

مَجَلَّةٌ دُرِّيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِمُحَكِّمٍ وَنَشِيرٍ لِبُحُوثٍ وَالذَّرَاسَاتِ الْمُتَّصِلَةِ بِمَجَالَاتِ نَدْوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتَصَدَّرُ مَرَّتَيْنِ فِي بَسَنَةِ

الْعَدَدُ الْخَامِسُ - الْمَجَلَّدُ الثَّلَاثُ - الْمَسْنُوءُ الثَّلَاثُ - النُّسخَةُ الْإِلِكْتُرُونِيَّةُ الْمَحْرَمُ ١٤٤٧ هـ / يُولْيُو ٢٥ م

(Issn-E): 1658 - 9718 DOI Prefix 10.62488

رَئِيسُ هَيْئَةِ التَّحْقِيقِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَوَاجِي

الْأُسْتَاذُ يَقْسَمُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ سَابِقًا

مَدِينَةُ التَّحْقِيقِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعَةَ

الْأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَيْشِ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ



(توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طبية للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وأبحاثها العلمية المحكمة، وتقاريرها، وتُطبَّق في ذلك رخصة المشاع الإبداعي: نَسْب المُنصَّف - غير تجاري ٤.٠ دولي ((Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

مجلة تدبر - مكتب خبرات طبية للبحوث والدراسات

٥١٦ ص ، ١٧×٢٤ سم

النُّسخةُ الإلكترونيَّةُ

رقم الإيداع: 1444 /11210

بتأريخ: 1444/11/25

ردمـد: 1658-9718

مجلة تدبر

سعر المجلة (٢٥) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣)



لِلْمُرْسَلَاتِ وَالْأَشْتِرَاكِاتِ

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٠١٢

المدينة المنورة ٤٢٣٥١

966+ 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



<https://tadabburmag.sa/>



@tadabburmag



المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبّر عن آراء أصحابها

تصدُرُ مجلَّةُ تدبُّرٍ عن

مكْتَبِ خَبْرَاتٍ طِبِيَّةٍ لِلْبُحُوثِ وَالِدِّرَاسَاتِ

تَصْرِيحُ رَقْمٍ: ١٤٩٦٠٣

اعتمادات وفهرسة المجلة محليًا ودوليًا:

المجلة تتيح الوصول المفتوح الإلكتروني إلى محتوياتها مجانًا وبدون أي رسوم.

تسمح مجلة تدبر بالوصول المفتوح والمباشر إلى محتوياتها من مبدأ أن إتاحة البحوث العلمية مجانًا للعامة؛ يخدم وبشكل أكبر تبادل المعارف والعلوم بين بني الإنسان.

بناء على الاتفاقية مع:

CLOCKSS system

شركة:

The Public Knowledge Project (PKP)

وشركة:

LOCKSS system

وشركة:

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/lockss>



<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/clockss>



اعتمادات وفهرسة المجلة محليًا ودوليًا:



اتفاقية الإتاحة مع بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

أولاً: الرسوم:

لا تفرض المجلة أي رسوم للنشر على المؤلفين، كما لا تفرض أي رسوم لإتاحة محتواها على الشبكة العنكبوتية وفقاً لرخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف والناشر.

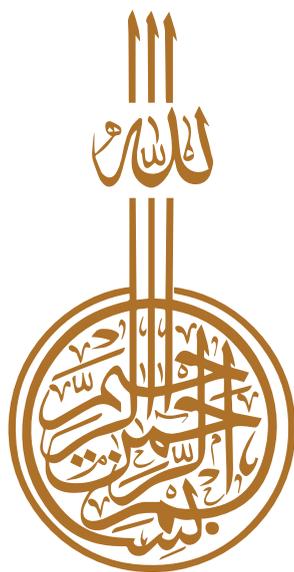
ثانياً: بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

وفقاً لمبادرة بودابست ٢٠٠٢م؛ توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وتُطبَّق رخصة المشاع الإبداعي: نَسَب المُصنَّف - غير تجاري ٤,٠ دولي Attribution- Non-Commercial 4.0 International ((BY-NC 4.0)) للأعمال التي تنشرها من الأبحاث العلمية المحكمة والتقارير، والمتاحة مجاناً في شبكة الانترنت، "وأنها تسمح لأي مستعمل بأن يقرأ، يُحمل، ينسخ، يوزع (تحويل)، يطبع، يبحث، أو ينشأ روابط نحو النصوص الكاملة لأبحاث المجلة وإصدارتها، وتحليلها آلياً بغرض اكتشافها، أو إرسالها كبيانات للبرمجيات، أو استعمالها لأي هدف قانوني آخر، دون حواجز مالية، قانونية، أو تقنية أخرى تتجاوز تلك المتعلقة بالإنفاذ للإنترنت في حد ذاته.

كما تؤكد على أن العائق الوحيد على إعادة الإنتاج والتوزيع والدور الوحيد لحقوق التأليف في هذا المجال، يلزمان ضرورة منح مؤلفي أبحاث وتقارير المجلة والناشر للمجلة: التحكم في مصنفاتهم، والحق في الاعتراف الرسمي والاستشهاد المرجعي بهم^(١).

- تنشر مجلة تدبر إصدارتها كوصول حر مجاني؛ مع احترام حقوق الملكية الفكرية، ويمكن تنزيل محتوى هذا الموقع/ طباعته للقراءة الملائمة مجاناً، كما يمكن إعادة إنتاجه/ نسخه/ تخزينه في أنظمة الاسترجاع، أو نقله بأي وسيلة حسب رخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف، والمجلة والناشر.
- إن المعلومات الواردة في الموقع أو الأعداد والأبحاث المنشورة، وآراءها تُعبّر عن وجهات نظر المؤلفين والأطراف ذات الصلة أو المشاركين في المجلة، ولكن ليس الناشر.
- إن الناشر والمجلة غير مسؤولين عن أي نوع من الخسائر/ الضرر المباشر/ غير المباشر لأي فرد أو مؤسسة، ناتجة عن استخدام أي من المعلومات المقدمة، أو المرتبطة بهذه الاتفاقية.

(١) انظر: مبادرة بودابست للنفذ المفتوح. ٢٠٠٢م،





خبرات طيبة للبحوث والدراسات

مكتب علمي متخصص في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية وتطوير الباحثين والجهات التعليمية.

الشفافية:

◆ أن يكون المكتب مرجعاً دولياً للباحثين وأصحاب القرار في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

الاستشارة:

◆ تمكين الباحثين وأصحاب القرار ليكونوا قادرين على إحداث التأثير الإيجابي في المجتمع، عبر دراسات واستشارات ومناهج معاصرة.

الأهداف:

◆ تطوير مشاريع الدراسات والاستشارات والفعاليات لتلبية احتياجات المجتمع.

◆ تحسين جاهزية الشباب المتخصصين في العلوم الإنسانية لسوق العمل.

◆ تحسين مخرجات البرامج والمشاريع العلمية.

◆ الابتكار في المناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

قيم المكتب:

◆ الشفافية.

◆ الشراكة.

◆ الإنجاز.

◆ التطوير.



مجالات العمل في المكتب:

- ◆ إعداد ونشر الدراسات والمناهج.
- ◆ تطوير الباحثين في إعداد الدراسات والبرامج التعليمية والعلمية.
- ◆ بناء المناهج وتصميمها وتطويرها وتحكيمها.
- ◆ إصدار مجلات دورية متخصصة محكمة.
- ◆ تقييم المشاريع العلمية والتدريبية.
- ◆ إجراء دراسات الاستطلاع وقياس الرأي في مجال عمل المكتب.
- ◆ تبادل الزيارات العلمية والتدريب العلمي لإفادة الباحثين.
- ◆ إقامة الفعاليات المتخصصة في البرامج العلمية والتأهيلية.
- ◆ الإدارة والإشراف على المشاريع الاستشارية والتطويرية.
- ◆ توفير التدريب العملي لطلاب الجامعات والدراسات العليا والخريجين.
- ◆ تقديم النصح والمشورة لصناع القرار.
- ◆ تقديم الاستشارات والنصائح للباحثين وصناع القرار.

 [/https://khibrattaibah.com](https://khibrattaibah.com)

 Khibrattaibah@gmail.com

     مواقع التواصل: @khibrattaibah



مجلة تدبر القرآن

مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات، وتعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

المرجعية:

◆ مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣).

◆ تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة.

الرسومية:

◆ أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

السياسة:

◆ أن تكون وعاءً علمياً محكمةً للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

- ◆ تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- ◆ تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.



مجالات النَّشْرِ في المَجَلَّة

◆ أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:

🔗 التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.

🔗 تعليم تدبر القرآن الكريم.

🔗 الاستنباط من القرآن الكريم.

🔗 المقاصد القرآنية.

🔗 المناسبات القرآنية.

🔗 الإعجاز القرآني.

🔗 البلاغة القرآنية.

🔗 الموضوعات القرآنية.

◆ ثانياً: تقارير المنتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ ثالثاً: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر

القرآن الكريم.

◆ رابعاً: ما طرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين

في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.





google scholar
web of science
orcid
البريد الشبكي

رِئَاسَةُ مَدِينَةِ التَّحْقِيقِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَوَاجِي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

أَعْضَاءُ مَدِينَةِ التَّحْقِيقِ

أ.د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ الْحَمِيضِي

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم - السعودية

orcid
البريد الشبكي

د. أَسْبَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة - جامعة الكويت

orcid
البريد الشبكي

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ الْيُوسُفِ

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية

orcid
البريد الشبكي

د. عَبْدِ الرَّزَّاقِ حُسَيْنِ أَحْمَدُ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع جيلوف

orcid
البريد الشبكي

د. دُعَيْبُ بْنُ سَالِمِ الشَّامِرِي

الأستاذ المشارك في التفسير بجامعة حفر الباطن - السعودية

orcid
البريد الشبكي

د. مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ الْخَطَّاطِي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بجامعة الملك خالد - السعودية

orcid
البريد الشبكي

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعَةَ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية

orcid
البريد الشبكي

أ.د. يُوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيَوِي

الأستاذ يقسم التلاوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً - السعودية

orcid
البريد الشبكي

مَدِينَةُ التَّحْقِيقِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِرِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية

مَدِينَةُ التَّحْقِيقِ

مُصْطَفَى مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَاحِدِ

google scholar
web of science
orcid
البريد الشبكي

رِئَاسَةُ مَدِينَةِ التَّحْقِيقِ

أ.د. الشَّاهِدُ الْبُوشَيْخِي

رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبدع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّؤُومِي

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض سابقاً - السعودية

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِعَاذَةَ الشَّهْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض - السعودية

أ.د. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الزَّهْرَانِي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً - السعودية

أ.د. يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ زَمْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية

أ.د. عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَيْبِسِ

الخبير العلمي في مجمع القرآن الكريم بالسعودية - الإمارات

أ.د. طَبْرُ بْنُ عَبْدِ دِينَ طَبْرُ بْنُ جَمْدُ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - السودان

أ.د. أَحْمَدُ خَالِدُ شُكْرِي

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية - الأردن

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّرْقَاوِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بمصر
عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقيتها الأستاذ بجامعة الأزهر - مصر



قواعد وشروط النشر

◆ أولاً: طبيعة المواد المنشورة :

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ على أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٍّ من الفئات الآتية: < البحوث الأصيلة.

< مستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.

< تقارير المؤتمرات العلمية.

◆ ثانياً: الإجراءات العلمية لتقديم البحث :

١- أن يكون في مجالات المجلة.

٢- كتابة مقدمة تحتوي على (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣- تبين الدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها.

٤- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥- يكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

< اللغة العربية لغة النشر الأساسية في المجلة، (مع إمكانية تنوع مشترك

مع لغة أخرى).



◆ نائلاً : أَلْجَرَلَوَاتُ الْفَنِيَّةُ لِتَقْدِيرِ الْبَحْثِ :

- ◀ لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.
- ◀ هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- ◀ يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
- ◀ يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداول والأشكال.
- ◀ تكتب الآيات القرآنية بطريقة يدوية عن طريق أخذها (copy) من المكتبة الشاملة أو من ملف ورد (بالخط العادي)، أو من النت هكذا: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، أو: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].
- ◀ توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً، وتُضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.
- ◀ تكتب بيانات البحث باللغتين (العربية والإنجليزية)، وتحتوي على: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- ◀ لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- ◀ يُتبع كل مستخلص (عربي / إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعبّرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.



- تقديم استمارة أو صفحة يشير فيها الباحث إلى علاقة بحثه بمجالات النشر في المجلة.
- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- توثق الآيات القرآنية في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفين أو قوسين [النساء: ٥].
- توثق الأحاديث النبوية في الحاشية بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث - ما أمكن ذلك.

- توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفق التالي:

- يفضل عند توثيق المصادر والمراجع استخدام البرامج المتخصصة في ذلك لتسهيل القيام بهذا العمل مثل: endnote&Mendeley&zotero
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط جامعة (شيكاغو) (Chicago) الإصدار (١٧) لسنة (٢٠١٧م)؛ وفق التفصيل عبر الرابط التالي:
<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>
- تم اختيار نظام شيكاغو لسهولة استخدامه، ومرونته، وتوافقه كثيراً مع توثيق الدراسات الشرعية.
- عند تنسيق الحواشي تكون كالتالي: مسافة بادئة بداية الحاشية، مسافة فردية، مسافة سطر واحد بين الحواشي.
- توثق الاقتباسات من الكتب وأوعية المعلومات الأخرى في الحاشية على النحو التالي:

أ. الكتب:

- يبدأ بالمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان الكتاب بين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم برقم الطبعة متبوعاً بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعاً بنقطتين، ثم دار النشر متبوعاً بفاصلة، ثم سنة النشر



متبوعاً بفاصلة، مع وضع معلومات النشر بين أقواس، ثم رقم الجزء والصفحة مفصلاً بينهما بنقطتين رأسيين.

مثال: محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق عبد الله التركي، (ط ١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١م)، ٨: ٥٠.

ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

■ يبدأ بالمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان البحث بخط مائل وبين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم اسم المجلة بخط مائل وتحتها خط متبوعاً بفاصلة، ثم كتابة (مج) للدلالة على المجلد متبوعاً بنقطة ثم برقم المجلد، ثم فاصلة، ثم حرف (ع) للدلالة على العدد ثم رقم العدد، ثم فاصلة، ثم تاريخ النشر بين قوسين متبوعاً بنقطتين: فرقم الصفحة، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث ثم نقطة، ويمكن تضمين الرابط في قائمة المصادر والمراجع.

■ ضرورة أن كل جزء من الأجزاء السابقة يفصل بفاصلة (،)

مثال: محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، «ملايسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢١٥.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/114>

ج. إذا تكرّر المرجع أكثر من مرة في البحث:

■ يختصر التوثيق بالاكْتفاء بلقب المؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم اسم الكتاب متبوعاً بفاصلة، ثم رقم الصفحة.

المثال: الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٥٠.



د. في حال التوثيق من أكثر من مرجع لمؤلفين مختلفين:

■ يفصل بين المرجعين بفاصلة منقوطة.

(المثال: النووي، «المنهاج»، ٣١١؛ والمرداوي، «الإنصاف»، ٧: ٢٣٤.

هـ- إذا تم الاطلاع على المادة العلمية في موقع إلكتروني:

■ يتم التوثيق من المصدر كالمعتاد، ويُتبع بعبارة: استرجعت بتاريخ / / ثم عنوان الرابط الإلكتروني.

(المثال: علي بن عبد الله السكاكر، «الجزء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر ٥، (٢٠١٨م): ١٤٥. «استرجعت بتاريخ ٧/٥/٢٠٢٢» من موقع مجلة تدبر:

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/issue/view/19>.

و- الرسائل العلمية:

■ إذا اقتبس الباحث مادة علمية من رسالة جامعية، فإنه يوثقها على النحو الآتي:

اسم الباحث يتبعه فاصلة (،)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «-----»، بين قوسين يوضع ما يلي:، الدرجة العلمية التي قُدمت لئيلها يتبعها فاصلة (،)، هل هي منشورة أم غير منشورة يتبعها فاصلة (،)، الجامعة التي حصل منها على الدرجة يتبعها فاصلة (،)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة، ومثال ذلك:

عبد الله بن عمر العمر، «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله». (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (٢٠١٦)، ص ٢٠.



◆ رابعًا: كَيْفِيَّةُ تَوْثِيقِ الْمُرَاجِعِ :

تُلقَى بالبحث قائمة بالمصادر والمراجع العربيَّة؛ مرتَّبة ترتيبًا ألفبائيًا، مع مراعاة بروز السطر الأول من المرجع بقدر خمسة أحرف ما يسمي بالمسافة البادئة المعلقة، ويفصل بين كل جزء بنقطة وليست فاصلة وتكون على النحو التالي:

أ. الكتب:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول ثم فاصلة ثم الاسم الثاني ثم نقطة. ثم «عنوان الكتاب مميِّزًا بعلامتي اقتباس» وبخط مائل ثم نقطة. ثم المحقق أو المترجم ثم نقطة. ثم تفاصيل الناشر: (الطبعة، مكان النشر: دار النشر، سنة النشر).

(المثال): ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

ب. الدوريات:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول والثاني. «عنوان البحث مميِّزًا بعلامتي اقتباس»، اسم المجلة بخط مائل متبوعًا ب مج ثم رقم المجلد ثم فاصلة، ثم ع ثم نقطة ثم رقم العدد، (تاريخ النشر) متبوعًا بنقطتين: فأرقام صفحات البحث كاملة في الدورية، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث-إن وجد-.

(المثال): الشيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر مج ٦، ع ١١، (٢٠٢٢م): ١٧ - ١٠٩.



الرسائل العلمية:

■ لقب الباحث، الاسم الأول والثاني يتبعه نقطة (.)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «---» منها على الدرجة يتبعها نقطة (.)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة (.) **ومثال ذلك:**

العمر، عبد الله بن عمر. «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله» رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٦)، ص ٢٠.

■ **تُتبع قائمة المصادر والمراجع العربية بقائمة المصادر باللغة الإنجليزية؛** مرتبة حسب لقب المؤلف ترتيباً حسب الأحرف الإنجليزية، وتتضمن المصادر الإنجليزية أصالة، ويتم كتابتها بأحرف كبيرة باستثناء أحرف الجر وعلامات التعريف والتنكير، إلا إذا كانوا في بداية العنوان الأساسي أو الفرعي، مع المصادر المترجمة من العربية وفق الفقرة اللاحقة.

■ يلتزم الباحث بتحويل المصادر العربية إلى الحروف اللاتينية، وتضمينها في قائمة المصادر الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المصادر العربية)، وفق المثال التالي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

➤ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢)، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م).

➤ نصيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر. «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». تدبر ١١، (٢٠٢١م): ١٩٦ - ٢٦٦.



شكل المثال في رومنة قائمة المرجعة والمصادر العربية:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm". taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (ṭ2, Makkah al-Mukarramah : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1999M).

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur'ān Sūrat al-Jum'ah un-amūdhajan". tadabbur 11, (2021m) : 196-266.

◀ ويستثنى من ذلك الأبحاث التي نشرت بعنوان إنجليزي في المصدر المنقول منه، كما في المثال الآتي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

◀ العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

شكل المثال في قائمة المصادر الإنجليزية مترجماً إليها كما ورد في
المجلة المنشور فيها:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

◀ هذا بالإضافة إلى ذكر بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المراجع، وهي:

- بدون اسم الناشر: د. ن
- بدون رقم الطبعة: د. ط
- بدون تاريخ النشر: د. ت
- ترتيب المراجع ترتيباً ألفبائياً.
- لا يذكر في قائمة المراجع والمصادر إلا ما تم الرجوع إليه فقط، وتم توثيقه سابقاً في الحواشي.
- التوثيق: تعتمد المجلة دليل النشر والتوثيق لنظام جامعة شيكاغو (chicago) الإصدار السابع عشر، للمراجع والمصادر الانجليزية



بشكل خاص وما يقابلها للمراجع والمصادر العربية، ويلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المراجع، وأسماء الباحثين، والاقتراس والرجوع إلى المصادر الأولية، وأخلاقيات النشر العلمي، وما يتضمنه الدليل من إرشادات وأسس ذات صلة بعناصر تقرير البحث (متوفر ذلك على موقع المجلة ضمن إرشادات الباحثين).

■ الرومنة للمصادر والمراجع تكون في نهاية البحث وبالأحرف اللاتينية، وتكون للمراجع العربية فقط.

■ الآراء الواردة في البحوث تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر عن سياسة المجلة.

◆ خامساً: بيان مسارات البحث المقدم للمجلة :

١- إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعدُّ تعهدًا من الباحث بأن البحث

لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدَّم للنشر، ولن يُقدَّم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

٢- لهيئة تحرير المجلة حقُّ الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.

٣- إطلاع الباحث على خلاصة تقارير المحكمين؛ ليُعدّل بحثه وفقها، ويبيّن رأيه فيما لا يأخذ به من أقوالهم، وتَحسم الهيئة الخلاف بينهما.

٤- متوسط مدة تحكيم البحث من شهر إلى شهرين (٣٠: ٦٠ يومًا)، ومتوسط مدة نشر البحث في أعداد المجلة من ستة أشهر إلى سنة.

٥- في حال (قبول البحث للنشر) يتم إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار للباحث).



٦- للباحث - بعد نشر عمله في المجلة- أن ينشره مرة أخرى بعد مُضي ستة أشهر من صدورها.

٧- إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعدُّ قبولاً من الباحث بـ(شروط النَّشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحقُّ في تحديد أولويَّات نَشْر البحوث.

٨- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبِّر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة.

٩- يزود الباحث بنسخة إلكترونية من العدد، ومستلة من بحثه مجاناً.

١٠- في حال طباعة المجلة ورقياً يزود الباحث بثلاث نسخ مستلة من بحثه ونسخة واحدة من العدد كاملاً الذي نشر فيه بحثه،- وإن لم تتوفر المستلات- فيعطى ثلاث نسخ من العدد كاملاً..



أخلاقيات البحث
العلمي ونشره
في المجلة



سياسة مراجعة
المحكمين



سياسة حقوق الملكية



الانضمام للمحكمين



تنزيل قالب المجلة



إرشادات الباحثين

المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبِّر عن آراء أصحابها



مسيرة المجلة

النسخة الإلكترونية

من ١٤٣٨: ١٤٤٧ الموافق: ٢٠١٦: ٢٠٢٥

➤ صدر من المجلة تسعة عشر عددًا، من المحرم من عام ١٤٣٨هـ إلى محرم ١٤٤٧هـ.

➤ اشتملت الأعداد على (٩٣) بحثًا علميًا محكمًا.

➤ بالإضافة إلى ملخصات مترجمة باللغة الانجليزية - و(٥٥) تقريرًا عن رسائل ومشاريع علمية في تدبر القرآن - وتقارير مؤتمرات وملتقيات دولية في الدراسات القرآنية.

➤ تنوعت الأبحاث حول مجالات المجلة الثمانية.

➤ صدر عن المجلة كشاف لكافة أعداد وأبحاث وتقارير المجلة.

➤ بلغ عدد البحوث الواردة للمجلة (٣٢٠) بحثًا علميًا، من (١٥) دولة، بلغ عدد المحكمين (٢٢٠) محكمًا من (١٥) دولة في العالم.

➤ أهدت المجلة (٥٠٠٠) نسخة من أعدادها للجامعات والمراكز العلمية المتخصصة والمكتبات.

◆ الاعتمادات المحلية والدولية:

➤ حصلت المجلة على الاعتماد الأكاديمي من جامعات محلية وعالمية.

➤ كما حصلت على فهرسة إقليمية وعالمية في منصات ومكتبات عالمية مرموقة.

➤ كما للمجلة رقم دولي للنسخة الورقية ISSN 1658-7642
ورقم إيداع: 5883/ 1438

➤ ورقم دولي للنسخة الإلكترونية ISSN 1658-9718
ورقم إيداع: 1444/11210



◀ بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٥٠٠) فائدة منتقاة من أبحاث المجلة.
 ◀ وبفضل الله حققت المجلة انتشاراً واسعاً ومقبولاً في مواقع التواصل الاجتماعي،
 حيث بلغ عدد متابعي المجلة على المنصات كالتالي:

- (١١ ألف) متابع = تويتر

- (٦ آلاف) متابع = الفيس بوك

- (٨٠٠) متابع = تليجرام

- (١٣٠٠) متابع = انستقرام

◀ تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٥ ملايين) مشاهدة.

◀ بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ (مليون) زائر

◀ سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:

- هيئة تحرير متنوعة.

- هيئة استشارية محلية ودولية.

- أعداد منتظمة الصدور.

- اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.

- محكمون متنوعون محلياً ودولياً.

- التزام المجلة بنشر كافة الأعداد على الموقع الالكتروني.

- للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.



يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في
المجلة طوال العام ودون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

info@tadabburmag.sa

كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجاناً من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

www.tadabburmag.sa

ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

[@tadabburmag](https://www.instagram.com/tadabburmag)

أو التواصل عبر الرقم التالي.

00966503072333

مجلة تدبر

معاً لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،
بأبحاثكم ومشاركاتكم ينتشر علم تدبر القرآن.





المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٢	قَوْلَانِ شَرُفَ وَالنَّشْرُ
٢٩	كَلِمَاتُ نَبِيِّنَا الْبَحْرِي
أولاً: البحوث	
٣٣	<p>♦ مَفْهُومُ (التَّأْوِيلِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةٌ وَصِفِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ</p> <p>وَجْدَانُ سَلِيمَانَ الْحَزْبِي أ.د. هِنَاءُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو دَاوُدَ</p>
١٠٧	<p>♦ الْمَشَارِيعُ الدَّفَاعِيَّةُ عَلَى صَوِّهِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ</p> <p>د. أَحْمَدُ بْنُ نَائِفِ السُّدَيْرِي</p>
٢٢٥	<p>♦ الْوَحْدَةُ الْمُؤْصُوغِيَّةُ لِسُورَةِ النَّازِعَاتِ فِي صَوِّهِ عِلْمِ التَّنَاسُبِ:</p> <p>دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ</p> <p>عَبْدُ النَّاصِرِ سَلَامَةٌ</p>
٣٠٣	<p>♦ الْعِنَادُ الْبَشْرِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ</p> <p>د. مُحَمَّدُ يُونُسُفُ الدِّيَكِ فَاطِمَةُ طَالِبُ مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّهِ</p>



الصفحة	الموضوع
	نابياً: مُسْتَخَلَصَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ
٣٤٣	◆ "تقرير عن رسالة علمية "ماجستير" دلالات التراكيب وأثرها في التدبُّر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف الباحث: غازي أحمد محمد دغمش
٤١١	◆ تقريرٌ علميٌّ عن كتاب: طليعةُ الاستهداء - دراسةٌ تأصيليةٌ تحليليةٌ للمنهج والمنتج لمؤلفه: بدر بن مرعي آل مرعي مُعدُّ التقرير: د. إبراهيم بن عَاطِفِ المَنوْفِي
	ثالثاً: تقاريرُ المؤتمراتِ والمُلْتَقِيَاتِ والنَّدَوَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
٤٣٩	◆ تقريرٌ عن مؤتمرِ مقاصدِ القرآنِ الكريمِ: «التَّأْصِيلُ وَالتَّفْعِيلُ» - جامِعةُ الشَّارِقَةِ - الإِمَارَاتِ مُعدُّ التقرير: مُصْطَفَى مُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
١	◆ ملف تعريفِي عن المِجلَةِ باللِغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ مع افتتاحية العدد بالإنجليزية



حجالتك
عقبت



أَفْتَلِحِيْتِ الْعَالَمِ

نُشر هذا الملف وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى الملف متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة ورئيس التحرير، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط الملف على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق

العواجي. محمد عبدالعزيز، و مجلة تدبر. إدارة تحرير. ٢٠٢٥. "افتتاحية العدد الرابع". مجلة تدبر ٣ (٥): ١-٣٠.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104>

This file has been published as per terms and conditions of the creative commons license: Under Non-Commercial International Attribution 4.0 (CC BY-NC 4.0).

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the file, the necessity of availability of the license link, the link of the file on the website of the journal, as well as indicating to any changes made the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

al uwaji, Muhammad Abd al-Azeez, and Editorial Team Tadaburr Journal. 2025. "Editorial of Issue 4". Tadabbur Journal 3 (5):1-30.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104>



كَلِمَاتٌ نَبِيْرٌ لِّلنَّحْرِ

الحمد لله الذي جعل اللَّيْل والنَّهَارِ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ أو أَرَادَ شُكْرًا،
والصلاة والسلام على نبيِّنا مُحَمَّدٍ الذي أرسله الله بشيرًا ونديرًا، وعلى آله
وصحبه وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فمع إشراقة العام الهجريِّ الجديد (١٤٤٧هـ) تدخل مجلَّة (تدبر)
عامها العاشر، بعون الله وتوفيقه، وبمشاركتكم إيَّها مسيرة العلم والبحث في
مجالات تدبُّر كتاب الله ﷺ.

ويحتوي هذا العدد التاسع عشر أبحاثًا مُحكَّمةً، وتقارير متنوعةً،
وتناولت الأبحاث: مفهوم (التأويل) في القرآن الكريم، والمشاريع الدَّفَاعِيَّة
على ضوء القرآن الكريم، والوَحدة الموضوعيَّة لسورة (النازعات) في ضوء
عِلْم التَّناسب، والعناد البشري في القرآن الكريم، وفيها أبحاثٌ مشتركةٌ ومفردةٌ
مَثَلَتْ بلدانًا متعددةً، وجامعاتٍ وتخصُّصاتٍ متنوعةً.

وتناولت التقارير: رسالة علمية بعنوان: «دلالات التراكيب وأثرها في
التدبُّر»، وكتاب: «طليعة الاستهداء بالقرآن»، ومؤتمر: «مقاصد القرآن الكريم:
التأصيل والتفعيل».

وبفضل الله ﷻ انضمت مجلَّة (تدبر) خلال العام المُنصرم إلى عَدَدٍ من
أَرْقَى المنصَّات الأكاديميَّة العالميَّة؛ منها:

١ - مكتبة الكونغرس الأمريكية.	٥ - جامعة بريستول - المملكة المتحدة.
٢ - منصبة Omnia - Collège de France	٦ - اتحاد مكتبات بلجيكا - UniCat
٣ - نظام HOLLIS - جامعة هارفرد.	٧ - مكتبة فنلندا الوطنية - Finna
٤ - جامعة لايدن - هولندا.	٨ - جامعة خنت - بلجيكا.



وتَمَّت فهرسة المجلة رسمياً في مُحرك البحث الأكاديمي العالمي
BASE – Bielefeld Academic Search Engine، ويُعدُّ من أضخم مُحركات
البحث الأكاديميَّة المفتوحة في العالم.

كما انضمت المجلة رسمياً إلى مبادرة الأرشفة العالمية **The Keepers**،
بالتعاون مع شبكة حفظ المحتوى (PKP Preservation Network PKP PN)
والمركز الدولي للرقم المعياري الدولي للدوريات ISSN

كما انضمت المجلة إلى قاعدة بيانات **Sudoc**، وهي قاعدة بيانات
ببليوغرافية وطنية فرنسيَّة تضمُّ أكثر من (١٣ مليون وثيقة ببليوغرافية)، بما في
ذلك الكُتب، والرسائل العلميَّة، والمجلاَّت، والموارد الإلكترونيَّة، وغيرها.

وإنَّ انضمام مجلة (تدبر) إلى تصنيف **DOAJ** العالمي لمجلاَّت الوصول
الحر المفتوح يُعتبر -بفضل الله- شهادةً دوليةً على التزام المجلة بأعلى
معايير النشر الأكاديمي المفتوح.

وسرَّعت المجلة في استقبال الأبحاث باللُّغة الإنجليزيَّة وتحكيمها، وهذه
خُطوةٌ عالميَّة لنشر العلم بكتاب الله قدرَ الجهد، واستكمالاً لنشر المُلخَّصات
في أعدادها السابقة باللُّغة الإنجليزيَّة، ونسأل الله العون، والتوفيق، والسداد.

وما يُذكر هذا إلا اعترافاً بنعم الله علينا، ثم شكراً للجهود هيئة التحرير،
والهيئة الاستشاريَّة، والباحثين، والمُحكِّمين، فهُم نواة العمل وعمدته، وقد
بدَّلوا أوقاتهم وخبراتهم لوجه الله تعالى، تقبَّل الله منهم، وبارك لهم، ونفع
بذلك طُلاب العلم والقراء.

ونسأل الله أن يتقبَّل هذا العمل، ويبارك فيه، وينفع به أهل القرآن في كلِّ مكانٍ.

رَبِّهِمْ هِيَ بَيْتُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَوَّاجِي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

مَجَلَّةُ تَدْوِينِ
عَمَلِهِ



أولاً: البحوث

مَجَلَّةُ التَّنْقِيحِ



مَفْهُومُ (التَّأْوِيلِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةٌ وَصَفِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ

*The Concept of "Ta'weel"
in The Holy Quran
A Descriptive and Comparative Study*

أ.د. هَنَاءُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو دَاوُدَ
Prof. Dr. Hanaa Abdullah
Abu Daoud

وَجْدَانُ سُلَيْمَانَ الْحَرْبِيِّ
Wejdan Suliman Alharbi

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

تم نشره إلكترونياً بتاريخ:
١١-١٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ١٠-٥-٢٠٢٥م

الأستاذ بقسم الشريعة
والدراسات الإسلامية، جامعة
الملك عبد العزيز
Department of Sharia &
Islamic Studies, King Abdul
Aziz University

باحثة دكتوراه في قسم الشريعة
والدراسات الإسلامية، جامعة
الملك عبد العزيز
Doctoral Candidate in Sharia
& Islamic Studies, King Abdul
Aziz University

تم استلام البحث: ١٠-٦-١٤٤٦هـ، الموافق: ١١-١٢-٢٠٢٤م.
تاريخ قبول النشر: ١٤-٧-١٤٤٦هـ، الموافق: ١٤-١-٢٠٢٥م.
التاريخ المتوقع لنشر البحث: العدد التاسع عشر، المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م.
مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٣٤ يوماً).
المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٢١٦ يوماً).
متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (١٢٥ يوماً).

أ.د. هَنَاءُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو دَاوُدَ

وَجْدَانُ سُلَيْمَانَ الْحَرْبِيِّ

◆ مواليد: محافظة جدة - المملكة العربية السعودية.

◆ مواليد: محافظة جدة - المملكة العربية السعودية.

◆ شهادة البكالوريوس من قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٩٧م.
◆ شهادة الماجستير في تخصص (التفسير وعلوم القرآن)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٦م.
◆ دراسة موضوعية: «٢٠٠٦م.
◆ شهادة الدكتوراه في تخصص (التفسير وعلوم القرآن)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عنوان الأطروحة: «ترجيحات ابن جرير في التفسير من خلال كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) من أول سورة (الرعد) إلى نهاية سورة القصص، عرضاً ومناقشة»، ٢٠٠٩م.

◆ شهادة البكالوريوس في تخصص (القراءات القرآنية)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠١٠م.
◆ شهادة الماجستير في تخصص (الكتاب والسنة)، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، عنوان الأطروحة: «التقاسيم والأنواع في علوم القرآن، جمعاً ودراسة»، ٢٠٢٠م.
◆ قيد الدراسة في مرحلة الدكتوراه، تخصص (الكتاب والسنة)، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، عنوان الأطروحة: «التأويل النبوي العملي للقرآن الكريم، دراسة تأصيلية تطبيقية».

ومن نتاجها العلمي:

ومن نتاجها العلمي:

◆ أبو داود، هناء عبد الله سليمان، «شبهة عرض السنة على القرآن والرد عليها»، مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر، مج. ٢، ع. ١٤٤، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م): ٢٣١-٢٨٧.
◆ أبو داود، هناء عبد الله سليمان، «بعض الشبهات حول رسم المصحف والرد عليها»، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحر، مج. ٣، ع. ٢٩، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م): ١٢٧١-١٣٥٤.
◆ أبو داود، هناء عبد الله سليمان، «البرامج العلمية والعملية لرعاية الطلاب وتأهيلهم لتعزيز مبدأ الوسطية»، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة - المدينة المنورة، مج. ٤، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م): ٢٢٩٥-٢٣٣٢.
◆ أبو داود، هناء عبد الله سليمان، «أضرار مرض التفكك الاجتماعي وعلاجها في ضوء القرآن وشواهد الواقع، دراسة استقرائية استنباطية»، مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، مج. ٢٥، ع. ٢، (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م): ١٧٩-٢١٤.
◆ أبو داود، هناء عبد الله سليمان، «بعض آيات القدرة وعجائب الكون الدالة على قدرة الخالق في سورة (الرعد)، دراسة تفسيرية تحليلية مقارنة»، مجلة قطاع أصول الدين - جامعة الأزهر، مج. ١، ع. ٩، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م): ١٧٧-٢٤٩.

◆ المشاركة ببحث في الملتقى العلمي الرابع عشر لطلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م، بعنوان: «مفهوم البركة في القرآن والسنة وعلاقته بمصطلح (التنمية المستدامة)، دراسة موضوعية مصطلحية».

أ.د. هَنَاءُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو دَاوُدَ

وَجْدَانُ سُلَيْمَانَ الْحَرْبِيِّ

◆ google scholar

◆ google scholar

◆ web of science

◆ web of science

◆ researchgate

◆ researchgate

◆ orcid

◆ orcid

◆ البريد الشبكي

◆ البريد الشبكي

"هذا البحث منشور إلكترونيًا مسبقًا وفق سياسة النشر الفوري للمجلة، ومنشور ورقياً في العدد (١٩) بتاريخ: المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م - بمشيئة الله تعالى -.

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف - غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الحربي وجدان، و أبو داود هناء. ٢٠٢٥. "مفهوم (التأويل) في القرآن، دراسة وصفية مقارنة". مجلة تدبر ٣ (٥)، ١٠٦-٣٣.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-002>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/187>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Alharbi, Wejdan Suliman, and Hanaa Abdullah Abu Daoud, trans. 2025. "The Concept of 'Ta'weel' in The Holy Quran". Tadabbur Journal 3 (5): 33-106.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-002>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/187>



المستخلص

بحث «مفهوم التأويل في القرآن الكريم» هو دراسة وصفية مقارنة للفظ (التأويل)؛ لتجلية المفهوم القرآني للفظ، وتمييزه عن غيره من المفاهيم. وقد انتظم البحث في مقدمة، وخمسة مباحث؛ وهي: إحصاء مواضع ورود لفظ (التأويل) في القرآن، معنى لفظ (التأويل) في اللغة، المفهوم القرآني للفظ (التأويل)، لفظ (التأويل) في استعمال السلف، مصطلح ومفهوم مرتبطان بلفظ (التأويل)، وهما (التفسير) و(التأويل الاصطلاحي) عند الأصوليين والفقهاء.

◆ ومن أبرز نتائج البحث:

- رصد تكرُّر ورود لفظ (التأويل) في القرآن سبع عشرة مرَّة في سبع سور.
- أكثر دلالة سياقية ارتبط بها لفظ (التأويل) في القرآن هي دلالة تعبير الرؤى، وذلك في مواضع سورة (يوسف).
- ارتباط مفهوم لفظ (التأويل) في القرآن بالأمور والأخبار الغيبية.
- التوافق بين اللغة والقرآن والحديث النبوي، واستعمال السلف في مفهوم لفظ (التأويل).
- تقاطع (التفسير) مع (التأويل) في دلالة بيان المعنى.
- الاختلاف بين (التأويل) بالمفهوم القرآني وبين (التأويل) في اصطلاح الأصوليين والفقهاء.

وانتهى البحث بتوصية علمية، وهي: أهمية رصد الألفاظ القرآنية المتداولة في الدراسات القرآنية المعاصرة، والمؤثرة في فهم معاني القرآن وتفسيره - من



قَبِلَ الباحثين المتخصصين - ودراستها دراسة وصفية، ومقارنتها مع غيرها من المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بهدف تجلية المفاهيم القرآنية، وتمييزها عن غيرها، وإقامة مقاصدها.

◆ كلمات مفتاحية:

(التأويل، التفسير، التأويل الاصطلاحي، المفهوم القرآني، مفردات القرآن).





Abstract

The research (The Concept of “Ta’weel” in The Holy Quran) is a descriptive and comparative study of the term “Ta’weel”, which aims to clarify the Quranic concept of the term and differentiate it from other concepts.

The research consists of an intro and 5 sections, as follows: Identifying the occurrence of the term “Ta’weel” in the Quran, The linguistic mean of “Ta’weel”, The Quranic concept of “Ta’weel”, The term “Ta’weel” as used by "Al-salaf", A term & concept related to “Ta’weel” which are “Tafsir” and “Al-Ta’weel Al-istelahi” according to fundamentalists and jurists.

Outcomes:

- The term “Ta’weel” has been mentioned 17 times in 7 Surahs.
- The context most linked to the term “Ta’weel” in the Quran was that of dream interpretations, in Surah Yusuf.
- The term “Ta’weel” in the Quran relates to the unseen and unconcealed “Al-ghayb”.
- The alignment of the concept of “Ta’weel” between Arabic, the Quran, Hadith & Al-Salaf.
- The overlap of the terms “Tafsir” and “Ta’weel” in indicating meaning.
- The distinction between “Ta’weel” in the Quran and the term as used by fundamentalists and jurists.

The study concluded with a research recommendation: The importance of identifying the Quranic terms used regularly in current Quranic studies which may affect the understanding of the Quran’s meaning and interpretation, then conducting descriptive & comparative studies of these terms, with the aim of clarifying & distinguishing the Quranic concepts to achieve its purpose.

Key Words: Ta’weel, Tafsir, Ta’weel Istiliahi, technical interpretation, Quranic concept, Quranic Terms.





The Concept of “Ta’weel” in The Holy Quran A Descriptive and Comparative Study

Wejdan Suliman Alharbi
Doctoral Candidate in Sharia
& Islamic Studies, King Abdul
Aziz University

Submission and Publication Timeline

- Research submission: 10-06-1446 AH (corresponding to 11-12-2024).**
Date of publication acceptance: 14-07-1446 AH (corresponding to 14-1-2025).
Expected publication date: Issue No. 19, Muharram 1447 AH, July 2025.
Research completion time to the date of the acceptance letter: (34 days).
Total duration from submission to the expected publication date: (216 days).
Average duration from publication to submission: (125 days).

**Published electronically on:
12-11-1446 AH, corresponding to: 10-5-2025 AD**

Biography

Place of Birth: Jeddah, Saudi Arabia

1. Bachelor in Quranic Qira'at, College of Da'wa and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Makkah, 2010
2. Masters in Quran and Hadith, Dept. of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdul Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia, 2020
Thesis: (Divisions & Types of Quranic Sciences)
3. Doctoral Studies Ongoing, Quran and Hadith, Dept. of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdul Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia
Thesis: (The Practical Prophetic Interpretation of the Quran-An Inductive & Analytical Study)
4. Research: Participation in the 14th science forum for King Abdul Aziz University Students, 2022
Title: (The Concept of Barakah in Quran & Sunnah, and its Relation to Sustainability, An Objective Study and Terminological).





Prof. Dr. Hanaa Abdullah Abu Daoud

Department of Sharia & Islamic Studies, King Abdul Aziz University

Biography

Place of Birth: Jeddah, Saudi Arabia

1. Bachelor from Dept. of Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdul Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia, 1997
2. Masters in Tafsir & Quranic Sciences, College of Da'wa and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Makkah, 2006
3. Phd in Tafsir & Quranic Sciences, College of Da'wa and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Makkah, 2009
4. Thesis: (Preponderances of Ibn Juzai in the interpretation through his book (Al Tasheel Li Oloum Al Tanzeel) from the beginning of Sorat “Alraad” to end of Sorat “Alqasas” Tender & Discussion)

Research:

1. Abu Daoud, Hanaa Abdullah Suliman, (Shubha of Subjecting Sunnah to Quran and its Refutation), Faculty of Education Magazine, Al-Azhar University, Vol. 2, Issue. 144, (1431-2010): 231-287
2. Abu Daoud, Hanaa Abdullah Suliman, (Some Shubuhah Around Quranic Script its Refutation), Faculty of Islamic & Arabic Studies in Cairo Magazine, Vol. 3, Issue. 29, (1432-2011): 1271-1354
3. Abu Daoud, Hanaa Abdullah Suliman, (Scientific and Practical Student Care Programs for Instilling “Wasatiyyah”), Conference for the Role of Arabic Universities in Instilling “Wasatiyyah” among Arab Youth, Taiba University, Al Madinah Al Munawwarah, Vol. 4, (1432-2011): 2232-2295
4. Abu Daoud, Hanaa Abdullah Suliman, (The Negative Impact of Social Fragmentation and Its Cure In Light of the Quran and Reality, Inductive Deductive Study), King AbdulAziz University Magazine – Arts and Humanities, Vol. 25, Issue. 2 (1438-2017): 179-214
5. Abu Daoud, Hanaa Abdullah Suliman, (Ayat AlQudra “Omnipotence” and Natural Wonders that Indicate Allah’s Omnipotence, in Surah Ar-Ra’d: Interpretive Analytical Study), Fundamentals of Religion Faculty Magazine, Al-Azhar University, Vol. 1, Issue. 9 (1435-2014): 177 – 249.





مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله الذي أنعم على عباده بحبله المتين (القرآن المبين)، والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأرشد لفهمه بما أودع فيه من التفصيل والتبيين، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ «أول ما يحتاج أن يُشْتَغَلَ به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية: تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن من أوائل المعاون لمن يريد أن يُدرك معانيه؛ كتحصيل اللَّبَنِ في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافعٌ في كلِّ علمٍ من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزُبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مَفْرَعُ حُدَاقِ الشعراء والبلغاء في نَظْمِهِمْ ونَثْرِهِمْ، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها، والمشتقات منها، هو بالإضافة إليها كالتشور والنوى بالإضافة إلى أطياب الثمرة»^(١).

ومتى ما أُقيمت مفردات ألفاظ القرآن وفق مفاهيمها الأصلية الموضوعية لها، استقام المنهج، وصحَّ التفسير، وأحكمت النتائج، ومتى ما استعملت في غير

(١) الراغب الأصفهاني، «مفردات ألفاظ القرآن»، تحقيق: صفوان داوودي، (ط ٤، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، (٥٤، ٥٥).



مفاهيمها الأصلية، والتبسّت بغيرها من المفردات والمصطلحات، انحرف المنهج، وفسد التفسير، واضطربت النتائج.

ومن الألفاظ التي اكتسبت مفهوماً خاصاً في الاستعمال القرآني، ثم أنشئ له مفهوم آخر في مجالات أخرى: هو لفظ (التأويل).

قال ابن تيمية رحمته الله: «لفظ التأويل فيه اشتراك بين ما عناه الله في القرآن، وبين ما كان يطلقه طوائف من السلف، وبين اصطلاح طوائف من المتأخرين، فبسبب الاشتراك في لفظ (التأويل)، اعتقد كل من فهم منه معنى بلغته، أن ذلك هو المذكور في القرآن»^(٢).

ويتناول هذا البحث استقراء لفظ (التأويل) في مواضعه من القرآن وتحليلها، وتحرير مفهومه، مع مقارنته بمفهوم مصطلح (التفسير)، ومفهوم (التأويل الاصطلاحي) عند الأصوليين والفقهاء.

هذا، ونسأل الله أن يُوفّقنا لفهم كتابه، وإقامة ألفاظه ومعانيها على النحو الذي يُرضيه عنّا، وأن يجعل هذا البحث نافعا في الدراسات القرآنية.

◆ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تعدّد مفاهيم لفظ (التأويل) بين الاستعمال القرآني له، وبين استعماله في اصطلاح الفقهاء والأصوليين؛ ممّا أدّى إلى اللبس والخلط بين المفاهيم عند تفسير مواضع (التأويل) في القرآن.

(٢) أحمد بن تيمية، «الإكليل في المتشابه والتأويل»، تحقيق: محمد شحاتة، (د.ط، الإسكندرية، دار الإيمان)، (٢٣، ٢٧).



◆ أهداف البحث:

١. إحصاء مواضع ورود لفظ (التأويل) في القرآن.
٢. رصد المعنى اللغوي للفظ (التأويل).
٣. استنباط المفهوم القرآني للفظ (التأويل).
٤. تتبع استعمال السلف للفظ (التأويل).
٥. بيان الفرق بين المفهوم القرآني لـ(التأويل) وبين مصطلح (التفسير).
٦. تمييز المفهوم القرآني لـ(التأويل) عن المفهوم الاصطلاحي له في علم الفقه وأصوله.

◆ حدود البحث:

الآيات القرآنية التي وُردَ فيها لفظ (التأويل) بهذه الصيغة؛ سواء كانت مضافة أم مجردة عن الإضافة.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

١. المساهمة في إثراء الدراسات القرآنية بالأبحاث المتخصصة في تحرير مفردات ألفاظ القرآن، وإقامة مفاهيمها الأصلية.
٢. أهمية لفظ (التأويل)؛ كونه اتخذ أداة لتفسير النصوص الشرعية باستعمالٍ مُغايرٍ لمفهومه الأصلي المراد به في القرآن.



الدراسات السابقة: ◆

في موضوع البحث وقفنا على دراستين تناولتا لفظ (التأويل) في القرآن؛ وهما:

- «مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف»، د. فريدة زمرد، كتاب مطبوع ضمن سلسلة الرسائل الجامعية بمعهد الدراسات المصطلحية بفاس، بتاريخ ٢٠٠٢م.

وهو بحث موسّع ومفصّل وَفَّق منهج الدراسة المصطلحيّة، وقسّمت الباحثة البحث إلى ثلاثة أبواب؛ الباب الأول: مدخل منهجي للدراسة المصطلحية. الباب الثاني يتعلّق بدراسة دلالات مصطلح التأويل ومقوماته، والباب الثالث في الامتدادات والتشعبات المفهومية لمصطلح (التأويل).

- (مفهوم التفسير، والتأويل، والاستنباط، والتدبر، والمفسّر)، أ.د مساعد بن سليمان الطيار، كتاب مطبوع في دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة بتاريخ ١٤٣٣هـ.

وهو دراسة محررة للمصطلحات الخمسة المذكورة في عنوانه، وقد تناول (التأويل) من خلال النقاط التالية:

الدلالة اللغوية للتأويل، آثار في إطلاق التأويل على علم التفسير، آثار في إطلاق التأويل على ما تؤول إليه حقيقة الشيء، المصطلح المتأخّر في مفهوم التأويل، الفرق بين التفسير والتأويل، هل في مصطلح التأويل الحادث حظٌّ من الصحّة في تطبيقه على بعض الأمثلة، هل للتأويل بالمصطلح الحادث حدٌّ يقف عنده، تفسير آية التأويل من سورة (آل عمران)، علاقة المتشابه بالتأويل من خلال آية (آل عمران)، القول في الحروف المقطّعة.



وكلتا الدراستين السابقتين تشتركان مع بحث (مفهوم التأويل في القرآن، دراسة وصفية مقارنة) في الموضوع العام وهو دراسة المفهوم القرآني للفظ (التأويل)، بينما يختلف عنها هذا البحث في منهجيته في معالجة الموضوع، وفي تصنيف مباحثه، وكذلك في توثيق الدراسة الإحصائية والتحليلية بالجدول والرسوم البيانية، ومحاولة تقديم مادة علمية مختصرة محررة ومرتكزة حول محور (التأويل) في القرآن الكريم.

◆ منهج البحث وإجراءات كتابته:

منهج البحث هو المنهج الوصفي المقارن بالدراسة الوصفية لمواضع وُرُود لفظ (التأويل) في القرآن، وفي الحديث النبوي، وفي استعمال السلف، وبالدراسة المقارنة بين المفهوم القرآني للفظ (التأويل)، وبين مفهوم مصطلح (التفسير)، والمفهوم الاصطلاحي لـ(التأويل).

وأتخذت إجراءات البحث المسلك التالي:

١. عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المتن، مع كتابتها بالرسم العثماني.
٢. تخريج الأحاديث في أول موضع وُرُودها، وإن كان الحديث في «الصحيحين»، أو أحدهما، اكتفي به - مع تخريج مواضع تكراره في «صحيح البخاري» إن تكرر - وإن لم يكن فيهما، يتم تخريجه من الكتب التسعة مع بيان حُكم المحدثين عليه.
٣. توثيق الاقتباسات والمراجع وفق النظام المُتبع في المجلة.



◆ خطة البحث:

انتظمت خطة البحث في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، يليها ثبت المصادر والمراجع، على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن مشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات كتابته.

المبحث الأول: مواضع وُرُود لفظ (التأويل) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: معنى لفظ (التأويل) في اللُّغة.

المبحث الثالث: المفهوم القرآني للفظ (التأويل).

المبحث الرابع: لفظ (التأويل) في استعمال السلف.

المبحث الخامس: مصطلح ومفهوم متعلقان بلفظ (التأويل)، وفيه:

أولاً: مصطلح (التفسير)، والفرق بينه وبين المفهوم القرآني لـ(التأويل).

ثانياً: مفهوم (التأويل الاصطلاحي)، والفرق بينه وبين المفهوم القرآني

لـ(التأويل).

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج، وتوصية البحث.

ثبت المصادر والمراجع.





المبحث الأول

مواضع ورود لفظ التأويل في القرآن الكريم

وَرَدَ لَفْظُ (التَّأْوِيلِ) - بهذه الصيغة [تأويل] مضافة ومجردة عن الإضافة - في عدة سور من القرآن الكريم، بنسب متفاوتة في الوجود، وفي سياقات دلالية مختلفة، وفي هذا المبحث وَصَفَ لمواضع وروده - بعد استقراءها - ثم تسجيل النتائج المستفادة من معطيات الدراسة، على النحو التالي:

أولاً: جدول إبراز الآيات التي وَرَدَ فيها لفظ (التأويل)، مع بيان اسم السورة، ونوعها من حيث زمن النزول، وترتيبها بناءً على ورودها في المصحف:

السورة	نوعها	رقم الآية	الآية
٢، ١ آل عمران	مدنية	(٧)	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
٣ النساء	مدنية	(٥٩)	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.
٥، ٤ الأعراف	مكية	(٥٣)	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ



السورة	نوعها	رقم الآية	الآية
			شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فَدَّ خَيْرًا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.
٦	يونس	مكية (٣٩)	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.
٧	يوسف	مكية (٦)	﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُؤَيِّمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
٨	يوسف	- (٢١)	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ - لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
٩	يوسف	- (٣٦)	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ - لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
١٠	يوسف	- (٣٧)	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.
١١	يوسف	- (٤٤)	﴿قَالُوا أَضْعَفَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ﴾.
١٢	يوسف	- (٤٥)	﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتَبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾.
١٣	يوسف	- (١٠٠)	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ



السورة	نوعها	رقم الآية	الآية
			يٰۤاِذَاۤ اٰخْرَجْتَنِيۤ مِّنَ السِّجْنِ وَاَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدُوِّ مِّنۢ بَعْدِ اَنْ نَّزَعَ الشَّيْطٰنُ بَيْنِيۤ وَبَيْنَ اِخْوَتِيۤ اِنَّ رَبِّيۤ لَطِيْفٌ لِّمَا يَشَآءُ اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿١٤﴾
١٤	يوسف	(١٠١)	﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُؤَفِّقِي مُسْلِمًا وَآلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.
١٥	الإسراء	(٣٥)	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.
١٦	الكهف	(٧٨)	﴿قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.
١٧	الكهف	(٨٢)	﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

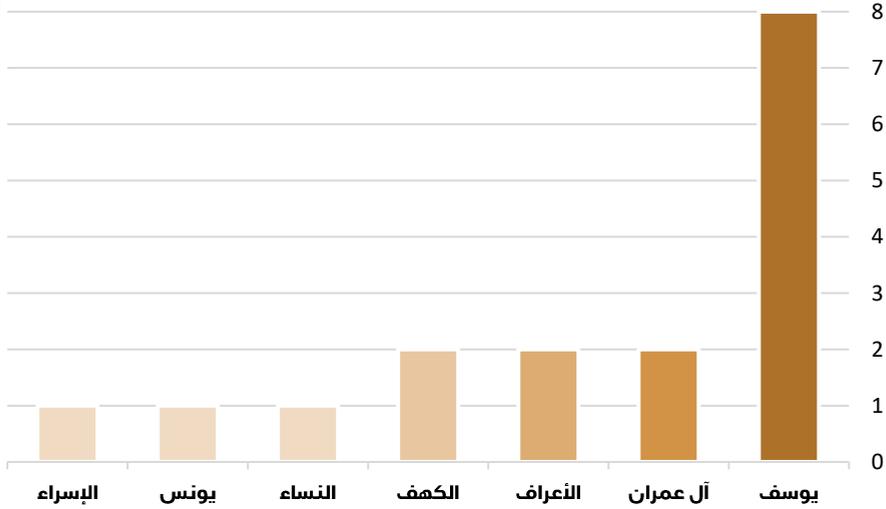
الجدول (١)



من خلال المعطيات السابقة تتلخّص النتائج التالية:

- تكرر ورود لفظ (التأويل) سبع عشرة مرّة، في سبع سور، وهي: (آل عمران، النساء، الأعراف، يونس، يوسف، الإسراء، الكهف).
- أكثر ورود لفظ (التأويل) وقع في سورة (يوسف)؛ فقد ورد فيها ثمانين مرّات.
- تكرر ورود لفظ (التأويل) مرّتين في سورة (آل عمران، والأعراف، والكهف).
- ورد لفظ (التأويل) مرّة واحدة في سورة (النساء، ويونس، والإسراء).





الشكل (١)

• ورود لفظ (التأويل) في السور المكية أكثر منه في السور المدنية، فقد وَرَدَ في خمس سور مكية؛ وهي: (الأعراف، يونس، يوسف، الإسراء، الكهف)، وسورتين مدينتين؛ وهما (آل عمران، النساء)^(٣)، ومن المعلوم أنّ من خصائص السور المكيّة: التقرير العقدي للإيمان بالغيب واليوم الآخر، ولهذه الخاصية ارتباط وثيق بالمفهوم القرآني لـ (التأويل)، كما سيأتي بيانه في المبحث الثالث.

(٣) انظر: عبد الرحمن بن زنجلة، «تنزيل القرآن وعدد آياته»، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (العدد ٢، ذو الحجة، ١٤٢٧هـ - ٢٣٢)، (٢٦٢)، جلال الدين السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، (د.ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ)، (١: ٤٩). عبد الرزاق حسين أحمد، «المكي والمدني في القرآن»، لعبد الرزاق حسين، (د.ط، القاهرة، دار ابن عفان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، (٢٨٥).



- ترتبط دلالات سياق لفظ (التأويل) في القرآن بالمجالات التالية:
 - فَهْمُ الْقُرْآنِ؛ كما في سور (آل عمران، والأعراف، ويونس).
 - الأَعْمَالِ؛ وذلك في سور (النساء، والإسراء، والكهف).
 - تعبير الرؤى والأحلام؛ في سورة (يوسف)، وهذه الدلالة كان لها النصيب الأكبر من ورود لفظ (التأويل).





المبحث الثاني

معنى لفظ (التأويل) في اللغة

قبل الوُجُوح في تحرير المفهوم القرآني للفظ (التأويل) يلزم أولاً بيان معناه في اللغة التي نزل بها القرآن؛ فهي من أهم المصادر لفهم المراد من كلام الله تعالى. ودلالة لفظ (التأويل) في اللغة تدور حول معنى: آخر الأمر، ومصيره، وعاقبته^(٤).

فالتأويل مصدرٌ مشتق من الجذر اللُّغوي (أول)، ومداره على أصلين؛ هما: ابتداء الأمر، وانتهاءه.

قال ابن فارس: «(أَوَّل) الهمزة وَالْوَاوُ وَاللَّامُ، أَصْلَانِ: ابْتِدَاءُ الْأَمْرِ وَانْتِهَاءُهُ»^(٥).

ومن الأصل الثاني وهو (الانتهاء)، أخذ الاشتقاق «آل يؤول»^(٦) - «أولاً» ومالاً^(٧).

(٤) انظر: أحمد بن فارس، «الصاحبي»، تحقيق: أحمد صقر، (د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة)، (٣١٤).

(٥) أحمد بن فارس، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط، دار الفكر، ١٩٧٩م)، مادة (أول)، (١: ١٥٨).

(٦) انظر: ابن فارس، «مقاييس اللغة»، (١: ١٥٩).

(٧) انظر: ابن سيده، «المحکم والمحيط الأعظم»، (الطبعة ٢، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣م)، مادة (أول)، (١٢: ١٠٦).



ومن أمثله: آل يؤول: إذا رجع. وآل اللَّبن إذا خثر؛ لأنَّه لا يخثر إلاَّ آخر أمره. وأوَّل الحُكْم إلى أهله، أي: أرجعه إليهم^(٨).

فالأوَّل هو الانتهاء والرجوع بالأمر إلى أصله الأوَّل^(٩).

و«تأويل الكلام»، يعني: مرجعه وعاقبته، وما يؤوِّل إليه^(١٠).

ومن هنا استعمل (التأويل) بمعنى (التفسير)، وأطلق على إرجاع الكلام إلى أصله المقصود منه، والغاية المرادة منه بيان ما أشكل من معانيه بالقول أو بالعمل^(١١).



(٨) انظر: ابن فارس، «مقاييس اللغة»، (١: ١٥٩).

(٩) انظر: أبو عبيد الهروي، «الغريبين في القرآن والحديث»، تحقيق: أحمد المزيدي، (د.ط، السعودية، مطبعة نزار الباز، ١٩٩٩م)، مادة (أول)، (١: ١٢٢).

(١٠) انظر: ابن فارس، «مقاييس اللغة»، (١: ١٦٢).

(١١) انظر: الخليل الفراهيدي، «العين»، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (مكتبة الهلال)، مادة (أول)، (٨: ٣٦٩)؛ والصاحب بن عباد، «المحيط في اللغة»، تحقيق: محمد آل ياسين، (د.ط، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٤م)، حرف اللام: باب الليف/ ما أوله الألف، (١٠: ٣٧٨)؛ والراغب الأصفهاني، «مفردات ألفاظ القرآن»، مادة (أول)، (٩٩).



المبحث الثالث

المفهوم القرآني للفظ (التأويل)

هذا المبحث هو صُلبُ البحث ومحوره، وما قبله مُمهّدٌ ومؤسّسٌ له، وما بعده يبنّي عليه، ومتعلق به، وفيه الدراسة التفسيرية لمواضع وُرُود لفظ (التأويل) في القرآن مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام باعتبار دلالات السّياقات التي وُرد فيها لفظ التأويل كما سبق في المبحث الأول، وهي: مواضع (التأويل) المتعلقة بفهم القرآن وعواقبه، مواضع (التأويل) المتعلقة بالأعمال، ومواضع (التأويل) المتعلقة بتعبير الرُّؤى والأحلام، يليها استنباط المفهوم القرآني للفظ (التأويل)، ثم تأكيد المفهوم المستنبط بموافقته لمعنى (التأويل) في الحديث النبوي.



التأويل في الحديث النبوي

الشكل (٢)



وتفصيل ذلك على النحو التالي:

◆ القسم الأول: المواضع المتعلقة بفهم القرآن وعواقبه:

وهي المواضع التي وردت في سورة (آل عمران)، وسورة (الأعراف)، وسورة (يونس).

• سورة (آل عمران):

ورد فيها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

سياق الآية جاء في تأويل المتشابه من القرآن، والمتشابه على نوعين: متشابه حقيقي مطلق، ومتشابه نسبي إضافي^(١٢)؛ ولذا اختلف المفسرون في المراد من التأويل في الآية على قولين، وبناءً عليه وقع الاختلاف في الوقف عند التلاوة على لفظ الجلالة: (الله)^(١٣) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

- **القول الأول:** المقصود بالمتشابه في الآية هو المتشابه الحقيقي المطلق الذي لا يعلمه إلا الله مِمَّا استأثر بعلمه دون خلقه، ومن أمثلته: ما أرادت اليهود

(١٢) انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، «الموافقات»، تحقيق: مشهور آل سلمان، (د.ط، الخبر، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (٣: ٣١٥).

(١٣) انظر: أحمد بن محمد النحاس، «القطع والائتناف»، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، (د.ط، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، (١٢٤).



معرفة من أجل أمّة محمد ﷺ، ووقت نزول عيسى ابن مريم ﷺ، ووقت طلوع الشمس من مغربها، ووقت قيام الساعة، وما أشبه ذلك من المواقيت الزمنية لمدد الأخبار الغيبية التي ورد ذكرها في القرآن، أي: توقيتها بالسنين والشهور والأيام مما لا حاجة للناس في علمه، فهذا هو الذي استأثر الله بعلمه دون خلقه، وحجبه عنهم، ولا يعلمه إلا هو جلّ في علاه^(١٤).

وهذا القول مروى عن أمّ المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ، وجابر بن عبد الله ﷺ، وعروة بن الزبير، والسّدي^(١٥)، وهو قول أكثر المتقدمين من العلماء ﷺ^(١٦).

وبناءً على هذا القول يُحمّل المراد بـ(التأويل) في الآية على معنى عواقب الأمور والأخبار الغيبية التي وردت في القرآن؛ ممّا تؤول إليه من المواقيت والكيفيات والحقائق التي استأثر الله بعلمها^(١٧).

(١٤) انظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، تحقيق: عبد الله التركي، (د.ط، القاهرة، دار هجر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، (٥: ١٩٩، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢١). (٢٢١).

(١٥) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (٥: ١٩٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩)؛ وابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: أسعد الطيب، (د.ط، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (٢/٥٩٧، ٥٩٩).

(١٦) انظر: مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، (جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، (٢: ٩٥٩)؛ وعلي الواحدي، «التفسير البسيط»، (د.ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، (٥: ٥٦)؛ ومحمد الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، (٣: ١٦٥).

(١٧) انظر: علي بن محمد الماوردي، «النكت والعيون»، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية)، (١: ٣٧١).



ويكون الوقف في التلاوة على لفظ الجلالة (الله) وقفًا تامًّا^(١٨)، والواو في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ استثنائية، فالراسخون في العلم يؤمنون بمحكم القرآن، ويؤمنون بمتشابهه، ويفوضون أمره إلى الله.

ويُقَوَّى هذا القول أربعة مؤكدات، هي:

١. السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ السَّابِقُ | الذي يدلُّ على ذمِّ مَنْ يَطْلُبُ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ الذي استأثر الله بعلمه، وميله عن الحق، فوصفهم الله تعالى بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾، ولو كان طلب تأويل المتشابه جائزًا، لَمَا ذَمَّ اللَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ^(١٩)، في مقابل الثناء على موقف الراسخين في العلم الذي آمنوا بمحكم القرآن ومتشابهه، مع تفويض علمه لله، قال سبحانه: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ء كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

٢. الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ | فقد وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ تَحْذِيرُ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ يَتَّبِعُ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ؛ قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:

(١٨) الوقف التام - ويُسمَّى: الوقف اللازم - وهو: «الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده؛ لأنَّ ما بعده لا يتعلق به؛ لا لفظًا، ولا معنى».

وقد ضُبط هذا الموضع في مصحف المدينة المنورة ١٣٤٣هـ - من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١١٣١/٥ - <https://qurancomplex.gov.sa/isdarat-hafs/#flipbook-df> - بعلامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى (قلي)؛ لترجيح الوجه الأول من التفسير مع الإشارة لصحة الوجه الآخر.

انظر: النحاس، «القطع والائتناف»، (١٢٤)؛ ومساعد الطيار، «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، (د.ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣١هـ)، (٢٤٢، ٢٥٦).

(١٩) انظر: محمد الرازي، «التفسير الكبير»، (د.ط، دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) (٧: ٢٩١).



﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» (٢٠).

٣. موافقته للغة | فمدار (التأويل) في اللغة - كما سبق بيانه - على معنى: آخر الأمر ومصيره وعاقبته (٢١).

٤. القراءات | فقد رويت قراءات شاذة (٢٢) في الآية تؤيد هذا المعنى، وهي قراءة ابن عباس، وأبي بن كعب ﷺ: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم أمانا به﴾، وقراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون﴾ (٢٣)، وحاصلها يفيد حصر العلم بالمتشابه لله تبارك وتعالى، وتسليم الراسخين في العلم بذلك، وإيمانهم به.

(٢٠) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير: سورة (آل عمران)، باب: منه آيات محكمات، برقم (٤٥٤٧)؛ وأخرجه مسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، برقم (٢٦٦٥).

(٢١) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (٥: ٢٢٢).

(٢٢) وهذه القراءات الشاذة قد صحَّ سندها، ووافقت العربية، لكنها خالفت رسم المصحف، وشذت عنه، فلا تصح القراءة بها، مع اعتبارها في تفسير القرآن وفهمه.

وقد حرر هذا الموضوع وبحثه د. محمد بازمول، في كتابه: «القراءات وأثرها في التفسير والأحكام»، (١: ٢٠٧، ٤٩٥).

(٢٣) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (٥: ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢)؛ وابن أبي داود السجستاني، «كتاب المصاحف»، تحقيق: سليم الهلالي، (د.ط، مؤسسة غراس، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، (٣١٤)؛ ومحمد بن أبي نصر الكرماني، «شواذ القراءات»، تحقيق: شمران العجلي، (د.ط، بيروت، مؤسسة البلاغ)، (١٠٧)؛ وبازمول، «القراءات وأثرها في التفسير والأحكام»، (١: ٥٥٠).



- **القول الثاني:** المقصود بالمتشابه في الآية هو المتشابه النَّسبي الذي يعلمه الله والراسخون في العلم، مع فوات غيرهم العلم به؛ مثل: المنسوخ من القرآن الذي لا يُعْمَل به، والآيات التي تتقارب معانيها وتختلف ألفاظها، وما يحتمل تفسيره أكثر من وجه.

وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه ^(٢٤) - وهو الوجه الثاني عنه - ونُقِلَ عنه قوله: «أنا مَمَّنْ يعلم تأويله» ^(٢٥)، ومراده: أنه يعلم ما قد يخفى على عامة الناس من علم تفسير القرآن، لا أنه يعلم ما هو في علم الغيب من عواقب الأمور ومواقبتها وأجالها، وهذا من بركة دعوة رسول الله ﷺ له، حيث قال: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ» ^(٢٦).

كما روي هذا المعنى عن قتادة، والضحاك، ومجاهد، ومحمد بن جعفر بن الزبير رضي الله عنه ^(٢٧).

وبناءً على هذا القول: يُحمل المراد بـ (التأويل) في الآية على بيان وتفسير ما خفي واشتبه من معاني آيات القرآن، والذي يعلمه الرَّاسخون في العلم، ويؤولونه

^(٢٤) علق ابن تيمية على ورود القولين عن ابن عباس رضي الله عنه بقوله: «وكلا القولين حق باعتبار.. ولهذا نُقِلَ عن ابن عباس هذا وهذا، وكلاهما حق».

أحمد بن تيمية، «مجموع الفتاوى»، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، (د.ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، (٥: ٣٦).

^(٢٥) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (٥: ٢٢٠).

^(٢٦) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علِّمهُ الْكِتَابَ»، برقم (٧٥)؛ وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، برقم (٧٢٧٠).

^(٢٧) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (٥: ١٩٣، ٢٢٠)، وابن أبي حاتم، «تفسير القرآن»، (٢: ٥٩٣).



عن علمٍ وقصدٍ صحيحٍ^(٢٨)، أمّا الذين في قلوبهم زيغٌ، فهم يؤولون متشابه القرآن عن جهلٍ وهوى.

وعليه، لا يكون الوقف على لفظ الجلالة (الله)^(٢٩)، وإنما توصل بما بعدها في التلاوة؛ لأنّ الواو في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أصبحت للعطف.

واحتجّ لهذا القول بأنّ الله لم يُنزل كتابه إلا ليتفجع به عباده ويتدبّروه، ووصفه بالتفصيل والتبيين، وأمر عباده باتّباعه، ولا يجوز أن يُبين ما لم يُعلم، ولا يؤمر باتّباع ما لم يُعلم، وقد بيّن القرآن كاملاً، وفُسر بيان الله له، وبيان رسوله ﷺ، ومن تبعه من الراسخين في العلم من علماء أمته^(٣٠)، قال سبحانه: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢]، وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

• سورة (الأعراف):

وَرَدَ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ وَيَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢، ٥٣].

(٢٨) انظر: الماوردي، «النكت والعيون»، (١: ٣٧١)؛ وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٣: ١٥٥).

(٢٩) انظر: النحاس، «القطع والانتفاء»، (١٢٤).

(٣٠) انظر: عبد الله بن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن»، تحقيق: أحمد صقر، (ط ٢، القاهرة، دار التراث، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م)، (٩٨)؛ وأحمد الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». (د. ط، جدة، دار التفسير، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م)، (٨: ٥٢).



تأويل القرآن في الآية بمعنى عاقبة الأمور الغيبية التي ذُكرت فيه، وتحققها وظهرها صدقاً في الواقع، من الوعد والوعيد، والجزاء والثواب يوم القيامة.

رُويَ هذا المعنى بالفاظٍ متقاربةٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد بن جبر، وقتادة، والكلبي، ومقاتل بن سليمان، وعبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه ^(٣١).

وقال السُّدي رضي الله عنه في تفسيرها: «أما تأويله: عواقبه، مثل وقعة بدر، والقيامة، وما وعد فيه من موعد» ^(٣٢)، فشمل بهذا عواقب القرآن الغيبية في الدنيا والآخرة.

وكذلك رُويَ عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قوله: «لا يزال يقع من تأويله أمرٌ بعد أمرٍ، حتى يتم تأويله يوم القيامة، ففي ذلك أنزل الله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، حيث أثاب الله تبارك وتعالى أوليائه وأعداءه ثواب أعمالهم» ^(٣٣).

• سورة (يونس):

ورد فيها قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة يونس: ٣٩].

(التأويل) هنا بمعنى العاقبة أيضاً، أي: عاقبة ما توعددهم الله به في القرآن، وتحقق ما يؤول إليه أمرهم في الدنيا أولاً، ثم في الآخرة ^(٣٤).

(٣١) انظر: مقاتل بن سليمان، «التفسير»، تحقيق: عبد الله شحاتة، (د.ط، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، (٢: ٤٠)؛ وعبد الرزاق الصنعاني، «تفسير القرآن»، تحقيق: مصطفى مسلم، (د.ط، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ/١٩٨١م)، (١: ٢٣٠)؛ الطبري، «جامع البيان»، (١٠: ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣)؛ وابن أبي حاتم، «تفسير القرآن»، (٥: ١٤٩٤).

(٣٢) الطبري، «جامع البيان»، (١٠: ٢٤٢)؛ وابن أبي حاتم، «تفسير القرآن»، (٥: ١٤٩٤).

(٣٣) الطبري، «جامع البيان»، (١٠: ٢٤٢).

(٣٤) انظر: نصر السمرقندي، «بحر العلوم»، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، =



وفَرَّق في الآية بين الإحاطة بعلم القرآن، وبين مجيء تأويله، «وَأَنَّ الإِحَاطَةَ بعلم القرآن ليست إتيان تأويله، فَإِنَّ الإِحَاطَةَ بعلمه: معرفة معاني الكلام على التمام، وإتيان التأويل نفس وقوع المخبر به»^(٣٥).

كما عبَّر عن مجيء التأويل بالحرف (لَمَّا) الدال على التوقع؛ «لنفي الفعل في الماضي، والدلالة على استمرار النفي إلى وقت التكلم، وذلك يقتضي أن المنفي بها متوقَّع الوقوع»^(٣٦).

قال الطبري رحمته الله: «ولما يأتيهم بعد بيان ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعدَّهم الله في هذا القرآن»^(٣٧).

وقد ذكر بعض المفسِّرين احتمالاً آخر في معنى (التأويل) في الآية، وهو **التفسير والبيان لما خفي**، أي: كذب الكفار بالقرآن مع عدم إحاطتهم بعلمه، وعلم بيان ما خفي من معانيه^(٣٨).

٢: ٩٩؛ والثعلبي، «الكشف والبيان»، (١٤: ٢١٦)؛ ومكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، (٥: ٣٢٧٠)؛ وعلي الواحدي، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، (٢: ٥٤٨)؛ والحسين البغوي، «معالم التنزيل». (د.ط، الرياض، دار طيبة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، (٥٣٤)؛ ومحمود الزمخشري، «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، (ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، (٤٦٤)؛ وعبد الحق بن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، (ط٢، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، (٤: ٤٨٤).

(٣٥) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، (١٣: ٢٨٣).

(٣٦) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (١١: ١٧٣).

(٣٧) الطبري، «جامع البيان»، (١٢: ١٨٤).

(٣٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢: ٢٣٨)؛ والثعلبي، «الكشف والبيان»، (١٤: ٢١٦)؛ والواحدي، «التفسير البسيط»، (١١: ٢٠٢)؛ وابن عطية، «المحرر الوجيز»، (٤: ٤٨٤)؛ وعبد =



قال الزجاج رحمه الله: «أي: لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليلٌ أن علم التأويل ينبغي أن يُنظر فيه» (٣٩).

وقال الواحدي رحمه الله: «تلخيص هذا المعنى يعود إلى أنهم جهلوا القرآن وعلمه، وعلم تأويله، فعادوه بالتكذيب» (٤٠).

ويتلخَّص من القسم الأول أنه إذا استعمل لفظ (التأويل) في القرآن في شأن القرآن، فإن مفهومه لا يخرج عن أمرين؛ أحدهما: عواقب الأمور الغيبية المذكورة فيه وتحققها، وهذا التأويل لا يعلمه إلا الله عز وجل. والثاني: بيان ما قد يخفى من معانيه، وما تؤول إليه، وهذا يعلمه الله والرَّاسخون في العلم.

◆ القسم الثاني: المواضع المتعلقة بالأعمال:

وهي المواضع التي وردت في سورة (النساء)، وسورة (الإسراء)، وسورة (الكهف).

• سورة (النساء):

وَرَدَ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٖ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

الرحمن بن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». (د.ط، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، (٦٢٦)؛ والرازي، «التفسير الكبير»، (١٧: ١٠٣)؛ وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (١١: ١٧٢).

(٣٩) إبراهيم الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، تحقيق: عبد الجليل شلبي، (د.ط، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، (٣: ٢١).

(٤٠) الواحدي، «التفسير البسيط»، (١١: ٢٠٢).



يعني: أن العمل بردّ الأمر إلى الكتاب والسنة «أحسن عاقبةً وثواباً وجزاءً»؛
قاله مقاتل^(٤١)، ورُوي كذلك عن مجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد^(٤٢).

قال الطبري^(٤٣): «يعني: وأحمد موثلاً ومغبةً، وأجمل عاقبةً»^(٤٣).

وقال الزجاج^(٤٤): «أي: إن ردكم ما اختلفتم فيه إلى ما أتى من عند الله، وترككم التحارب، خيرٌ وأحسنُ تأويلاً لكم، أي: أحسنُ عاقبةً لكم»، ثم أورد احتمالاً آخر في معناها، وهو التفسير والبيان، حيث قال: «وجائز أن يكون أحسن تأويلاً، أي: أحسن من تأويلكم أنتم دون ردكم إياه إلى الكتاب والسنة»^(٤٤).

• سورة (الإسراء):

ورَد في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٥].

يعني: العمل بإيفاء الكيل والوزن بالعدل أحسن عاقبةً وثواباً ومردوداً عليكم^(٤٥).

قال الرازي^(٤٦): «وإنما حكّم تعالى بأن عاقبة هذا الأمر أحسن العواقب؛ لأنه في الدنيا إذا اشتهر بالاحتراز عن التطفيف، عوّل الناس عليه، ومالت القلوب إليه، وحصل له الاستغناء في الزمان القليل، وكم قد رأينا من الفقراء لمّا اشتهروا عند الناس بالأمانة، والاحتراز عن الخيانة، أقبلت القلوب عليهم، وحصلت الأموال

(٤١) تفسير مقاتل بن سليمان، (١: ٣٨٣).

(٤٢) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (٧: ١٨٨)؛ وابن أبي حاتم، «تفسير القرآن»، (٣: ٩٩٠).

(٤٣) الطبري، «جامع البيان»، (٧: ١٨٧).

(٤٤) الزجاج، «معاني القرآن»، (٢: ٦٨).

(٤٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢: ٥٣٠)؛ والطبري، «جامع البيان»، (١٤: ٥٩٣).



الكثيرة لهم في المدة القليلة، وأمّا في الآخرة، فالفوز بالثواب العظيم، والخلاص من العقاب الأليم»^(٤٦).

• سورة (الكهف):

وَرَدَ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٨].

وقوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف: ٨٢].

المقصود بـ(التأويل) في الآيات: **عاقبة الأعمال** التي عملها الخضر بصحبة موسى عليه السلام^(٤٧)؛ يقول: ذلك «ما تؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها، فلم تستطع علي ترك المسألة عنها، وعن النكير عليّ فيها صبراً»^(٤٨).

وذكر بعض المفسرين هنا وجهاً آخر في معنى (التأويل)، وهو **التفسير والإيضاح**^(٤٩).

قال ابن كثير رحمته الله: «أي: هذا تفسير ما ضقتُ به ذرعاً، ولم تصبر حتى أُخبرك به ابتداءً»^(٥٠).

(٤٦) الرازي، «التفسير الكبير»، (٢٠: ٢٠٨).

(٤٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢: ٥٩٧، ٥٩٩).

(٤٨) الطبري، «جامع البيان»، (١٥: ٣٥٣)، وانظر: (١٥: ٣٦٧).

(٤٩) انظر: السمرقندي، «بحر العلوم»، (٢: ٣٠٩، ٣١٠)؛ والواحدي، «التفسير البسيط»،

(١٤: ١٢٧)؛ ومحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: عبد الله التركي، (د.ط، مؤسسة

الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، (١٣: ٣٥٦).

(٥٠) إسماعيل بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». (د.ط، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، =



وقال ابن عاشور رحمته: «التأويل: تفسير لشيء غير واضح، وهو مشتق من الأول، وهو الرجوع، شبه تحصيل المعنى على تكلف بالرجوع إلى المكان بعد السير إليه»^(٥١).

ويتلخص من القسم الثاني: أن لفظ (التأويل) في القرآن اقترن في سياق بعض المواضع بالأعمال الصالحة، وأريد به أحد معنيين: إمّا عاقبة تلك الأعمال من الثواب والجزاء، أو بيان ما وقع من الأعمال، وتوضيحها بالرجوع، والأول بها إلى الغاية المرادة منها ابتداءً.

ويظهر بهذا اتفاق معاني هذا القسم مع القسم الأول.

◆ القسم الثالث: المواضع المتعلقة بتعبير الرؤى والأحلام:

وهي ثمانية مواضع وردت كلها في سورة (يوسف عليه السلام)؛ سبعة مواضع منها جاءت في تأويل الرؤى قبل وقوعها، وموضع في تأويل الرؤيا بعد وقوعها وظهورها، وبيانها على النحو التالي:

• تأويل الرؤى قبل وقوعها:

١. ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٦].

٢. ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ

(٥: ١٩٥).

(٥١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (١٦: ١٠).



تَنخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿سورة يوسف: ٢١﴾.

٣. ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿سورة يوسف: ٣٦﴾.

٤. ﴿قَالَ لَا يَا تُيُوكَمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿سورة يوسف: ٣٧﴾.

٥. ﴿قَالُوا أَضَعَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ ﴿سورة يوسف: ٤٤﴾.

٦. ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿سورة يوسف: ٤٥﴾.

٧. ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿سورة يوسف: ١٠١﴾.

المقصود بالتأويل في عموم الآيات السابقة هو: **المنتهى الذي يؤول إليه المعنى في الرؤيا^(٥٢)، وتعبيرها وتفسيرها قبل وقوعها^(٥٣)**، وأطلق على تعبير الرؤى

(٥٢) انظر: الواحدي، «البيسط»، (١٢: ٢٤).

(٥٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢: ٣١٨، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٥٢)؛ والطبري، «جامع البيان»،

(١٣: ١٥، ٦٥، ١٥٩، ١٨٠، ٣٦٤).



في المنام مُسَمَّى: (التأويل)؛ لأنَّ فيه إخبارًا بما تؤول إليه الرؤيا، وترجع في الواقع^(٥٤).

قال الطبري رحمته الله: «يُعَلِّمُكَ رَبُّكَ مِنْ عِلْمِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَحَادِيثَ النَّاسِ عَمَّا يَرُونَهُ فِي مَنَامِهِمْ، وَذَلِكَ تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا»^(٥٥).

• تأويل الرؤيا بعد وقوعها:

وهو الموضع الثامن في سورة (يوسف): ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة يوسف: ١٠٠].

التأويل هنا بمعنى العاقبة والمآل، وسمَّى يوسف رحمته الله تحقق رؤياه، وظهر صدقها في الواقع (تأويلها). قال أبو عبيد رحمته الله: «أي: عاقبة رؤيائي، وما آلت إليه من التصديق»^(٥٦).

وقد تحققت رؤيا يوسف رحمته الله التي وردت في أول السورة من سجود الكواكب والشمس والقمر له، وآلت إلى سجود أبويه وإخوته له^(٥٧).

ويتلخص من القسم الثالث: أنَّ لفظ (التأويل) أكثر ما ارتبط في القرآن

(٥٤) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (١٣: ١٥٦).

(٥٥) الطبري، «جامع البيان»، (١٣: ١٥).

(٥٦) أحمد الهروي، «الغريبين في القرآن والحديث»، تحقيق: أحمد فريد، (د.ط، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، (١: ١٢١).

(٥٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢: ٣٥١)؛ والطبري، «جامع البيان»، (١٣: ٣٥٧)؛ وابن كثير، «تفسير القرآن»، (٤: ٤٢٠).



بموضوع الرؤى في المنام، ويُقصد به في الغالب تعبير الرؤى قبل وقوعها، وبيان ما تؤول إليه من المعاني، كما قد يُراد به عاقبة الرؤيا بتحققها، وظهورها في الواقع.

◆ تحرير المفهوم القرآني للفظ (التأويل):

يتبين ممَّا سبق توافق المفهوم القرآني لـ(التأويل) مع دلالاته اللغوية، فمعانيه في الاستعمال القرآني لا تخرج عن معانيه اللغوية، وهي: (العاقبة، المآل، المصير، التفسير والبيان للخفي المشكل).

إذًا، المفهوم القرآني لـ(التأويل) يشمل معنيين، وهما:

١. عاقبة الأمور، والأخبار الغيبية ومآلها، وتحققها بظهور صدقها في الواقع [سواء ما يتعلق بأخبار القرآن واليوم الآخر، أو ما يتعلق بالأعمال الصالحة والطاعات من جزائها والثواب عليها، أو ما يتعلق بوقوع الرؤى وتحققها].
٢. الإخبار عمَّا يرجع إليه الأمر واللفظ من المعنى المقصود^(٥٨) بالبيان والتفسير لما خفي وأشكل [سواء ما يتعلق ببيان الأعمال وتوضيحها، أو تعبير الرؤى وتفسيرها قبل وقوعها].

◆ لفظ (التأويل) في الحديث النبوي:

عند النظر في أحاديث النبي ﷺ، يُلاحظ الاتفاق بين مفهوم لفظ (التأويل) في الاستعمال النبوي، والاستعمال القرآني؛ ممَّا يمكن معه تسمية هذا المفهوم بـ(التأويل الشرعي).

فقد ورد لفظ (التأويل) فيما صحَّ وثبت من حديث النبي ﷺ - في الكتب

(٥٨) انظر: الواحدي، «البيسط»، (٥: ٥٤).



التسعة - في ثلاثة أحاديث؛ اثنان منها في تأويل القرآن، والثالث في تأويل الرؤى، وبيانها على النحو التالي:

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ».

الحديث هكذا بلفظ (التأويل) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»^(٥٩)، وهو في «صحيح الإمام البخاري» بلفظ: (الكتاب) بدل (التأويل)، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ»^(٦٠).

(٥٩) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، برقم (٢٣٩٧)، (٢٨٧٩)، (٣٠٣٢)، (٣١٠٢).

قال الهيثمي: «ولأحمد طريقان، رجالهما رجال الصحيح».

علي الهيثمي، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، حسام الدين القدسي، (د.ط، بيروت، دار الكتب العربية)، (٩: ٢٧٦).

كما صحح إسناده أحمد البوصيري، في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، (د.ط، دار الوطن للنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (٧: ٢٨٥).

وأخرجه ابن ماجه في «سننه» بلفظ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ، وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ»، (١٦٦)، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل ابن عباس، (١/ ١٧١)، وصححه محمد ناصر الدين الألباني، في «صحيح سنن ابن ماجه»، (د.ط، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (١: ٧١).

وقال البزار: «هذا الحديث قد روي عن ابن عباس من غير وجهٍ بأسانيد مختلفة، وباختلاف ألفاظ».

أحمد البزار، «البحر الزخار، المعروف بمسند البزار»، (د.ط، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (١١: ٢٨٢).

(٦٠) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ»، برقم (٧٥)، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس، برقم (٣٧٥٦)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، برقم (٧٢٧٠).



فالروايتان - إذاً - بينهما اختلاف في ورود لفظ (التأويل) عن النبي ﷺ من عدمه، ومع كون الرواية الأصح هي رواية الإمام البخاري، إلا أن زيادة لفظ (التأويل) في رواية الإمام أحمد زيادة ثابتة أثبتها المحدثون^(٦١).

والمراد بـ(التأويل) في الحديث: فهم معاني القرآن وتفسيرها^(٦٢)، وقد تحقَّق هذا بما اشتهر من علم ابن عباس رضي الله عنه بتفسير القرآن وفقهه، وسُمِّي - لكثرة علمه بالقرآن، وحِدَّة فهمه - بحبر الأمة، وترجمان القرآن^(٦٣).

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ بَعْضِ بُيُوتِ نِسَائِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا مَعَهُ، فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ، فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ يَخْصِفُهَا^(٦٤)، فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَصَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ يَنْتَظِرُهُ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ:

(٦١) الحديث بلفظ «التأويل»، صححه الحاكم النيسابوري، في «المستدرک علی الصحیحین»، (د.ط، القاهرة، بيروت، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)، (٦: ٤٢٣)؛ ووافقه الحافظ الذهبي في «تلخيصه علی المستدرک»، انظر: محمد الذهبي، «تلخيص المستدرک علی الصحیحین»، تحقيق: يوسف مرعشلي، (د.ط، بيروت، دار المعرفة)، (٣: ٥٣٤). وحكم ضياء الدين المقدسي علی زيادة لفظ «التأويل» عن رواية «صحيح البخاري» بأنها: «زيادة حسنة». انظر: محمد المقدسي، «المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما»، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، (ط٣، بيروت، دار خضراء، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، (١٠: ٢٢٣).

(٦٢) انظر: أحمد بن حجر العسقلاني، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، (د.ط، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م)، (١: ٢٠٨).

(٦٣) انظر: أحمد الأصبهاني، «معرفة الصحابة»، تحقيق: عادل العزازي، (د.ط، دار الوطن)، (١٦٩٩)؛ وابن حجر، «الإصابة في تمييز الصحابة»، تحقيق: عبد الله التركي، (د.ط، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، (٦: ٢٣٨، ٢٤١).

(٦٤) «الخَصْف»: هُوَ صَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ.

انظر: ابن الأثير الجزري، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود =



«إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ»، فَاسْتَشْرَفْنَا وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِصُ النَّعْلِ». قَالَ: فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ. قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ ^(٦٥).

و(تأويل) القرآن هنا أيضًا بمعنى فهمه وتفسيره، والمراد ب «القتال على تأويل القرآن»: القتال بسبب التأويل الخاطيء للقرآن؛ مما يؤدي إلى وقوع الفتنة بين المسلمين، وشبه النبي ﷺ القتال على تأويله بقتاله للكفار حتى يؤمنوا بأن القرآن مُنَزَّلٌ من عند الله تبارك وتعالى ^(٦٦).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ، قَالَ: «رَأَيْتُ امْرَأَةً

- الطناحي، (د.ط، بيروت، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (٢: ٣٧).
- (٦٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، برقم (١١٧٧٣) (١٨/٢٩٥)، (١١٢٥٨) (١٧/٣٦٠)، (١١٢٨٩) (١٧/٣٩٠)، (١١٧٧٥) (١٨/٢٩٩).
- وقال الهيثمي: «رواه أحمد وإسناده حسن»، وقال في موضع آخر: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، وهو ثقة».
- الهيثمي، «مجمع الزوائد»، (٦: ٢٤٤)، (٩: ١٣٣).
- وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، وفصل في تخريج الحديث والكلام على رواته وأسانيده. انظر: الألباني، «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»، (د.ط، الرياض، مكتبة المعارف)، (٥: ٦٣٩).
- (٦٦) انظر: أحمد الطحاوي، «شرح مشكل الآثار»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، (١٠: ٢٤٠، ٢٥٩)؛ وابن بطال علي بن خلف، «شرح صحيح البخاري»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (د.ط، الرياض، مكتبة الرشد)، (١٠/٢٩)؛ والحسين البغوي، «شرح السنة»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط ٢، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، (١٠/٢٣٣)؛ وإسماعيل بن كثير، «البداية والنهاية»، (د.ط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥)، (٧: ٥١٣).



سَوْدَاءَ نَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلْتُ بِمَهْيَعَةٍ^(٦٧)، فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَةٍ^(٦٨).

(التأويل) في الحديث المقصود به تعبير الرؤيا وتفسيرها، كما هو في سورة (يوسف)^(٦٩).



(٦٧) «مَهْيَعَةٌ»: بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَسُكُونِ الْهَاءِ، وَفَتْحِ الْمُشْنَاءِ تَحْتِ، تَقَعُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ مَكَّةَ، شَرْقِ رَابِعِ، كَانَتْ قَرْيَةً، تُسَمَّى بِـ (الْجُحْفَةِ)؛ لِأَنَّ السَّبِيلَ أَجْحَفُ بِهَا، وَهِيَ مِيقَاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْآنَ سِوَى آثَارِهَا، وَمَسْجِدِ بُنِي حَلِيدًا.

انظر: ابن جنيد، سعد بن عبد الله، «معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري»، (د.ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، (١٣٨، ٤١٩).

(٦٨) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التعبير، باب المرأة السوداء، برقم (٧٠٣٩)، وفي رواية بلفظ: «فَأَوَّلْتُ أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيْهَا»، كتاب التعبير، باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة، برقم (٧٠٣٨)، وفي باب المرأة نائرة الرأس، برقم (٧٠٤٠).

(٦٩) انظر: ابن حجر، «فتح الباري»، (١٢: ٤٨٩).



المبحث الرابع

لفظ (التأويل) في استعمال السلف

استعمل المتقدمون من السلف (التأويل) بالمفهوم الشرعي، فإذا ذكروا لفظ (التأويل)، فهم إما يقصدون به بيان المعاني وتفسيرها - سواء وافقت ظاهر اللفظ أم خالفته - وإما يقصدون به تحقُّق الشيء ومآله؛ إن كان خبراً بوقوعه، وإن كان طلباً فبامثاله^(٧٠).

قال ابن تيمية رحمه الله^(٧١): «الكلام نوعان: إنشاءً فيه الأمر، وإخباراً؛ فتأويل الأمر هو نفس الفعل المأمور به، كما قال من قال من السلف: (إنَّ السُّنَّةَ هِيَ تَأْوِيلُ الأَمْرِ)، وأما الإخبار فتأويله عين الأمر المخبر به إذا وقع»^(٧٢).

وقال ابن رجب رحمه الله^(٧٣): «تأويل القرآن تارة يُراد به تفسير معناه بالقول، وتارة يُراد به امتثال أوامره بالفعل، وبهذا يُقال: مَنْ ارتكب شيئاً من الرُّخص لتأويلٍ سائغٍ أو غيره: أَنَّهُ فَعَلَهُ مَتَأْوِلاً»^(٧٣).

(٧٠) انظر: ابن تيمية، «الإكليل في المتشابه والتأويل»، (٢٨)؛ وابن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل»، تحقيق: محمد رشاد، (ط٢)، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (١: ١٤).

(٧١) اعتنى الإمام ابن تيمية رحمه الله كثيراً بدراسة مصطلح (التأويل) وتحريره، نجد ذلك في تراثه ومصنفاته؛ منها: «درء تعارض العقل والنقل»، و«الإيمان»، و«الإكليل في المتشابه والتأويل»، وفي «مجموع الفتاوى».

(٧٢) ابن تيمية، «الإكليل في المتشابه والتأويل»، (١٥).

(٧٣) عبد الرحمن بن رجب، «فتح الباري، شرح صحيح البخاري»، تحقيق: أحمد فتحي، (د.ط، =



وَمِمَّا أُتِرَ عَنِ السَّلَفِ ﷺ فِي اسْتِعْمَالِ لَفْظِ (التَّائِيلِ):

- عن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ» (٧٤).

أي: يمثل بالقول والعمل ما آل إليه المعنى في سورة (النصر) (٧٥).

- عن جابر ؓ في حديث الحج، قال: «وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ، فَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ، عَمَلْنَا بِهِ» (٧٦).

- وأجاب عروة بن الزبير عن سبب إتمام أم المؤمنين عائشة ؓ للصلاة في السفر بقوله: «تَأَوَّلْتُ مَا تَأَوَّلَ عُثْمَانُ» (٧٧).

أي: تأوَّلا أن القصر غير واجب، فأخذوا بالآتم والأكمل (٧٨).

بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (٤: ٢٩٦).

(٧٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب التسييح والدعاء في السجود، برقم (٨١٧)، وفي كتاب التفسير، سورة (إذا جاء نصر الله والفتح)، برقم (٤٩٦٨)، وبه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب ما يُقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٤).

(٧٥) انظر: أحمد القرطبي، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، (د.ط، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، (٨٨/٢)؛ ويحيى النووي، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، (د.ط، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، (٤: ١٨٠).

(٧٦) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ، برقم (١٩٠٥).

(٧٧) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، أبواب تقصير الصلاة، باب يقصر إذا خرج من موضعه، برقم (١٠٩٠)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٦٨٥).

(٧٨) قال أبو العباس القرطبي: «اِخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ إِتْمَامِ عَائِشَةَ وَعُثْمَانَ فِي السَّفَرِ عَلَى أَقْوَالٍ، وَأَوْلَى مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا تَأَوَّلَا أَنَّ الْقَصْرَ رِخْصَةٌ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَأَخَذُوا بِالْأَكْمَلِ، وَمَا عَدَا هَذَا الْقَوْلَ إِمَّا فَاسِدٌ، =



قال ابن القيم رحمته الله: «وليس مراده أن عائشة وعثمان رضي الله عنهما تأوَّلا آية القصر على خلاف ظاهرها، وإنما مراده: أنَّهما تأوَّلا دليلاً قام عندهما اقتضى جواز الإتمام، فعملاً به، فكان عملهما به هو تأويله، فإنَّ العمل بدليل الأمر هو تأويله... فكأنَّ عائشة وعثمان رضي الله عنهما تأوَّلا قوله: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٣]، وإنَّ إتمامها من إقامتها» ^(٧٩).



وإما بعيد».

القرطبي، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، (٢: ٣٢٧)؛ وانظر: عبد الكريم الفوزيني، «شرح مسند الشافعي»، تحقيق: وائل زهران، (د.ط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢ هـ/٢٠٠٧ م)، (٣: ١٦).

(٧٩) ابن قيم الجوزية، «الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة»، تحقيق: علي الدخيل الله، (د.ط، الرياض، دار العاصمة)، (١: ١٨٦).



المبحث الخامس

مصطلحٌ ومفهوم، متعلقان بلفظ (التأويل)

أمَّا المصطلح فهو (التفسير)، والذي كثيرًا ما يرتبط بلفظ (التأويل)؛ إذ يلتقي المصطلحان معًا في دلالة (بيان المعنى)، وفي هذا المبحث تعريف (التفسير)، وبيان علاقته بالمفهوم القرآني لـ (التأويل)، وهل هما مترادفان في استعمال المفسرين أو بينهما فرقٌ واختلاف؟

وأمَّا المفهوم، فإنه مع التقدم التاريخي والتطور الدلالي استُحدث لـ (التأويل) مفهوم جديد يتقاطع مع المفهوم القرآني، اصطلاح عليه المتأخرون من الأصوليين والفقهاء^(٨٠)، ودخل على أثر ذلك في المعاجم اللغوية المتأخرة^(٨١)، وكان لحدوثه

(٨٠) انظر: ابن تيمية، «الإكليل في المشابه والتأويل»، (٢٧).

(٨١) وردت هذه الدلالة الخاصة للتأويل في «لسان العرب» (٧١١هـ) وفي «تاج العروس» (١٢٠٥هـ)، نقلًا عن ابن الجوزي (٥٩٧هـ) في كتابه «غريب الحديث»؛ حيث قال في معنى التأويل: «نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ»، ونقلًا كذلك عن ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) في «النهاية في غريب الحديث والأثر»، وعن السبكي (٧٧١هـ) في «جمع الجوامع في أصول الفقه».

ولم ترد في المعاجم المتقدمة مثل «تهذيب اللغة» (٣٧٠هـ)، و«مقاييس اللغة» (٣٩٥هـ)، و«المُحكّم» (٤٥٨هـ)، مما يفيد أن إدراجها ضمن معاني (التأويل) اللغوية كان بسبب شيوع هذا الاصطلاح الخاص في الأوساط العلمية المتأخرة.

انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، (د.ط، القاهرة، دار المعارف)، مادة (أول)، (١: ١٧٢)؛ ومحمد الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس»، (د.ط، الكويت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، مادة (أول)، (٢٨: ٣٣)؛ وعبد الرحمن بن الجوزي، «غريب الحديث»، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤)، (١: ٣٧)؛ وابن الأثير الجزري، «النهاية في غريب



أثر فيما يتعلق بفهم نصوص القرآن والسنة؛ لذا لزم التمييز بين المفهومين.

وفيما يلي بيان ذلك:

◆ أولاً: مصطلح (التفسير)، والفرق بينه وبين المفهوم القرآني لـ (التأويل):

• التفسير لغةً:

تدور الدلالة اللغوية للفظ (التفسير) حول معنى: البيان والكشف والإيضاح والتفصيل^(٨٢).

فالتفسير مصدر (فَسَّرَ) مضاعف (فَسَّرَ)^(٨٣)، والفَسْرُ: البيان وكشف المغطى^(٨٤).

قال ابن فارس: «(فَسَّرَ) الْفَاءُ وَالسَّيْنُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ، مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ»^(٨٥).

يقال: فَسَّرْتُ الْقُرْآنَ وَفَسَّرْتَهُ. وما فَسَّرْتُ عَنْ هَذَا، أَي: ما سألت عن تفسيره^(٨٦).

الحديث والأثر»، (١: ٨٠)؛ وعبد الوهاب السبكي، «جمع الجوامع في أصول الفقه»، تحقيق: عبد المنعم خليل، (ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، (٥٤)؛ ومساعد الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر»، (ط ٣، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ)، (١٠٧، ١٠٢).

(٨٢) انظر: الخليل الفراهيدي، «العين»، مادة (فسر)، (٧: ٢٤٧).

(٨٣) انظر: الفراهيدي، «العين»، مادة (فسر)، (٧: ٢٤٧).

(٨٤) انظر: الأزهرى، «تهذيب اللغة»، مادة (فسر)، (١٢: ٤٠٦).

(٨٥) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، مادة (فسر)، (٤: ٥٠٤).

(٨٦) انظر: الصاحب بن عباد، «المحيط في اللغة»، مادة (فسر)، (٨: ٣١١).



وتفسير الكلام هو كشف المراد عن لفظه المشكل^(٨٧).

وقد ورد لفظ (التفسير) في موضع واحد من القرآن، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، أي: وأحسن تفصيلاً وبيانا، قاله ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد^(٨٨).

• (التفسير) اصطلاحاً:

المفهوم العام للتفسير في الاصطلاح متوافق مع دلالاته اللغوية، فالمراد بتفسير القرآن هو: بيان معانيه^(٨٩).

هذا الحد في المفهوم متفق عليه بين المفسرين، ثم زاد عليه بعض العلماء زيادات عند صياغتهم لتعريف التفسير مما يروونه مُعِيناً على فهم القرآن، ومتعلقاً بعلم التفسير من العلوم الأخرى، فتنوعت عباراتهم بتعريفات كثيرة مشهورة في كتب التفسير وأصوله، وكتب علوم القرآن وغيرها، ما بين توسع واختصار؛ منها:

- تعريف ابن جزي: «معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه»^(٩٠).

يلاحظ هنا أنه أضاف على حد بيان معاني القرآن، وشرحها بعض المسائل المشتركة بين أصول الفقه وعلوم القرآن (النص، والإشارة، والفحوى)^(٩١).

(٨٧) انظر: الأزهرى، «تهذيب اللغة»، مادة (فسر)، (١٢: ٤٠٧).

(٨٨) انظر: الطبري، «جامع البيان»، (١٧: ٤٤٨).

(٨٩) للاستزادة في تحرير مفهوم التفسير انظر: الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل»، (٥٤).

(٩٠) محمد بن أحمد بن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقيق: أبي بكر بن عبد الله سعداوي، (د.ط، الشارقة، المنتدى الإسلامي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، (٧).

(٩١) وهي تحت باب (المنطوق والمفهوم) من أبواب الاستدلال للأحكام.



- تعريف الزركشي: عرّف التفسير في موضعين من كتابه «البرهان في علوم القرآن» بتعريفين مختلفين؛ الأول ذكر فيه غاية علم التفسير، والثاني أورد فيه بعض المسائل والعلوم المتعلقة بعلم التفسير وفهم القرآن.

ففي الموضوع الأول قال: «التفسير علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»^(٩٢).

أضاف على حدّ البيان استنباط الحكم والأحكام الفقهية من القرآن.

- وفي الموضوع الثاني قال: «هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيّتها، ومُحكّمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعمّمها، ومُطلقها ومُقيّدتها، ومُجملها ومفسّرها»^(٩٣).

شمل تعريفه للتفسير هنا أنواعاً من علوم القرآن.

- تعريف الكافيحي: قال: «التفسير في العُرف هو كشف معاني القرآن، وبيان المراد»^(٩٤).

تعريفٌ مختصر اقتصر فيه على حدّ البيان، والكشف على المعنى، وإن كان قد استطرّد بعد ذلك في شرح التعريف.

انظر: فهد الوهبي، «المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه»، (د.ط، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، (٥٧٤).

(٩٢) محمد الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق: يوسف المرعشلي وجمال الذهبي وإبراهيم الكردي، (د.ط، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، (١: ١٠٤).

(٩٣) الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، (٢: ٢٨٤).

(٩٤) محمد الكافيحي، «التيسير في قواعد علم التفسير»، تحقيق: مصطفى الذهبي، (د.ط، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (٢١).



• الفرق بين المفهوم القرآني لـ (التأويل) و (التفسير):

يتقاطع مصطلح (التفسير) مع مفهوم (التأويل) في دلالة بيان المعنى، فإنَّ من معاني التأويل - كما سبق - التفسير والبيان لما خَفِيَ وأشكِل، وعلى هذا المعنى يقع الترادف والتقارب بين مفهوم اللفظين.

قال ابن الأعرابي: «التفسير والتأويل والمعنى، واحد»^(٩٥).

وقال ابن فارس: «باب معاني ألفاظ العبارات التي يُعَبَّرُ بها عن الأشياء، ومرجعها إلى ثلاثة، وهي: المعنى، والتفسير، والتأويل، وهي وإن اختلفت، فإنَّ المقاصد بها متقاربة»^(٩٦).

وعلى هذا استعمال جمهور المفسِّرين من المتقدمين^(٩٧)، فيذكرون (التأويل)، ويريدون به (التفسير)، حتى إنَّ منهم مَنْ أتى في تسمية مصنِّفه في التفسير بلفظ (التأويل)، مثل الإمام ابن جرير الطبري، وعنوان تفسيره: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن».

أمَّا بعض المتأخرين من المفسِّرين، فإنَّهم فرَّقوا بين (التأويل) و (التفسير) باعتبار ثنائية النص (اللفظ والمعنى)^(٩٨)، وهذا من آثار المفهوم الآخر المستحدث

(٩٥) الأزهرى، «تهذيب اللغة»، (١٢: ٤٠٧).

(٩٦) ابن فارس، «الصاحبي»، (٣١٢).

(٩٧) انظر: ابن الجوزي، «زاد المسير»، (١: ٢٩)؛ وابن تيمية، «الإكليل في المتشابه والتأويل»، (٢٨)؛ و«مجموع الفتاوى»، (١٧: ٣٦٧)؛ وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (١: ١٦).

(٩٨) انظر: ابن الجوزي، «زاد المسير»، (١: ٢٩)؛ والزرکشي، «البرهان»، (٢: ٢٨٥)؛ والسيوطي، «الإتقان»، (٢٢٦١)؛ وفصَّل القول في هذه الفروق وحررها الدكتور مساعد الطيار في كتابه: «مفهوم التفسير والتأويل»، (١١٣).



للتأويل كما سيأتي بيانه، ومن تلك الفروق:

١. (التفسير): بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا، و(التأويل): ترجيح أحد المعاني المحتملة للفظ بدليل^(٩٩)، وهذا من أبرز الفروق بينهما وأشهرها.
٢. (التفسير): إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي، و(التأويل): نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ^(١٠٠).
٣. (التفسير) يكون للمعنى الظاهر، و(التأويل) للمتشابه^(١٠١).
٤. (التفسير) أكثر ما يُستعمل في مفردات الألفاظ وغريبها، و(التأويل) يُستعمل أكثره في كشف معاني الجمل^(١٠٢).
٥. (التفسير) يتعلق بالرواية (ما وقع مُبينًا في كتاب الله، ومُعينًا في صحيح السنة)، و(التأويل) يتعلق بالدراية (ما استنبطه العلماء العالمون بمعاني الخطاب، الماهرون في آلات العلوم)^(١٠٣).
٦. (التفسير) يُستعمل في الكتب الإلهية وغيرها، و(التأويل) لا يُستعمل - غالبًا - إلا في الكتب الإلهية^(١٠٤).

(٩٩) انظر: الكافي، «التيسير في قواعد علم التفسير»، (٢٢).

(١٠٠) انظر: ابن الجوزي، «زاد المسير»، (١: ٢٩).

(١٠١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (١: ١٦).

(١٠٢) انظر: الراغب الأصفهاني، «مقدمة جامع التفاسير»، تحقيق: أحمد حسن فرحات، (د.ط،

الكويت، دار الدعوة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، (٤٧).

(١٠٣) انظر: السيوطي، «الإتقان»، (٢٢٦٤).

(١٠٤) انظر: الراغب الأصفهاني، «مقدمة جامع التفاسير»، (٤٧).



وفيما يلي جدول فيه اختصار المقارنة بين المفهوم القرآني لـ(التأويل)، وبين مصطلح (التفسير):

عناصر المقارنة	التأويل	التفسير
المفهوم	- العاقبة والمآل. - بيان الخفي والمشكل من المعاني.	بيان المعنى.
عند المتقدمين	متقاربان، ويرأد بهما بيان المعنى	
عند المتأخرين	ترجيح أحد المعاني المحتملة بدليل	بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً
	يختص بالمعاني.	يختص بالألفاظ.
	نقل الكلام عن ظاهره.	إخراج المعنى من الخفاء إلى التجلي.
	للمتشابه.	للظاهر.
	بالدراية.	بالرواية.
	في الكتب الإلهية.	في الكتب الإلهية وغيرها.

الجدول (٢)



◆ ثانيًا: مفهوم (التأويل) الاصطلاحي، والفرق بينه وبين المفهوم

القرآني (التأويل):

• مفهوم (التأويل) الاصطلاحي:

يُطلق التأويل عند الأصوليين على **صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله، بدليل يُصيِّره راجحًا** (١٠٥).

فيُصرف -مثلًا- اللفظ العام عن ظاهره وهو (العموم) إلى الخصوص؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥]، لفظ (البيع) ظاهره العموم، فيشمل كل بيع، إلا أنه مخصَّص بالأحاديث التي نهت عن بعض البيوع؛ مثل: النهي عن بيع الخمر، وعن بيع الإنسان ما ليس عنده، وعن بيع الغرر، وغيرها من أنواع البيوع المنهي عنها.

ويُصرف اللفظ المطلق عن ظاهره، وهو (الإطلاق) إلى التقييد، مثل لفظ: (الدم) مطلق في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [سورة المائدة: ٣]، وقيد بالدم المسفوح في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [سورة الأنعام: ١٤٥]، ونحو ذلك (١٠٦).

وقد تواردت على هذا المفهوم للتأويل كتب الأصول بتعريفات كثيرة متنوعة في العبارات؛ منها:

(١٠٥) انظر: محمد الزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه الإسلامي»، (ط ٢)، دمشق، بيروت، دار الخير، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (٢: ٩٩).

(١٠٦) انظر: محمد بن أحمد الفتوحى ابن النجار، «شرح الكوكب المنير»، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، (د.ط، السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، (١: ٢٩٤)؛ والزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه»، (٢: ٩٩).



- «التأويل: نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعمّا وُضِعَ له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صحَّ برهان، وكان ناقلاً واجب الطاعة، فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك، أطرح، ولم يلتفت إليه، وحُكِمَ لذلك النقل بأنه باطل» (١٠٧).

- «التأويل: صرّف الكلام عن ظاهره إلى وجهٍ يحتمله، ومعنى ذلك: أن يكون الكلام يحتمل معنيين فزائداً، إلا أن أحدهما أظهر في ذلك اللفظ؛ إمّا لوضع، أو استعمال، أو عُرْف، فإذا وُرد، وجب حملُهُ على ظاهره إلا أن يرد دليلٌ يصرفه عن ذلك الظاهر إلى بعض ما يحتمله، ويُسمّى أهل الجدل ذلك الصرف: تأويلاً» (١٠٨).

- «التأويل: حمل الظاهر على المُحتمل المرجوح، فإن حُملَ للدليل فصحيحٌ، أو لما يُظن دليلاً ففاسدٌ، أو لا لشيءٍ، فلعبٌ لا تأويل» (١٠٩).

• العلاقة بين المفهوم القرآني لـ (التأويل) والتأويل الاصطلاحي:

المفهوم القرآني لـ (التأويل) - كما سبق - من دلالاته: إرجاع اللفظ إلى معناه المراد، أي: بيان مُراد المتكلم بكلامه؛ سواء أكان هذا المراد ظاهراً من اللفظ، أو غير ظاهرٍ، والتأويل الاصطلاحي يختصُّ ببيان مراد المتكلم من كلامه غير الظاهر من لفظه.

قال ابن تيمية رحمته الله: «التأويل بمعنى صرف اللفظ عن مفهومه إلى غير مفهومه،

(١٠٧) علي بن حزم، «الإحكام في أصول الأحكام»، تحقيق: أحمد شاكر، (د.ط، بيروت، دار الآفاق الجديدة)، (١: ٤٢).

(١٠٨) سليمان الباجي، «الحدود في الأصول»، تحقيق: نزيه حماد، (د.ط، بيروت، حمص، مؤسسة الزغبى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م)، (٤٨).

(١٠٩) السبكي، «جمع الجوامع في أصول الفقه»، (٥٤).



فهذا لم يكن هو المراد بلفظ التأويل في كلام السلف، اللهم إلا أنه إذا عُلِمَ أَنَّ المتكلم أراد المعنى الذي يقال: إنه خلاف الظاهر، جعلوه من التأويل الذي هو التفسير، لكونه تفسيراً للكلام، وبيانياً لمراد المتكلم به، أو جعلوه من النوع الآخر الذي هو الحقيقة الثابتة في نفس الأمر التي استأثر الله بعلمها؛ لكونه مندرجاً في ذلك، لا لكونه مخالفاً للظاهر» (١١٠).

ومن هنا يتقاطع التأويل الاصطلاحي مع المفهوم القرآني لـ (التأويل)، فينبهما عمومٌ وخصوصٌ:

١. كل تأويل اصطلاحى صحيح هو من المفهوم القرآنى للتأويل، وليس كل تأويل بالمفهوم القرآنى تأويلاً اصطلاحياً.
٢. إذا كان بيان المعنى المراد على ظاهر اللفظ، فهو من التأويل بالمفهوم القرآنى، وليس من التأويل الاصطلاحى.
٣. إذا كان بيان المعنى المراد بصرف اللفظ عن ظاهره بدليل، فهو من التأويل الاصطلاحى، ومن التأويل بالمفهوم القرآنى.

(١١٠) ابن تيمية، «الرسالة الصفدية»، تحقيق: محمد حسن، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، (١٨٧).



وفيما يلي جدول فيه تلخيص العلاقة بين (التأويل) بالمفهوم القرآني والتأويل

الاصطلاحي:

أوجه العلاقة بينهما	المفهوم	
<ul style="list-style-type: none"> كل تأويل اصطلاحى صحيح هو من المفهوم القرآنى للتأويل، وليس كل تأويل بالمفهوم القرآنى تأويلاً اصطلاحياً. 	<ul style="list-style-type: none"> - العاقبة والمآل. - بيان الخفي والمشكل من المعاني. 	المفهوم القرآني (التأويل)
<ul style="list-style-type: none"> إذا كان بيان المعنى المراد على ظاهر اللفظ، فهو من التأويل بالمفهوم القرآنى، وليس من التأويل الاصطلاحي. إذا كان بيان المعنى المراد بصرف اللفظ عن ظاهره بدليل، فهو من التأويل الاصطلاحي، ومن التأويل بالمفهوم القرآنى. 	<ul style="list-style-type: none"> صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله بدليل. 	التأويل الاصطلاحي

الجدول (٣)



• شروط التأويل الاصطلاحي الصحيح:

الأصل: الأخذ بظاهر النص، والعدول عنه إلى غيره بالتأويل مُخْرَجٌ له عن الأصل^(١١١)، فالأصل أن يبقى العام - مثلاً - على عمومته حتى يردّ الدليل بتخصيصه، والمطلق على إطلاقه حتى يقوم الدليل على تقييده^(١١٢).

ولذلك، وضع الأصوليون شروطاً لتأطير عملية التأويل وضبطها، وميّزوا بها بين التأويل الصحيح والتأويل الفاسد الذي يُستعمل به النص في غير ما وُضِعَ له^(١١٣).

ومن أبرز وأهمّ شروط التأويل الصحيح التي إذا توفّرت، صار التأويل مقبولاً، وجاز العمل به، وإذا فقدت أو فقد شرط منها، صار التأويل فاسداً:

١. قابلية اللفظ للتأويل بأن يكون اللفظ ظاهراً فيما صُرفَ عنه، محتملاً لما صُرفَ إليه؛ مثل تأويل جمهور الفقهاء لفرض الأم في الميراث بالثلث: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ [سورة النساء: ١١]، إلى ثلث ما بقي بعد فرض أحد الزوجين؛ منعاً من زيادة نصيبها في الإرث عن نصيب الأب^(١١٤).

(١١١) انظر: ابن القيم، «الصواعق المرسلّة»، (١: ٢٨٨).

(١١٢) انظر: الزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه»، (٢: ١٠١).

(١١٣) انظر: الشاطبي، «الموافقات»، (٣: ٣٣٠)؛ ومحمد الزركشي، «البحر المحيط في أصول الفقه»، تحقيق: عمر الأشقر، (ط ٢، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، (٣: ٤٤٣)؛ ومحمد الشوكاني، «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، تحقيق: سامي بن العربي، (د.ط، الرياض، دار الفضيلة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، (٣: ٧٥٩).

(١١٤) انظر: علي الأمدي، «الإحكام في أصول الأحكام»، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، (د.ط، الرياض، دار الصميعي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، (٣: ٦٧)؛ والزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه»، (٢: ١٠٢).



٢. استناد التأويل على دليل صحيح يوجب صَرْفَ اللفظ عن ظاهره^(١١٥)؛ لأنَّ الأصل - كما سبق - أن يُحْمَلَ اللفظ على ظاهره، ولا يُعَدَّلُ عن هذا الأصل إلا بدليل صحيح.

٣. احتمال اللفظ في سياقه للمعنى الذي آل إليه^(١١٦)، فلا بدَّ أن يكون من المعاني التي يحتملها اللفظ في اللغة، في السياق والتركيب الذي وقع فيه، وإلا عُدَّ التأويل من تحريف الكَلِمِ عن مواضعه.

٤. أهليَّة المؤوِّل للتأويل بأن تتوفر فيه الأهلية الكافية للاجتهاد؛ ليوافق تأويله وَضْعُ اللغة، أو العُرْفُ الشرعي، أو عُرْفُ الاستعمال^(١١٧).

فمتى ما استُعْمِلَ (التأويل) وَفَّقَ مفهومه الصحيح، استقام المنهج، وصحَّ التفسير، ومتى ما استُعْمِلَ استعمالاً خاطئاً، انحرف المنهج، وفسد التفسير، وحُرِّفَ المعاني، كما حصل مع الفرق المبتدعة، وتأويلاتهم الباطلة للقرآن، وما يُعْرَفُ اليوم بالقراءات الجديدة أو الحداثيَّة^(١١٨) للنصوص الشرعية، والتي فَتَحَتْ باب التأويل على مصراعيه بدون أصولٍ صحيحة، أو قواعد مضطربة، وانطلقت في التفسير من خارج النصوص (من معتقداتهم السابقة الخاطئة)، وعدلت عن ظاهر

(١١٥) انظر: الأمدي، «الإحكام»، (٣: ٦٧)؛ وابن تيمية، «الإكليل في المتشابه والتأويل»، (٢٧)؛ وابن القيم، «الصواعق المرسله»، (١: ٢٩٢)؛ والزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه»، (٢: ١٠٤).

(١١٦) انظر: الأمدي، «الإحكام»، (٣: ٦٧)؛ وابن تيمية، «الإكليل في المتشابه والتأويل»، (٢٧)؛ وابن القيم، «الصواعق المرسله»، (١: ٢٨٩)؛ والزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه»، (٢: ١٠٤).

(١١٧) انظر: الأمدي، «الإحكام»، (٣: ٦٧)؛ والزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه»، (٢: ١٠٤).

(١١٨) لمزيد من البيان والتفصيل في القراءات الجديدة للنصوص الشرعية والمعطيات التي تنطلق منها في التأويل انظر: فهد العجلان، «التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة»، (ط٢، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، (٨٥).



النص إلى ما يُخالفه؛ وخرجت عن مراد الله ورسوله ﷺ عبثاً وتحريفاً للمعاني، وتعدياً على النصوص الشرعية، وتطويعها لموافقة الرأي والهوى^(١١٩).

قال ابن القيم رحمته الله: «وحقيقة الأمر أن كل طائفة تتأول ما يخالف نحلتها ومذهبها، فالعيار على ما يتأول وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهبت إليه، والقواعد التي أصلتها، فما وافقها أفرّوه ولم يتأولوه، وما خالفها فإن أمكنهم دفعه، وإلا تأولوه»^(١٢٠).

وقال أيضاً: «التأويل يتجاذبه أصلان: التفسير والتحريف؛ فتأويل التفسير هو الحق، وتأويل التحريف هو الباطل»^(١٢١).

وأخيراً، من المهمّ الاعتناء بمفردات الألفاظ القرآنية، والضبط الصحيح لمفاهيمها، ووضعها موضعها، ومراعاة التطور الدلالي الذي حدث لبعض المفردات تاريخياً، وتمييز المفاهيم الشرعية عن غيرها وتجليتها.



(١١٩) ابن تيمية، «الرسالة الصفدية»، (١٨٧).

(١٢٠) ابن القيم، «الصواعق المرسلّة»، (١: ٢٣٠).

(١٢١) ابن القيم، «الصواعق المرسلّة»، (١: ٢١٧).



* الخاتمة

الحمد لله الذي أعان ويسّر، ونسأله - سبحانه - أن يغفر الزَّلل، ويسدَّ الخَلل، وأن ينفع بهذا العمل.

في ختام هذا البحث، وبعد الدراسة الوصفية المقارنة للفظ (التأويل)، واستعراض ما يتعلّق به من مصطلح (التفسير) و(التأويل الاصطلاحي)، يمكن تلخيص النتائج فيما يلي:

١. رَصَدت الدراسة تَكَرُّر ورود لفظ (التأويل) في القرآن الكريم سبع عشرة مرّة في سبع سور، وهي: (آل عمران، النساء، الأعراف، يونس، يوسف، الإسراء، الكهف).

٢. أظهرت الدراسة أنّ أكثر دلالة سياقية ارتبط بها لفظ (التأويل) في القرآن هي دلالة (تعبير الرؤى)؛ إذ كان أكثر وُروُد له في سورة (يوسف) (ثمانية مواضع).

٣. كشفت الدراسة أنّ لفظ (التأويل) في القرآن له ارتباطٌ وثيقٌ بالغيب واليوم الآخر؛ فقد تَكَرَّر وُروُدُه في السور المكيّة أكثر من السور المدنية (خمس سور مكيّة، وسورتان مدنيّتان)، ومن خصائص السُّور المكيّة: التقرير العقدي في الإيمان بالغيب واليوم الآخر.

٤. بيّنت الدّراسة توافق مفهوم (التأويل) بين اللغة، والقرآن، والحديث النبوي، واستعمال السّلف.

٥. توصّلت الدراسة إلى أنّ المفهوم القرآني لـ(التأويل) يشمل معنيين:

- عاقبة الأمر والأخبار الغيبية، وتحققها بظهور صدقها في الواقع.



- الإخبار - بالبيان والتفسير - عمّا يرجع إليه الأمر واللفظ من المعنى المقصود.

٦. رصدت الدراسة تقاطع مصطلح (التفسير) مع (التأويل) بالمفهوم القرآني، والتقاءهما معاً في دلالة بيان المعنى.

٧. أظهرت الدراسة أنّ (التأويل) و(التفسير) مترادفان في استعمال المتقدمين من المفسّرين.

٨. بيّنت الدراسة الفرق بين (التأويل) و(التفسير) في استعمال بعض المتأخرين من المفسّرين باعتبار ثنائية النصّ (اللفظ والمعنى)، وباعتبار المفهوم الاصطلاحي المستحدث لـ(التأويل).

٩. ميّزت الدراسة المفهوم القرآني (للتأويل) عن المفهوم المُستحدث لـ(التأويل) عند الأصوليين والفقهاء؛ وهو صرّف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله بدليل يُصيرُه راجحاً.

١٠. أظهرت الدراسة أنّ للتأويل بمفهومه الاصطلاحي أثراً في فهم القرآن؛ لذا وَضَع له العلماء شروطاً يصحُّ بها استعمال (التأويل)، ومتى ما اختلَّت تلك الشروط، وَقَع الخطأ في استعماله، وحُرِّفَت نصوص القرآن عن مقاصدها ومعانيها المرادة.

توصية البحث:

دعوة الباحثين المتخصّصين لرصد الألفاظ القرآنيّة المتداولة في الدراسات القرآنية المعاصرة، والمؤثرة في فهم معاني القرآن وتفسيره، ودراستها دراسة وصفية، ومقارنتها مع غيرها من المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بهدف تجلية المفاهيم القرآنيّة، وتمييزها عن غيرها، وإقامة مقاصدها.





* ثبت المصادر والمراجع

- ابن أبي طالب، مكّي، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، (د.ط، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- ابن الأثير الجزري، علي، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (د.ط، بيروت، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن، «زاد المسير في علم التفسير»، (د.ط، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن، «غريب الحديث»، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤).
- ابن النجار، محمد، «شرح الكوكب المنير»، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، (د.ط، السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- ابن بطلال، علي بن خلف، «شرح صحيح البخاري»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (د.ط، الرياض، مكتبة الرشد، د.ت).
- ابن تيمية، أحمد، «الإكليل في المتشابه والتأويل»، تحقيق: محمد شحاتة، (د.ط، الإسكندرية، دار الإيمان، د.ت).
- ابن تيمية، أحمد، «الرسالة الصفدية»، تحقيق: محمد حسن، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ١٨٧.
- ابن تيمية، أحمد، «درء تعارض العقل والنقل»، تحقيق: محمد رشاد، (ط٢، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- ابن تيمية، أحمد، «مجموع الفتاوى»، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، (د.ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ابن جزي، محمد بن أحمد، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقيق: أبي بكر بن عبد الله سعداوي، (د.ط، الشارقة، المنتدى الإسلامي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).



- ابن جنيد، سعد بن عبد الله، «معجم الأماكن الوارد ذكرها في صحيح البخاري»، (د.ط، دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- ابن حزم، علي، «الإحكام في أصول الأحكام»، تحقيق: أحمد شاكر، (د.ط، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت).
- ابن رجب، عبد الرحمن، «فتح الباري، شرح صحيح البخاري»، تحقيق: أحمد فتحي، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- ابن زنجلة، عبد الرحمن، «تنزيل القرآن وعدد آياته»، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (العدد ٢، ذو الحجة، ١٤٢٧هـ: ٢٣٢).
- ابن سيده، علي، «المحکم والمحيط الأعظم»، (الطبعة ٢، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- ابن عباد، صاحب، «المحيط في اللغة»، تحقيق: محمد آل ياسين، (د.ط، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٤م).
- ابن عطية، عبد الحق، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، (ط٢، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
- ابن فارس، أحمد، «الصاحبي»، تحقيق: أحمد صقر، (د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت).
- ابن فارس، أحمد، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط، دار الفكر، ١٩٧٩م).
- ابن قتيبة، عبد الله، «تأويل مشكل القرآن»، تحقيق: أحمد صقر، (ط٢، القاهرة، دار التراث، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
- ابن قيم الجوزية، محمد، «الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة»، تحقيق: علي الدخيل الله، (د.ط، الرياض، دار العاصمة، د.ت).
- ابن كثير، إسماعيل، «البداية والنهاية»، (د.ط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥).



ثبت المصادر والمراجع

- ابن كثير، إسماعيل، «تفسير القرآن العظيم»، (د.ط، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ابن منظور، محمد، «لسان العرب»، (د.ط، القاهرة، دار المعارف، د.ت).
- أبو عبيد الهروي، أحمد، «الغريبين في القرآن والحديث»، تحقيق: أحمد المزيدي، (د.ط، السعودية، مطبعة نزار الباز، ١٩٩٩م).
- الأصبهاني، أحمد، «معرفة الصحابة»، تحقيق: عادل العزازي، (د.ط، دار الوطن، د.ت).
- الألباني، محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»، (د.ط، الرياض، مكتبة المعارف، د.ت).
- الألباني، محمد ناصر الدين، «صحيح سنن ابن ماجه»، (د.ط، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- الأمدي، علي، «الإحكام في أصول الأحكام»، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، (د.ط، الرياض، دار الصمعي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- Bazmoul، محمد بن عمر، «القراءات وأثرها في التفسير والأحكام»، (ط١، الجزائر، دار الميراث النبوي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).
- الباجي، سليمان، «الحدود في الأصول»، تحقيق: نزيه حماد، (د.ط، بيروت، حمص، مؤسسة الزغبى، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م).
- البزار، أحمد، «البحر الزخار، المعروف بمسند البزار»، (د.ط، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- البغوي، الحسين، «شرح السنة»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٢، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- البغوي، الحسين، «معالم التنزيل»، (د.ط، الرياض، دار طيبة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- البوصيري، أحمد، «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، (د.ط، دار الوطن للنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الثعلبي، أحمد، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، (د.ط، جدة، دار التفسير، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).



- جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن، «الإتقان في علوم القرآن»، (د.ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ).
- الحاكم النيسابوري، محمد، «المستدرک علی الصحیحین»، (د.ط، القاهرة، بيروت، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م).
- الذهبي، محمد، «تلخيص المستدرک علی الصحیحین»، تحقيق: يوسف مرعشلي، (د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت).
- الرازي، ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: أسعد الطيب، (د.ط، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- الرازي، محمد، «التفسير الكبير»، (د.ط، دار الفكر، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- الراغب الأصفهاني، الحسين، «مفردات ألفاظ القرآن»، تحقيق: صفوان داوودي، (ط ٤، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- الراغب الأصفهاني، الحسين، «مقدمة جامع التفاسير»، تحقيق: أحمد حسن فرحات، (د.ط، الكويت، دار الدعوة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).
- الزبيدي، محمد، «تاج العروس من جواهر القاموس»، (د.ط، الكويت، د.ن، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- الزجاج، إبراهيم، «معاني القرآن وإعرابه»، تحقيق: عبد الجليل شلبي، (د.ط، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- الزحيلي، محمد، «الوجيز في أصول الفقه الإسلامي»، (ط ٢، دمشق، بيروت، دار الخير، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- الزركشي، محمد، «البحر المحيط في أصول الفقه»، تحقيق: عمر الأشقر، (ط ٢، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- الزركشي، محمد، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق: يوسف المرعشلي وجمال الذهبي وإبراهيم الكردي، (د.ط، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- الزمخشري، محمود، «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، (ط ٣، بيروت، دار المعرفة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).



ثبت المصادر والمراجع

- السبكي، عبد الوهاب، «جمع الجوامع في أصول الفقه»، تحقيق: عبد المنعم خليل، (ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- السجستاني، ابن أبي داود، «كتاب المصاحف»، تحقيق: سليم الهاللي، (د.ط، مؤسسة غراس، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- السمرقندي، نصر، «بحر العلوم»، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. «الموافقات»، تحقيق: مشهور آل سلمان، (د.ط، الخبر، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- الشوكاني، محمد، «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، تحقيق: سامي بن العربي، (د.ط، الرياض، دار الفضيلة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- الصنعاني، عبد الرزاق، «تفسير القرآن»، تحقيق: مصطفى مسلم، (د.ط، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ/١٩٨١م).
- الطبري، محمد بن جرير، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، تحقيق: عبد الله التركي، (د.ط، القاهرة، دار هجر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- الطحاوي، أحمد، «شرح مشكل الآثار»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- الطيار، مساعد بن سليمان، «مفهوم التأويل والتفسير والاستنباط والتدبر»، (ط ٣، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ).
- الطيار، مساعد بن سليمان، «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، (د.ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣١هـ).
- عبد الرزاق، حسين أحمد، «المكي والمدني في القرآن»، لعبد الرزاق حسين، (د.ط، القاهرة، دار ابن عفان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- العجلان، فهد، «التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة»، (ط ٢، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).
- العسقلاني، أحمد بن حجر، «الإصابة في تمييز الصحابة»، تحقيق: عبد الله التركي، (د.ط، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).



- العسقلاني، أحمد بن حجر، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، (د.ط، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
- الفراهيدي، الخليل، «العين»، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط، مكتبة الهلال، د.ت).
- القرطبي، أحمد، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، (د.ط، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- القرطبي، محمد، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: عبد الله التركي، (د.ط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- القزويني، عبد الكريم، «شرح مسند الشافعي»، تحقيق: وائل زهران، (د.ط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢هـ/ ٢٠٠٧م).
- الكافي، محمد، «التيسير في قواعد علم التفسير»، تحقيق: مصطفى الذهبي، (د.ط، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- الكرمانلي، محمد بن أبي نصر، «شواذ القراءات»، تحقيق: شمران العجلي، (د.ط، بيروت، مؤسسة البلاغ، د.ت).
- الماوردي، علي بن محمد، «النكت والعيون»، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- محمد المقدسي، «المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما»، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، (ط ٣، بيروت، دار خضر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- مقاتل بن سليمان، «التفسير»، تحقيق: عبد الله شحاتة، (د.ط، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- النحاس، أحمد بن محمد، «القطع والائتناف»، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، (د.ط، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- النووي، يحيى، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، (د.ط، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).
- الهروي، أحمد، «الغريبين في القرآن والحديث»، تحقيق: أحمد فريد، (د.ط، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

ثبت المصادر والمراجع

مَجَلَّةُ التَّحْقِيقَاتِ
الاسلامية



- الهيثمي، علي، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، حسام الدين القدسي، (د.ط، بيروت، دار الكتب العربية، د.ت).
- الواحدي، علي، «التفسير البسيط»، (د.ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).
- الواحدي، علي، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- الوهبي، فهد، «المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه»، (ط١، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).



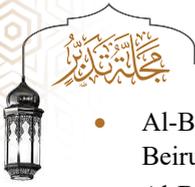


* رومنة المصادر والمراجع العربية *

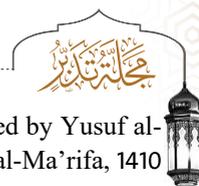
- Ibn Abi Talib, Makki. *Al-Hidaya ila Bulugh al-Nihaya*. Sharjah: University of Sharjah, 1429 AH/2008 CE.
- Ibn al-Athir al-Jazari, Ali. *Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar*. Edited by Tahir al-Zawi and Mahmoud al-Tanahi. Beirut: Al-Maktaba al-Islamiyya, 1399 AH/1979 CE.
- Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman. *Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir*. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1423 AH/2002 CE.
- Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman. *Gharib al-Hadith*. Edited by Abdul Mu'ti Qal'aji. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1425 AH/2004 CE.
- Ibn al-Najjar, Muhammad. *Sharh al-Kawkab al-Munir*. Edited by Muhammad al-Zuhayli and Nazih Hammad. Saudi Arabia: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1413 AH/1993 CE.
- Ibn Battal, Ali ibn Khalaf. *Sharh Sahih al-Bukhari*. Edited by Yasser ibn Ibrahim. Riyadh: Maktabat al-Rushd, n.d.
- Ibn Taymiyya, Ahmad. *Al-Iklil fi al-Mutashabih wa al-Ta'wil*. Edited by Muhammad Shahata. Alexandria: Dar al-Iman, n.d.
- Ibn Taymiyya, Ahmad. *Al-Risala al-Safadiyya*. Edited by Muhammad Hasan. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1420 AH/2000 CE.
- Ibn Taymiyya, Ahmad. *Dar' Ta'arud al-Aql wa al-Naql*. Edited by Muhammad Rashad. 2nd ed. Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1411 AH/1991 CE.
- Ibn Taymiyya, Ahmad. *Majmu' al-Fatawa*. Edited by Abdul Rahman ibn Qasim. Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 AH/2004 CE.
- Ibn Juzayy, Muhammad ibn Ahmad. *Al-Tashil li Ulum al-Tanzil*. Edited by Abu Bakr ibn Abdullah Sadaawi. Sharjah: Al-Muntada al-Islami, 1433 AH/2012 CE.
- Ibn Junaydil, Sa'd ibn Abdullah. *Mu'jam al-Amakin al-Ward Dhikruha fi Sahih al-Bukhari*. Saudi Arabia: Darat al-Malik Abdul Aziz, 1419 AH/1999 CE.
- Ibn Hazm, Ali. *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam*. Edited by Ahmad Shakir. Beirut: Dar al-Afaq al-Jadida, n.d.
- Ibn Rajab, Abdul Rahman. *Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari*. Edited by Ahmad Fathi. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1427 AH/2006 CE.



- Ibn Zanjala, Abdul Rahman. *Tanzil al-Qur'an wa Adad Ayatih*. Edited by Ghanim Qadduri al-Hamd. *Journal of Imam Shatibi Institute*, no. 2, Dhu al-Hijjah, 1427 AH, 232.
- Ibn Sida, Ali. *Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam*. 2nd ed. Cairo: Institute of Arabic Manuscripts, 2003 CE.
- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunis: Dar al-Tunisiyya lil-Nashr, 1984 CE.
- Ibn Abbad, al-Sahib. *Al-Muhit fi al-Lugha*. Edited by Muhammad Al Yasin. Beirut: Alam al-Kutub, 1994 CE.
- Ibn Atiyya, Abdul Haqq. *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz*. 2nd ed. Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1428 AH/2007 CE.
- Ibn Faris, Ahmad. *Al-Sahibi*. Edited by Ahmad Saqr. Cairo: Isa al-Babi al-Halabi Press, n.d.
- Ibn Faris, Ahmad. *Mu'jam Maqayis al-Lugha*. Edited by Abdul Salam Harun. Beirut: Dar al-Fikr, 1979 CE.
- 10. Ibn Qutayba, Abdullah. *Ta'wil Mushkil al-Qur'an*. Edited by Ahmad Saqr. 2nd ed. Cairo: Dar al-Turath, 1393 AH/1973 CE.
- 11. Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad. *Al-Sawa'iq al-Mursala ala al-Jahmiyya wa al-Mu'attila*. Edited by Ali al-Dakhil Allah. Riyadh: Dar al-Asima, n.d.
- 12. Ibn Kathir, Ismail. *Al-Bidaya wa al-Nihaya*. Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1436 AH/2015 CE.
- 13. Ibn Kathir, Ismail. *Tafsir al-Qur'an al-Azim*. Cairo: Dar al-Hadith, 1423 AH/2002 CE.
- 14. Ibn Manzur, Muhammad. *Lisan al-Arab*. Cairo: Dar al-Ma'arif, n.d.
- Abu Ubayd al-Harawi, Ahmad. *Al-Gharibayn fi al-Qur'an wa al-Hadith*. Edited by Ahmad al-Mazidi. Saudi Arabia: Nizar al-Baz Publishing House, 1999 CE.
- Al-Asbahani, Ahmad. *Ma'rifat al-Sahaba*. Edited by Adil al-Azzazi. Riyadh: Dar al-Watan, n.d.
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. *Silsilat al-Ahadith al-Sahihah wa Shay' min Fiqhiha wa Fawa'iduha*. Riyadh: Maktabat al-Ma'arif, n.d.
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. *Sahih Sunan Ibn Majah*. Riyadh: Maktabat al-Ma'arif, 1417 AH/1997 CE.
- Al-Amidi, Ali. *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam*. Edited by Abdul Razzaq Afifi. Riyadh: Dar al-Sumay'I, 1424 AH/2003 CE.
- Bazmul, Muhammad ibn Umar. *Al-Qira'at wa Atharuha fi al-Tafsir wa al-Ahkam*. 1st ed. Algeria: Dar al-Mirath al-Nabawi, 1436 AH/2015 CE.



- Al-Baji, Sulayman. *Al-Hudud fi al-Usul*. Edited by Nazih Hammad. Beirut/Homs: Mu'assasat al-Zaghabi, 1392 AH/1973 CE.
- Al-Bazzar, Ahmad. *Al-Bahr al-Zakhar, al-Ma'ruf bi-Musnad al-Bazzar*. Medina: Maktabat al-Ulum wa al-Hikam, 1424 AH/2003 CE.
- Al-Baghawi, al-Husayn. *Sharh al-Sunna*. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. 2nd ed. Damascus: Al-Maktab al-Islami, 1403 AH/1983 CE.
- Al-Baghawi, al-Husayn. *Ma'alim al-Tanzil*. Riyadh: Dar Tayyiba, 1430 AH/2009 CE.
- Al-Busayri, Ahmad. *Ithaf al-Khayra al-Mahra bi-Zawa'id al-Masanid al-Ashara*. Riyadh: Dar al-Watan lil-Nashr, 1420 AH/1999 CE.
- Al-Tha'alibi, Ahmad. *Al-Kashf wa al-Bayan an Tafsir al-Qur'an*. Jeddah: Dar al-Tafsir, 1436 AH/2015 CE.
- Jalal al-Din al-Suyuti, Abdul Rahman. *Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an*. Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1426 AH.
- Al-Hakim al-Nisaburi, Muhammad. *Al-Mustadrak ala al-Sahihayn*. Cairo/Beirut: Dar al-Ta'sil, Center for Research and Information Technology, 1435 AH/2014 CE.
- Al-Dhahabi, Muhammad. *Talkhis al-Mustadrak ala al-Sahihayn*. Edited by Yusuf Mar'ashli. Beirut: Dar al-Ma'rifa, n.d.
- Al-Razi, Ibn Abi Hatim. *Tafsir al-Qur'an al-Azim*. Edited by As'ad al-Tayyib. Saudi Arabia: Nizar Mustafa al-Baz Library, 1417 AH/1997 CE.
- Al-Razi, Muhammad. *Al-Tafsir al-Kabir*. Beirut: Dar al-Fikr, 1401 AH/1981 CE.
- Al-Raghib al-Asfahani, al-Husayn. *Mufradat Alfaz al-Qur'an*. Edited by Safwan Dawudi. 4th ed. Damascus/Beirut: Dar al-Qalam/Dar al-Shamiyya, 1430 AH/2009 CE.
- Al-Raghib al-Asfahani, al-Husayn. *Muqaddimat Jami' al-Tafasir*. Edited by Ahmad Hasan Farhat. Kuwait: Dar al-Da'wa, 1405 AH/1984 CE.
- Al-Zabidi, Muhammad. *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*. Kuwait: n.p., 1413 AH/1993 CE.
- Al-Zajjaj, Ibrahim. *Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuhu*. Edited by Abdul Jalil Shalbi. Beirut: Alam al-Kutub, 1408 AH/1988 CE.
- Al-Zuhayli, Muhammad. *Al-Wajiz fi Usul al-Fiqh al-Islami*. 2nd ed. Damascus/Beirut: Dar al-Khayr, 1427 AH/2006 CE.
- Al-Zarkashi, Muhammad. *Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh*. Edited by Umar al-Ashqar. 2nd ed. Kuwait: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1413 AH/1992 CE.



- Al-Zarkashi, Muhammad. *Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an*. Edited by Yusuf al-Mar'ashli, Jamal al-Dhahabi, and Ibrahim al-Kurdi. Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1410 AH/1990 CE.
- Al-Zamakhshari, Mahmud. *Al-Kashaf an Haqa'iq al-Tanzil wa Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil*. 3rd ed. Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1430 AH/2009 CE.
- Al-Subki, Abdul Wahhab. *Jam' al-Jawami' fi Usul al-Fiqh*. Edited by Abdul Munim Khalil. 2nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1424 AH/2003 CE.
- Al-Sijistani, Ibn Abi Dawud. *Kitab al-Masahif*. Edited by Salim al-Hilali. Kuwait: Gharas Foundation, 1427 AH/2006 CE.
- Al-Samarqandi, Nasr. *Bahr al-Ulum*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1413 AH/1993 CE.
- Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. *Al-Muwafaqat*. Edited by Mashhur Al Salman. Al-Khobar: Dar Ibn Affan, 1417 AH/1997 CE.
- Al-Shawkani, Muhammad. *Irshad al-Fuhul ila Tahqiq al-Haqq min Ilm al-Usul*. Edited by Sami ibn al-Arabi. Riyadh: Dar al-Fadila, 1421 AH/2000 CE.
- Al-San'ani, Abdul Razzaq. *Tafsir al-Qur'an*. Edited by Mustafa Muslim. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1410 AH/1981 CE.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. *Jami' al-Bayan an Ta'wil Ay al-Qur'an*. Edited by Abdullah al-Turki. Cairo: Dar Hajar, 1422 AH/2001 CE.
- Al-Tahawi, Ahmad. *Sharh Mushkil al-Athar*. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. Beirut: Mu'assasat al-Risala, 1415 AH/1994 CE.
- Al-Tayyar, Musaid ibn Sulayman. *Mafhum al-Ta'wil wa al-Tafsir wa al-Istinbat wa al-Tadabbur*. 3rd ed. Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1433 AH.
- Al-Tayyar, Musaid ibn Sulayman. *Wuquf al-Qur'an wa Atharuha fi al-Tafsir*. Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1431 AH.
- Abdul Razzaq, Husayn Ahmad. *Al-Makki wa al-Madani fi al-Qur'an*. Cairo: Dar Ibn Affan, 1420 AH/1999 CE.
- Al-Ajlan, Fahd. *Al-Taslim lil-Nass al-Shar'I wa al-Mu'aradat al-Fikriyya al-Mu'asira*. 2nd ed. Jeddah: Markaz al-Ta'sil lil-Dirasat wa al-Buhuth al-Islamiyya, 1436 AH/2015 CE.
- Al-Asqalani, Ahmad ibn Hajar. *Al-Isaba fi Tamyiz al-Sahaba*. Edited by Abdullah al-Turki. Cairo: Hajar Center for Research and Studies, 1429 AH/2008 CE.
- Abu Ubayd al-Harawi, Ahmad. *Al-Gharibayn fi al-Qur'an wa al-Hadith*. Edited by Ahmad Farid. Saudi Arabia: Nizar Mustafa al-Baz Library, 1419 AH/1999 CE.
- Al-Asqalani, Ahmad ibn Hajar. *Fath al-Bari bi-Sharh Sahih al-Bukhari*. Cairo: Dar al-Hadith, 1424 AH/2004 CE.



- Al-Farahidi, al-Khalil. *Al-Ayn*. Edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i. Baghdad: Maktabat al-Hilal, n.d.
- Al-Haythami, Ali. *Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id*. Edited by Husam al-Din al-Qudsi. Beirut: Dar al-Kutub al-Arabiyya, n.d.
- Al-Kafiji, Muhammad. *Al-Taysir fi Qawa'id Ilm al-Tafsir*. Edited by Mustafa al-Dhahabi. Cairo: Maktabat al-Qudsi, 1419 AH/1998 CE.
- Al-Kirmani, Muhammad ibn Abi Nasr. *Shawadh al-Qira'at*. Edited by Shamran al-Ajli. Beirut: Mu'assasat al-Balagh, n.d.
- Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad. *Al-Nukat wa al-Uyun*. Edited by al-Sayyid ibn Abdul Maqsud ibn Abdul Rahim. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, n.d.
- Al-Muqaddasi, Muhammad. *Al-Mustakhraj min al-Ahadith al-Mukhtaramimma lam Yukhrijhu al-Bukhari wa Muslim fi Sahihayhima*. Edited by Abdul Malik ibn Duhaysh. 3rd ed. Beirut: Dar Khidr, 1420 AH/2000 CE.
- Al-Nahas, Ahmad ibn Muhammad. *Al-Qat' wa al-I'tinaf*. Edited by Abdul Rahman al-Matrudi. Riyadh: Dar Alam al-Kutub, 1413 AH/1992 CE.
- Al-Nawawi, Yahya. *Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj*. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1433 AH/2012 CE.
- Al-Qurtubi, Ahmad. *Al-Mufhim lima Ashkala min Talkhis Kitab Muslim*. Damascus/Beirut: Dar Ibn Kathir/Dar al-Kalim al-Tayyib, 1417 AH/1996 CE.
- Al-Qurtubi, Muhammad. *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*. Edited by Abdullah al-Turki. Beirut: Mu'assasat al-Risala, 1427 AH/2006 CE.
- Al-Qazwini, Abdul Karim. *Sharh Musnad al-Shafi'i*. Edited by Wail Zahrani. Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1428 AH/2007 CE.
- Al-Wahidi, Ali. *Al-Tafsir al-Basit*. Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1430 AH.
- Al-Wahidi, Ali. *Al-Wasit fi Tafsir al-Qur'an al-Majid*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1415 AH/1994 CE.
- Al-Wahbi, Fahd. *Al-Masa'il al-Mushtaraka bayn Ulum al-Qur'an wa Usul al-Fiqh*. 1st ed. Riyadh: Tafsir Center for Qur'anic Studies, 1436 AH/2015 CE.
- Muqatil ibn Sulayman. *Al-Tafsir*. Edited by Abdullah Shihata. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1423 AH/2002 CE.





فهرس الموضوعات

المستخلص	٣٥
Abstract	٣٧
مقدمة	٤١
المبحث الأول: مواضع ورود لفظ التأويل في القرآن الكريم	٤٧
المبحث الثاني: معنى لفظ (التأويل) في اللُّغَة	٥٣
المبحث الثالث: المفهوم القرآني للفظ (التأويل)	٥٥
المبحث الرابع: لفظ (التأويل) في استعمال السُّلف	٧٥
المبحث الخامس: مصطلحٌ ومفهوم، متعلقان بلفظ (التأويل)	٧٨
* الخاتمة	٩٢
* ثبت المصادر والمراجع	٩٤
* رومنة المصادر والمراجع العربية	١٠١
فهرس الموضوعات	١٠٦



مجلة التكنو



المشاريح الدفاعية على ضوء القرآن الكريم Defense Projects on the Lights of Quran

د. أحمد بن نايف السديري
Ahmad Nayef Alsudairi

مدير هندسة النظم – الهيئة العامة
للتطوير الدفاعي

Systems Engineering Manager – General
Authority for Defense Development

تم استلام البحث: ٢٨-١٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ٤-٦-٢٠٢٥م.

تاريخ قبول النشر: ٣-٧-١٤٤٦هـ، الموافق: ٣-١-٢٠٢٥م.

التاريخ المتوقع لنشر البحث: العدد التاسع عشر، المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (١٨٣ يوماً).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٣٧٦ يوماً).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (٢٧٥ يوماً).

◆ تاريخ ومكان الولادة / مواليد عام ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٧ م بحائل –

المملكة العربية السعودية.◆

◆ حصل على شهادة البكالوريوس- هندسة الطيران والفضاء – جامعة الملك فهد للبترول والمعادن – المملكة

العربية السعودية تاريخ التخرج ١٤٣٢ هجريا و ٢٠١١ ميلاديا

◆ حصل على درجة الماجستير- تصميم المركبات الجوفضائية- هندسة الطيران- جامعة كرايفيلد- المملكة المتحدة

تاريخ التخرج ١٤٣٤ هجريا و ٢٠١٣ ميلاديا، بأطروحتها: تصميم طائرة بحث وإنقاذ للصحاري عن طريق التحسين

متعدد التخصصات

◆ حصل على درجة الدكتوراة – هندسة الطيران – كلية الهندسة- جامعة بوترا الماليزية- ماليزيا- تاريخ التخرج

١٤٤٦ هجريا و ٢٠٢٥ ميلاديا، بأطروحتها: إطار منهجي لهندسة نظم الطيران والفضاء مبني على القيم الإسلامية.

ومن نتاجه العلمي:

◆ السديري، أن. ن. ص.، رفيع، أ. ش. م.، القرني، أ. م.، علي، س. أ. ب. م.، جريس، إ. ب.، وعبد الله، أ. أ. ب.،

والجعيمن، إ. م. (٢٠٢٥). نماذج دورة الحياة للصواريخ الجامعية: مراجعة ثلاثية الأبعاد. مجلة هندسة النظم

(Systems Engineering)، ٢٨(١)، ١١٠-١٣٣.

◆ السديري، أن. ن. ص.، رفيع، أ. ش. م.، القرني، أ. م.، علي، س. أ. ب. م.، جريس، إ. ب.، وعبد الله، أ. أ. ب. (٢٠٢٥)،

استخدام هندسة النظم القائمة على النماذج (MBSE) لتفصيل دورة تطوير صاروخ صغير مستندة إلى القيم

الإسلامية. مجلة الطيران والملاحة الجوية والطيران، ٥٧(٣٥)، ٣٨٩-٤٠٢.

google scholar

web of science

researchgate

orcid

البريد الشبكي

"هذا البحث منشور إلكترونيًا مسبقًا وفق سياسة النشر الفوري للمجلة، ومنشور ورقياً في العدد (١٩) بتاريخ: المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م - بمشيئة الله تعالى -.

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف - غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق

السديري أحمد بن نايف، محمد رفيع أزمين شاكرين، أمير أميني، القرني عبدالله بن محمد، بن جيريس إيزاني، وأزراء شايرل. ٢٠٢٥. "المشاريع الدفاعية على ضوء القرآن الكريم". مجلة تدبير ٣ (٥): ١٠٧-٢٢٤.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-003>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/41/version/42>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Isudairi, Ahmad Nayef, Azmin Shakrine, Amini Amir, Abdullaj M. Algarni, Ezanee Bin Geris, and Syaril Md. Ali Azrad, trans. 2025. "Defense Projects on the Lights of Quran". Tadabbur Journal 3 (5): 107-224.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-003>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/41/version/42>



المستخلص

يتناول هذا البحث تدبراً للهدايات القرآنية المتعلقة بالمشاريع الدفاعية، انطلاقاً من منهجيات التفسير الموضوعي، واستنباطاً من النماذج والمواقف التي عرضها الوحي في سياق الحديث عن البناء، والإعداد، والقتال، والنصر، وسير الأنبياء والقادة الربانيين.

اقتصر البحث على دراسة النماذج والمفاهيم القرآنية المرتبطة بالمشاريع الدفاعية، من خلال تدبر موضوعي لعددٍ من الآيات التي تناولت مشروعات هندسية أو دفاعية أو إشارات إلى مفاهيم الإعداد، والتمكين، والقتال، في ضوء التفسير الموضوعي، مع استحضار السياق العملي المتعلق بمشاريع الطيران والفضاء.

هدفت الدراسة إلى تدبر الهدايات القرآنية التي يمكن أن تسهم في تحسين المشاريع الدفاعية، من خلال الوقوف على النماذج القرآنية ذات الصلة، واستنباط قواعد عملية مستمدة من النصوص، تساعد في بناء منهجية هندسية تراعي القيم الإسلامية في مجال الدفاع.

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، من خلال تتبع الآيات القرآنية ذات العلاقة بالمشاريع والتخطيط والإعداد القتالي، مع الاعتماد على مناهج التفسير الموضوعي، وربط ذلك بممارسات هندسية معاصرة من واقع مشاريع الدفاع، ملتزماً بأصول البحث الشرعي والهندسي المعروفة.



◆ خلصت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، من أبرزها:

١. أن الهدي القرآني يتضمّن أسساً واضحة في التخطيط الدفاعي، تبدأ من تزكية النفس، مروراً بإعداد المجتمع، وانتهاءً بتحقيق النصر وفق سنن الله في الكون.
٢. وقد أظهرت النماذج القرآنية - كسفينة نوح، وسد ذي القرنين، ومشروع يوسف في إدارة المخزون - أهمية التكامل بين الاستطاعة العلمية والمالية والاجتماعية في نجاح المشاريع.
٣. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير منهجيات هندسية مستمدة من الوحي، قابلة للتطبيق في مؤسسات البحث والتطوير الدفاعي، كما أوصت المهتمين بمتابعة الدراسات التطبيقية في هذا المجال، وربطها بمفاهيم قرآنية أخرى كالإتقان، والشورى، والتكامل.

◆ الكلمات المفتاحية:

المشاريع الدفاعية، هندسة النظم، الهدايات القرآنية، التفسير الموضوعي.





Abstract

Research Title: Defense Projects in the Light of the Qur'an

This study offers a contemplative examination of Quranic guidance related to defense projects, employing the methodologies of thematic exegesis (tafsīr mawdū'ī) and drawing from the models and situations presented in the Qur'an in the context of construction, preparation, combat, victory, and the journeys of prophets and divinely guided leaders.

This study is limited to examining Qur'anic models and concepts related to defense projects through a thematic contemplation of selected verses that address engineering or defense-related endeavors, or contain references to concepts such as preparation, empowerment, and combat. The research also considers the practical context of aerospace and defense-related projects.

The study aimed to reflect on Qur'anic guidance that may contribute to the improvement of defense projects by exploring relevant Qur'anic models and extracting practical principles from the texts. These principles are intended to support the development of an engineering methodology that integrates Islamic values within the defense domain.

The researcher employed both inductive and deductive approaches, by tracing Qur'anic verses related to planning, defense preparation, and project development, with reliance on the methodologies of thematic exegesis (tafsīr mawdū'ī). These were then linked with contemporary engineering practices from real-world defense projects, adhering to established principles in both Islamic and engineering research.

The study concluded with several key findings, most notably:

- 1- Qur'anic guidance contains clear foundations for defense planning—beginning with the purification of the soul, progressing through community readiness, and culminating in achieving victory according to divine laws.
- 2- The selected Qur'anic models—such as the Ark of Noah, the barrier of Dhul-Qarnayn, and the stockpile management project of Prophet Joseph—demonstrate the importance of integrating scientific, financial, and social capacities for project success.



- 3- The study recommended the development of engineering methodologies inspired by divine revelation, applicable in defense research and development institutions. It also encouraged further applied studies in this area, particularly those connected to other Qur'anic concepts such as excellence (itqān), consultation (shūrā), and cooperation (takāmul).

Keywords: Defensive Projects, Systems Engineering, Quranic Guidance, Thematic Interpretation.





Defense Projects on the Lights of Quran

Ahmad Nayef Alsudairi
Systems Engineering Manager –
General Authority for Defense Development

Date and Place of Birth:
Born in 1407 AH (corresponding to 1987 AD)
in Hail Governorate, Kingdom of Saudi Arabia.



Submission and Publication Timeline

Research submission: 28-12-1445 AH (corresponding to 4-5-2024).
Date of publication acceptance: 03-07-1446 AH (corresponding to 03-1-2025).
Expected publication date: Issue No. 19, Muharram 1447 AH, July 2025.
Research completion time to the date of the acceptance letter: (183 days).
Total duration from submission to the expected publication date: (376 days).
Average duration from publication to submission: (275 days).

Published electronically on:
04-01-1447 AH, corresponding to: 29-6-2025 AD

Educational Qualifications:

- Bachelor of Science in Aerospace Engineering - King Fahd University of Petroleum and Minerals, Kingdom of Saudi Arabia - Graduation: 1432 AH / 2011 AD.
- Master of Science in Aerospace Vehicle Design - Department of Aerospace Engineering, Cranfield University, United Kingdom - Graduation: 1434 AH / 2013 AD. Thesis: Design of a Desert Search and Rescue Aircraft Using Multidisciplinary Optimization.
- Doctor of Philosophy in Aerospace Engineering - Faculty of Engineering, Universiti Putra Malaysia, Malaysia - Expected Graduation: 1446 AH / 2025



AD Dissertation: A Framework for Aerospace Systems Engineering Based on Islamic Values.

- Alsudairi, A. N. S., Rafie, A. S. M., Algarni, A. M., Ali, S. A. B. M., Gires, E. B., Abdullah, A. A. B., & Aljuhaiman, I. M. (2025). Life cycle models for university-scale sounding rockets: A three-dimensional review. *Systems Engineering*, 28(1), 110-133.
- Alsudairi, A. N. S., Rafie, A. S. M., Algarni, A. M., Ali, S. A. B. M., Gires, E. B., & Abdullah, A. A. B. (2025). Utilizing Model-Based Systems Engineering (MBSE) for Tailoring an Islamic Values-Based Sounding Rocket Development Cycle. *Journal of Aeronautics, Astronautics and Aviation*, 57(3S), 389-402.





المشرفين على البحث

الدكتور أزمين شكرين بن محمد رفيعي

أستاذ مشارك في هندسة الطيران بجامعة بوترا الماليزية (UPM)، متخصص في الديناميكا الهوائية والمرونة الهوائية. حاصل على درجة الدكتوراه في هندسة الطيران من جامعة بوترا الماليزية، وقد ترأس العديد من المشاريع البحثية في المواد المركبة المتقدمة واختبارات نفق الرياح. وهو عضو في جمعيات علمية مثل AIAA وBEM وIEM، وله منشورات عديدة في مجالات ومؤتمرات دولية. نال عدة جوائز في التميز البحثي والتدريسي، وأشرف على العديد من طلبة الدراسات العليا في مجالات الابتكار الفضائي والتحليل البنيوي.



الدكتور أميني أمير بن عبد الله

أستاذ مشارك فخري في قسم دراسات الوطنية والحضارة بجامعة بوترا الماليزية. تدرج في المدارس الداخلية الشرعية في ماليزيا، وحصل على درجة البكالوريوس في أصول الدين من جامعة المالايا، ودرجة الماجستير في العلوم الإنسانية من جامعة العلوم الماليزية (USM). والدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة برمنغهام في المملكة المتحدة، ويعمل في جامعة بوترا الماليزية منذ عام ١٩٩٥. شغل سابقاً منصب مدير مركز الجامعة الإسلامي، وقاد عدداً من دراسات الحلال في الجامعة وعلى مستوى ماليزيا. يركز بحثه على الحضارة الإسلامية، والعلاقات العرقية، والتفاعل بين المسلمين وغير المسلمين. له منشورات متعددة في أخلاقيات الإسلام، والسلوك الرقمي، والحواريين الأديان، ودراسات الحلال، ويشارك في النقاش الوطني حول النزاهة والقيادة والوئام بين الثقافات.



الدكتور شايريل أزرد بن محمد علي

أستاذ مشارك في هندسة الطيران بجامعة بوترا الماليزية، يقوم بتدريس هندسة النظم ويشرف على أبحاث في أنظمة الطائرات بدون طيار والتحكم الذاتي. حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية من جامعة شيبا في اليابان. نشر عدة مقالات في مجال هندسة النظم وهندسة النظم القائمة على النماذج (MBSE)، خصوصاً في تطوير الطائرات بدون طيار ودمجها. تركز أبحاثه على الملاحة بدون GPS، والتحكم في الأسراب، والأنظمة المعتمدة على الرؤية. وهو عضو نشط في جمعيات AIAA وAEROS Malaysia، وحصل على تقدير دولي لابتكاراته في مجال الطائرات بدون طيار.



الدكتور إزاني بن جريس

محاضر أول في هندسة الطيران بجامعة بوترا الماليزية، متخصص في أنظمة الدفع والوقود البديل لتطبيقات الطيران. حصل على درجة الدكتوراه في مجال الدفع الفضائي من جامعة كرانفيلد بالمملكة المتحدة، ودرجة الماجستير من جامعة بوترا الماليزية، ودرجة البكالوريوس في هندسة الطيران من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. تركز أبحاثه على أداء الطائرات ذات الأجنحة الثابتة والدوارة، والتوربينات الغازية الصغيرة، ودمج الوقود الحيوي. يدرّس مقررات في الديناميكا الحرارية الهوائية، وأنظمة الدفع، وتقنيات إطلاق الفضاء، وشارك في أبحاث دولية عن انبعاثات الطائرات العمودية ضمن مبادرة Clean Sky.

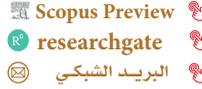


الدكتور عبد الله م. القرني

مدير عام الأنظمة الأساسية في الهيئة العامة للتطوير الدفاعي، المملكة العربية السعودية. حصل على درجة الدكتوراه في هندسة الطيران من جامعة ميشيغان، ودرجتي الماجستير والبكالوريوس في الهندسة الميكانيكية (تخصص طيران) من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.



عمل سابقاً عضو هيئة تدريس بجامعة الملك فهد، وساهم في البرنامج الوطني لتقنيات الطيران بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (KACST). تشمل خبراته الديناميكا الهوائية منخفضة السرعة، والتحكم في التدفق، والديناميكا التجريبية للموائع. وله منشورات واسعة في مجالات تدفق الاستيقاظ وديناميكا المركبات، وقاد عدة مبادرات في البحث والتطوير في قطاع الطيران والدفاع السعودي.

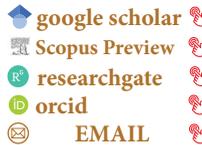


Supervisors author

Dr. Azmin Shakrine Mohd Rafie is an Associate Professor in Aerospace Engineering at UPM, specializing in aerodynamics and aeroelasticity. He holds a PhD in Aerospace Engineering from UPM and has led numerous research projects in advanced composite materials and wind tunnel testing. A member of AIAA, BEM, and IEM, he has published extensively in international journals and conferences. Dr. Azmin has received multiple excellence awards in teaching and research and has supervised numerous postgraduate students in aerospace innovation and structural analysis.



Dr. Amini Amir Abdullah is an Honorable Associate Professor in the Department of Nationhood and Civilization Studies at UPM. He holds a PhD in Islamic Studies from the University of Birmingham, UK, and has been with UPM since 1995. Dr. Amini has served as Director of UPM's Islamic Centre and Halal Studies in UPM and Malaysia. His research focuses on Islamic civilization, ethnic relations, and Muslim–non-Muslim interactions. He has published extensively on Islamic ethics, digital behavior, and interfaith engagement and is active in national discourse on integrity, leadership, and multicultural harmony.



Dr. Syaril Azrad Md. Ali is an Associate Professor in Aerospace Engineering at UPM, where he teaches SE and supervises research in UAV systems and autonomous control. He earned his PhD in Mechanical Engineering from Chiba University, Japan. Dr. Syaril has published several articles on SE and MBSE, especially in UAV development and integration. His research focuses on GPS-denied navigation, swarm control, and vision-based systems. He is an active member of AIAA, JSME, and AEROS Malaysia and has received international recognition for UAV-related innovations.



Dr. Ezanee Bin Gires is a Senior Lecturer in Aerospace Engineering at Universiti Putra Malaysia (UPM), specializing in propulsion systems and alternative fuels for aerospace applications. He earned his PhD in Aerospace Power and Propulsion from Cranfield University, UK, and holds an MSc from UPM and a BEng in Aerospace from IIUM. His research focuses on rotary- and fixed-wing performance, micro gas turbines, and biodiesel integration. Dr. Ezanee teaches courses in aerothermodynamics, propulsion, and space launch technology, and has contributed to international research on rotorcraft emissions through the Clean Sky initiative.



Dr. Abdullah M. Al-Garni is the General Manager of Basic Systems at the General Authority for Defense Development, Saudi Arabia. He earned his PhD in Aerospace Engineering from the University of Michigan, and both MSc and BSc degrees in Mechanical Engineering (Aerospace) from KFUPM. Formerly a faculty member at KFUPM and contributor to the National Program for Aeronautical Technologies at KACST, his expertise spans low-speed aerodynamics, flow control, and experimental fluid dynamics. Dr. Al-Garni has published extensively on wake flows and vehicle aerodynamics and led multiple R&D initiatives in the Saudi aerospace and defense sector.





المقدمة

الحمد لله الذي خلق الكون ونظّمه تنظيمًا، وصلاةً على رسوله المبعوث رحمة للعالمين وتسليمًا.

أما بعد:

فإن تطوير الأنظمة الهندسية المعقدة يستلزم تظافر كثير من المجهودات الفنية، والصناعية، والإدارية، والقانونية وغيرها، والناظر إلى السبل التي أنتجت فيها الدول الصناعية أنظمتها المعقدة؛ يجد أنها كانت متوائمة مع ثقافتها، ومبنيّة على مبادئها، وفلسفاتها، فبينما يحمل المهندس الياباني ولاءً كبيرًا لمؤسسته التي يبدأ بها ويتقاعد منها في كثير من الأحيان؛ نجد أن الثقافة الأمريكية تشجّع المهندسين على البحث عن الذات، والتجديد، والتغيير، وأن النزعة الفردانية غالبية هناك، وكلا الفريقين استطاع بناء الطائرات والصواريخ، وتمكّن من الوصول إلى الفضاء بنجاح.

وحينما نطلع على بعض الدراسات المقارّنة بين الشرق والغرب في الهندسة والصناعة، دائمًا ما يتبادر سؤال: إلى أي الجهات نحن نميل؟ أم أن لنا منهجًا آخر في التعامل مع المشاريع الهندسية؟ وكيف نعرف ذلك المنهج (إن وُجد) ونسبُر أغواره؟

والحاصل: أننا ننطلق في أساليب عملنا (مع علمنا أو من دون أن نعلم) من ثقافتنا وفلسفتنا العميقة، التي تستمد تعاليمها من الدين الإسلامي، والناس من هذا



المنهل مستقلٌ ومستكثرٌ، ومتقدمٌ ومتأخرٌ، ومتعجلٌ ومتأنٌ، ومخطئٌ ومصيبٌ، كما تؤدي الأعراف المختلفة، والمعايير والإجراءات المعتمدة، والاتفاقيات والعقود الموقعة مهمة بارزة في الكيفية التي تطبق بها حدود ما قال الله وقال رسوله ﷺ.

ومن المعلوم أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: ٨٩]، وأن هذا القرآن ﴿يَهْدِي لِّلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٩]. فهذا القرآن يحتوي على جميع المبادئ التي من شأنها أن تصلح أعمالنا الهندسية، وإن تبدت هذه الأعمال أعمالاً فنيةً بحتة، وعلميةً صرفة، فالله ﷻ هو رب العلم، ورب الناس. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٩].

لذلك؛ يهدف هذا البحث إلى تدبُّر الهدايات القرآنية المتعلقة بالمشاريع الهندسية عمومًا، وبمشاريع هندسة الطيران والفضاء الدفاعية، كالتائرات المسيَّرة، والصواريخ الموجهة خصوصًا، والخروج بتوصيات واقعية ملموسة، يمكن تطبيقها في ميدان العمل الحقيقي، ثم مراجعة هذه التوصيات مع طلبة العلم والمشايخ، وستنشر نهايةً.

كما "ستنشر" بمشيئة الله (خارج إطار هذا البحث) هذه التوصيات وستُطبَّق في أحد مراكز الأبحاث الدفاعية، في المملكة العربية السعودية. و"ربما" تُطبَّق في أحد مراكز أبحاث الصواريخ في ماليزيا.



أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

١. أن العمل في المشاريع الدفاعية يندرج تحت قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]. وأن النجاح والتوفيق فيه مرتبط باتباع ما قاله الله ورسوله ﷺ. ولا يتأتى بالبعد عنهما.

٢. وجود تحدّيات حقيقية لدى العاملين في التطوير الدفاعي في اختيار المشاريع المناسبة، والتي تحقّق المتطلّبات الدفاعية، وتضمن توطين التّقنيات، وأن تُطوّر وتُمدّن بالوقت المناسب^{(١)(٢)}.

(١) انظر: (إنجليزي) حمود الشايقي وأحمد الأشعب، "إطار لدعم نقل المعرفة الجوية إلى البلدان النامية عبر المشاريع التعاونية" ٢ (٢٠١٧): ١٠.

(إنجليزي) ن. حسين، إنتاج الدفاع في العالم الإسلامي: القيود والآفاق (شركة الكتاب الملكي، ١٩٨٩)، (ص ٧٣-٩٣)

عبد الله فريح العقلا، "معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً" (٢٠٠٢). (ص ٧٩١ - ٨٤٣)

(إنجليزي) نواف عبيد، "عقيدة الدفاع السعودية: رسم هيكل القوة الموسعة التي تحتاجها المملكة لقيادة العالم العربي، استقرار المنطقة، وتلبية مسؤولياتها العالمية" (مركز بلفر للعلوم والشؤون الدولية: مدرسة كينيدي بجامعة هارفارد، مايو ٢٠١٤). (ص ٧-٣٨)

(٢) "A Framework to Support Aerospace Knowledge ، AHMED AL-ASHAAB وHOMOU AL-SHAIGI (2017): 10; N. Hussain Defence ،Transfer to Developing Countries via Collaborative Projects" 2 (2017): 10; N. Hussain (1989)، Production in the Muslim World: Limitations and Prospects (Royal Book Company ،Production in the Muslim World: Limitations and Prospects (Royal Book Company ،1989) ،<https://books.google.com.my/books?id=EoAgAAAAMAAJ>; عبد الله فريح العقلا، "معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً" (2002); Nawaf Obaid ،"A Saudi Arabian Defense Doctrine: Stabilize the ،Mapping the Expanded Force Structure the Kingdom Needs to Lead the Arab World and Meet Its Global Responsibilities" (Belfer Center for Science and International Affairs: ،Region Harvard Kennedy School ،May 2014).



◆ أهداف البحث:

١. الخروج بهدایاتٍ من القرآن الكريم عن طريقٍ منهجيات التفسير الموضوعي؛ لتحسين إجراءات المشاريع الدفاعية.
٢. الخروج بمنهجية عملية ومعتمدة من خبراء، تستطيع بها المؤسسة التي تعمل في مشاريع هندسة الطيران والفضاء الدفاعية إنشاء إجراءاتٍ لهندسة النظم مبنية على الدين الإسلامي.

◆ أقرب الأبحاث:

- ليس فيما روجع من قواعد البيانات العربية والغربية ما يوافق عنوان هذا البحث أو أهدافه، ولكن هناك عدد من الأبحاث القريبة. وهي كالآتي:
١. كتاب "دستور الأخلاق في القرآن"، محمد عبد الله دراز، ١٩٥٦.
 ٢. أطروحة ماجستير بعنوان "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" الآغا، عبد الهادي سعيد الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥.
 ٣. أطروحة دكتوراه بعنوان: معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً"، عبد الله فريح العقلا ٢٠٠٢.

◆ منهج البحث:

إن من المهم عند النظر إلى التحديات الهندسية من منظور شرعي؛ أن يلتزم الباحثٌ بمنهجيات البحث العلمي الشرعية، وقد حدّد الدكتور فريد الأنصاري

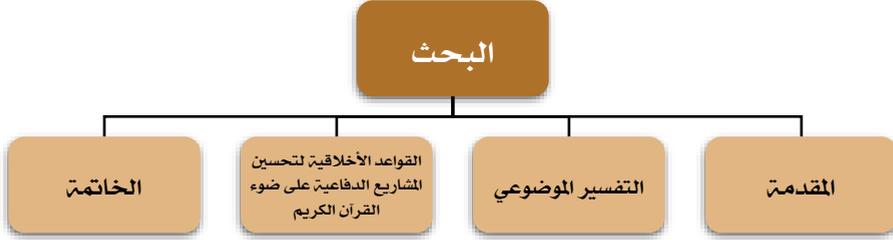
بعض الضوابط لهذه المنهجيات، أولها: الضابط التعبدي، الذي هو صمام الأمان، الذي يضمن للباحث ولغيره الإخلاص في العمل، ونسأل الله أن يرزقنا هذا الضابط في البحث، ثانيها: الضابط الإشكالي، وهو وقوع مشكلة حقيقية تستحق البحث، وفيما يتصل بهذا البحث؛ فهو نابع من تجربة الباحث في ميدان العمل التقني في التطوير الدفاعي، وملاحظته للمنهجيات المتبعة في التطوير، والتي يُتبع في معظمها أساليب غريبة في التخطيط والإدارة، والتي هي بحاجة إلى كشف التحيزات الغربية فيها، ومعالجتها وضبطها على ضوء ميزان الشريعة، ثالثها: الضابط الشمولي، فالموضوع يجب أن يتواءم مع مسيرة الباحث العلمية، ويكون ذا أهمية وفائدة متعدية، رابعها: ضابط الأولويات العلمية؛ فلا يُقفز إلى مواضيع أقل أهمية، وتترك المواضيع المهمة، وأخيراً: ضابط الواقعية.

وبما أن هذا البحث متداخل بين مجموعة من التخصصات، فقد استُفيد من منهجيات البحث العلمي في هندسة النظم، والدراسات الدفاعية، ودراسات التفسير، كما تم الاستفادة استفيد من منهجيات الدراسات الفقهية والشرعية عموماً.

لذلك؛ يمكن النظر إلى هذا البحث على أنه بحث علمي هندسي، يستفيد من البحوث العلمية الحديثة في مجالات هندسة النظم والتطوير الدفاعي، وينضبط بتعاليم الدين القويم، ويحاول أن يتبع التأصيل العلمي الشرعي؛ من القرآن، والسنة، وأقوال العلماء. كما أن هذا البحث من الممكن أن يُعدّ بحثاً تطبيقياً؛ إذ إنه يعتمد على ممارسات حقيقية في ميدان التطوير الدفاعي، ويعتزم تطبيقه في ذات الميدان.



خطة البحث:



أهم المصطلحات:

١. التفسير الموضوعي: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية، من سورة أو أكثر^(٣).
٢. الجهاد: استفراغ الوُسع في مدافعة أعداء الإسلام، وقتالهم مباشرة، أو معاونةً بمال، أو رأي، أو تكثير سواد، أو غير ذلك؛ لإعلاء كلمة الله، وفي سبيل الله.
٣. الدفاع: القدرة على حماية النفس من الهجوم والأذى^(٤).
٤. المشروع: هو مجموعة من الأنشطة تسعى لتحقيق هدف محدد، بمدة وتكلفة وجودة محددة^(٥).

(٣) مصطفى مسلم، "مباحث في التفسير الموضوعي" (ص ١٦).

(٤) معجم كامبردج، Defense <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/defense>

(٥) بتصرف، الدليل المعرفي لإدارة المشاريع، معهد إدارة المشاريع (PMI)، ٢٠٢١، (ص ٢٤١).



٥. النظام: هو مجموعة من العناصر المترابطة أو المتفاعلة التي تُنظَّم لتحقيق غرض معين، مثل الأقمار الصناعية، التي تتكوّن من مجموعة من القطع الكهربائية والميكانيكية المترابطة؛ لتحقيق الاتصالات الفضائية^(٦).



(٦) دليل هندسة النظم، المجلس العالمي لهندسة النظم (INCOSE)، ٢٠٢٣ (ص ٢).



الفصل الأول

التفسير الموضوعي

اعتمد في ذلك الجانب اعتماداً أساسياً على المنهجية المعتمدة من قبل د. مصطفى مسلم^(٧)، والتي تنقسم إلى مرحلة البحث والجمع، ومرحلة الترتيب والتبويب والصيغة، ومن تلك المنهجية، تُدبّر الآيات القرآنية المتعلقة مباشرة، وتُحصر جميع الأبحاث التي تدور حول فلك الموضوع، ويستفاد من كتب التراث ومن الأبحاث الحديثة؛ ومن تُرتب المسائل على النحو الآتي: الابتداء بمناقشة ثلاثة أمثلة لكيفية وضع أهداف المشاريع في القرآن الكريم، ثم مناقشة أمثلة لبعض الأسلحة المذكورة في القرآن الكريم، ثم مناقشة أهمية الجهاد والإعداد له في القرآن الكريم.



(٧) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص ٣٧.



المبحث الأول

أمثلة لمشاريع من القرآن الكريم

المطلب الأول: سفينة نوح ﷺ

إن سفينة نوح ﷺ هي أول سفينة بناها البشر؛ لذلك، فإن بحث الأهداف التي استدعت بناء هذه السفينة مهمٌ لهذا المبحث، ذكر الله قصة نوح ﷺ في مواضع كثيرة في القرآن^(٨).

وقد كان أمرُ الله ﷻ لنوح ﷺ ببناء السفينة بعد أن استنفذ نوح ﷺ السنوات الطَّوَالَ في دعوة قومه إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ١٤]. ومحاولاته الجاهدة بكل الأساليب لهدايتهم؛ من الدعوة في الليل والنهار، وبالإعلان والإسرار، وحينما بلغ معهم الجهد، وحاول معهم بمختلف الأساليب، أوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾، وأمره أن يصنع السفينة وعينُ الله ترقبُه، ووحيه يوجِّهه، ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، فبدأ بتنفيذ هذا الأمر مباشرةً، مع عدم خبرته في النجارة، وسخرية قومه منه، ولكن الله ﷻ كان يوجِّهه ويرعاه: ﴿وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾

(٨) مركز تفسير للدراسات القرآنية، "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، في موسوعة

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩)، فصل نوح ﷺ،

<https://modoe.com/> (مجلد ٣٤، ص ٧ - ٦٠).



قَالَ إِنْ تَسْحَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْحَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ .

وحينما انتهى نوح عليه السلام من بناء السفينة، وجاء اليوم الموعود، وبدأت علامة الطوفان، أمره الله أن يركب فيها من آمن معه، وأن يأخذ من كل مخلوق زوجين اثنين، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . وكان الناس والدواب يركبون في هذا ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، الذي امتلأ وأثقل بحمله، وفي هذه اللحظات العصيبة، وبينما كان الماء يزداد، والمطر ينهمر، والأمواج تصبح كالجبال، وبينما بدأ الكفار يغرقون، كان نوح عليه السلام واثقاً من رحمة الله به وبالمؤمنين، وأن هذه السفينة ستثبت بإذن الله ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حَجْرُهَا وَمُرْسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ . ولما استوى على الفلك، وأنجاه الله من هذا (الكرب العظيم) في الدنيا، وأنجاهم من (القوم الظالمين) الذين يفسدون الدنيا والآخرة، أمره الله أن يحمده على ذلك ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . وبعد أن أغرق الله من في الأرض جميعاً، أمر الأرض أن تبلع ماءها، وأن تقلع السماء، وأن تستقر السفينة على جبل الجودي ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْهِ أَفْلَحِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . وقد جعل هذا الهبوط نوحاً أباً ثانياً للبشر بعد آدم عليه السلام؛ لكي تستمر بعده البشرية بطاعة الله وعبادته، وتستمر سنة التدافع بين الحق والباطل إلى يوم الدين ﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّهُنَّ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .



وحيثما نظرنا إلى هذه القصة الفريدة؛ نجد أنها احتوت على تعاليم مهمة؛ لتحديد الأهداف التي يجب أن تُبنى عليها المشاريع، نذكر منها:

١. أن بناء السفينة، والإبحار بها، والهبوط منها، هو مرحلة من مراحل كثيرة من دعوة نوح ﷺ لقومه. والتي استمرت لـ ٩٥٠ عامًا.

٢. أن الله لما أراد أن يهلك الظالمين، أوحى إلى نوح أن يصنع السفينة، ومن الأهداف التي ذكرها الله في القرآن الكريم ما يأتي:

١. النجاة من القوم الظالمين: قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٨]. وذلك أن القرب منهم يؤثر في الدنيا والآخرة.

٢. النجاة من الكرب العظيم: وهو الغرق، قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٦].

٣. حفظ النسل، واستمرارية البشرية والمخلوقات بالعيش بعد الطوفان، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود: ٤٠].

٤. استجابة نوح ﷺ المباشرة لأمر الله ﷻ؛ ففي الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَّ...﴾، تلتها الآية مباشرة: ﴿وَيَصْنَعِ الْفُلَّ...﴾.

٥. حدوث الأخطار أمرٌ دائم في كل المشاريع، ولكن الثقة بالله ﷻ تكفي هذه الأخطار. قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعِ الْفُلَّ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [سورة

هود: ٣٨].



٦. مراقبة العمل والتأكد من تقدّمه وفعاليّته أمر ضروري لنجاح المشروع، وفي سفينة نوح عليه السلام، كان الله ﷻ هو الذي يراقب صناعتها وجريانها، قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة هود: ٣٧]. وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ [سورة القمر: ١٤]. قال السعدي في تفسير هذه الآية: "برعاية من الله، وحفظ منه لها عن الغرق ونظر، وكلاءة منه تعالى، وهو نعم الحافظ الوكيل". فالنجاح في ذلك مضمونٌ بفضل الله.

٧. كل المشاريع تحتوي على نهاية، وكانت نهاية قصة السفينة، كما قال تعالى: ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة هود: ٤٨].



المطلب الثاني: سد ذي القرنين:

ذكر الله ﷻ قصة ذي القرنين في موضع واحد في سورة الكهف: قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّقْرِينِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٣﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْينِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ وَعَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾



حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا
يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا
جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ
نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾

[سورة الكهف: ٧٣-٩٨].

وفي هذه القصة خاض ذو القرنين رحلة إلى أماكن متعددة كثيرة، وهدف الرحلة نشر الحق، وهداية الناس، وإقامة العدل^(٩). وقال البقاعي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾: «ولما فرغ من هذه القصة التي حاصلها أنها طواف في الأرض لطلب العلم، عقبها بقصة من طاف الأرض لطلب الجهاد، وقدم الأولى إشارة إلى علو درجة العلم؛ لأنه أساس كل سعادة، وقوام كل أمر^(١٠). وحينما بلغ ذو القرنين قوماً يصعب التواصل معهم وفهم لغتهم^(١١)، أخبروه عما يعانونه من يأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض. فطلبوا منهم أن يبني سدًا يحجز فسادهم عنه، وذلك بمقابل مادي معين، فأجابهم ذو القرنين أن ما أعطاه الله من مال يكفي، وليس هو بحاجة لمالهم، ولكنه بحاجة لمعاونتهم بالعمل، فبدأ معهم بوضع قطع

(٩) مركز تفسير للدراسات القرآنية، فصل ذو القرنين. "موسوعة التفسير الموضوعي" ١٥: ٢٧٠

<https://modoe.com/show-book/382#lipbook/11>

(١٠) البقاعي، "نظم الدرر" ٤: ٥١٠.

(١١) قال القرطبي: "قوماً لا يكادون يفقهون قولاً" وقرأ حمزة والكسائي "يُفْقَهُونَ" بضم الياء وكسر القاف من (أفقه) إذا أبان أي: لا يفقهون غيرهم كلاماً. الباقر بفتح الياء والقاف، أي: يعلمون والقراءتان صحيحتان، فلا هم يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم" ١١: ٥٥.



الحديد^(١٢)، وإشعال النار، وصبّ النحاس، فأصبح البناء بالنهاية ردماً أقوى من السدّ.

ونلحظ من قصة ذي القرنين النقاط الآتية:

١. أن أهداف المشروع، والفكرة منه، والاحتياج الأساسي، نشأ من القوم الذين عانوا من إفساد يأجوج ومأجوج ﴿قَالُوا يَذَّا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.
٢. أن هذه الأهداف لم تكن مجرد فكرة، بل كان لديهم تصوّر أولي حول المشروع، من ناحية تكلفته، وموقعه، وطبيعته المبدئية ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾.
٣. أن هؤلاء القوم يتوفّر لديهم بعض الاستطاعة المالية، ولكن تنقصهم الاستطاعة العلمية، وبعض الاستطاعة البدنية لبناء هذا السد.
٤. وجد هؤلاء القوم أن ذا القرنين قد أعطاه الله الاستطاعة العلمية والبدنية، ولم يتبها ابتداءً أن الله أعطاه أيضاً الاستطاعة المالية، ومما أثبت لهم قدرته وحِرصه أنه حرص على التواصل معهم، وتلمّس احتياجاتهم مع صعوبة لغتهم.
٥. أن ذا القرنين ليس نبياً، ولكنه حاكم عادل، مكّن الله له في الأرض، فسعى إلى طلب العلم، وإقامة العدل، والحفاظ على سنة الجهاد في سبيل الله، ومن محصّلات ذلك إقامة الإنشاءات التي فيها مصلحة للرعية.

(١٢) قال الطبري: " (أتوني) أي: جيئوني بزُبُر الحديد، وهي جمع زُبرة، والزُبرة: القطعة من الحديد.



٦. بهذا اللقاء الذي قدره الله ﷻ بين المنفذ والمستفيد؛ اتّضحت الأهداف، و اتّضحت الخطة، والتكلفة، والجودة المقدّرة لهذا المشروع.
٧. أن المشاريع الدفاعية منها ما يكون هجومياً، ومنها ما يكون دفاعياً.
٨. أن الناس المحتاجين للمشروع طلبوه من الشخص الذي يرون أنه يقدر على إنشاء ذلك.
٩. أن هؤلاء الناس لديهم مال، وأرادوا أن يدفعوا بجزء منه إلى المنفذ مقابل التنفيذ، وهذا من قبيل الاستطاعة المالية، مع نقص الاستطاعة العلمية بطريقة بناء هذا السد.
١٠. أن الآيات أوضحت أن القوم لديهم استطاعة بدنية لجزيئات من بناء هذا السد، وهي ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، ﴿انْفُخُوا﴾، ﴿ءَاتُونِي أَفْرَغٌ﴾.
١١. كما أوضحت الآيات أن ذا القرنين لديه هذه الاستطاعة المالية الكاملة ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾.
١٢. كما أن لديه الاستطاعة العلمية في الأمور الحساسة، فبالإضافة إلى توجيه العاملين إلى الخطوات الصحيحة؛ فقد نسبت الآيات بعض هذه الخطوات له وحده: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾، ﴿أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾.
١٣. ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾، في هذه الآية طلب ذو القرنين من القوم ما يستطيعون القيام به، فعندما آتوه زبر الحديد بالطريقة



الصحيحة، استطاع أن يحقق المساواة بين الصدفين، وعندما نفخوا كلٌّ بحسب استطاعته بالطريقة الصحيحة، أصبح الحديد نارًا، وعندما أتوه القطرُ بالطريقة الصحيحة استطاع أن يفرغ القطرُ.

١٤. فالقوم آتوا ذا القرنين زُبَرَ الحديد، ونُسبت المساواة بين الصدفين له، والقوم هم الذين نفخوا، ونُسب جعلُ النار له، وهذا مما نشهده في المشاريع، أن العاملين مطالبين بأداء مهامهم حسب الاستطاعة، ولكن المساءلة الأخيرة هي لمدير المشروع، وتكون هذه المساءلة بعد كل مرحلة، وتكون المساءلة النهائية بعد انتهاء المشروع.

١٥. بعد انتهاء كل خطوات المشروع، نسب ذو القرنين الفضلَ لله ﷻ، وهذا الفضل وتلك الرحمة كانت في كل خطوات المشروع، وهذه الرحمة هي من الأهداف الأساسية التي يسعى لتحقيقها الفرد والمجتمع المسلم، ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.

١٦. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]. فقصة ذي القرنين هي من التطبيقات القرآنية لهذه الآية، ونذكر في ذلك:

١. أن القوم لم يكن لديهم الاستطاعة العلمية والبدنية (جزئيًا) لإنشاء هذا السد، ولكنهم كانوا يحاولون الإعدادَ بقدر استطاعتهم، بالتخطيط



والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثبات على الحق.

٢. أن الإعداد للجهد جزءٌ منه الاستطاعة المالية، وكان أولئك القوم مستعدين للإنفاق في سبيل الله.

٣. حينما اجتمعت الاستطاعة البدنية، والمالية والعلمية وقت اجتماع ذي القرنين مع القوم؛ اكتملت العوامل اللازمة للإعداد، فبدؤوا بإنشاء هذا الردم.

٤. أن القوة يندرج فيها أمور كثيرة، منها: ما جاء في الحديث: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ»^(١٣). ومنها: جميع ما يتقوى به المسلمون من أسلحة حديثة تحقق الردع، فالأمر يدور مع علته^(١٤)، وأن هذا الردم هو من القوة

(١٣) ١٦٧ - (١٩١٧) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شَفِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَقَبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» [الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ " [ش] «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ» قوله ﷺ في تفسير قوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» - ألا أن القوة الرمي، قالها ثلاثاً. هذا تصريح بتفسيرها، ورد لما يحكيه المفسرون من الأقوال سوى هذا، وفيه وفي الأحاديث بعده فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المثاقفة وسائر أنواع استعمال السلاح وكذا المسابقة بالخيال وغيرها والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك] صحيح مسلم ٣/١٥٢٢ ح (١٩١٧).

(١٤) قال الشيخ السعدي في تفسير الآية: «مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» أي: كل ما تقدر على عليه من القوة العقلية، والبدنية، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يُعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة، والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة =



المذكورة في الآية، والتي تحقّق إرهاب إعداء الله، وردّع المنافقين من الداخل.

٥. أن المال عنصر أساسي لنجاح الإعداد، و الإنفاق في سبيل الله هو من أجلّ القربات، وما بادر به القوم من رغبة بالإنفاق، وما ردّ عليهم ذو القرنين بأن ما أعطاه الله من مال كافٍ، وأنه ليس بحاجةٍ لمالهم، هذا يوضّح التزام الطرفين بهذه القربة.

٦. أن الوقت كذلك عنصرٌ مهمٌّ لنجاح الإعداد؛ فالوقت الذي قضاه كلا الطرفين قبل بدء المشروع مهم جدًّا، من حيث الإعداد، وتحقيق الاستطاعة المالية والبدنية، والتخطيط، والتشاور، مع صعوبة الحوار.

٧. كما أن الوقت الذي قضاه القوم مع ذي القرنين لبناء السدِّ أيضًا مأخوذ بالاعتبار؛ فالمشاريع الكبرى، ومشاريع البنى التحتية ذات التكلفة العالية يستغرق تنفيذها وقتًا طويلًا، وقد يستغرق تصميمها وتخطيطها قبل الشروع فيها وقتًا أطول، وهذا كله من التكلفة الوقتية لهذه المشروعات.



= والتدبير. ولهذا قال النبي ﷺ: (ألا إن القوة الرَّمِي) ومن ذلك: الاستعداد بالمرائب المحتاج إليها عند القتال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابًا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأمورًا بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها؛ حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلّم الصناعة، وجب ذلك؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب (ص ٣٢٤-٣٢٥).



المطلب الثالث: إدارة المخزون من يوسف ﷺ:

تميّزت قصة يوسف ﷺ بأنها ذكرت مفصّلةً في سورة واحدة، ومن مقاصد هذه السورة "الاعتبار بلطف تدبير الله لأوليائه، وتمكينهم، وحسن عاقبتهم" (١٥). وقد قال الله عن قصة يوسف ﷺ أنها ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف: ٣]. وقد تدرّج تمكينُ الله ولطفه لنبيه يوسف ﷺ، حتى أوصله إلى المرحلة التي أخذ فيها قيادة أهم مشروع في بلاد مصر كلّها، والذي يلزم لتنفيذه مجهوداتٍ مستمرة، ليست لسنة أو سنتين، بل لخمسة عشر عامًا، والذي سيكون له دورٌ بعد توفيق الله ﷻ في حفظ أنفس الناس.

وقد ابتدأ تدرّج الله ولطفه من السنوات الأولى ليوسف ﷺ، ويمكن إجمالها بالخطوات الآتية:

١- **العلم:** ومصدره من الله ﷻ، وإن كان الإنسان مطالبًا بطلب العلم، والأخذ بالأسباب، ولكن توفيق الله هو العامل الأهم في الوصول للعلم، ووردت هذه الآية في موضع متقدم من السورة، حينما كان يوسف ﷺ صغيرًا، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٦].

٢- **العلم مع الخبرة العملية، ومراقبة الإدارة:** فكون يوسف ﷺ بالقرب من العزيز كان له دور في تعلّمه وتحقيق الخبرة العملية، كما أن كلمة

(١٥) نخبة من العلماء، "المختصر في تفسير القرآن الكريم"، ٧ ط (دار المختصر للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠). (ص ٢٣٥).



(عسى) تفيد إتاحة الفرصة للاختبار والاجتهاد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢١].

٣- **العمر:** إذ إن الوصول إلى عمر معين، وبلوغ الأشد له دور في فهم الواقع، والقدرة على التحليل، وقد وردت كلمة (أشدّه وأشدّهما) ستّ مرات في القرآن، واختلف في مقداره، وفي تفسير هذه الآية عند القرطبي عن مُجَاهِدٍ وَقْتَادَةَ: الْأَشْدُّ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٢].

٤- **الابتلاء، والدعوة:** إذ إنه ﷺ ابتلي بموقف إخوته منه، وبمراودة امرأة العزيز وأدعائها عليه، وبدخوله السجن، كما أنه قام يدعو أصحابه في السجن للإيمان بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٤٠].

٥- **طلب الذكر:** طلب من يوسف ﷻ لصاحبه الذي ظن أنه سينجو وسيصبح ساقياً للملك، أن يذكره عند الملك، وأن يوضح له الظلم الذي تعرّض له، فأنساه الشيطان ذكر ربه، وفي القول الذي رشحه الإمام ابن تيمية ﷻ أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه هو الساقى، وأن طلب يوسف ﷻ غير منافٍ للتوكل. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ



مِنْهُمَا أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسِلُهُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ

بِضَعِّ سِنِينَ ﴿سورة يوسف: ٤٢﴾

٦- تقديم المعلومة من غير مقابل: فحينما تذكره صاحبه بعد مدة طويلة،

وطلب منه تفسير رؤيا الملك، أجابه يوسف ﷺ مباشرة، ولم يَمَنَّ عليه

بهذه المعلومة، على الرغم من الظلم الذي تعرض له، ومدة السجن

الطويلة التي عاشها، واحتمالية ألا يرجع إليه صاحبه مرة أخرى، قال

تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ

عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ

إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ [سورة يوسف: ٤٦-٤٧].

٧- عزة النفس: وعدم التسرع في الخروج من السجن، وطلب الإنصاف في

الحكم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ

أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ

عَلِيمٌ ﴿سورة يوسف: ٥٠﴾.

٨- معرفة الملك الشاملة وإعطاء الصلاحيات: عندما تأكد الملك من براءة

يوسف، وعرف قدره الكبير وعلمه الوافر، طلب أن يأتوه به ليستخلصه

لنفسه، وحينما جاءه كلمه، وبعد أن كلمه، قال له: إنك اليوم لدينا مكين

أمين، أي: أن الملك بعد أن كلمه وتأكد من علمه وحكمته أعطاه

التمكين ابتداءً، من دون أن يطلب منه يوسف ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ

الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُكَ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا

مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿سورة يوسف: ٥٤﴾



٩- تحديد مواطن القوة وطلب التوجيه: بعد أن وصل يوسف عليه السلام إلى هذه المنزلة مع الملك، وقال له: إنك لدينا مكيّن أمين، طلب منه أن يجعله على خزائن الأرض؛ لأنه حفيظ عليهم، كما شرح ابن كثير وذكر أنه ﴿حَفِظْتُ﴾ أَي: خَازِنٌ أَمِينٌ، ﴿عَلِيمٌ﴾ ذُو عِلْمٍ وَبَصَرٍ بِمَا يَتَوَلَّاهُ، قال تعالى: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة يوسف: ٥٥].

وبين جنبات هذه القصة، يوجد أحداث كثيرة قد ينطبق عليها تعريفات البرامج والمشاريع؛ منها:

١. البرنامج المتكامل لإعداد القائد، والذي يبدأ من التربية في الصغر، وطلب العلم، والعمل تحت إشراف الخبير، والاطلاع على الأمور من منظوره، ومن أهم عوامل هذا البرنامج هو الابتلاء والاختبار.
٢. هذا البرنامج ما هو إلا استمرارية لنعمة الله تعالى على البشر، ولطاعة الصالحين منهم له تعالى، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آئِلٍ يَعْقُبُوكَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٦].
٣. بين جنبات القصة وردت عددٌ من المشاريع ذات الأهداف السيئة، والتي لم يتمها الله تعالى، منها: تأمر إخوة يوسف عليه، والذي كان يهدف إلى تحقيق محبة أبيهم لهم، ومنها: مراودة امرأة العزيز.
٤. أنه يجب أن يكون هناك توزيعٌ متناسب بين المشاريع الكبرى، والمتوسطة، والصغرى؛ ففي إطار المشاريع الدفاعية مثلاً، تحتاج الأمة حاجة عاجلة لتصنيع أسلحة؛ لكي تُسدَّ الثغرات العاجلة والملحة، ولكن

فعالية هذه الأسلحة، سرعان ما تكون قديمة وتظهر أسلحة أكثر تطورًا منها؛ لذلك يجب أن تقوم الأمة في الوقت نفسه باستشراف التّقنيات المستقبلية، أو ما يُطلق عليها التّقنيات المزعزعة والناشئة^(١٦). وأن تبحث عن المشاريع الكبرى، التي تنقل القدرات الدفاعية نقلةً نوعية، وهذه المشاريع عادة ما يُخطّط لإنجازها في ١٠-١٥ عامًا. ويوظّف عشرات الآلاف عليها، وتُنشأ الجامعات والتخصصات لأجلها.

٥. أن حفظ الضروريات الخمس هو الهدف الأساسي للمشاريع الدفاعية، كما أن ترتيبها معتبر في قصة يوسف عليه السلام، منها: حفظه للدين، وتفضيله السجن على الاستجابة للشهوات، ومنها: حفظ النفس في إدارة المخزون، وإن كان فيها تضحية بالمال لسنوات كثيرة.

٦. أن العلم والتعليم ونقل المعرفة هو أحد الأسباب المعتبرة في المشاريع الدفاعية؛ فيوسف عليه السلام كان حريصًا على نقل العلم الذي أعطاه الله إياه إلى الذين يحتاجون إليه، مثل أصحابه في السجن، والملك، وأخيه، وفتيانه.

٧. أهمية التخطيط السليم بأنواعه كاملة، مثل: التخطيط قصير الأمد، والتخطيط طويل الأمد (الإستراتيجي)؛ فخطة إدارة المخزون كانت لـ ١٥ سنة، ولو لم تكن هذه الخطة واضحةً لَمَا استطاع الناس تنفيذها^(١٧).

٨. الحوار ودوره الكبير في الوصول إلى القرارات السليمة للمشاريع،

(١٦) الهيئة العامة للتطوير الدفاعي، "التقنيات والبرامج المستقبلية"، د.ت،

<https://www.gadd.gov.sa/technologies>، (١) استرجعت بتاريخ ١٠/٠٢/٢٠٢٥

(١٧) نايف قرموط، "الإدارة في سورة يوسف عليه السلام (دراسة موضوعية)" (الجامعة الإسلامية بغزة،

٢٠٠٩). (ص ٩٧).



وبعض الحوارات في سورة يوسف جاءت رأسية (من الأعلى) إلى الأسفل، وبالعكس)، وبعضها جاءت جانبية (على مستوى واحد)^(١٨).

٩. مسألة طلب الإمارة من المسائل التي ناقشها الفقهاء، وآيات سورة يوسف من الآيات المركزية في هذه المسألة^(١٩). ومن الأدلة حديث: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِّلتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا». رواه البخاري (٧١٤٦)، ومسلم (١٦٥٢). وتشمل الإمارة الإدارة ولو على شخصين، كما أورد فضيلة الشيخ ابن باز رحمته الله^(٢٠). وفي شرح ابن عثيمين لهذا الحديث، أورد حديث طلب عثمان بن أبي العاص للإمارة من الرسول ﷺ: اجعلني إمام قومي، قال: «أنت إمامهم». وقال الشيخ ابن عثيمين: "النصوص في هذا تكاد تكون متعارضة، أو شبه متعارضة... ولكننا نقول: أما الإمارة فلا يسألها الإنسان أبداً... وأما غيرها فإذا كان لمصلحة فلا بأس"^(٢١).

(١٨) المرجع السابق (ص ١٣١-١٦٤).

(١٩) الخطاب أسماء، "الأحكام الفقهية المستنبطة من القصص القرآني، قصة يوسف ﷺ أنموذجاً"، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا، ٢٠١٧. (ص ٣٥٦٨-٣٥٧٢).

(٢٠) فتاوى الدروس، ابن باز، هل يجوز سؤال الإمارة؟

<https://binbaz.org.sa/fatwas/24409/%D9%87%D9%84-%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%B2-%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9>

استرجعت بتاريخ ١٠/٠٢/٢٠٢٥

(٢١) شرح صحيح البخاري، كتاب الأيمان والندور، ابن عثيمين

<https://www.alathar.net/homel/essound/index.php?op=codevi&coid=50352>

ط ١، القاهرة، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع (المجلد ٨، ص ٦٦٨)

=



ولعل هذا الموضوع يستحق البحث الإضافي، خصوصاً مع وجود الأدلة الأخرى، مثل تولي عثمان رضي الله عنه للخلافة.



المطلب الرابع: مشاريع أخرى من القرآن:

إن القرآن الكريم لا تنقضي فوائده، وهو مليء بالأمثلة المرتبطة بالمشاريع الدفاعية، وهذه الأمثلة لو تدبرها المهندسون؛ فإنهم يجدون فيها الفوائد الجليلة التي تساعدهم في توجيه مشاريعهم؛ لكي تحقق مراد الله ﷻ. وبما أن المجال لا يتسع للاستطراد في هذه الأمثلة، واستنباط الفوائد والهدايات منها؛ فنكتفي بذكر جزء يسير من الأمثلة في هذه القائمة، بعض هذه الأمثلة مشاريع دفاعية واضحة، وبعضها ليس دفاعياً، ولكنه يقع ضمن الإطار العام للمشاريع:

م	المشروع القرآني	السورة	أهم الفوائد
١	صرح سليمان <small>ﷺ</small>	النمل	الدعوة إلى الله، الإلتقان، السرعة في الإنجاز
٢	الخنزق	الأحزاب	النصر من الله <small>ﷻ</small> ، مع طلب فعل الأسباب، أهمية العمل الجماعي، والعمل تحت الضغط، والسرية، والتحذير من المنافقين،
٣	التي نقضت غزلها	النحل	الوفاء بالعهود، وعدم التنازع، والعمل التراكمي

<https://archive.org/details/s.bokhari/s.bokhari.8/page/n666/mode/1up?view=theater>

استرجعت بتاريخ ١٠/٠٢/٢٠٢٥

	الأنفال	ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم	٤
أصل في اتخاذ الصنائع (القرطبي)، العمل الدقيق والمتمن، استثمار المعرفة في صناعة منتجات أخرى: المحاريب، والتماثيل، والجفان، والقذور، الشكر والثناء لله ﷻ	الأنبياء / سبأ	دروع داود ﷺ	٥
الأهداف الخاطئة، البناء العبيثي، التفاخر والتباهي المذموم	الأعراف / الشعراء / الحجر	بناء عاد وثمود	٦
التوكل على الله والإيمان به سبب لتيسير الأعمال، التطوع والنخوة في العمل، الفراسة في اختيار المسؤول، مناقشة العقود، الوفاء التام	القصص	إجارة موسى ﷺ	٧
شروط الاستطاعة، أهمية التقيد بالشروط والواجبات، إمكانية الخروج بمنتجات متعددة، التنوع في العاملين	البقرة / آل عمران / الحج	الحج	٨
ترتيب الضروريات والأولويات، أهمية السعي	الجمعة	الجمعة	٩
الوفاء بالعقود، الكسب الحلال، التحذير من الربا والغش، الإنفاق في سبيل الله	...	التعامل مع الأموال	١٠





المبحث الثاني

أمثلة للأسلحة والأساليب القتالية في القرآن الكريم

وكما أن هناك نماذج متنوعة للمشاريع في القرآن الكريم؛ فإن هذا الكتاب العظيم يحتوي كذلك على إشاراتٍ مباشرة وغير مباشرة لفضل أنواع معينة من الأسلحة والأساليب القتالية، كما نلاحظ عددًا من الأحاديث الصحيحة التي ندبَت إلى أنواع كثيرة من الإعداد المادي، مثل: الرماية، والغزو في البحر، واحتباس الخيل في سبيل الله، والحراسة والرباط، وأخذ الاحتياطات بالدروع والتروس، وغيرها، كما أن القرآن الكريم احتوى على أسلحة كثيرة أرسلها الله ﷻ من غير تدخل البشر، مثل الطير الأبايل، وانفلاق البحر، وإغراق فرعون، والريح، والخسف، كذلك الجراد، والقُمَّل، والصفادع، والدم، ودابة الأرض التي أكلت عصا سليمان ﷺ.

ولعله يكون في التنبه لهذه الآيات وتدبرها، ما يُعمل عقل المهندسين للأنواع المختلفة من الأسلحة، وفضل صناعتها وإعدادها، وإن كانت الأسلحة في هذا العصر تختلف بطبيعتها وأنواعها، ولكن هذا القرآن فيه تفصيل لكل شيء، وهذه الأسلحة لها ما يناظرها في العمل والتأثير في هذا العصر، والأمر يدور مع علته (٢٢).

وأحد التساؤلات الواردة عند تدبر هذه الآيات، هو كيف نفاضل بين الأسلحة المندوبة؟ وأيها أهم لصناعته؟ وقد حاولنا بحثَ هذه التساؤلات في

(٢٢) راجع الهوامش ١٣ و ١٤.



مبحث فقهي خارج إطار هذا البحث، وقد وجدنا في هذا المبحث أن ذلك السؤال كان حاضرًا منذ مدة طويلة عند فقهاء الأمة؛ فقد سأل أحدهم شيخ الإسلام ابن تيمية السؤال الآتي: "المسؤول من السادة العلماء القادة الفضلاء أئمة الدين - عليهم السلام - أجمعين - أن يخبرونا بفضائل الرمي وتعليمه، وما ورد فيمن تركه بعد تعلمه، وأيما أفضل الرمي بالقوس، أو الطعن بالرمح؟ أو الضرب بالسيف؟ وهل لكل واحد منهم علمٌ يختصُّ به، ومحل يليق به؟..." (٢٣).

وكان جوابُ شيخ الإسلام عليه السلام، بأنها كلها مما أمر بها الله تعالى ورسوله، ثم أورد الأدلة من القرآن والسنة على فضل الرمي، والطعن، والضرب، والفروسية، والرباط، ثم قال: "وهذه الأعمال كلُّ منها له محلُّ يليق به هو أفضلُ فيه من غيره؛ فالسيف عند مواصلة العدو، والطعن عند مقاربتة، والرمي عند بعده، أو عند الحائل؛ كالنهر والحصن ونحو ذلك. فكلما كان أنكى في العدو وأنفع للمسلمين فهو أفضل، وهذا يختلف باختلاف أحوال العدو، وباختلاف حال المجاهدين في العدو، ومنه ما يكون الرمي فيه أنفع، ومنه ما يكون الطعن فيه أنفع، وهذا مما يعلمه المقاتلون" (٢٤).

في الجدول الآتي، حصرُ لبعض الأسلحة والأساليب القتالية التي أُشير إليها في القرآن الكريم، سواء بالإشارة الصريحة، وبوجود شواهدا في السنة. وتمت الاستفادة واستفيد أساسًا من كتاب مشاريع الأشواق لابن النحاس (ت ٨١٤هـ).

(٢٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨: ٧.

(٢٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨: ١٣.

م	الاسلح / الاسلوب	في القرآن	في السنة
١	الرمي	﴿...مِن قُوَّةٍ...﴾ [الأنفال: ٦٠] قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].	«..أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ..» ^(٢٥) .
٢	الخيال	﴿...وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ [الأنفال: ٦٠].	«مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شَبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(٢٦) .
٣	البحر	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]. ﴿وَيَضَعُ الْمَلَكُ وَكَلِمًا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].	(غزوة في البحر، مثل عشر غزوات في البر، والذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله) ^(٢٧) .
٤	الحراسته	﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] ﴿وَلَا يَطَّوُّنَ مَوْطِنًا يَعْغِطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَتَّالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِيَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِعُّ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]	«عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكْتٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنُ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ^(٢٨) .

(٢٥) صحيح مسلم (٣/١٥٢٢) ح (١٩١٧).

(٢٦) صحيح البخاري ٢٨/٤ ح (٢٨٥٣).

(٢٧) السيوطي، الجامع الصغير ٥٧٦١.

(٢٨) سنن الترمذي ت بشار ٣/٢٢٧ ح (١٦٣٩).

م	السلاح / الأسلوب	في القرآن	في السنة
٥	الردع، وإرهاب أعداء الله وأعداء المسلمين بكل شيء يخوفهم	﴿...تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ﴾ [الأَنْفَال: ٦٠].	«أعظم الناس أجراً رجل أخذ برأس فرسه بإزاء العدو يخيفهم ويخيفونه»
٦	الصف	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْضُوضٌ﴾ [الصف: ٤]	أن رسول الله ﷺ عدلٌ صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن عزيه حليف بني عدي بن النجار وهو مُسْتَتِيلٌ من الصف، فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استوي يا سواد» فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدي، قال: فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: «استقد» قال: فاعتقه فقبل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله، حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمَسَّ جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له: استوي يا سواد» (٢٩).
٧	الرباط	﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ	«رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله،

(٢٩) الألباني، السلسلة الصحيحة ٦/ ٨٠٨.

م	الاسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
		وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَتَعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿التوبة: ٥﴾.	أَوِ الْغَدْوَةَ حَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ﴿٣٠﴾.
٨	السيوف	﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]	«يَبْهَتُ النَّاسُ، لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» ﴿٣١﴾.
٩	الرمح - الحربة	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَلْبَسُوا اللَّهَ بَشِيءٍ مِّنَ الصَّبَدِ تَتَالَهَ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤].	«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُرَكِّزُ لَهُ الْحَرْبَةَ فَيَصْلِي إِلَيْهَا» ﴿٣٢﴾.
١٠	الدرع	﴿أَن أَعْمَلَ سَبْعَتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّدِ وَأَعْمَلُوا صَدِيقًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبا: ١١]. ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠]. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَّكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْخَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [سورة النحل: ٨١].	«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ» ﴿٣٣﴾.

(٣٠) صحيح البخاري ٤/ ٣٥ ح (٢٨٩٢).

(٣١) صحيح البخاري ٤/ ٦٣ ح (٣٠٢٤).

(٣٢) صحيح البخاري ١/ ١٠٦ ح (٤٩٨).

(٣٣) مسند أحمد ط الرسالة ٢٤/ ٤٩٩ ح (١٥٧٢٢).

م	السلاح / الأسلوب	في القرآن	في السنة
١١	الترس	﴿اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٢].	«كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَتَرَسُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَتْرُسٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ حَسَنَ الرَّمْيِ، فَكَانَ إِذَا رَمَى تَسْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ نَبْلِهِ» (٣٤).
١٢	السد والردم	﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف: ٩٤-٩٥]	
١٣	الحصون	﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فُرَىٰ مُّحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].	صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ بُكْرَةٍ، وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، وَأَحَالُوا إِلَى الْحِصْنِ يَسْعُونَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَنَدِّرِينَ» (٣٥).
١٤	الخنديق	﴿إِذْ جَاءَوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠].	إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدِقِ نَخْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدَيْهٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدَيْهٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدِقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَطَنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجْرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَدُوقُ ذَوْاقًا، فَأَخَذَ

(٣٤) صحيح البخاري ٤/ ٣٨ ح (٢٩٠٢).

(٣٥) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٨ ح (٣٦٤٧).

م	السلاح/ الأسلوب	في القرآن	في السنة
			النَّبِيِّ ﷺ الْمِعْوَل فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهِيلًا، أَوْ أَهَيْمًا... (٣٦).
١٥	الغنائم	﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩].	
١٦	التضاريس الوعرة (مثل الجبال والوديان والكهوف)	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا نُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ نَمَّ صَرْفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].	لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاءِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: «لَا تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا»... (٣٧).
١٧	قتل الكفار والأسر	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٤].	«لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا» (٣٨).
١٨	البدء والإقدام، حتى مع قلة العدد	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَأِنكُمْ غَلِيْبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]. ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَرْتُمُ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ	عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَسِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيْرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا

(٣٦) صحيح البخاري ١٠٨/٥ ح (٤١٠١).

(٣٧) صحيح البخاري ٩٤/٥ ح (٤٠٤٣).

(٣٨) صحيح مسلم ٣/١٥٠٥ ح (١٨٩١).

م	السلاح/ الأسلوب	في القرآن	في السنة
		<p>تَخَشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ [سورة التوبة: ١٣-١٤]. ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُا اللَّهُ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءً مَّرَضَاتٍ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].</p>	<p>كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّصْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ صَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَا قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانِهِ قَالَ أَنَسُ: كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٣٩).</p>
١٩	الثبات وعدم الفراغ وذكر الله	<p>قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمِيذٍ ذُبْرَةً إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُنْسُ الْمَصِيرُ ﴿٣٦﴾ [الأنفال: ١٥-١٦]. ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ</p>	<p>«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ</p>

(٣٩) صحيح البخاري ٤/١٩ ح (٢٨٠٥).

م	الأسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
		فَتَّةً فَأَنْبُتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿[الأنفال: ٤٥].	الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ﴿٤٠﴾.
٢٠	التنصير بكل الحالات	قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوءًا حَذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٣٨]. ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة: ٤١].	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا» ﴿٤١﴾.
٢١	الاستخبارات	قال تعالى: ﴿وَتَقَمَّدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [سورة النمل: ٢٠]. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٢٠].	لَقَدْ رَأَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْنَا رِيحَ شَدِيدَةً وَقُرًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْ أَحَدٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْ أَحَدٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْ أَحَدٍ،

(٤٠) صحيح البخاري ٤/ ١٠ ح (٢٧٦٦).

(٤١) صحيح البخاري ٤/ ٢٣ ح (٢٨٢٥).

م	السلاح/ الأسلوب	في القرآن	في السنة
			<p>فَقَالَ: «فَمَ يَا حُدَيْفَةُ، فَأَتْنَا بِخَبْرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِأَسْوِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «أَذْهَبْ فَأَتِنِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصَلِّي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ قُرْرَتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَاءَةَ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «فَمَ يَا نَوْمَانُ»^(٤٢).</p>
٢٢	الاقتصاد في القوى	<p>قال تعالى: ﴿يَبْنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٣١].</p>	
٢٣	اختيار القصيدة وإدامته	<p>قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].</p>	

(٤٢) صحيح مسلم ٣/١٤١٤ ح (١٧٨٨).

م	الأسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
٢٤	المباغطة والمفاجأة	قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٥].	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَىٰ بَعِيرَهَا، حَتَّىٰ كَانَتْ غَزْوَةٌ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوِّ كَثِيرٍ، فَجَلَّىٰ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ، لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ ^(٤٣) .
٢٥	الحفاظ على الروح المعنوية	قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَىٰ الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبَّصُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٢].	صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ بَكْرَةٍ، وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، وَأَحَالُوا إِلَى الْحِصْنِ يَسْعُونَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَنذِرِينَ» ^(٤٤) .
٢٦	القوة الإدارية والقيادية	قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ أَرْبَاعَهُمْ فَتَبَطَّهْمُ وَقِيلَ لَهُمْ أَعِدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [سورة التوبة: ٤٦].	

(٤٣) صحيح البخاري ٤/ ٤٨ ح (٢٩٤٨).

(٤٤) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٨ ح (٣٦٤٧).

م	السلاح / الأسلوب	في القرآن	في السنة
٢٧	التكبير عند الحملة	قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥].	صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيِيرَ بُكْرَةَ، وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ، وَأَحَالُوا إِلَيَّ الْحِصْنِ يَسْعُونَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ حَيِيرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَذَرِّينَ» ^(٤٥) .
٢٨	الحرب النفسية والإعلامية	قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ [سورة طه: ٦١-٦٢]. وَأَسْرُوا التَّجْوَى ﴿٦٣﴾ قال تعالى: ﴿...فَأَتْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بَيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَّوَلَى الْآبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: ٢].	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، قَالَ: «سَمَى النَّبِيُّ ﷺ الْحَرْبَ خَدْعَةً» ^(٤٦) .



المطلب الأول: من غزوات الرسول في القرآن الكريم:

إن استحضار غزوات الرسول ﷺ الواردة في القرآن الكريم، يساعد الباحث أيضًا في تحديد الأهداف التي ينبغي للأسلحة أن تُصنع لأجلها، وفي الصحيح أن

(٤٥) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٨ ح (٣٦٤٧).

(٤٦) صحيح البخاري ٤/ ٦٤ ح (٣٠٢٩).



النَّبِيِّ ﷺ «غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً» (٤٧). وقد ذكر الله ﷻ عددًا من الغزوات في القرآن، إما جملةً، وإما تفصيلاً. ومن هذه الغزوات، السبع الكبرى: غزوة بدر، في سورة الأنفال، وشطْرٍ من آل عمران، وغزوة أحد وما تبعها في حمراء الأسد، في سورة آل عمران، وغزوة الخندق في سورة الأحزاب، وغزوة خيبر في سورة الفتح، وفتح مكة في سورة النصر وسورة الفتح، وغزوة حنين، وغزوة تبوك في سورة التوبة. كما ذكر الله ﷻ عددًا من الغزوات والسرايا الأخرى، مثل حشر بني النضير، وصلاح الحديبية، وسرية عبد الله بن جحش.

ومن العبر التي يمكن استخلاصها من هذه الغزوات فيما يخص هذا البحث ما يأتي:

١. **أن النصر من عند الله:** في أول غزوات الرسول ﷺ، غزوة بدر، كان الإعداد سريعاً وخفيفاً لتلقي قافلة قريش، ولم يستعدّ المسلمون لتلقي النفير، وكان نصر الله وتأييده حليفهم حينما صبروا وصدقوا، بينما كان العكس في غزوة حنين؛ فكان الإعجاب بالكثرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِيْنَ﴾ [سورة التوبة: ٢٥].

٢. **أهمية فعل الأسباب والإعداد والتخطيط:** في كل الغزوات كان ﷺ يهتم بالإعداد الجيد مادياً ومعنوياً، ففي غزوة بدر، مع فارق العدد والعدة، إلا أن الرسول ﷺ اهتم بترتيب الصحابة الترتيب المناسب، ودَفَنَ



موارد المياه عن الكفار. وفي أحد، شاور الرسول ﷺ الصحابة في القتال في المدينة أم خارجها، ثم أعدَّ الرماة على الخطة المعينة، وفي الخندق كان الاستعداد بالحفر والتهيئة، وأما في تبوك، فقد كانت المثال الأبرز للإعداد المادي والمعنوي؛ فالصحابه رضوان الله عليهم بذلوا أموالهم لتجهيز الجيش، وبعض المؤمنين لم يجدوا ما ينفقون، والمنافقون تعذَّروا بالأعذار الواهية، وفي قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عبرة لمن يعتبر بأهمية الإعداد النفسي والتجهيز المادي، والاستجابة لأمر الله ورسوله.



المطلب الثاني: الجهاد والإعداد في القرآن الكريم:

لكي نفهم أهمية الإعداد وأنواعه في القرآن الكريم، يجب علينا أن نبدأ بتوضيح الغايات من الجهاد في سبيل الله أولاً. وننقل هنا ما وجدته الباحث عبد الهادي الأغا^(٤٨) باختصار:

• **فأول غايات الجهاد في سبيل الله:** هي كسب رضوان الله تعالى والفوز بمغفرته، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧].

• **وثاني الغايات هو تَبْلِيغُ دعوة الله،** قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣].

(٤٨) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ١٨ - ٢٢).



- وثالثها: إقامة القاعدة الصُّلبة لدار الإسلام.
- ورابعها: حماية المستضعفين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٧٥].
- وخامسها: نيل الشهادة والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠].
- وسادسها: ابتلاء المؤمنين وفضح المنافقين، قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٦١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٤١-١٤٢].
- وسابعها: حفظ هيبة الأمة، وردُّ كيد أعدائها، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٤].
- وثامنها: إصلاح الأرض وحمايتها من الفساد، قال تعالى: ﴿...وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١].
- وتاسعها: حماية الشعائر الإسلامية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِمَتِ



صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿سورة الحج: ٤٠﴾.

• **وعاشر الغايات:** ردُّ العدوان وتأديب المعتدين: قال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٤].

◆ ومن ثمرات الجهاد التي درسها الأغا^(٤٩):

• كسر شوكة الباطل، قال تعالى: ﴿وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣].

• دخول الناس في دين الله، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٦﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٨﴾﴾ [سورة النصر: ١-٣].

• توحيد المسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأنفال: ٦٢-٦٣].

• هداية المجاهدين والشهداء، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

(٤٩) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٢٣ - ٢٤).



- سعة العيش، وزيادة الثروة، قال تعالى: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَايِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٢٠].
- التزام المسلمين بالإسلام وحرصهم على حمايته.

❖ وفي أخطار ترك الجهاد، ذكر الأغا^(٥٠):

- إقصاء حكم الله، والتمكين لحكم الطاغوت. قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النمل: ٢٣-٢٦].
- استعباد الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص: ٤].

- فساد الحياة البشرية، قال تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٢].
- استغلال مقدرات الكون لخدمة الأهداف الدنيئة، قال تعالى: ﴿اتَّبُونَنَّا

(٥٠) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ١٨ - ٢٢).



بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةٌ تَعْبَثُونَ ﴿١٧٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٧٩﴾ وَإِذَا
بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٨٠﴾ [سورة الشعراء: ١٢٨-١٣٠].

• ضياع الخلافة، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التوبة: ٣٩].

• الفتنة في الدين، قال تعالى: ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ
لِلَّهِ فَإِنِ أَنْتَهُوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣].

• انتشار الفرقة بين المسلمين، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ
مُتَضَعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ النَّاسُ فَيَاوَنَوكُمْ وَيَأَيَّدَكُمْ
بِنَصْرِهِمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٦].

• انحطاط الهمة والرضا بالدون، قال تعالى: ﴿...قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا آلِيَوْمَ
بِجَالُوتَ...﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩]. وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا
مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢٤].

• حرمان العالم من نور الإسلام: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

• عزوف الناس عن الدين، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١٧٩﴾ وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١٨٠﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ
تَوَّابًا ﴿١٨١﴾﴾ [سورة النصر: ١-٣].



◆ ولخص الأغا حاجة الأمة للجهاد في ثلاث نقاط^(٥١):

• ردُّ العدوان، قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨].

• إقامة القاعدة الصلبة لدار الإسلام.

• إعادة الثقة بالقدرة على الغلبة في نفوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿...قَالَ
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ
اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩].

◆ وذكر الأغا ثلاث خطوات لإعادة الثقة بالانتصار وبناء الروح الجهادية^(٥٢):

• غرس الإيمان وتقويته في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَعِذُكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٤٤].

• إعداد القيادات التي تتحمل تكاليف الدعوة.

• تنمية معنى الولاء والبراء في نفوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
﴿٧﴾﴾ [سورة الفاتحة: ٦-٧].

(٥١) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)"
غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، (٢٠٠٥). (ص ٣٠ - ٣١).

(٥٢) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)"
غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، (٢٠٠٥). (ص ٣٢ - ٣٣).



كما استنبط الأغا خصائص العقيدة العسكرية الإسلامية من القرآن الكريم، والتي اشتملت على ستّ خصائص: الربانية، والأخلاقية، واتفاقها مع الفطرة، ووسطيتها، وواقعيتها، وإنسانيتها^(٥٣).

وقسّم الأغا مصادر السلاح في الجيش الإسلامي إلى أربعة أقسام^(٥٤): الشراء، الغنيمة، التصنيع، والابتكار. كما قسّم مبادئ الحرب إلى الأقسام الآتية^(٥٥): الردع، حشد القوة، الاقتصاد القوي، اختيار القصد وإدامته، تحطيم إرادة الخصم، المباغته والمفاجأة، التعاون، التعرض والمبادأة، المرونة، الأمن، الحفاظ على الروح المعنوية، القوة الإدارية والقيادية، التكبير عند الحملة، الحرب النفسية والإعلامية.

المحور الأول: الولاء والبراء: معرفة العدو من الصديق:

أحد العناصر التي تحدّدها العقيدة العسكرية، هو وضع سيناريوهات إستراتيجية للحروب المستقبلية. فمثلاً: الخطة الحربية الحمراء^(٥٦)، هي خطة أعدتها الولايات المتحدة الأمريكية لحرب محتملة ضدّ حلفاء بريطانيا، ومنهم

(٥٣) عبد الهادي سعيد الآغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٤٠ - ٤٨).

(٥٤) عبد الهادي سعيد الآغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٢٢٨ - ٢٣١).

(٥٥) عبد الهادي سعيد الآغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٢٣٢ - ٢٤٥).

(٥٦) John Major, "War Plan Red: The American Plan for War with Britain," *Historian* (1998)



كندا. ويتفرع من هذه الخطة خططٌ تفصيلية لتعداد الجنود اللازم للانتصار في هذه الخطة، وما الأسلحة اللازمة لذلك؟ سواء ما كان منها إستراتيجياً أو تكتيكياً. لذلك؛ فإن معرفة العدو مهمة جداً قبل البدء بالتخطيط الإستراتيجي لماهية الأسلحة التي يحتاجها البلد للدفاع عن نفسه، والأمر بقتال العدو ووجوبه؛ لتحقيق الأهداف المرجوة، سواءً دفاعاً وطلباً، والحذر من قتل المعاهدين أو المؤمنين، والآيات كثيرة في هذا المعنى، ونذكر منها:

◆ أولاً: معرفة العدو من الصديق:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة: ٦].
٢. قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].
٣. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥١].
٤. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُورًا



وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أُولِيَاءَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿سورة المائدة: ٥٧﴾.

٥. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الأنفال: ٣٦-٣٧].

◆ ثانيًا: قتال الأعداء ومصيرهم في الدنيا والآخرة:

١. قال تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٣٩].

٢. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠].

٣. قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُنسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٥].

٤. قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٩].

٥. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ



وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿سورة التوبة: ١٢٣﴾.

٦. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٦٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٢٦-١٢٨].

◆ ثالثاً: عدم قتال المعاهدين، وعدم توليهم، والحذر من قتل المؤمنين:

١. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة: ٨-٩].

٢. قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُُّؤْمِنَاتٌ لَّم تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٢٥].

٣. قال تعالى: ﴿مِن أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [سورة المائدة: ٣٢].





المطلب الثالث: الاستطاعة

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠] وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦]. وأورد الله ﷻ ما يهدي الناس لبيان ما يستطيعون، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: الحج، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران: ٩٧]. وفي الحديث: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة»^(٥٧).

وقد وردت مادة (طوع) في القرآن ١٢٩ مرة، منها ٤٢ تخصُّ موضوع الاستطاعة، ومن الألفاظ المرتبطة بالاستطاعة التي وردت في موسوعة التفسير الموضوعي^(٥٨): القدرة، والوسع، والإطاقة، والعجز. وقُسمت الاستطاعة إلى استطاعة قلبية، ومثالها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٢٩]. وما ورد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل فيقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»^(٥٩)، واستطاعة بدنية، ومثالها: الاستطاعة على الحج، و﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ

(٥٧) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الحج، باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة، ٣: ١٦٨، رقم ٨١٣، والحاكم في المستدرک، كتاب المناسك، ١: ٦٠٩، رقم ١٦١٣. قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٥٨) مركز تفسير للدراسات القرآنية، "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، فصل الاستطاعة، ٢: ٣١٨-٣١٩.

(٥٩) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب النكاح، باب في القسمة بين النساء، ٣: ١٤١٦، رقم ٢٢٥٣، والحاكم في المستدرک، كتاب النكاح، ٢: ٢٠٤، رقم ٢٧٦١. قال الحاكم: هذا حديث صحيح =



يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقَبًا ﴿سورة الكهف: ٩٧﴾، واستطاعة مالية، ومثالها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة التوبة: ٩١-٩٢]. وأدوات الاستطاعة الرئيسة اثنتان: الجوارح، والنعم.

ومن مباحث الاستطاعة التي وردت في الموسوعة الفقهية الكويتية^(٦٠): أن الاستطاعة شرط للتكليف؛ فلا يجوز التكليف بما لا يُستطاع عادةً، وإذا صدر التكليف حين الاستطاعة، ثم فقدت الاستطاعة حين الأداء، أُوقِفَ التكليف إلى حين الاستطاعة، وشرط تحقق الاستطاعة: وجودها حقيقةً لا حكمًا، ومعنى وجودها حقيقةً: وجود القدرة على الفعل من غير تعسّر، ومعنى وجودها حكمًا: القدرة على الأداء بتعسّر. وقسمت الاستطاعة في الموسوعة بعدة طرق: استطاعة مالية وبدنية، واستطاعة بالنفس وبالغير (ومن المسائل التي بحثها الفقهاء في هذا الباب: العاجز عن الوضوء إذا وجد من يعينه، والعاجز عن التوجه إلى القبلة إذا وجد من يوجهه إليها، والأعمى إذا وجد من يقوده إلى صلاة الجمعة والجماعة)، وعند الحنفية: استطاعة ممكنة وميسّرة. وآخر مباحث الاستطاعة في الموسوعة: اختلاف الاستطاعة من شخصٍ لآخر، ومن عملٍ لآخر.

= على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٦٠) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣: ٣٣٠-٣٣٣.



المحور الأول: حكم مشاريع هندسة الطيران والفضاء الدفاعية:

في بحث قيّم للدكتور عبد الله بن فريح العقلا، بعنوان: معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً^(٦١)، عنون أحد المباحث بـ "فرضية الصناعة". وانطلق فيها من قاعدة (ما لا يُتوصَّل إلى الواجب إلا به وهو من فعل المكلف، فهو واجب)^(٦٢). وأورد الباحث من أقوال بعض فقهاء الإسلام، بأن صناعة ما لا تتم مصلحة الناس إلا به: فرض على الكفاية^(٦٣). ومما نقل الباحث العقلا ما يأتي:

١. يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (... الأعمال التي هي على الكفاية، متى لم يقم بها غير الإنسان، صارت فرض عين عليه، لا سيما إن كان غيره عاجزاً عنها)^(٦٤).

٢. ويقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: (أصول الصناعات أيضًا من فروض الكفايات، كالفلاحة، والحياكة، والسياسة، بل الحجامة والخياطة؛ فإنه لو خلا البلد من الحجام، تسارع الهلاك إليهم، وخرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وأرشد إلى استعماله، وأعد الأسباب لتعاطيه؛ فلا يجوز التعرُّض للهلاك بإهماله)^(٦٥).

(٦١) عبد الله فريح العقلا، "معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً". (٢٠٠٢)، ص ١.

(٦٢) انظر: الغزالي، "المستصفى من علم الأصول"، ١: ١٧٩-١٨٠؛ وانظر: ابن تيمية، "اقتضاء الصراط"، ص ٤٧٠.

(٦٣) انظر: ابن تيمية، الفتاوى، ٢٨: ٧٩-٨٠؛ وانظر: الحسبة، ص ٤٤؛ وانظر: ابن القيم، الطرق الحكمية، ص ٢٤٨.

(٦٤) المصادر السابقة، ص ٨٢؛ ص ٤٧.

(٦٥) إحياء علوم الدين، ١: ١٥.



٣. في الحديث: «وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا»^(٦٦)، يقول النووي رحمته الله: (إذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة، فاخرجوا إليه)^(٦٧).
٤. ويقول ابن تيمية رحمته الله: (وكما للإمام أن يوجب الجهاد على طائفة ويأمرهم بالسفر إلى مكان لأجله، فله أن يأمر بما يعين على ذلك، ويأمر قومًا بتعلم العلم)^(٦٨).
٥. ويقول ابن تيمية رحمته الله أيضًا: (...إذا كان الناس محتاجين إلى فلاحه قوم، أو نساجتهم، أو بنائهم، صار هذا العمل واجبًا، يُجبرهم ولي الأمر عليه... كما إذا احتاج الجند المرصدون للجهاد إلى فلاحه أرضهم، ألزم من صناعته الفلاحه بأن يصنعها لهم، فإن الجند يلزمون بالآ يظلموا الفلاح، كما ألزم الفلاح أن يفلح للجند)^(٦٩).
٦. ويقول أيضًا: (إذا احتاجوا -المسلمين- إلى القتال... فمن كان من أهل صناعات القتال: رميًا، وضربًا، وطعنًا، وركوبًا، وجب عليه ذلك، وأجبر عليه)^(٧٠).
٧. ويقول أيضًا: (قال الفقهاء: إنه يجب عينًا إذا أمر به الإمام، وكذلك إذا احتاج المجاهدون إلى أهل الصناعات والتجارات؛ كصناع الطعام،

(٦٦) صحيح البخاري ٤/ ٢٣ ح (٢٨٢٥)

(٦٧) ابن حجر، "فتح الباري"، ٦: ٤٦.

(٦٨) "الفتاوى"، ٢٩: ١٩٦.

(٦٩) المصدر السابق / ٢٨: ٨٢؛ وانظر: الحبية، ص ٤٨.

(٧٠) الفتاوى، ٢٨: ١٩٥.



واللباس، والسلاح، ومصالح الخيل، وغير ذلك، وطلبت منهم تلك الصناعة بعوضها، وجب بذلها، وأجبروا عليها^(٧١).

ثم استنبط العقلا قواعدَ التقدم الصناعي وأسسَه من الشريعة، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿...مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨]. ومن القواعد التي استنبطها: الاعتماد على قدرات الأمة الذاتية، العناية بالوقت، التربية العملية (الجديّة في النظر وأداء العمل، تقوية العزيمة والإرادة، علوّ الهمة، التربية على الصبر، تنمية الشعور بالمسؤولية، ربطُ العمل بوسائله ومعانيه، ترسيخُ حبِّ العمل وإتقانه، تعميق المفهوم الواسع للمعاني الاقتصادية والاجتماعية للعمل)، تنمية روح الابتكار، المنهج العلمي، التوازن والشمولية، تحديد الأولويات (أعمال أساسية، توسّعية، تكميلية)، جلبُ المعرفة، التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، إحياء الفاعلية الإسلامية للأمة.

◆ المحور الثاني: مَنْ هم المكلفون بالعمل بالمشاريع الدفاعية؟ ومتى

يكون عملهم فرض عين؟ ومتى يكون فرض كفاية؟

إذا كان التصنيع الدفاعي فرض كفاية؛ فإن من المباحث المهمة التي أسهب فيها الفقهاء، هو مبحث فروض العين وفروض الكفاية. ونورد في هذا المبحث، بعض المسائل المتعلقة بموضوع المشاريع الدفاعية، التي بحثها الدكتور أسامة محمد أحمد كحيل، في بحث قيّم بعنوان "التكليف بالواجب الكفائي عند الأصوليين"^(٧٢) مع التعليق عليها:

(٧١) المصدر السابق، وانظر: الحسبة، ص ٨٣.

(٧٢) أسامة أحمد محمد كحيل، "التكليف بالواجب الكفائي وقواعده عند الأصوليين"، مجلة

الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، ١٢٥: ٦٧ (n.d.). no.



١. من المسائل المهمة التي أوردها د. كحيل "الانفراد بالأهلية وأثره في تحوُّل الواجب الكفائي إلى واجب عيني". وضابطه: من لا يحصل الواجب الكفائي إلا منه يتعيَّن عليه". ومن مباحث هذه المسألة: عدم الأهلية، وعدم العلم، ووجود مانع عادي (كضيق الوقت) أو شرعي، والإعراض عن القيام بالواجب الكفائي، وتصدُّر عديم الأهلية.
٢. ومن المسائل المهمة أيضًا "تعيُّن الواجب الكفائي بتعيين الإمام أو أهل الحل والعقد".
٣. حينما تتعارض الواجبات الكفائية، أورد د. كحيل أربعة ضوابط للترجيح بينها، وهي: مدى احتياج الأمة للفرضين؛ فيجب تقديم الأهم على المهم، ومدى استعداد وكفاءة الشخص، وأن يثبت التعارض فعلاً بين الفرضين، والشروع في أحد الفرضين.
٤. ومن المسائل "تعيُّن الواجب الكفائي بالشروع فيه"، وأورد د. كحيل أقوال الأصوليين في ذلك، وترجيحهم أن الحكم لا ينضبط بقاعدة واحدة، ومن الأمثلة التي أوردها: أن أهل الحرف والصنائع الكفائية يقعون في حرج شديد إذا تعين عملهم بالشروع فيه، ولم يستطيعوا الانتقال إلى عمل آخر، بينما الأمر مختلف بالنسبة للجنود في ميادين المعارك، فلا يجب تركهم يتركون الميدان بسبب ظنهم أن عملهم فرض كفاية. كذلك من الأمثلة: هل يجوز للمدرس أن يستقيل من عمله ليتفرَّغ لمشروع تجاري؟ وهل يجوز للطبيب ذلك؟ والطبيبة التي تعالج المسلمات؟ والمشتغل بالعلم والدعوة وتحفيظ القرآن الكريم ونحو



ذلك من عزائم الأمور؟ والجواب (كما ذكر د. كحيل) أن كل حالة بذاتها يُنظر فيها بحسب قواعد الترجيح عند تعارض المصالح والمفاسد مع التجرد عن الهوى والتشهي، والله أعلم.





الفصل الثاني

القواعد الأخلاقية لتحسين المشاريع الدفاعية على ضوء القرآن الكريم

تمرُّ أهداف المشاريع بعدة مراحل؛ ففي البداية يوجد العدم، وهو أن تكون الفكرة في الغيب، وفي علم الله ﷻ، ثم تتولَّد فكرة المشروع في قلب أحد الأطراف، ثم ما تلبث أن تتبلور وتداول، وإذا كتب الله لها القبول تنتقل هذه الفكرة إلى صعيد النقاشات الرسمية والمفاضلة والموازنة بين الأفكار والمشاريع الأخرى، والتخطيط والاعتماد مشروعاً رسمياً. فتُطبَّق هذه الفكرة على أرض الواقع، وتُنفَّذ إلى شيء ملموس، وفي النهاية، تكون هناك المقارنة بين الأفكار المبدئية والواقع الحقيقي، وبما أن كلَّ مرحلة من هذه المراحل لها قواعد أخلاقية معينة؛ فإن القواعد الأخلاقية الصحيحة مهمة جداً لتحسين اختيار المشاريع الدفاعية.

وقد استندنا إلى شجرة الأخلاق العملية، من دستور الأخلاق في القرآن (٧٣)، للدكتور محمد عبد الله دراز ﷺ. والتي تنقسم إلى: الأخلاق الدينية، والفردية، والاجتماعية، والسياسية، وأخلاق الأسرة.



(٧٣) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار

الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٥٦)، <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>.

ص ٦٨٦-٧٧٨.



المبحث الأول

الأخلاق الدينية

إن مرحلة "الغيب"، أو عدم وجود الفكرة، أو عدم وجود المشروع، وعدم التفكير مطلقاً في أهدافه، يمكن عدّها أهم مرحلة في المشروع، قال تعالى: ﴿الْم ۝١ دَلِكَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣﴾ [سورة البقرة: ١-٣]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأصل الإيمان، هو الإيمان بالغيب) (٧٤).

ولكي تتحقق الفائدة من هذه المرحلة، ويهتدي الإنسان إلى الفكرة الصحيحة التي تنفعه في الدنيا والآخرة، يجب عليه أن يعلم أن علمه قاصر عن معرفة الغيب، وأنه مفتقر إلى عطف الله ﷻ، وإرشاده وهدايته إلى الطريق الصحيح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩].

والله ﷻ عنده علم الغيب، حتى وإن تطورت العلوم الحديثة، واخترت النظريات المتطورة، مثل نظريات الفوضى والعشوائية، والألعاب، والنسبية، ونظريات استشرف المستقبل؛ فكل هذه النظريات قاصرة عن معرفة الغيب، وإن كانت مفيدة في فعل الأسباب المساعدة في التخطيط الصحيح. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(٧٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣: ٢٣٢.



عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿سورة لقمان: ٣٤﴾.

ولتحقيق الإيمان بالغيب، يجب على المؤمن تحقيق أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

وفي الصحيح، حينما سأل جبريل ﷺ الرسول ﷺ: (يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»... (٧٥).

فالإيمان بالغيب هو أحد أركان الإيمان، والإيمان هو أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام والإيمان والإحسان). ومعرفة دين الإسلام بالأدلة هو أحد الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها "معرفة العبد ربه، ودينه، ونبهه محمداً ﷺ" (٧٦).

ولتحقيق الإيمان بالله ﷻ، والإيمان الصحيح بالغيب، ينبغي على المؤمن أداء الواجبات والامتناع عن النواهي، سواءً ما كان منها قلبياً أو عملياً، ظاهراً أم

(٧٥) صحيح مسلم ١/٣٦٦ ح (٨).

(٧٦) محمد بن عبد الوهاب، الأصول الثلاثة وأدلتها، ٢٠٠٠. ص ٩.



باطناً، فردياً أم جماعياً، وحينما يتحقق هذا الإيمان يهدي الله الإنسان، ويوفقه للعمل الصالح، وقد لخص الدكتور دراز رحمه الله في دستور الأخلاق في القرآن جملةً من الأخلاق العملية الدينية، مع ذكر الآيات الدالة على تلك الأخلاق، ويوضح الشكل الآتي هذه الأخلاق:



الشكل ١ شجرة الأخلاق الدينية، من دستور الأخلاق في القرآن

ومن الأدلة المتعلقة بالمشاريع الدفاعية:

١. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

٢. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الرِّبَا أضعفًا مضعفًا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٣﴾ * وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ



عَرَضَهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ
وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ [سورة آل عمران: ١٣٠-١٣٨]. (٧٧)

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ
الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
[سورة آل عمران: ١٥٥].

٤. قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المجادلة: ١٩].

٥. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٧].



(٧٧) تفسير السعدي للآية ١٣٠: ولعل الحكمة - والله أعلم - في إدخال هذه الآيات أثناء قصة "أحد" أنه قد تقدم أن الله تعالى وعد عباده المؤمنين، أنهم إذا صبروا واتفقوا نصرهم على أعدائهم، وخذل الأعداء عنهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ثم قال: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ الآيات. فكان النفوس اشتاقت إلى معرفة خصال التقوى، التي يحصل بها النصر والفلاح والسعادة، فذكر الله في هذه الآيات أهم خصال التقوى التي إذا قام العبد بها فقيامه بغيرها من باب أولى وأحرى ص ١٤٧.



المبحث الثاني

الأخلاق الفردية

بعد أن تكون الأفكار في علم الله ﷻ، يقدر الله أن يُورد هذه الفكرة في نفس أحد المعنيين بهذه المشاريع الدفاعية، وتنتقل الفكرة إلى مرحلة تبلور الأفكار، ولا يشترط أن تأتي هذه الأفكار من الإدارة، أو من المهندسين؛ فهي ليست محدودةً بشخص أو بمرتبة إدارية؛ لذلك، فإن الله أمر بالأخذ بالأسباب التي تساعد بتبلور الأفكار الصحيحة، مثل سؤال أهل الذكر، وتدبر القرآن، والتفكير في مخلوقات الله ﷻ، كما أن المكتبات الحديثة تزخر بالمؤلفات حول الابتكار والإبداع والتحسين المستمر، ودورهما في زيادة الإنتاج، كما لا يشترط أن تكون الفكرة من أجل إنشاء مشروع جديد، بل من الممكن أن تكون تعديلاً على أحد المشاريع، أو تغييراً في تفضيل مشروع على مشروع آخر، وفي هذه الفترة التي تعتلج الأفكار فيها داخل القلوب؛ فإن النفس الإنسانية تؤدي الوظيفة الأكبر في ماهية الأفكار التي تنتقل إلى الواقع، ومدى نجاحها أو فشلها، في الدنيا والآخرة.

إن القرآن يجعل تركيزه الأساسي هو على معالجة النفوس، قبل تحديد الوسائل؛ فكلما ازداد تعلق الإنسان بربه، وازداد خوفه من عقابه، ورجاؤه لثوابه؛ سهّل الله له الوسائل التي تحقق له الفلاح في الدنيا والآخرة. وتبتدئ معالجة القرآن لنفوس الصالحين في مواطن كثيرة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَتْهُمُ الْجُمُعَانِ إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٥]. ففي أي إخفاق يأتي على المسلم، تكون أصابع الاتهام موجهة نحوه ابتداءً.



إن النفس الإنسانية شديد التعقيد، ولا يعرف كُنْهَهَا وصلاحها إلا الله ﷻ الذي خلقها وسواها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ﴾ (٨) [سورة الشمس: ٧-٨]. وقد اقتبس الباحثون عدة أنواع للنفس البشرية من القرآن الكريم، وقد قسّم الباحثان شوشة وتيجاني^(٧٨) النفس الإنسانية في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام مع شرح صفاتها وكيفية التعامل معها:

١. **النفس الأمارة بالسوء:** قال تعالى: ﴿وَمَا أْبْرِيءُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]. ومن صفاتها: الأمر بالسوء، وتوريث الخيبة لصاحبها، والإيسال (وهو تسليم المرء للهلاك)، والركون إلى الظالمين، والطغيان وإيثار الدنيا، والتعامل معها يكون عن طريق الاستعاذة بالله منها، ومخالفتها، وإهانتها، وتعريتها، وتجويعها. ومن أمثلتها، قصة الرجل الذي قتل مائة نفس.
٢. **النفس اللوامة:** قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۗ﴾ [سورة القيامة: ١-٢]. ومن صفاتها: أنها تلوم صاحبها، وأنها كثيرة البكاء والتحسّر على فعل الذنوب، وأنها دائمة العودة للحق، وأنها تستعظم الذنب وتخاف منه، وأنها كثيرة الاستغفار والإنابة. والتعامل معها يكون عن طريق تعهدها بالتربية، وإلزامها بالصحبة الصالحة، وتذكيرها بثواب الله وعقابه، وتعويدها على الصبر، وعلى الذكر بكل أنواعه طوال اليوم، ومن الأمثلة على ذلك: قصة أبي لُبَّابة رضي الله عنه، حينما ربط نفسه بعدما أفضى سرّاً من أسرار المسلمين.

(٧٨) حسام موسى شوشة و عصام تيجاني، "أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم وكيفية التعامل معها"، ١، (ARJIHS) *Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences*، عدد

١ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٧): ٢٢-٤٥، ٢٣، <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i1.23>



٣. النفس المطمئنة: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفجر: ٢٧-٢٩]. ومن صفاتها: الإخبات، والإنابة لله تعالى، والاستقامة على طريق الحق، والمداومة على ذكر الله، وتحقير النفس، ونسبة الفضل لله تعالى، وأنها راضية عن ربها مرضية، وأنها معتدلة ومتوازنة، والتعامل مع النفس المطمئنة يكون بحثها على المداومة على ذكر الله، وتذكيرها بالاستقامة على طريق الهدى، وحمايتها بأداء الطاعات، وإلزامها بالصحبة الصالحة، وإبعادها عن قُرْناء السوء، والأمثلة في هذا المجال كثيرة، أولها سيرة الرسول ﷺ، وسير الصحابة والسلف الصالح، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولكي تنضبط النفس الإنسانية، وتبلور الأفكار النورانية بما يُرضي الله ورسوله، أورد الله مجموعةً من التوجيهات القرآنية المهمة، ومن أبرزها: ما استنبطه الدكتور دراز رحمه الله في الأخلاق الفردية من دستور الأخلاق في القرآن، موضحة في الخريطة الذهنية الآتية:



انتحار الإنسان، ويقره لعضو من أعضائه، وتشويهه

- الكذب
- النفاق
- أفعال تناقض الأفعال
- البخل
- الإسراف
- التباهي
- التعالي
- الكبر والتعجب والتبجح
- التفاخر بالقدرة والعلم
- التعلق بالدنيا
- الحسد والطمع
- الأسى على ما فات وشدة الفرح بما حدث
- الفجور
- تعاطي الخمر وتناول الخيانت
- كل دنس (أخلاقي أو مادي)
- أخذ المال الحرام
- سوء الإدارة
- المخالفة بالإضطرار

النواهي

الأخلاق الفردية

الأوامر

- تعليم عام
- تعليم أخلاقي
- جهد أخلاقي
- طهارة النفس
- الاستقامة
- العنة - الاحتشام - غضن البصر
- التحكم في الأهواء
- الامتناع عن شهوات البطن والفرج
- كظم الغيظ
- الصدق
- التأني في إصدار الأحكام
- الرفقة والتواضع
- الإحجام عند الشك
- التياب والصبر
- الافتداء بالقدوة الحسنة
- الاعتدال
- الأعمال الصالحة
- التنافس
- حسن الاستماع وانتفاء أحسن النصائح
- إخلاص النية
- التمتع بالطيبات باعتدال
- المباحات

الشكل ٢ الأخلاق الفردية من دستور الأخلاق في القرآن، دراز

ومن الأوامر المرتبطة بموضوع أهداف المشاريع الدفاعية، والمتعلقة بالنفس الإنسانية التي استنبطها دراز:

١. طهارة النفس: قال تعالى: ﴿وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ

وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [سورة الشعراء: ٨٧-٩٥].

٢. الاستقامة: قال تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا

إِنَّهُ وَبِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ [سورة هود: ١١٢].

٣. التحكم في الأهواء: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ



عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٥٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٥١﴾ [سورة النازعات: ٤٠-٤١]. قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦].

٤. الصدق: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠].

٥. التائي في إصدار الأحكام: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

٦. الصبر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠٠].

٧. الاعتدال: قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٩].

٨. الأعمال الصالحة: قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٧].

٩. إخلاص النية: قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٢].



النواهي:

١٠. النفاق: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ ۖ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

١١. التباهي: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [سورة النساء: ٣٨]. قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِّلْمَصْلِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الماعون: ٤-٧].

١٢. التعالى: قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان: ١٨].

١٣. الكبر والعجب والتبجح: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة النساء: ٤٩].

١٤. التفاخر بالقدرة وبالعلم: قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن قَبْلِهِ مَن أَلْفُرُونَ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة القصص: ٧٨].

١٥. التعلق بالدنيا: قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَن أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨].



١٦. **الحسد والطمع**: قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٥٤].

١٧. **الأسى على ما فات، وشدة الفرح بما حدث**: قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة الحديد: ٢٣].

١٨. **أخذ المال الحرام**: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٢٩].

١٩. **سوء الإدارة**: قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة النساء: ٥].

ومن الأمور المهمة التي ناقشها دراز رحمته الله في دستور الأخلاق، هو قضية النية والدوافع. فبعد أن ناقش النية الحسنة والسيئة ودوافعها، وبواعثها، واختلاطها. وما هو دور العقل فيها، وارتباطها بالعمل الصالح. خلص إلى هذه النتيجة:

"وبوسعنا الآن أن نقول، والنصوص في يدنا، ماذا يكون الحل؟ فإن القرآن لم يُبق من كل البنات المطروحة أمام العقل إلا على نقطة واحدة، يفرضها على الإرادة الطائعة، باعتبارها الهدف المفرد الصحيح، والمبدأ الوحيد الذي يجب أن تستلهمه في العمل: (اعمل وغايتك الله وحده)، وتلكم هي القضية التي لا يفتأ القرآن يرددها في مواضع مختلفة، وبنفس الألفاظ تقريباً. فلم يرد في القرآن مطلقاً



هذا التعبير الغائي: (افعل هذا من أجل ذاك)؛ مما موضوعه المباشر منفعة شخصية، أو عامة، حسية أو معنوية" (٧٩).

ومما أخرجه دراز في هذا الباب، هو سلم القيم، الموضح في الجدول الآتي:

جدول ١ سلم القيم، دراز

الرمز الرياضي	الرمز المكاني	القيمة الأخلاقية	الموقف
٢-	الدرك الأسفل	غير شرعي	غير مطابق للأخلاق ولا للقانون
١-	الدرك السفلي	غير أخلاقي	مطابق بالإكراه
صفر	سطح الأرض	محايد بالنسبة للأخلاق	مطابق بالاستعداد الفطري
صفر	الدور الأرضي	مقبول	مطابق إرادياً: لما تبيحه الأخلاق
١+	الدور الأول	حسن	مطابق إرادياً: لما تحبزه الأخلاق
٢+	الدور الأعلى	أحسن	مطابق إرادياً: لما تلزم به الأخلاق



(٧٩) دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ٥٧٩.



المبحث الثالث

أخلاق الأسرة

قد يقول قائل: أن أخلاق الأسرة ليس لها علاقة بالمشاريع الدفاعية، فما يحدث بالمنزل ليس له علاقة بما يحدث في العمل.

ولكن حينما نسمع قوله تعالى في خروج الرسول ﷺ لغزوة بدر: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٥]. وقوله تعالى في خروج الرسول ﷺ لتهيئة المؤمنين قبل غزوة أحد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٢١]. نعلم أن هناك علاقة وطيدة بين صلاح الفرد الداخلي في أسرته، وصلاحه الخارجي في عمله في المشاريع الدفاعية. وأن الله تعالى مطلع على نفوس المصلحين في كل وقت، بما فيها خروجهم من بيوتهم إلى ميادين عملهم، كما أن الأخلاق القرآنية المتعلقة بالأسرة يمكن تطبيق أجزاء كبيرة منها في ميادين العمل مباشرة؛ فقاعدة ﴿...وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ...﴾ [سورة البقرة: ٢٣٧]، وإن كانت جاءت في سياق الطلاق، إلا أن تطبيقاتها في سيرة الرسول ﷺ كانت في مختلف المجالات، وتؤثر في سياقات العمل، بالأينسى العاملون الفضل بينهم. لذلك، نورد بعض أخلاق الأسرة المتعلقة بالمشاريع الدفاعية، التي أوردها د. محمد عبد الله دراز في دستور الأخلاق في القرآن.



١. المحافظة على حياة الأولاد: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمْلَقٍ تَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ [سورة الإسراء: ٣١].
٢. التربية الأخلاقية للأولاد، للأسرة عامة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦].

◆ غايات الزواج:

١. سلام داخلي، مودة، ورحمة: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الروم: ٢١].
٢. زيادة النسل: قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٣].
٣. تعامل إنساني: قال تعالى: ﴿...وَأْتَمِرُوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ...﴾ [سورة الطلاق: ٦].





المبحث الرابع

أخلاق الشورى وأداب الحوار (الأخلاق الاجتماعية)

ثم نفضّل مبحثاً خاصّاً حول قواعد الشورى واتخاذ القرارات؛ إذ إن نجاح تحديد أهداف المشاريع، والمُضي بها، يرتكز أساساً على عشرات (أو مئات) الاجتماعات والحوارات الرسمية وغير الرسمية، التي يجب أن نعرف التوجيهات الشرعية لتحسينها.

فبعد أن تختلج الأفكار في نفوس المعنيين، وتروح وتجيء عن الشمال وعن اليمين. يقدر الله أن تنتقل إلى مراحل النقاشات، وفي هذه المرحلة، يبدأ المعنيون بنقاش الآراء، والأخذ فيها والعطاء، وتبدأ هذه النقاشات دائماً في مناسبات غير رسمية، ثم ما تلبث أن تنتقل إلى أروقة الاجتماعات الرسمية، والنقاش الجدي في الشروط والمواصفات، وبما أن القرآن الكريم عالج المسائل الغيبية، وعالج المسائل النفسية وما يدور داخل الضمائر؛ فإنه من باب أولى يضع معالجات ناجعة لما هو في عالم الظاهر، ومن المسائل التي عالجها القرآن، والمتعلقة بهذه المراحل:

لا شك أن مجال اتخاذ القرارات من المجالات التي كثرت حولها الدراسات المقارنة، بين الشرق والغرب، وحتى مع المسلمين؛ فاتخاذ القرارات في الغرب قائم على أساس الديمقراطية، فكل شخص له الحق أن يُبدي رأيه وأن يقول قراره؛ فمن الطبيعي أن تجد أحد صغار المهندسين ينتقد قراراً اتخذه مديره الكبير،



ويتقبل هذا المدير ذلك النقد بصدر رحب، بينما إذا نظرنا إلى الثقافة الصينية، نجد أن قرار المدير من الصعب تغييره بل ومناقشته؛ فيفضل صغار الموظفين ترك القرار يأخذ مجراه، والانصياع له، وانتظار فشله من نفسه، كما أن الثقافة الصينية تشجع على الضغط على المهندسين بقوة وحزم لإنجاز الأعمال، كما أن الثقافة الصينية تشجع على التشاور أكثر من الثقافة الغربية حتى يقتنع الجميع بوجهة نظر موحدة، حتى لا يلوم أحدهم الآخر لاحقاً، وهذا يؤدي أحياناً إلى بعض التأخيرات، في مقابل الثقافة الأمريكية التي تشجع على اتخاذ القرارات الفردية بسرعة، ولا تلوم المهندسين لوماً كبيراً على أخطائهم.

وقد احتوى القرآن الكريم على عدد كبير من الحوارات، بين عدة أنواع من المتحاورين، ولأهداف وأغراض متنوعة. ومن المصطلحات المرتبطة بالحوار: الجدل، والمناظرة، والمحاجة والمخاصمة. ومن مقاصد الحوار في القرآن: إقامة الحجّة، والهداية إلى الحق، وحل الخلافات، ومن أنواع الحوارات في القرآن: الحوار العقدي: مثل حوارات أنبياء الله نوح وإبراهيم وشعيب عليهم السلام مع أقوامهم. والحوار العلمي، مثل حوار موسى عليه السلام مع العبد الصالح. والحوار الدعوي، مثل حوار الرجلين في سورة الكهف. والحوار العتابي، مثل حوار ابني آدم. والحوار العقيم، الذي لا يورث راحة في النفس، مثل أنواع الحوارات في النار والعياذ بالله ^(٨٠).

ومن أنواع الحوارات التي ذكرتها الباحثة نادية النفيسة ^(٨١): الحوار بين نبي

(٨٠) مركز تفسير للدراسات القرآنية، "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، م الحوار. ١٣: ١٤٠-١٦٣.

(٨١) نادية النفيسة، "الحوار في القرآن الكريم"، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٦،



وطائرٍ، وهو الذي دار بين سليمان ﷺ والهدهد، والحوار الذي فيه حرية الرأي، مثل الحوار بين الملائكة وذي العزة والجلالة، حول آدم ﷺ، والحوار الذي فيه جنابة الغرور، مثل حوار قارون مع قومه. والحوار في مقاومة الطغيان، مثل حوار السحرة مع فرعون بعدما آمنوا، والحوار الذي فيه صراع النفس، مثل الحوار بين إبراهيم وإسماعيل ﷺ حول ذبح الأب للابن. والحوار السياسي، مثل الحوار بين ملكة سبأ ومستشاريها.

ومن قواعد الحوار المهمة: الحوار بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]. والإنصات الجيّد وحُسن الاستماع، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سورة الملك: ١٠]. وإبراز الحقائق، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَبْدُو أَلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ فُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة النمل: ٦٤]. والإنصاف، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٠]. والرفق واللين، قال تعالى: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] (٨٢).



وردت الشورى في القرآن ثلاث مرات: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]. قال تعالى: ﴿...فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا...﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣]. وقد وردت عددًا من المباحث المهمة حول الشورى في موسوعة التفسير الموضوعي^(٨٣)، مثل أهمية الشورى، وحكمها، وعلاقة الشورى بالديموقراطية، وهل الشورى ملزمة أم معلمة؟ وما ورد في سيرة الرسول ﷺ من مواقف شاور فيها صحابته. ومن فوائد الشورى التي أوردها العلامة ابن عثيمين في تفسيره لآية آل عمران^(٨٤):

١. أنها طاعة لله ورسوله؛ لأن الله أمر بها.
٢. ألا يستبدَّ الرئيس أو ولي الأمر برأيه.
٣. تعويد الأمة على النظر في شؤونهم حتى يتمرنوا ويمارسوا هذا الأمر.
٤. التواضع ممن شاور.
٥. تنشيط الأمة؛ إذ ترى أنه يرجع إليها في الرأي، فتنشط وتعمل ما فيه الخير العام.
٦. أنه إذا اجتمعت الآراء مع حسن النية؛ فإن الغالب أن الله يوفقهم للصواب.

(٨٣) مركز تفسير للدراسات القرآنية، م الشورى، ٢٠: ٨٧-١٣٥.

(٨٤) تفسير سورة آل عمران، الآية ١٥٩، ابن عثيمين، ٢: ٣٦١-٣٧٥.



٧. أن الإنسان ربما يرى في هذا الأمر مصلحةً، ويفوته ما يترتب عليه من مفسدة، لا سيما إذا كان له هوى؛ فإن الهوى كما قيل: يُعمي ويصمُّ.
٨. أن الأمة إذا اجتمعت على رأيها لم يكن للناس اعتراض، ومعلوم أن الذي يشاورهم أهل الأمانة، وأهل الحل والعقد والمعرفة.
٩. أنه إذا أخطأ الإمام أو ولي الأمر لم يُنسب الخطأ له وحده، بل شاركه مستشاروه.
١٠. إغاظه أعداء الإسلام، إذا رأوا المسلمين قد اجتمعوا على رأي واحد.
١١. تقوية عزيمة المستشار.

كما أوضح العلامة ابن عثيمين، في تفسيره لآية الشورى^(٨٥)، أن الاستخارة تكون قبل الاستشارة.

"فإن قال قائل: إذا أشكل على الإنسان الشيء هل يبدأ بالاستخارة أو الاستشارة؟

فالجواب: يبدأ بالاستخارة؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "إذا هم أحدكم بالأمر فليصل ركعتين"^(٨٦) (هم) يعني: أصابه الهم فيه وتردد وشك، وليس المراد أن كل أمر تهم به تصلي ركعتين أولاً، لكن إذا هم أحدكم بالأمر، إذا هم الإنسان أن يذهب للغداء يصلّي ركعتين يستخير؟ لا، إذن "إذا هم أحدكم بالأمر" يعني: إذا أهمة الأمر ولم يتبين له شيء فليصل ركعتين، فنقول:

(٨٥) تفسير سورة الشورى، الآية ٣٨، ابن عثيمين. ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٨٦) أخرجه البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، رقم (٦٣٨٢)، من حديث



ابدأ أولاً بالاستشارة؛ لوجهين: الأول: أنه ظاهر الحديث، والثاني: أن كونك ترجع إلى الله خيرٌ من كونك ترجع إلى آراء الناس".

ويمكن عدُّ الشورى والاستشارة إحدى الخطوات الأساسية في عملية اتخاذ القرارات. كما يمكن اعتبار عدُّ الشورى واتخاذ القرارات جزءاً من الأخلاق الاجتماعية، التي لخصها د. محمد عبد الله دراز في الأخلاق العملية من دستور الأخلاق في القرآن. ونذكر بعض هذه الأخلاق الاجتماعية المرتبطة باتخاذ القرارات في المشاريع الدفاعية:

المحظورات:

١. **قتل الإنسان:** قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [سورة المائدة: ٣٢].
٢. **السرقة:** قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٨].
٣. **الظلم:** قال تعالى: ﴿وَعَنْتِ أُلُوجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [سورة طه: ١١١].
٤. **خيانة الأمانة والثقة:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧].
٥. **عدم الوفاء بالعهد:** قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩١].



٦. قول السوء: قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٤٨].
٧. التدخل الضار: قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا﴾ [سورة النساء: ٨٥].

◆ الأوامر:

١. أداء الأمانة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨].
٢. توثيق المعاملات المالية لتجنب الشك: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].
٣. الوفاء بالعهود والوعود: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ [سورة المائدة: ١].
٤. أداء الشهادة الصادقة: قال تعالى: ﴿...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبَعَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].
٥. إصلاح ذات البين: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].
٦. التواضع والتراحم المتبادل: قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [سورة الفتح: ٢٩].



٧. الإحسان، ولا سيما إلى الضعفاء: قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا

بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾ [سورة النساء: ٣٦].

٨. العفو: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤].

٩. الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر: قال تعالى: ﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالْتَقَوُا وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢].

١٠. نشر العلم: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن

كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢].

❖ قواعد الأدب:

١. الاستئذان للدخول على الغير: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النور: ٢٧].

٢. خفض الصوت وعدم مناداة الكبار من الخارج: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ



- لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [سورة الحجرات: ٢-٤].
٣. **التحية عند الدخول:** قال تعالى: ﴿...فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة النور: ٦١].
٤. **الردُّ على التحية بأحسن منها:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: ٨٦].
٥. **الجلوس في الصف:** قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].
٦. **أن يكون موضوع الحديث خيراً:** قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِيمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٩].
٧. **استعمال أطيب العبارات:** قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الإسراء: ٥٣].
٨. **الاستئذان عند مغادرة الاجتماعات:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا



أَسْتَدْنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّن لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة النور: ٦٢].



الشكل ٣ شجرة الأخلاق الاجتماعية من دستور الأخلاق في القرآن





المبحث الخامس

الأخلاق الإدارية (أخلاق الدولة)

كما تحتوي أخلاق الدولة في دستور الأخلاق في القرآن، على عدد من الأخلاق المهمة للشورى واتخاذ القرارات؛ إذ إن أخلاق الدولة تتداخل مع السياسة الشرعية تداخلاً كبيراً، والتي بدورها تتداخل تداخلاً كبيراً مع المناصب الإدارية الحديثة بمختلف درجاتها ومهامها؛ لذلك نذكر من دستور الأخلاق في القرآن جملةً من الأخلاق المطلوبة لاتخاذ القرارات في المشاريع الدفاعية:

◆ العلاقة بين الرئيس والشعب (أو العلاقة بين المدير والموظفين):

◆ واجب الرؤساء (أو المديرين):

١. مشاوره الشعب: قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

٢. إمضاء القرار النهائي بهمة: قال تعالى: ﴿...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

٣. العدل: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨].



٤. **محاربة الفساد:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٣٣-٣٤].

◆ واجبات الشعب (أو الموظفين):

١. **الالتزام بشرع الله والاحتكام إليه في كل شيء:** قال تعالى: ﴿...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧].

٢. **الطاعة المشروطة:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

٣. **الاتحاد حول المثل الأعلى:** قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

٤. **مناقشة القضايا العامة:** قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٨].

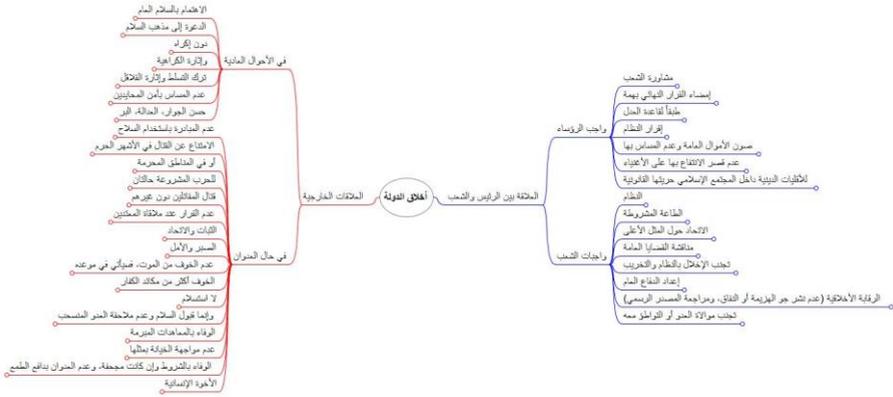


٥. **تجنب الإخلال بالنظام والتخريب:** قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٦].

٦. **إعداد الدفاع العام:** قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۚ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

٧. **الرقابة الأخلاقية (عدم نشر جو الهزيمة أو النفاق، ومراجعة المصدر الرسمي):** قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٣].

٨. **تجنب موالاته العدو أو التواطؤ معه:** قال تعالى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].



الشكل ٤ أخلاق الدولة من دستور الأخلاق في القرآن





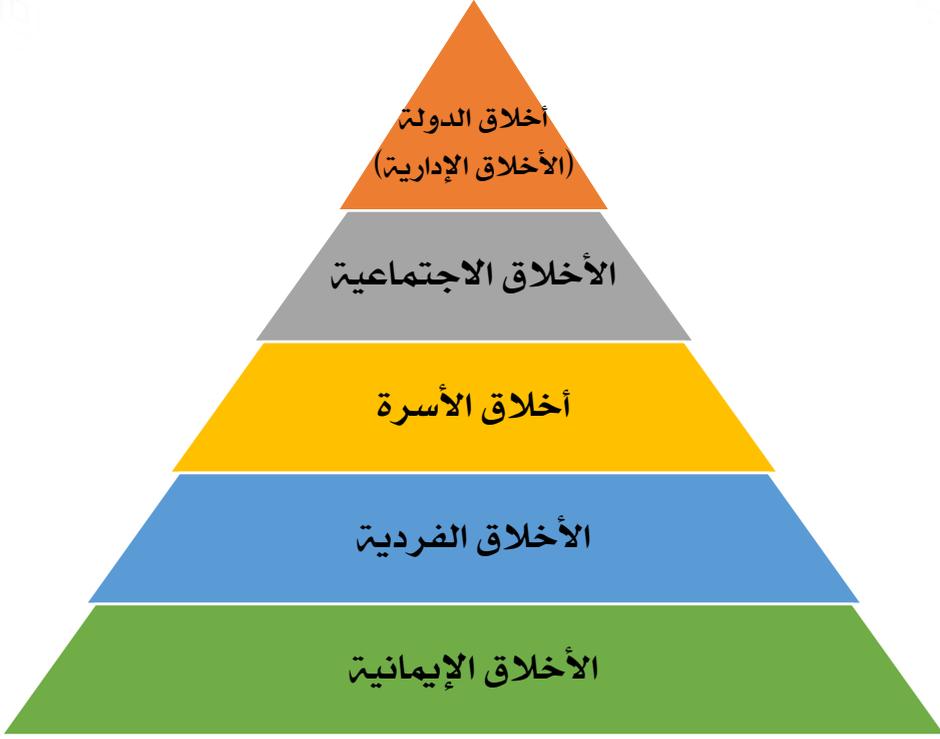
المبحث السادس

هرم دراز - السديري للأخلاق

إن الأخلاق العملية التي استنبطها د. دراز رحمته الله من القرآن الكريم شاملةٌ لعدد كبير من الجوانب التي تساعد في تحسين المشاريع الدفاعية، بل هي في حقيقة القول "دستور" للأخلاق في القرآن، كما سماها رحمته الله، ويمكن تطبيقها على جوانب كثيرة من حياة الفرد في العمل والمنزل، وفي مختلف التخصصات والمجالات. لذلك فُكِّر في جمع هذه الأخلاق في تصميم معين، ومن الملاحظات في أثناء التفكير " أن هرم الأخلاق للدكتور العريفي ^(٨٧) لاقى قبولاً جيداً لدى عدد من الباحثين. فاقْتُبِست فكرة الهرم، منه، وطُبِّقت على الأخلاق العملية للدكتور دراز، وعددها ١٨٠ خلقاً، وهي مرتبطة بـ ٨٠٠ آية تقريباً. وعُدِّل الترتيب، حتى تكون الأخلاق الإيمانية هي قاعدة الهرم، بدلاً من الترتيب الأساسي للدكتور دراز بوضعها في ختام الأخلاق العملية. ويوضح الشكلان التاليان الشكل العام والتفصيلي للهرم.

(٨٧) العريفي، يوسف بن عبد الله. الأخلاق: تأملات نفسية واجتماعية في الأخلاق والعلاقات. مكتبة

المتنبي، ٢٠٢١. ص ١-١٥٠.



الشكل ٥ ملخص الأخلاق العملية من دستور الأخلاق في القرآن للدكتور محمد عبد الله دراز رحمته الله، مجموعة على شكل هرم، قاعدته الأخلاق الدينية، ورأسه أخلاق الدولة (أو ما يمكن أن يناسب الأخلاق الإدارية)، بتصريف بسيط





الصفحة التالية:

الشكل ٦ تفصيل الأخلاق العملية على شكل هرم تفصيلي
باللغتين العربية والإنجليزية

Individual Ethics

State Ethics

Not being afraid of death

Don't confront betrayal with same
Fulfilling treaties and conditions
No surrender, But acceptance of peace
Or in forbidden areas
Don't fight during the sacred months
Don't initiate the use of weapons

Constancy, unity/patience & hope
Fighting fighters/ not fleeing
There are 2 cases of legitimate war

The call to doctrine of peace
Causing unrest
Righteousness
Without coercion
Concern for public peace

Not compromising the security of neutrals
Justice
good neighborly
Let go of bullying
Incite hatred

Avoid allegiance to the enemy or collusion with him
Ethical control (non-suspicion)
Public defense preparation
Avoid disturbance and vandalism
Discussing general issues
Uniting around the ideal
Order/conditional obedience

Religious minorities have their legal freedom
Don't limit its use to the rich
Safeguarding public funds
Approval of the system
According to the rule of justice
Actively implement the final decision
People's consultation

Ask permission to leave the meeting
Use kind words
Discussion topic must be good
Sitting in line
Respond to the greeting in a better way
Greeting upon entry
Don't call older from outside
decrease the sound
Asking permission to enter to others

Calling for generosity / condemning hoarding
Conditions required in the practice of charity
Giving is a comprehensive duty
The exact required is the middle
3 positions legitimate to varying degrees
Justice & charity together
Charity & generosity /universal love
Dissemination of science
Calling for good and forbidding evil
Ward off evil with good
Don't exceed abuse in all circumstances

Pardon
Or facilitate their liberation
Emancipation
Investing orphans' money
Charity, especially to the weak
Humility and mutual compassion
No to the bad guys
Intercession or mediation in disputes
Reconcile
Performing truthful testimony
Fulfilling covenants and promises
Document financial transactions to avoid doubt
Trust performance

An attitude of indifference to common evil
Harmful interference
Slander
An abusive relationship and complicity naivety
Slander and backbiting
Spying
Contempt for people
The irony
Mistreatment of the orphan and the poor
Saying bad
Discretion
Perjury
Fraud and corruption of judges

Deception
Treachery
Failure to fulfill the covenant
Defending traitors
Complicity in evil
Injustice
Unjustified harm
Breach of trust and honesty
Wasting orphan's money
All misappropriation
Any embezzlement
Interest bearing loan
Cheating
Stealing
Killing a human

Inheritance is a favor from God, not a right
Division rules
A right that is not limited to males or adults
the legacy
The will
Involving others in our happiness
Duties towards relatives
Divorce
Marriage goals
Marriage life
Establishing a family
Moral education for children & family
Preserving the lives of children
Duties between spouses
Lower your wing to your parents, obey them
Kindness to parents,
Duties towards ancestors & descendants

Mismanagement/ taking illicit money
Every impurity (moral or physical)
Abusing alcohol and eating junk
Immorality
passed and intense joy over what happened
Envy and greed
Attachment to the world
Bragging about ability and knowledge
Pride, wonder, and bravado
Transcendence
to brag
Extravagance
Stinginess
Actions contradict words
Hypocrisy
Lying
Human suicide, amputation of one of his organs, and mutilation

Good deeds/ sincerity of intention
Listen well and choose the best advice
Competition
Moderation
Following a good example
Consistency and patience
Reluctance when in doubt
Tenderness and humility
Be careful when making judgements
Honesty
Repress your anger
Abstaining from the desires of the stomach and vulva
Control of passions
Chastity - modesty - lowering one's gaze
Integrity
Purity of soul
Ethical effort
Moral education
General education

Finally, the love of Allah, above everything
Return to Allah and seek His forgiveness
Always pray to Allah with fear & hope
Hajj to the Makkah (at least once in a lifetime)
Perform daily worship
Praise and glorify Allah
Constant remembrance of Allah
Respect the oath you made it
Don't swear to Allah too much
Don't sit with those who mock the Allah's Ayat
Suspending every future action on His will
Fulfilling a vow & covenants to Allah
Or security from his pain
Don't despair of His mercy
Relying on Allah and trusting Him
Bear the affliction with satisfaction
Acknowledging and thanking Allah's blessings
And contemplate God's creation
Thinking on Ayat of the Qur'an
Obey Allah unconditionally
Faith in Allah and the truths He revealed

Consulting the People

So by mercy from Allah, [O Muhammad], you were lenient with them. And if you had been rude in speech and harsh in heart, they would have disbanded from about you. So forgive them and ask forgiveness for them and consult them in the matter. And when you have decided, then rely upon Allah. Indeed, Allah loves those who rely [upon Him]. (Aal-E-Imran 159)

Preparing the General Defense

And prepare against them whatever you are able of power and of steeds of war by which you may terrify the enemy of Allah and your enemy and others besides them whom you do not know but whom Allah knows. And whatever you spend in the cause of Allah will be repaid to you in full, and you will not be wronged. (Al-Anfal' 60)

Social Ethics

Generosity in Prosperity

And do not forget graciousness between you. (Al-Baqarah' 237)

Injustice

And he has certainly failed who carries injustice. (Ta-Ha' 111)

Family Ethics

Being Kind to Parents

And be good to parents and to relatives. (An-Nisa' 36)

Preserving the lives of children

And do not kill your children out of poverty; We will provide for you and them. (Al-An'am 151)

In case of aggression

Foreign affairs

In normal circumstances

State Ethics

People Duties

President and the People Relationship

Superiors Duties

Rules of Etiquette

Commands

Social Ethics

Prohibitions

Family ethics

Prohibitions

Individual Ethics

Commands

Religious Ethics



الخاتمة

الحمد لله الذي أمر عباده بالجهاد والإعداد، والصلاة والسلام على من بعثه الله مبيّنًا لسبيل الرشاد.

أما بعد:

فبعد أن منّ الله علينا بسبر هذا الموضوع المهم، وجمع ما اتّسع له المجال من الهدايات القرآنية المتعلقة باختيار المشاريع الدفاعية، ثم تعداد بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالموضوع؛ فقد حاولنا جاهدين أن نضع بعض الإجراءات العملية المساعدة في اختيار المشاريع الدفاعية والمفاضلة بينها على ضوء القرآن والسنة النبوية، والتي تمثّلت في مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية، مع بعض القواعد الأخلاقية الخاصة بالحوار، والشورى، واتخاذ القرارات، ثم انتهينا بوضع آلية لتقييم المشاريع والمفاضلة بينها مبنية على ما سبق.

في المرحلة الحالية من هذا البحث، تجري استشارة المختصين من أهل العلم الشرعي، ومن أهل الصناعة حول مخرجات البحث، كما هيئت لتطبيقه في أحد مراكز التطوير التي يعمل بها المؤلف.

لذلك؛ فإن البحث حاليًا يحتوي على بعض النتائج والتوصيات التي سنوردها في هذه الخاتمة:



◆ أولاً: النتائج:

١. أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم ﴿...تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدَى وَرَحْمَةً وَنُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: ٨٩]، وأن فيه الحلول الناجعة لجميع مشكلات الإنسان، الداخلية والخارجية، والشخصية والاجتماعية، مهما كانت معقدة وتقنية.
٢. أن منهجيات التفسير الموضوعي تساعد على تدبُّر القرآن الكريم بطريقة صحيحة، واستخراج الهدايات باتباع المنهج الصحيح الذي وضعه أهل العلم.
٣. في البحث عن أهداف المشاريع الدفاعية من القرآن الكريم، كانت المشاريع الثلاثة التي اخترناها (سفينة نوح ﷺ، إدارة المخزون من يوسف ﷺ، وسد ذي القرنين) مثلاً لكيفية ابتداء المشاريع وتحديد أهدافها من القرآن الكريم.
٤. في سفينة نوح ﷺ، كان التكليف مباشراً من الله ﷻ لبناء السفينة، وفي إدارة المخزون من يوسف ﷺ، كان الإلهام من الله ﷻ، وكان التمكين من العزيز، وكانت الإدارة من يوسف ﷺ، أما في سدّ ذي القرنين، كان الطلب من القوم، وكان التنفيذ منه بمساعدتهم.
٥. جميع هذه المشاريع لها أهداف مشروعة وصالحة، مثل الاستجابة لأمر الله ﷻ، وابتغاء الدار الآخرة، وإصلاح أحوال الرعية، وحمايتهم وإنجائهم من المفسدين.



٦. حُصرت عشرات الأسلحة والأساليب الدفاعية التي استُعملت في القرآن الكريم، والسنة النبوية. مثل الرماية، والهجوم والدفاع، والخندق، والدروع والرماح والسيوف.
٧. معرفة هذه الأسلحة والأساليب، ومناسبات ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، يشجّع العاملين في المشاريع الدفاعية على الاهتمام بتصنيعها وتعلّمها؛ لتحقيق الأجر المترتب على ذلك.
٨. معرفة الأدلة على مشروعية الجهاد والإعداد من القرآن الكريم، مهم جداً لتركيز العاملين في المشاريع الدفاعية على الأمور المهمة التي فيها مصلحة للأمة.
٩. وُضعت آلية مقترحة لتحديد أهداف المشاريع الدفاعية على ضوء القرآن الكريم، تتكون من:
- ١, ٩. قواعد أخلاقية من القرآن الكريم، ينبغي على عموم المعنيين بتحديد أهداف المشاريع الدفاعية التحلي بها.
- ٢, ٩. قواعد أخلاقية في آداب الشورى والحوار، من القرآن الكريم، ينبغي على جميع من يتطرق لمناقشة الأهداف التحلي بها.
- ٣, ٩. قواعد عملية، واستبيان لتقييم المشاريع الدفاعية والترجيح بينها.
١٠. عند بناء هذه الآلية، لوحظ أن شجرة الأخلاق العملية التي استنبطها د. محمد دراز رحمته الله من القرآن الكريم، في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن"، كانت تحتوي على جميع الأخلاقيات المهمة للمعنيين بتحديد أهداف المشاريع الدفاعية.



١١. للشورى فوائد كثيرة، منها: أنها طاعة لله ﷻ، وتوحيد للكلمة، وتقوية للعزيمة، وحفظ من استبداد أصحاب الصلاحية.
١٢. للحوار آداب أوضحها الله ﷻ، منها التحية، والاستئذان، وخفض الصوت، واستعمال أطيب العبارات.





ثانياً التوصيات

للعاملين في المشاريع الدفاعية

١. مراعاة الله ﷻ في الأعمال كلها، وإخلاص النية له ﷻ.
٢. تدبر القرآن الكريم، فهو مهم جداً لنجاح المشاريع الدفاعية والتوفيق فيها.
٣. طلب العلم الشرعي، خصوصاً الأمور التي تمس المشاريع الدفاعية، والتي لا يسع العاملین جهلها.
٤. بناء القدرات والأنظمة الدفاعية على قدر الاستطاعة الممكنة، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].
٥. التركيز على المشاريع التي فيها مصلحة للأمة.
٦. التأكد من وجود احتياج واقعي وحققي للمشروع الدفاعي يحقق مصلحة للأمة، وأن يكون هذا الاحتياج بعيداً عن الأهواء الشخصية والتباهي والاستعراض.
٧. تنويع وتقسيم المجهودات، وتفادي التكرار، لإنشاء الأنظمة المطلوبة، سواء ما كان منها هجومياً أو دفاعياً، معقداً أو بسيطاً، عاجلاً أو استشرافياً.



٨. الانتباه من المحاذير الشرعية في العمل.
٩. السرعة في إتمام المشاريع، وعدم المماطلة والتأخير؛ لتقوية شوكة الأمة.
١٠. نشر ثقافة الشورى وآداب الحوار.

للباحثين:

١. زيادة البحث الشرعي في المجالات الهندسية والإدارية عمومًا، ومجالات المشاريع الدفاعية خصوصًا.
٢. زيادة البحث في الجوانب التطبيقية، والارتباط بالجهات العاملة بالميادين الحقيقية.
٣. بحث جوانب تفصيلية أكثر في المشاريع الهندسية الدفاعية، مثل:
 - ١، ٣. التعويضات والأجور للعاملين في المشاريع الدفاعية، فهناك عدد من الأبحاث التي ناقشت مسألة الأجور في الفقه الإسلامي بالتفصيل، مثل رسالة دكتوراه بعنوان: نظرية الأجور في الفقه الإسلامي^(٨٨). كما لوحظ أن هناك فروقات في النظر للأجور بين الصين والولايات المتحدة؛ فإن دوافع الانتماء تطغى على الأجور عند الصينيين في بعض الأحيان، بينما يوجد العكس لدى الأمريكيان حسب ما لاحظته الباحث تسايين^(٨٩).

(٨٨) أحمد حسن، "نظرية الأجور في الفقه الإسلامي: دراسة تحليلية مبتكرة لفقه المعاملات المالية" (جامعة دمشق، ٢٠٠٢). ص ١.

(٨٩) Yeong Li Qian, "Investigating the Influence of Cultural Differences on Systems Engineering: A Case Study of the Manned Spaceflight Programs of the United States and China" (2013). ص ١



٢, ٣. القيادة في المشاريع الدفاعية؛ إذ إن القيادة والإدارة من المنظور الإسلامي من الأمور التي يوجد عليها عدد لا بأس به من الأبحاث، سواء من منظور قرآني، مثل بحث فرج الله ٢٠١٥ حول القيادة على ضوء القرآن الكريم^(٩٠)، أو من منظور السيرة النبوية، مثل بحث العجاج حول الإدارة في عصر الرسول ﷺ^(٩١). كما أن الأساليب القيادية بين الشرق والغرب من الأمور التي أشبع بحثها، ولكن قد يندر وجود أبحاث تتحدث عن القيادة في المشاريع الدفاعية من منظور إسلامي.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



(٩٠) محمد فرج الله، "القيادة في ضوء القرآن الكريم محمد ﷺ نموذجاً (دراسة استنباطية موضوعية)" (جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٦). ص ١

(٩١) كرمي، حافظ احمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول: دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الاولى (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٦)، <https://books.google.com.sa/books?id=sL5nAAAAIAAJ>. ص ١.



ثبت المصادر والمراجع

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". بيروت: دار ابن الجوزي، ١٩٩٣.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. "تفسير القرآن الكريم". القصيم: دار الثريا للنشر، ٢٠٠٢.
- الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: دار هجر، ٢٠٠١.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. "الجامع الصحيح" (صحيح البخاري). تحقيق مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧.
- مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. "المستصفى من علم الأصول". تحقيق عبد السلام محمد علي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم". تحقيق محمد حامد الفقي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٠.



- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "مجموع الفتاوى". تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "الحسبة في الإسلام". تحقيق محمد زينهم عزب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. "مجموع فتاوى ابن باز". الرياض: دار القاسم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. "إحياء علوم الدين". تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار المعرفة، ١٩٩٨.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية". تحقيق محمد جميل غازي. مكة المكرمة: دار المدني، ١٩٧٧.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق عبد العزيز بن باز. الرياض: دار السلفية، ١٩٩٧.
- العريفي، يوسف بن عبد الله. "الأخلاق: تأملات نفسية واجتماعية في الأخلاق والعلاقات". مكتبة المتنبي، ٢٠٢١.
- أسماء، الخطاب. "الأحكام الفقهية المستنبطة من القصص القرآني، قصة يوسف ﷺ". نموذجاً. مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا، ٢٠١٧.
- اقلانية، المكي. "اتخاذ القرار في ضوء السنة النبوية". EKEV AKADEMİ DERGİSİ، ٢٠١٤.
- الآغا، عبد الهادي سعيد. "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)". الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥.
- العقلا، عبد الله فريح. "معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً"، ٢٠٠٢.



- النفيسة، نادية. "الحوار في القرآن الكريم". مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٦. <https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Documents/%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9%20%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%88%d9%85%20%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b1%d8%b9%d9%8a%d8%a9/%d8%b4%d8%b1%d8%b9%d9%8a%2041.pdf>
- الهيئة العامة للتطوير الدفاعي. "التقنيات والبرامج المستقبلية"، د.ت. <https://www.gadd.gov.sa/technologies>
- بن عبد الوهاب، محمد. "الأصول الثلاثة وأدلتها". ٢٠٠٠.
- حسن، أحمد. "نظرية الأجرور في الفقه الإسلامي: دراسة تحليلية مبتكرة لفقه المعاملات المالية". جامعة دمشق، ٢٠٠٢.
- دراز، محمد عبد الله. "دستور الأخلاق في القرآن. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٥٦. <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>
- شوشة، حسام موسى، وعصام تيجاني. "أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم وكيفية التعامل معها". Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) ١ عدد ١ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٧): ٢٢-٤٥. <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i1.23>
- عجاج، كرمي، حافظ أحمد. "الإدارة في عصر الرسول: دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الأولى". دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٦. <https://books.google.com.sa/books?id=sL5nAAAAIAAJ>
- عطار، عمار. "رؤية شرعية للابتكار المرتكز على المنافع، مع تصميم مقياس لمنافع وأضرار الابتكار، وتطبيقه على ابتكارات ضيوف الرحمن". جامعة الخليج العربي، ٢٠٢١.
- فرج الله، محمد. "القيادة في ضوء القرآن الكريم محمدًا نموذجًا (دراسة استنباطية موضوعية)". جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٦.



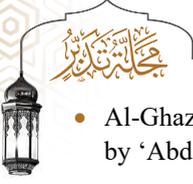
- قرموط، نايف. "الإدارة في سورة يوسف ﷺ" (دراسة موضوعية). الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٩.
- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي.
- مركز تفسير للدراسات القرآنية. "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم". في موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩. <https://modoe.com>
- نخبة من العلماء. "المختصر في تفسير القرآن الكريم". ٧ ط. دار المختصر للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
- AL-SHAIGI, HOMOUD و AHMED AL-ASHAAB. "A Framework to Support Aerospace Knowledge Transfer to Developing Countries via Collaborative Projects" 2 (2017): 10.
- Hussain, N. Defence Production in the Muslim World: Limitations and Prospects. Royal Book Company, 1989. <https://books.google.com.my/books?id=EoAgAAAAMAAJ>.
- Obaid, Nawaf. "A Saudi Arabian Defense Doctrine: Mapping the Expanded Force Structure the Kingdom Needs to Lead the Arab World, Stabilize the Region, and Meet Its Global Responsibilities". Belfer Center for Science and International Affairs: Harvard Kennedy School. مايو، 2014.
- Qian, Yeong Li. "Investigating the Influence of Cultural Differences on Systems Engineering: A Case Study of the Manned Spaceflight Programs of the United States and China", 2013.



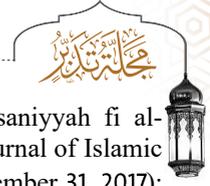


رومنة المصادر والمراجع

- Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman bin Nasir. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Beirut: Dar Ibn al-Jawzi, .1993
- Al-Baqa'i, Burhan al-Din Ibrahim bin 'Umar. Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar. Edited by 'Abd al-Razzaq Ghalib al-Mahdi. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, .2001
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, .1964
- Ibn Kathir, Isma'il bin 'Umar. Tafsir al-Qur'an al-'Azim. Edited by Sami bin Muhammad Salamah. Riyadh: Dar Taybah lil-Nashr wa al-Tawzi', .1999
- Ibn 'Uthaymin, Muhammad bin Salih. Tafsir al-Qur'an al-Karim. Qassim: Dar al-Thurayya lil-Nashr, .2002
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an. Edited by 'Abd Allah bin 'Abd al-Muhsin al-Turki. Beirut: Dar Hajar, .2001
- Al-Bukhari, Muhammad bin Isma'il. Al-Jami' al-Sahih (Sahih al-Bukhari). Edited by Mustafa Dib al-Bagha. Beirut: Dar Ibn Kathir, .1987
- Muslim bin al-Hajjaj. Sahih Muslim. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, .1955
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. Al-Mustasfa min 'Ilm al-Usul. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad 'Ali. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, .1993
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin 'Abd al-Halim. Iqtida' al-Sirat al-Mustaqim Mukhalafat Ashab al-Jahim. Edited by Muhammad Hamid al-Fiqi. Cairo: Matba'at al-Sunnah al-Muhammadiyyah, .1950
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin 'Abd al-Halim. Majmu' al-Fatawa. Edited by 'Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim. Riyadh: Majma' al-Malik Fahd li-Tiba'at al-Mushaf al-Sharif, .2004
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin 'Abd al-Halim. Al-Hisbah fi al-Islam. Edited by Muhammad Zaynhum 'Azab. Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, .1997
- Ibn Baz, 'Abd al-'Aziz bin 'Abd Allah. Majmu' Fatawa Ibn Baz. Riyadh: Dar al-Qasim lil-Nashr wa al-Tawzi', .2003



- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. Ihya' 'Ulum al-Din. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun. Cairo: Dar al-Ma'rifah, .1998
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. Al-Turuq al-Hukmiyyah fi al-Siyasah al-Shar'iyah. Edited by Muhammad Jamil Ghazi. Mecca: Dar al-Madani, .1977
- Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad bin 'Ali. Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari. Edited by 'Abd al-'Aziz bin Baz. Riyadh: Dar al-Salafiyah, .1997
- Al-'Arifi, Yusuf bin 'Abd Allah. Al-Akhlaq: Ta'ammulat Nafsiyyah wa Ijtima'iyyah fi al-Akhlaq wa al-'Alaqa. Maktabat al-Mutanabbi, .2021
- Asma', Al-Hattab. "Al-Ahkam al-Fiqhiyyah al-Mustanbat min al-Qisas al-Qur'ani: Qissat Yusuf 'Alayhi al-Salam Anmudhajan." Majallat al-Dirasat al-'Arabiyyah, Kulliyat Dar al-'Ulum - Jami'at al-Minya, .2017
- Aqlaynah, Al-Makki. "Ittikhadh al-Qarar fi Daw' al-Sunnah al-Nabawiyyah." EKEV Akademi Dergisi, .2014
- Al-Agha, 'Abd al-Hadi Sa'id. "Al-Nazariyyat al-'Askariyyah bayna al-I'dad wa al-Takhtit (Dirasah Qur'aniyyah Mawdu'iyyah)." Al-Jami'ah al-Islamiyyah bi-Ghazah, .2005
- Al-'Uqla, 'Abd Allah Farih. "Mawani' al-Jihad fi al-'Asr al-Hadir Tahlilan wa Taqwiman," .2002
- Al-Nafisah, Nadiyah. "Al-Hiwar fi al-Qur'an al-Karim." Majallat al-'Ulum al-Shar'iyah, Jami'at al-Imam Muhammad bin Sa'ud al-Islamiyyah, 2016. <https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Documents/%d%85%9d%8ac%d%84%9d%8a%20%9d%8a%7d%84%9d%8b%9d%84%9d%88%9d%20%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a%d%8a9%9d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a2041%.pdf>
- Al-Hay'ah al-'Ammah lil-Tatwir al-Difa'i. "Al-Taqniyyat wa al-Baramij al-Mustaqbaliyyah," n.d. <https://www.gadd.gov.sa/technologies>.
- Bin 'Abd al-Wahhab, Muhammad. "Al-Usul al-Thalathah wa Adillatuha," .2000
- Hasan, Ahmad. "Nazariyyat al-Ujur fi al-Fiqh al-Islami: Dirasah Tahliliyyah Muhtakarah li-Fiqh al-Mu'amalat al-Maliyyah." Jami'at Dimashq, .2002
- Draz, Muhammad 'Abd Allah. Dustur al-Akhlaq fi al-Qur'an. Mu'assasat al-Risalah lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi', Dar al-Furqan lil-Nashr wa al-Tawzi', 1956. <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>.



- Shusha, Hussam Musa, and 'Isam Tijani. "Ahwal al-Nafs al-Insaniyyah fi al-Qur'an al-Karim wa Kayfiyyat al-Ta'amul ma'aha." Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) 1, no. 1(December 31, 2017): 22–45. <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i.1.23>
- Asma', Al-Hattab. "Al-Ahkam al-Fiqhiyyah al-Mustanbat min al-Qisas al-Qur'ani: Qissat Yusuf 'Alayhi al-Salam Anmudhajan." Majallat al-Dirasat al-'Arabiyyah, Kulliyyat Dar al-'Ulum - Jami'at al-Minya, .2017
- Aqlaynah, Al-Makki. "Ittikhadh al-Qarar fi Daw' al-Sunnah al-Nabawiyyah." KEK Akademi Dergisi, .2014
- Al-Agha, 'Abd al-Hadi Sa'id. "Al-Nazariyyat al-'Askariyyah bayna al-I'dad wa al-Takhtit (Dirasah Qur'aniyyah Mawdu'iyah)." Al-Jami'ah al-Islamiyyah bi-Ghazah, .2005
- Al-'Uqla, 'Abd Allah Farih. "Mawani' al-Jihad fi al-'Asr al-Hadir Tahlilan wa Taqwiman," .2002
- Al-Nafisah, Nadiyah. "Al-Hiwar fi al-Qur'an al-Karim." Majallat al-'Ulum al-Shar'iyah, Jami'at al-Imam Muhammad bin Sa'ud al-Islamiyyah, 2016. <https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Documents/%d%85%9d%8ac%d%84%9d%8a%20%9d%8a%7d%84%9d%8b%9d%84%9d%88%9d%20%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a%d%8a%9d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a> 2041%.pdf.
- Al-Hay'ah al-'Ammah lil-Tatwir al-Difa'i. "Al-Taqniyyat wa al-Baramij al-Mustaqbaliyyah," n.d. <https://www.gadd.gov.sa/technologies>.
- Bin 'Abd al-Wahhab, Muhammad. "Al-Usul al-Thalathah wa Adillatuha," .2000
- Hasan, Ahmad. "Nazariyyat al-Ujur fi al-Fiqh al-Islami: Dirasah Tahliliyyah Mubtakarah li-Fiqh al-Mu'amalat al-Maliyyah." Jami'at Dimashq, .2002
- Draz, Muhammad 'Abd Allah. Dustur al-Akhlaq fi al-Qur'an. Mu'assasat al-Risalah lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi', Dar al-Furqan lil-Nashr wa al-Tawzi', 1956. <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>.
- Shusha, Hussam Musa, and 'Isam Tijani. "Ahwal al-Nafs al-Insaniyyah fi al-Qur'an al-Karim wa Kayfiyyat al-Ta'amul ma'aha." Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) 1, no. 1(December 31, 2017): 22–45. <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i.1.23>
- 'Ajaj, Karmi, and Hafiz Ahmad. Al-Idarah fi 'Asr al-Rasul: Dirasah Tarikhiyyah lil-Nuzum al-Idariyyah fi al-Dawlah al-Islamiyyah al-Ula. Dar al-Salam lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi' wa al-Tarjamah, 2006. <https://books.google.com.sa/books?id=sL5nAAAAIAAJ>.



- ‘Attar, ‘Ammar. “Ru’yah Shar‘iyyah lil-Ibtikar al-Murtakiz ‘ala al-Manafi’, ma’ Tasmim Miqyas li-Manafi’ wa Adrar al-Ibtikar, wa Tatbiqih ‘ala Ibtikarat Diyuf al-Rahman.” Jami‘at al-Khalij al-‘Arabi, .2021
- Faraj Allah, Muhammad. “Al-Qiyadah fi Daw’ al-Qur’an al-Karim Muhammad Salla Allahu ‘Alayhi wa Sallam Namudhajan (Dirasah Istinbatiiyyah Mawdu‘iyyah).” Jami‘at al-Madinah al-‘Alamiyyah, .2016
- Qarmut, Nayif. “Al-Idarah fi Surat Yusuf ‘Alayhi al-Salam (Dirasah Mawdu‘iyyah).” Al-Jami‘ah al-Islamiyyah bi-Ghazah, .2009
- Markaz Tafsir lil-Dirasat al-Qur’aniyyah. Mawsu‘at al-Tafsir al-Mawdu‘i lil-Qur’an al-Karim. Riyadh, Saudi Arabia, 2019. [https://modoe.com./](https://modoe.com/)
- Nukhbah min al-‘Ulama’. Al-Mukhtasar fi Tafsir al-Qur’an al-Karim. 7th ed. Dar al-Mukhtasar lil-Nashr wa al-Tawzi’, .2020





فهرس الموضوعات

١٠٩	المستخلص.....
١١٩	المقدمة.....
١٢٦	الفصل الأول: التفسیر الموضوعی.....
١٢٧	المبحث الأول: أمثلة لمشاريع من القرآن الكريم.....
١٢٧	المطلب الأول: سفينة نوح ﷺ.....
١٣٠	المطلب الثاني: سد ذي القرنين:.....
١٣٧	المطلب الثالث: إدارة المخزون من يوسف ﷺ:.....
١٤٣	المطلب الرابع: مشاريع أخرى من القرآن:.....
١٤٥	المبحث الثاني: أمثلة للأسلحة والأساليب القتالية في القرآن الكريم.....
١٥٦	المطلب الأول: من غزوات الرسول في القرآن الكريم:.....
١٥٨	المطلب الثاني: الجهاد والإعداد في القرآن الكريم:.....
١٦٨	المطلب الثالث: الاستطاعة.....
١٧٥	الفصل الثاني: القواعد الأخلاقية لتحسين المشاريع الدفاعية على ضوء القرآن الكريم.....
١٧٦	المبحث الأول: الأخلاق الدينية.....
١٨٠	المبحث الثاني: الأخلاق الفردية.....
١٨٨	المبحث الثالث: أخلاق الأسرة.....
١٩٠	المبحث الرابع: أخلاق الشورى وآداب الحوار (الأخلاق الاجتماعية).....
٢٠٠	المبحث الخامس: الأخلاق الإدارية (أخلاق الدولة).....
٢٠٤	المبحث السادس: هرم دراز - السديري للأخلاق.....
٢٠٩	الخاتمة.....
٢١٦	ثبت المصادر والمراجع.....
٢٢٠	رومنة المصادر والمراجع.....
٢٢٤	فهرس الموضوعات.....



مجلة التنوير



الوَحْدَةُ الْمَوْضُوعِيَّةُ لِسُورَةِ التَّازِغَاتِ فِي ضَوْءِ عِلْمِ التَّنَاسُبِ: دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ

*The Thematic Unity of Surat
An-Nazi'at in Light of the
Science of Correspondences:
An Applied Study*

عَبْدُ النَّاصِرِ سَلَامَةَ
SALAMA ABDENNASSER

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

تم نشره إلكترونياً بتاريخ:
١-١-١٤٤٧هـ، الموافق: ٢٩-٦-٢٠٢٥م

باحث بالدراسات القرآنية

مدرس بالسلك الثانوي الإعدادي بالمغرب.

*A teacher in the preparatory secondary
cycle in Morocco*

تم استلام البحث: ١٠-٤-١٤٤٦هـ، الموافق: ٥-٥-٢٠٢٥م.

تاريخ قبول النشر: ٢٧-١١-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٥-٥-٢٠٢٥م.

التاريخ المتوقع لنشر البحث: العدد التاسع عشر، المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٨٢ يوماً).

المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (١٣٣ يوماً).

متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (١٠٨ يوماً).

◆ مواليد عام ١٩٨٨م بمدينة زاو - المملكة المغربية. ◆

◆ حصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية سنة ٢٠١٠م بالكلية المتعددة التخصصات، الناظور المغرب.

◆ حصل على درجة الماجستير في الدراسات القرآنية، في الكلية المتعددة التخصصات، الناظور المغرب، بأطروحته:

"دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور" التحرير والتنوير - "سور المفصل نموذجاً".

ومن نتاجه العلمي:

◆ "دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور" التحرير والتنوير - "سور المفصل نموذجاً". مجلة تدبر

مج ٧، ع ١٣، (٢٠٢٢م): ١٤٧-٢٤٣.

◆ "منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها". مجلة تدبر مج ٧، ع ١٤، (٢٠٢٣م): ١٨٩-٢٩٥.

◆ "مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور: سورة الذاريات نموذجاً". مجلة تدبر مج ٩، ع ١٧، (٢٠٢٤م):

٢٢٧-٣٠٣.

◆ google scholar

◆ web of science

◆ researchgate

◆ orcid

◆ البريد الشبكي

"هذا البحث منشور إلكترونيًا مسبقًا وفق سياسة النشر الفوري للمجلة، ومنشور ورقياً في العدد (١٩) بتاريخ: المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م - بمشيئة الله تعالى -.

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف - غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

سلامة عبد الناصر. ٢٠٢٥. "الوحدّة الموضوعيّة لسورة النازعات في ضوء علم التّناسب: دراسة تطبيقية". مجلة تدبر ٣ (٥): ٢٢٥-٣٠٢.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-004>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/207>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Salama Abdel Nasser. 2025. "The Thematic Unity of Surat An-Nazi'at in Light of the Science of Congruity: An Applied Study." Tadabbur Journal 3 (5): 225-302.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-004>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/207>



المستخلص

تناول هذا البحث موضوعاً من موضوعات علم التناسب، وهو الوحدة الموضوعية للسور القرآنية من خلال نموذج تطبيقي على سورة النازعات؛ ف جاء عنوانه على النحو التالي: "الوحدة الموضوعية لسورة النازعات في ضوء علم التناسب: دراسة تطبيقية".

وقد عالج هذا البحث إشكالية ما يظنه البعض من وجود تناقض أو تنافر في موضوعات السور القرآنية؛ بسبب تعددها وتنقلاتها بين الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والقصص والاستدلال، وغير ذلك. وقد عالج أيضاً إشكالية عدم الاعتناء بإبراز خصوصية السورة في تناولها موضوعها العام.

ومن ثم، فقد هدف هذا البحث بمنهج استقرائي وتحليلي واستنباطي إلى الكشف عن الوحدة الموضوعية لسورة النازعات بما يستوفي مقاصدها، ويبرز خصوصيتها في تناول قضية البعث التي تتشارك في معالجتها كثير من السور المكّية، مع بيان عملي للطرق الموصلة إلى تحقيق ذلك.

وقد خلص هذا البحث إلى أنّ دراسة الوحدة الموضوعية للسور القرآنية تقوم على النظر في المناسبات الداخلية للسورة؛ كاسمها، وفتحها، وخاتمتها، وأسلوبها، ثم النظر في مناسباتها الخارجية؛ كوقت نزولها، وترتيبها النزولي والمصحفي، وغير ذلك، كاشفاً أنّ الوحدة الموضوعية للسورة قد تكون مركبة من عدّة مقاصد (معاقد السورة)؛ بحيث يؤدي إغفال واحدة منها إلى فوات الاهتمام إلى الوحدة الموضوعية على نحو دقيق، مبيّناً أنّ الوحدة الموضوعية لسورة النازعات تتركب من ثلاثة مقاصد تشكل خصوصيتها، وهي: إثبات البعث، وهو أساسها، معقوداً به: طغيان الكفار، وسرعة زوال الدنيا، ومبرهنًا



علیٰ أنَّ جمیع مكوِّنات هذه السُّورة الكريمة ومناسباتها الداخليَّة قد تضافرت للدلالة علیٰ هذه المعاهد الثلاثة المكوِّنة وحدتها الموضوعیَّة، بحيث تبدو السُّورة بناءً واحدًا.

◆ الكلمات المفتاحیة:

الوحدۃ الموضوعیَّة / سورة النازعات / علم التَّناسب / مقاصد السُّورة.





Abstract

This research addresses a topic within the science of correspondences, namely the thematic unity of the Qur'anic surahs, through an applied model of Surat An-Nazi'at. The title of the research is as follows: "The Thematic Unity of Surat An-Nazi'at in Light of the Science of Correspondences: An Applied Study."

This research addresses the problem of what some believe to be contradictions or inconsistencies in the themes of the Qur'anic surahs due to their multiplicity and shifts between commands and prohibitions, promises and threats, stories and evidence, and other such topics. It also addresses the problem of the lack of attention to highlighting the uniqueness of the surah in its treatment of the general topic.

Therefore, this research, using an inductive, analytical, and deductive approach, aims to uncover the thematic unity of Surat An-Nazi'at, fulfilling its objectives and highlighting its uniqueness in addressing the issue of resurrection, which many Meccan surahs share in addressing, while also explaining the practical methods leading to this.

This research concluded that the study of the thematic unity of the Qur'anic surahs is based on examining the internal context of the surah, such as its name, opening, closing, and style, and then examining its external context, such as the time of its revelation, its revelation order and Qur'anic order, and other things. This research concludes that studying the thematic unity of the Quranic surahs is based on examining the internal contexts of the surah, such as its name, opening, conclusion, and style, followed by examining its external contexts, such as the time of its revelation, its order of revelation and the Qur'an, and other aspects. It reveals that the thematic unity of the surahs may be composed of several objectives (the complexities of the Surah), such that ignoring one of them leads to a loss of precise guidance to thematic unity. The research demonstrates that the thematic unity of Surat An-Nazi'at is composed of three objectives that constitute its specificity: affirming the resurrection day, which is its foundation; the tyranny of the unbelievers; and the rapid disappearance of the world. It shows that all the components of this noble surah and its internal contexts come together to signify these three complexities that constitute its thematic unity, such that the surah appears as a single construction.

Keywords: Thematic Unity / Surat An-Nazi'at / The Science of Correspondences / The Objectives of the Surah.





*The Thematic Unity of Surat
An-Nazi'at in Light of the
Science of Correspondences:
An Applied Study*

SALAMA ABDENNASSER

A teacher in the preparatory secondary cycle in Morocco

Received: 04 March 2025

Accepted: 25 May 2025

Published online: 15 July 2025

Submission and Publication Timeline

Research submission: 04-10-1446 AH (corresponding to 04-05-2025).

Date of publication acceptance: 17-11-1446 AH (corresponding to 25-05-2025).

Expected publication date: Issue No. 19, Muharram 1447 AH, July 2025.

Research completion time to the date of the acceptance letter: (82 days).

Total duration from submission to the expected publication date: (133 days).

Average duration from publication to submission: (108 days).

Published electronically on:

04-01-1447 AH, corresponding to: 29-06-2025 AD

The biography

Born in: 02 / 25 / 1988 Zayo - Kingdom of Morocco

- ◆ Holder of a BA in Islamic Studies in 2010, from the Multidisciplinary Faculty in Nador, Morocco.
- ◆ Holder of a master's degree in qur'anic studies in the Islamic West: Issues and Methods, from the Multidisciplinary Faculty in Nador, Morocco, with the thesis: "The connotations of the Quranic cosmic verses through Ibn Ashour's interpretation of "Liberation and Enlightenment" - Surat Al - Mofassal as a modle".

Scientific publications:

- ◆ "The connotations of the Quranic cosmic verses through Ibn Ashour's interpretation of "Liberation and Enlightenment" - Surat Al - Mofassal as a modle". Tadabbur Journal 7 (13), 2022 AD: 147 - 143.



◆ “The Qur’an’s approach in establishing kinship and demonstrating its virtues”
Tadabbur Journal , 7 (14), 2023 AD: 189 - 296.

“ The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh -
Dhariyat As a Case study” Tadabbur Journal , 9 (17), 2024 AD: 227 - 303.

 [google scholar](#) 
 [web of science](#) 
 [researchgate](#) 
 [orcid](#) 
 [EMAIL](#) 





مقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل عن كتابه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢]، والقائل فيه: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود: ١]، وصلى الله وسلم على النبي الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فقد اعتنى علماء الإسلام منذ العصور الأولى بالكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ ولا سيما من جهة نظمه وأسلوبه؛ فكان مما سلّكه في إظهار ذلك بيان تناسق آياته وسوره؛ وترابط قضاياها وموضوعاته، بحيث يبدو القرآن كالبناء الواحد؛ متسق المباني، منتظم المعاني؛ يأخذ بعضه بحجز بعض.

ومع أن العناية بهذا الجانب من إعجاز القرآن الكريم، والذي اصطُح عليه بعد بعلم التناسب، بدأت ضعيفة، كما تدلُّ عليها عبارة الفخر الرازي^(١)، وشكوى ابن العربي المعافري قبله رحمهما الله تعالى^(٢) = فإن الحركة فيه لم تتوقف، ويد

(١) انظر: محمد بن عمر الرازي، "التفسير الكبير". (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٧: ١٠٦.

(٢) انظر ذلك في: محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ١: ٤٢؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: أحمد بن علي، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ٣: ٢٧٢ - ٢٧٣.



الإبداع فيه لم تتخلف؛ بل أخذ هذا العلم في التطور والنضوج، شيئاً فشيئاً؛ كحال كل علم؛ يبدأ صغيراً، ثم ينمو حتى يبلغ أشده.

ومما برز في العصر الحديث متصلاً بهذا العلم الشريف، ومعبراً عن مدى تطوره ونضوجه؛ ما يُعرف بدراسة "**الوحدة الموضوعية للسور القرآنية**"؛ حيث يُتيح هذا المنهج المتفرد - في التعاطي مع كتاب الله تعالى - الوقوف على تناسق سور القرآن وتناسبها، وترابط أجزائها وتكاملها؛ إذ يسعى للكشف عن موضوعها الذي أنزلت لأجله، ومقصدها الذي سبقت لبيانها، مُبرزاً كيف تناسبت فقراتها، وتكاملت أطرافها، وتكاملت آياتها خدمةً لذلك الموضوع والمقصد، مما تتجلى به وحدة السورة، وإعجازها البياني؛ وأنها ليست مجرد آيات متناثرة، وموضوعات متناثرة، ومعانٍ متغايرة، كما قد يتوهمه من لا يتدبر كتاب الله تعالى، ولا يُمعن النظر فيه.

بل كيف يكون ذلك، وقد تحدى الله ﷻ بُلغاء العرب أن يأتوا بمثل سورة من القرآن، فقال ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٨]؟! فكان في هذا التحدي بالسورة القرآنية الواحدة ما يؤذن بتضمُّنها معاني الإعجاز الرباني المودع في كتابه؛ وكفايتها في الدلالة على ذلك، وهو معنى قول الزركشي رحمه الله تعالى: "وفي تسوير السورة تحقيقٌ لكون السورة بمجرد ما معجزةً وآيةً من آيات الله تعالى"^(٣)، وهذا الإعجاز هو ما صار يجليُّه لنا هذا المنهج التدبريُّ التفسيريُّ الباحث في الوحدة الموضوعية للسور القرآنية.

وإذ كان هذا اللون من التفسير للسور القرآنية خادماً هذا الغرض الجليل من الكشف عن تناسق السورة ووحدها وإعجازها، فقد مسَّت الحاجة إلى الاعتناء به

(٣) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ١: ١٨٦.



تنظيراً وتطبيقاً، وهو ما تجلّى في عددٍ من الجهود والمؤلفات القديمة والحديثة التي أغنت هذا الموضوع وأثرته، على غرار ما صنعه البقاعي - رحمه الله تعالى - في كتابه: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" و"مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور"؛ إذ بناهما على هذا الأساس، فقال معبراً عن ذلك: "كلُّ سورة لها مقصدٌ معيّنٌ؛ تكون جميع جُمل تلك السورة دليلاً على ذلك المقصد"^(٤)، وهو ما قرّره الشاطبي - رحمه الله تعالى - قبله أيضاً في "موافقاته"؛ إذ ذكر أن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها فهي تكون قضيةً واحدةً، ومثّل لذلك بـ "سورة المؤمنون" أبدع تمثيل^(٥)، مع أن هناك إشاراتٍ سبقت لعددٍ من الأئمة قبل الشاطبي تدل على استشعارهم الوحدة الموضوعية للسورة واستشرفاهم لها، على غرار أبي القاسم القشيري، وأبي بكر ابن العربي، والفخر الرازي، وأبي جعفر ابن الزبير، وابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وغيرهم - رحمة الله على الجميع^(٦)!

ومن أبرز المعاصرين الذين تجلّت عندهم هذه العناية بالوحدة الموضوعية للسورة الشيخ محمد بن عبد الله دراز - رحمه الله تعالى - في كتابه الممتع: "النبأ العظيم"^(٧)، وقد مثّل لذلك بسورة البقرة تمثيلاً بديعاً^(٨)، وتطرّق إلى ذلك أيضاً في

(٤) إبراهيم بن عمر البقاعي، "مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور". (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ١: ١٨٢.

(٥) انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الموافقات". تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط ١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٤: ٢٦٩؛ وانظر أيضاً: ٤: ٢٦٦.

(٦) انظر: سامي بن عبد العزيز العجلان، "الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية". (ط ٢، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، ص: ٩١؛ رشيد الحمداوي، "وحدة النسق في السور القرآنية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع ٣، ١٤٢٨هـ، ص: ١٦٠.

(٧) انظر: محمد بن عبد الله دراز، "النبأ العظيم؛ نظراتٌ جديدةٌ في القرآن الكريم". (د ١، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص: ١٩٥.

(٨) انظر: دراز، "النبأ العظيم"، ص: ١٩٨.



كتابه الآخر: "مدخل إلى القرآن الكريم"، مستدلاً فيه بالوحدة الموضوعية للسورة على إعجاز القرآن ونفي بشريته^(٩)، ومن المعاصرين المعنيين بذلك أيضاً عبد الحميد الفراهي - رحمه الله تعالى - في كتابه: "دلائل النظام"، إذ يقول فيه قاصداً هذا المعنى: "اعلم أن تعيين عمود السورة، هو إقليد لمعرفة نظامها"^(١٠)، وقد أُلّف كتاباً في التفسير ضمّنه هذا المنهج التدبري، سمّاه: "نظام القرآن، وتأويل الفرقان بالفرقان"، غير أن الموت حال دون إكماله. وقد اعتنى أيضاً عددٌ من الباحثين بالوحدة الموضوعية للسور ضمن مباحث "التفسير الموضوعي"، نحو ما في "مباحث في التفسير الموضوعي" لمصطفى مسلم، و"دراسات في التفسير الموضوعي" لزهران بن عوض الألمعي، و"التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ونماذج منه" لأحمد بن عبد الله الزهراني، وغيرها من المؤلفات والدراسات.

وما زالت جهود العلماء والباحثين مستمرةً في الكتابة في هذا الموضوع المتّصل بعلم التناسب، وتطبيقه على عددٍ من سور القرآن المجيد؛ نظراً لأهميته في بيان إعجاز القرآن، ودوره الجليّ في الارتقاء بعملية تفسيره وتدبره، ومن هنا يأتي هذا البحث ليتناول هذا الجانب من تفسير كتاب الله تعالى، من خلال سورةٍ من سورته، وهي سورة النَّازعات؛ وقد اخترتها لمجموعة اعتباراتٍ، منها:

- وجازة السّورة؛ إذ تعدُّ من أواسط المفصّل؛ مما يُيسّر دراسة وحدتها الموضوعية.

- بناء السّورة؛ إذ جاءت - مع جازتها - مشابهة السّور الطّوال في تعدّد موضوعاتها ومقاطعها، ووفق ما سيأتي بيانه في موضعه من هذا البحث،

(٩) انظر: محمد بن عبد الله دراز، "مدخل إلى القرآن الكريم؛ عرض تاريخي، وتحليل مقارنة". (د. ط، الكويت: دار القلم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ص: ١١٨.

(١٠) عبد الحميد الفراهي، "دلائل النظام"، (ط ١، المطبعة الحميدية، ١٣٨٨هـ)، ص: ٧٧.



مما يجعلها نموذجًا مصغرًا لتلك السور؛ يصلح أن يُقاس عليه في هذا الشأن.

- قلة من تناول الوحدة الموضوعية لسورة النازعات - وفق ما سألناه لاحقًا -، بما في ذلك المفسرون الذين اعتنوا بهذا الجانب من تفسير القرآن؛ إذ لم يتطرقوا إلى بيان جوانب مهمّة من السورة الكريمة تقود إلى معرفة وحدتها الموضوعية بنحوٍ دقيقٍ، ممّا سيُظهره هذا البحث، بحول الله تعالى وتوفيقه!

وقد اختير لهذا البحث - بناءً على ما تقدّم - هذا العنوان: "الوحدة الموضوعية لسورة النازعات في ضوء علم التناسب: دراسة تطبيقية".

• أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

- ١- كشفه عن الوحدة الموضوعية لسورة النازعات بنحوٍ يعبر عن مقاصد السورة وقضاياها.
- ٢- كشفه عن تناسب مكونات السورة وقضاياها في الدلالة على وحدتها الموضوعية؛ بحيث تبدو بناءً واحدًا.
- ٣- إبرازه جوانب مهمّة من سورة النازعات تكون وحدتها الموضوعية، وتحقق خصوصيتها، وتمييزها عن غيرها من السور التي تناولت الموضوع ذاته.
- ٤- إبرازه - بصورةٍ عمليةٍ - أهمية علم التناسب في الكشف عن الوحدة الموضوعية للسور القرآنية.



• أسباب اختيار الموضوع:

- يمكن تلخيص أهم الأسباب التي حَدَّت بي إلى إعداد هذا البحث فيما يأتي:
- ارتباط موضوع الدراسة بمجال تخصصي الذي هو الدراسات القرآنية، لا سيَّما ما تعلق منها بعلم التدبُّر.
- الرغبة في الإسهام ببحثٍ جديدٍ يُضاف إلى البحوث المنجزة في علم التَّنَاسُب، لا سيَّما من جانب دراسة الوَحْدة الموضوعية للسُّور القرآنية؛ إذ يتجلى فيه هذا العلم بوضوح.
- الرَّغبة في الكشف عن الوَحْدة الموضوعية لسورة النَّازعات على نحوٍ دقيقٍ، مع الإبانة عن المنهج المُوَصِّل لذلك؛ ليكون هذا العمل نموذجًا تطبيقيًا يقاس عليه النَّظر في سائر سور القرآن العظيم.

• إشكالية البحث:

- تكمن إشكالية هذا البحث فيما يظنه البعض من وجود تناقض أو تنافرٍ في موضوعات السُّور القرآنية؛ بسبب تعدُّدها وتنقُّلاتها بين الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والقَصص والاستدلال- في حين أن ذلك كله يأتي في السُّورة القرآنية متناسقًا، ومُنساقًا للدلالة على موضوعٍ واحدٍ مُهيمنٍ وجامعٍ.
- وتكمن إشكاليته أيضًا في عدم اعتناء البعض بإبراز الوَحْدة الموضوعية للسورة على نحوٍ دقيقٍ يكشف عن خصوصيتها، ويميّزها عن غيرها من السُّور التي تتناول الموضوع العام ذاته.
- ومن هنا، يأتي هذا البحث لإبراز التَّنَاسُب الكائن في السُّورة، والكشف عنه من خلال سورةٍ مكيَّةٍ تناولت موضوع البعث تناوُلًا مخصوصًا بها، وهي سورة النَّازعات.



• أسئلة البحث:

وعلى أساس ما تقدّم يمكننا طرح التساؤلات الآتية:

- ١- ما الوحدة الموضوعية لسورة النازعات؟
- ٢- ما الجوانب المكوّنة الوحدة الموضوعية لسورة النازعات؛ المحقّقة خصوصيتها؟
- ٣- ما أثر علم التناسب في إبراز الوحدة الموضوعية لسورة النازعات؟
- ٤- ما طرق الكشف عن الوحدة الموضوعية للسور القرآنية من خلال هذا النموذج التطبيقي على سورة النازعات؟

• أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدّة أمورٍ، من أهمّها:

- ١- الكشف عن الوحدة الموضوعية لسورة النازعات.
- ٢- الكشف عن الجوانب المكوّنة الوحدة الموضوعية لسورة النازعات، المحقّقة خصوصيتها، مع إبراز تجلياتها في السورة الكريمة.
- ٣- الكشف عن تناسق وتضافر مكونات السورة في خدمة وحدتها الموضوعية، والدلالة عليها؛ بحيث تبدو السورة بناءً واحدًا متناسب الأطراف.
- ٤- التعرف على المسالك والطرق الموصلة إلى الوحدة الموضوعية للسور القرآنية من خلال هذا النموذج التطبيقي على سورة النازعات.



• الدراسات السابقة في الموضوع:

لا يخفى أنّ الدراسات في الوحدة الموضوعية للسور القرآنية كثيرةٌ جداً الآن؛ إذ أضحى هذا المنهج التفسيريّ التدبريُّ القائم على علم التناصب من أهم مناهج التفسير الحديث للقرآن الكريم والتدبر فيه، وهنا أذكر بعضاً من هذه الدراسات لأبين من خلالها ما يميز هذه الدراسة عنها، فمن ذلك:

١ - تجليات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من خلال سورة الواقعة،

لمحمد رابح، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م. وقد تناول الباحث في رسالته مجموعة من القضايا المتعلقة بالوحدة الموضوعية؛ حيث تحدّث عن تعريفها، ونشأتها، وأنواعها، وأهميتها، وطرق الوصول إليها في السورة، وتحدّث أيضاً عن بعض العلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ثم عن الوحدة الموضوعية في نظر المستشرقين، ناقداً - من خلال كلام العلماء - أفكارهم في ذلك. في حين خصّص فصلاً ثانياً لدراسة الوحدة الموضوعية في سورة الواقعة، حيث حدّد محورها الأساس في تقرير البعث والجزاء، ثم حاول تجلية ذلك المحور من خلال مكونات السورة، مفسراً مقاطعها في ضوء ذلك، ومستنبطاً منها بعض الفوائد والعبر والعظات.

ويمكن تلخيص أبرز النقاط التي يميز بها بحثي عن هذه الدراسة فيما يأتي:

- أن هذا البحث لا يتوسّع في الحديث عن قضايا الوحدة الموضوعية التي تناولها الباحث في الفصل الأول من دراسته، إلا ما كان من تعريف



الوحدة الموضوعية للسورة؛ إذ اعتمد هذا البحث منصباً على الجانب التطبيقية للوحدة الموضوعية.

- أن هذا البحث يتناول بالدراسة سورة النازعات، في حين تناول الباحث سورة الواقعة، والسورتان وإن كانتا مكيتين تتقاربان في الموضوع العام فإن لكل منهما خصوصيتها.

- أن هذا البحث يسعى للكشف عن جوانب مهمة اقترنت بمعالجة سورة النازعات لموضوع البعث، وإبراز تجلياتها في مكونات السورة في ضوء علم التناسب، بما يبيّن أهمية تلك الجوانب في تصوّر وحدة السورة الموضوعية، وبما يحقق خصوصيتها عن غيرها من السور التي تناولت موضوع البعث وعالجته، على غرار سورة الواقعة.

ومن الدراسات التي تناولت سورة النازعات، أذكر الدراستين التاليتين:

١- **التناسب بين القسم والوحدة الموضوعية في سورة النازعات: دراسة تطبيقية**، لمنيفة سالم الصاعدي، والدراسة بحثٌ محكّم منشورٌ بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٢٠١، الجزء الأول، وقد سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى إبراز التناسب والترابط بين القسم في مُفتّح السورة ووحدها الموضوعية، فاستهلّتها بتمهيدٍ تحدّث فيه عن التناسب في القسم القرآنيّ عمومًا، بوصفه مظهرًا من مظاهر إعجازه البيانيّ، ثم اهتمت بعد ذلك ببيان وجه التناسب بين أركان القسم في سورة النازعات، ثم بالكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة من خلال ما سمّته مناسباتٍ داخليةً وخارجيةً للسورة؛ حيث خلّصت من ذلك إلى أن وحيها الموضوعية هي: تقريرُ البعث والجزاء



بعد الموت؛ لتبيّن بذلك مناسبة القسّم لهذا الموضوع العقديّ.
وبالنّظر إلى عنوان هذه الدراسة ومحتواها يمكن تلخيص أهمّ أوجه الاختلاف بينها وبين دراستي هذه، فيما يأتي:

- أن هذه الدراسة اقتصرت على الكشف عن وجه التّناسب بين قسّم السّورة ووحدتها الموضوعيّة؛ أي: بين مُستهلّها فحسب ووحدتها الموضوعيّة، في حين تسعى دراستي هذه إلى الكشف عن وجه التّناسب بين جميع مكوّنات السّورة ووحدتها الموضوعيّة؛ في سياق بيان تضافر وتناسق جميع مكوّناتها في الدلالة على وحدتها الموضوعيّة.
- أن هذه الدراسة حدّدت الوحدة الموضوعيّة لسورة النّازعات في تقرير البعث والجزاء بعد الموت، وهو تحديدٌ غير دقيقٍ لمقصود السّورة؛ لما فيه من العموم الذي لا يحقق خصوصيّة هذه السّورة وتميّزها عن غيرها من السّور المكيّة المشاركة لها في هذا الموضوع العقديّ العام؛ وسبب ذلك هو عدم تطرّق هذه الدراسة إلى الكشف عن جوانب مهمّة اقرنت بهذا الموضوع العقديّ، وعقدت به في هذه السّورة الكريمة حيث يتحقّق لها بها ذلك الاختصاص والتميّز عن نظيراتها، مما سيكشفه - بإذن الله تعالى - هذا البحث.

٢- **سورة النّازعات: دراسة بلاغيّة**، لمعن توفيق دحام، وهو بحثٌ وجيزٌ منشورٌ في مجلة التّربية والعلم، المجلد ١٦، العدد ١، السنة ٢٠٠٩م. وقد تناول الباحث في هذه الدراسة السّورة الكريمة من الجانب البلاغيّ، إذ سعى إلى الكشف عمّا اشتملت عليه آياتها وموضوعاتها من فنون البلاغة، سائرًا في ذلك على نمط كتب التفسير البلاغية التقليديّة.



وقد تضمنت هذه الدراسة إشارةً إلى الوحدة الموضوعية للسورة نصَّ عليها الباحث في خاتمتها بقوله: "الوحدة الموضوعية للسورة كلها في إقرار أركان الإيمان"، بيد أن الباحث لم يعتنِ في تضاعيف بحثه ببيان تجليات هذه الوحدة الموضوعية للسورة من خلال موضوعاتها ومكوّناتها؛ إذ غلب عليه العناية بالجانب البلاغيّ من السورة تمثيلاً مع غرض دراسته وعنوانها.

أما دراستي هذه فلا يمثّل الكشف عن الفنون البلاغية في السورة وتتبعها مقصدًا أساسًا فيها إلا ما ارتبط من ذلك بإبراز الوحدة الموضوعية للسورة والكشف عنها؛ إذ يعدُّ أسلوب السورة من المكوّنات التي يُهتدى بها إلى وحدتها الموضوعية، ولا يخفى ما لذلك من تعلقٍ بعلم البلاغة.

وفي الوحدة الموضوعية المحددة من طرف الباحث مجانبةً للدقّة أيضًا؛ إذ لم تختصّ السورة بتقرير جميع أركان الإيمان وفق ما ذكر، وإن اشتملت عليها، لكنها اختصّت بتقرير أمر البعث أكثر من غيره؛ وذلك من خلال جوانبٍ محددةٍ معقودةٍ به، مثلت بانضمامها إلى موضوع البعث في السورة ميزةً وخصوصيةً لها عن غيرها من السور التي قرّرت أمر البعث أيضًا، وفق ما سيتبين من خلال هذه الدراسة، بإذن الله تعالى.

• حدود البحث:

ينحصر هذا البحث في محورين، هما: الوحدة الموضوعية للسورة؛ إذ يكشف عن مفهومها، ويبيّن بعض الطرق الموصلة إليها. ثم سورة النازعات؛ إذ هي المحلُّ التطبيقيُّ لهذه الدراسة.



• منهج البحث:

يقوم هذا البحث على منهجين، هما: المنهج الاستقرائي المتجلي في تتبع جميع آيات السورة بقصد الوقوف على مقاصدها ووحدتها الموضوعية، ثم المنهج التحليلي والاستنباطي؛ وذلك من خلال تحليل مكونات السورة القرآنية موضوع الدراسة، واستنباط المعاني الدالة منها على وحدتها الموضوعية، بناءً على ما أورده المفسرون في ذلك، وما اتسع له فهم الباحث، وبلغه تدبره للسورة.

• خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكاليته، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه مع بيان أوجه اختلاف هذه الدراسة عنها، وحدوده، ومنهجه، وخطته.
- **المبحث الأول:** التعريف بالوحدة الموضوعية، وبسورة النزاعات، وفيه ثلاثة مطالب، هي:
 - المطلب الأول:** مفهوم الوحدة الموضوعية للسور القرآنية.
 - المطلب الثاني:** التعريف بسورة النزاعات.
 - المطلب الثالث:** الوحدة الموضوعية لسورة النزاعات.
- **المبحث الثاني:** الاستدلال على الوحدة الموضوعية لسورة النزاعات من داخلها، وفيه ثلاثة مطالب، هي:



المطلب الأول: دلالة اسم السورة وفتحها وخاتمتها على معاقد وحدثها الموضوعية.

المطلب الثاني: دلالة مقاطع السورة وقضاياها على معاقد وحدثها الموضوعية.

المطلب الثالث: دلالة أسلوب السورة على معاقد وحدثها الموضوعية.

- **المبحث الثالث:** الاستدلال على الوحدة الموضوعية للسورة من خارجها، وفيه ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: دلالة وقت نزول السورة على وحدثها الموضوعية.

المطلب الثاني: دلالة ترتيب السورة النزولي والمصحفي على وحدثها الموضوعية.

المطلب الثالث: دلالة مقاصد القرآن على وحدة السورة الموضوعية.

- **الخاتمة:** وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها.

- **الفهارس:** وتتضمن ثبت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.





المبحث الأول

التعريف بالوحدة الموضوعية، وبسورة النازعات

يُستحسن قبل الشروع في صميم هذه الدراسة التعرّف إلى الركنين اللذين تقوم عليهما، وهما: الوحدة الموضوعية، وسورة النّازعات.

ويُستحسن أيضاً تحديد الوَحْدَة الموضوعية لسورة النازعات؛ قبل الاستدلال عليها بعد ذلك من مكونات السورة في المبحثين اللاحقين. فهذه ثلاثة مطالب في المبحث، نتناولها على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف الوَحْدَة الموضوعية:

يتركّب هذا المصطلح من جزئين، وهما: الوَحْدَة، والموضوعية، ومعناهما على النحو التالي:

أ - الوَحْدَة: معناها في اللغة الانفراد؛ يقول ابن فارس: "الواو والحاء والدال: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الانفراد، من ذلك: الوَحْدَة. وهو واحدٌ قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله... وَالوَاحِدُ: الْمُنْفَرِدُ"^(١١).

ومن المعاني اللغوية التي يدلُّ عليها الانفراد: التميّز، وفق ما هو ظاهرٌ من قولهم في نصِّ ابن فارس المتقدم: "واحدٌ قبيلته؛ إذا لم يكن فيهم مثله"، والمعنى:

(١١) أحمد بن فارس الرازي، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د، ط، دار الفكر،

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٦: ٩٠-٩١، مادة (وحد).



أن هذا الواحد بانعدام مثله في قبيلته، قد صار فيها متفردًا بصفاته، متميزًا عن غيره. ومن ههنا شاع في وصف المتميزين من العلماء - عند قصد المبالغة في الثناء عليهم - القول: فريدٌ عصره، ووحيدٌ دهره.

ومن المعاني التي يدلُّ عليها الاستعمال اللغويُّ للوحدة أيضًا، الاجتماع والاتلاف؛ يفهم ذلك من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى عَضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالْحُمَى وَالسَّهْرِ»^(١٢)؛ فشبهه ﷺ حال المؤمنين في اجتماعهم واتلافهم بحال وحدة الجسد في انسجام أعضائه وترابطها في الانفعال له والتأثر بما يؤذيه، ونظير ذلك أيضًا قوله ﷺ في وصف حال طائفة ممن يدخلون الجنة: «قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ»^(١٣)؛ حيث دلَّ هذا على أن الاجتماع والاتلاف من دلالات الوحدة^(١٤).

وقد فرَّق الحريري - رحمه الله تعالى - في "درة الغواص" بين الوحدة - بفتح الواو -، والوحدة - بخفضها -؛ إذ ذكر أنها بالفتح تعني: الانفراد، وبالخفض: تعني الارتباط والانصهار وجمع الأجزاء، أو بتعبيره الآخر: تعني الاتحاد^(١٥).

(١٢) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي في "آداب الصحبة". (ط ١، مصر: دار الصحابة للتراث، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص: ٣٩، رقم الحديث: ٢. وأصله في صحيح مسلم؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم"، [كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: ٢٥٨٦]، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(١٣) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، [كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم: ٣٢٤٦]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٤) انظر: أحمد مختار عبد الحميد، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط ١. دار الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ٣: ٢٤٠٩، مادة (وحد).

(١٥) انظر: القاسم بن علي الحريري، "درة الغواص في أوام الخواص". تحقيق: عرفات مطرجي، =



وأما معنى الوَحْدَة في الاصطلاح؛ فلا تبعد عن الدلالة اللغويّة للفظه؛ إذ يقول الكفويّ إنها: "كُون الشيء بحيث لا ينقسم، وقد تُطلق بإزاء التعدّد والكثرة"^(١٦).

ب - الموضوعيّة: نسبةً إلى الموضوع، وهو اسم مفعولٍ من الوَضْع، ومعناه في اللغة: الخفض للشيء والحطُّ^(١٧)، يُقال: وَضَعَهُ يَضَعُهُ وَضَعًا وموضوعًا، ضدُّ: الرَّفْع^(١٨).

وفي الاصطلاح أيضًا، قيل: الموضوع هو المادّة التي يبني عليها المتكلّم أو الكاتب كلامه^(١٩)، وقال الجرجانيُّ في تعريفه: "الموضوع: هو محلُّ العَرَض المختصّ به. وموضوع كلِّ علمٍ ما يُبحث فيه عن عوارضه الذاتية"^(٢٠).

ج - الوَحْدَة الموضوعيّة بوصفها لقبًا^(٢١):

تعدّدت تعريفات الباحثين للوحدة الموضوعيّة للسُّورة، مع التعبير عنها

- = (ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٨ / ١٩٩٨هـ)، ص: ٢٩١.
- (١٦) أيوب بن موسى الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (د، ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، دت) ص: ٩٣١.
- (١٧) انظر: ابن فارس، "المقاييس"، ٦: ١١٧، مادة (وضع).
- (١٨) انظر: ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ٢: ٢٤٩، مادة (وضع).
- (١٩) مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط"، (د، ط. دار الدعوة، دت)، ٢: ١٠٤٠.
- (٢٠) علي بن محمد الجرجاني، "التعريفات". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص: ٢٣٦.

(٢١) يرد هذا المصطلح عند بعض الباحثين بفتح واو "الوحدة"، ويستعمله آخرون بخفض واوها، وبناءً على ما تقدّم من كلام الحريريّ في "درة الغواص" في التفريق المعنويّ بين العبارتين، يمكن القول: إن كلتا التسميتين صحيح؛ لكون دلّيتهما معًا - الانفراد والاتحاد - متحقّقةً ومعتبرةً في المعنى الاصطلاحي، على ما سيرد بيانه هنا.



بمصطلحاتٍ أخرى ذات دلالاتٍ قريبة، مثل: الوَحْدَةُ السِّيَاقِيَّةُ، ووَحْدَةُ النَّسْقِ، ومَقْصِدُ السُّورَةِ، والتفسير الموضوعي للسورة، وغيرها من التسميات الكثيرة، وهذه بعض تعريفاتهم:

يقول سامي العجلان: "الوَحْدَةُ السِّيَاقِيَّةُ للسُّورَةِ تعني كونها كلامًا واحدًا متصلاً؛ وإن تعددت موضوعاتها، وتنوعت أسباب نزول آياتها؛ ذلك لأن هناك غرضًا عامًا مُهمِّمًا يوجّه جميع آياتها وموضوعاتها" (٢٢).

ويقول رشيد الحمداوي: "وَحْدَةُ النَّسْقِ، أعني بها: التحام موضوعات السورة القرآنية، وتماسك بنائها، واتساق معانيها لخدمة مقصودٍ واحدٍ" (٢٣).

ويقول محمد الربيعة في تعريف مقصد السورة إنه: "مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة ومضمونها" (٢٤).

وهكذا نجد أن هذه التعريفات - وغيرها أيضًا - متقاربة المعنى؛ إذ كلها تنفق على وحدة بناء السورة؛ واتساق موضوعاتها ومعانيها، وانساقها جميعًا إلى موضوع واحد في السورة جامع ومُهمِّم. ومن ثَمَّ، يمكن القول إن الوَحْدَةَ الموضوعية للسورة القرآنية: هي كون السورة ذات موضوع واحد جامع ما فيها من الموضوعات والأغراض المتعددة، وناظِمها في سياقٍ متناسبٍ، بحيث تتحقق بذلك خصوصية السورة وتميُّزها عن غيرها من السور.

وهذا التعريف الاصطلاحي للوَحْدَةِ الموضوعية لا يخرج عن المعاني اللغوية السابق ذكرها للوَحْدَةِ، وهي: الانفراد المقابل التعدد والكثرة، والتميُّز

(٢٢) انظر: العجلان، "الوحدة السِّيَاقِيَّة"، ص: ٨٢.

(٢٣) الحمداوي، "وحدة النَّسْقِ"، ص: ١٣٩.

(٢٤) محمد بن عبد الله الربيعة، "علم مقاصد السور"، (ط ١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،

١٤٢٣هـ - ٢٠١١م)، ص: ٩.



المقابل المماثلة والمشابهة، والاجتماع والائتلاف المقابل التفرُّق والاختلاف. وبيان ذلك أنه لكلِّ سورةٍ موضوعٌ واحدٌ منفردٌ تقوم عليه، وإن تعدّدت - في الظاهر - قضاياها الجزئية، وتكون أيضًا بموضوعها الذي تعالجه وبالأسلوب الذي تعالجه به متميِّزةً عن غيرها من السُّور القرآنية، لا مشابه لها في ذلك عند التدقيق، ومن ههنا صحَّ القول: إنَّ لكلِّ سورةٍ خصوصيتها المميِّزة لها، أو بتعبير الزركشي: "لكلِّ سورةٍ نمطٌ مستقلٌّ" (٢٥)، وتجتمع وتتألف أيضًا موضوعات السُّورة وقضاياها ومكوّناتها في خدمة ذلك الموضوع للسُّورة؛ بما يحقِّق وحدتها وانفرادها، كما تجتمع وتتألف أعضاء الجسد في تكوين وحدته وتشكيل صورته المتميِّزة عن غيره؛ بحيث تبدو وحدة السُّورة في تناسقها وتكاملها وتألف عناصرها كوحدة الجسد؛ في أحسن تقويم، وأبدع تنظيم.

المطلب الثاني: التعريف بسورة النزاعات:

- نوعها: سورة النزاعات مكيّة بالاتفاق (٢٦).
- تسميتها: قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : "سُمِّيت في المصاحف وأكثر التفاسير «سورة النَّازعات» بإضافة سورة إلى النَّازعات بدون واو، وجعل لفظ «النزاعات» علمًا عليها؛ لأنه لم يُذكر في غيرها. وعُنونت في كتاب التَّفْسير في «صحيح البخاري»، وفي كثيرٍ من كتب المفسرين

(٢٥) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ١: ١٨٧.

(٢٦) انظر: أحمد بن أبي بكر القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، والمبيّن لما تضمنه من السُّنة وآي الفرقان". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ -



بسورة «النازعات»؛ بإثبات الواو على حكاية أول ألفاظها^(٢٧).

وقد ذكر البقاعي أن من أسمائها: الساهرة والطامة^(٢٨)، في حين لم يذكرها السيوطي - رحمه الله تعالى - في «الإتقان» في عداد السور التي لها أكثر من اسم^(٢٩).

- **معنى التسمية:** النَّازَعَات - على قول جمهور المفسرين - الملائكة تنزع أرواح بني آدم، وخصّت هنا - عند كثير من المفسرين - بنزع أرواح الكافرين^(٣٠)، والتقدير: والملائكة النَّازَعَات؛ فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه^(٣١). والنَّزَعُ: الجذب والقلع^(٣٢)، وقيل: الجذب بقوة^(٣٣).

- **سبب التسمية:** سُميت هذه السورة بالنَّازَعَات؛ لافتتاحها بالقسم

(٢٧) محمد الطاهر بن عاشور، "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير القرآن المجيد"، (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ) ٣٠: ٥٩.

(٢٨) البقاعي، "مصاعد النظر"، ٣: ١٥٣.

(٢٩) انظر: السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ١: ١٧٢.

(٣٠) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٢: ٣٦؛ إسماعيل بن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط ٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٨: ٣١٢.

(٣١) انظر: أبا حيان محمد بن يوسف الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٣٩٤.

(٣٢) انظر: الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". (د. ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ص: ٤٩٠.

(٣٣) انظر: محمد الأمين الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٨: ٤١٥.



بالنازعات، وهي - وفق ما تقدّم - الملائكة تنزع أرواح الكفار^(٣٤)، وقد اختصّت السورة بهذه اللفظة من دون سائر السور؛ إذ لم تردّ بهذه الصيغة في غيرها^(٣٥).

- ترتيب نزولها، وموقعها من المصحف الشريف: نزلت هذه السورة بعد سورة النبأ، وقبل سورة الانفطار^(٣٦)، وهي معدودة الحادية والثمانين في ترتيب النزول^(٣٧). وأما ترتيبها في المصحف الشريف فالتاسعة والسبعون بعد سورة النبأ أيضاً، كترتيبها النزولي، وقبل سورة عبس.
- عدد آياتها: يبلغ عدد آياتها خمساً وأربعين آيةً عند الجمهور، في حين عدّها أهل الكوفة ستاً وأربعين آيةً^(٣٨).

- فضائلها: لم أجد في كتب التفسير التي اعتنت بذكر فضائل السور، ولا في الكتب الخاصة بذلك - ذكر فضيلة مخصوصة لهذه السورة يعول على صحتها، سوى ما أورده البقاعي^(٣٩) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه

(٣٤) انظر: جعفر شرف الدين، "الموسوعة القرآنية؛ خصائص السور"، (ط ١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ١١: ٥٣.

(٣٥) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٥٩.

(٣٦) انظر: إبراهيم بن عمر الجعبري، "تقريب المأمول في ترتيب النزول". (د. ط، مكة المكرمة: مكتبة الشنقيطي للخدمات العلمية والبحوثية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)؛ الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ١: ١٣٩.

(٣٧) كذا قال ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٥٩. ومن عدّ ترتيبها وفق ما أورده الزركشي في ترتيب نزول السور وجد أن ترتيب نزولها هو الثمانون؛ انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ١: ١٣٩.

(٣٨) انظر: أبا عمرو عثمان بن سعيد الداني، "البيان في عدّ آي القرآن"، تحقيق: غانم قدوري الحمد. (ط ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ص: ٢٦٣.

(٣٩) انظر: البقاعي، "مساعد النظر"، ٣: ١٥٤.



في ذكر النبي ﷺ آيتين منها في سياق الترهيب من الموت والبعث، وهما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۗ﴾ [النازعات: ٦-٧]، قال أبي ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ؛ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ» الحديث (٤٠).

بيد أن لهذه السورة فضيلة عامة مشتركة مع سائر سور المفصل؛ لقوله ﷺ في فضلها: «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعِ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثِينَ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ» (٤١)، وقول عبد الله بن مسعود ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ»، قال أبو محمد الدارمي - راوي الأثر -: «اللُّبَّابُ: الْخَالِصُ» (٤٢).

- **مقاصدها:** أجمل الفيروزآبادي مقاصد هذه السورة بقوله: "معظم مقصود السورة: القَسَمُ بنفخة الصُّور، وكيفية البعث والنُّشور، وإرسال موسى ﷺ إلى فرعون، والمنة بخلق السماء والأرض، وتحقيق هول القيامة، وبيان حال من آثر الدنيا، والخبر من حال أهل الخوف، واستعجال الكافرين بالقيامة، وتعجبهم منها في حال البعث؛ في قوله: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦]» (٤٣).

(٤٠) محمد بن عيسى الترمذي، "سنن الترمذي"، [كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: ٢٤٥٧]، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٤١) أحمد بن حنبل الشيباني، "المسند"، [مسند الشاميين، حديث واثلة بن الأسقع الليثي، رقم: ١٦٨٢]؛ قال أحمد شاكر: إسناده حسن.

(٤٢) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، "سنن الدارمي"، [كتاب: فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة، رقم: ٣٤٢٠]، قال حسين الدارمي: إسناده حسن.

(٤٣) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تحقيق: محمد =



فهذه مقاصد هذه السورة إجمالاً، وهي مع تعدُّدها منساقَةٌ نحو الدلالة على موضوع واحدٍ وخدمته؛ في انسجام تامٍّ بينها والتتام، مع تركيزها على جوانبٍ معيَّنة من ذلك الموضوع يتحقَّق بها تميُّز هذه السورة عن غيرها، لا سيَّما ما كان من نوعها؛ وفق ما سيظهر في المطلب التالي.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية لسورة النازعات:

تتجلَّى الوحدة الموضوعية لسورة النازعات في ثلاثة معاهدٍ يتماسك بها نظام السورة، وينتظم حولها جميع ما ورد فيها؛ بحيث لا يخرج شيءٌ منها في الدلالة على واحدةٍ من تلك المعاهدٍ أو جميعها، وهذه المعاهدُ هي: إثباتُ البعث، وهو رأسُ الموضوع وأساسه، وطغيانُ الكفار، وسرعةُ زوال الدنيا. وهذه المعاهدُ هي ما تكوَّن لنا بترابطها وانضمام بعضها إلى بعضٍ الوحدة الموضوعية للسورة؛ بحيث تتميِّز عن غيرها من المكيَّات خصوصاً؛ فلا يحسن إغفال واحدةٍ منها، وإلا كان النَّظر في السورة قاصراً عن تحقيق موضوعها وتفردُها على الوجه الدقيق، ويمكن الرِّبط بين تلك المعاهد بالقول: إنَّ مقصد السورة هو إثباتُ البعث، مع كشف حقيقة إنكاره؛ وهو الطُّغيان، وشدة التعلُّق بالدنيا، وطول الأمل فيها.

والتَّنبية على هذا التَّركيب في الوحدة الموضوعية للسورة ضروريٌّ في إبراز خصوصيتها وتفردُها عن غيرها؛ إذ موضوع إثبات البعث أمرٌ مستفيضٌ في أغلب مكِّي القرآن، ولكنَّ معالجته تختلف من سورةٍ لأخرى؛ إذ تتناول كلُّ واحدةٍ منها شيئاً من شؤونها؛ يكون ذا ارتباطٍ وثيقٍ به؛ مما يعني أنَّ الاختصار على تحديد

= علي النجار. (د. ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)،



الوحدة الموضوعية للسورة في إثبات البعث؛ مع إغفال التنبية على الجوانب المعقودة به في تلك السورة - لا يحقق على الوجه الأدق مقصدها؛ لما يكون فيه من العموم الذي تشارك فيه كثير من السور وتشابه؛ وذلك مخالف لما تقرّر في معنى الوحدة الموضوعية للسورة من التفرد والتميز.

وهذا المعنى يمكن الاستظهار له بصنيع الشاطبي في معالجته الوحدة الموضوعية لـ "سورة المؤمنون"؛ إذ حدّدها في إثبات النبوة لمحمد ﷺ، وأنه رسول الله للناس حقاً، ولكن في إطار من الخصوصية داخل هذه السورة؛ وهو معالجة هذه القضية من جانب وصف البشرية؛ إذ كانت من أسباب إنكار النبوة؛ وفي ذلك يقول الشاطبي: "وإنهم إنما أنكروا ذلك بوصف البشرية؛ ترفعاً منهم أن يُرسل إليهم من هو مثلهم، أو ينال هذه الرتبة غيرهم إن كانت؛ فجاءت السورة تبين وصف البشرية وما تنازعوا فيه منها، وبأي وجه تكون على أكمل وجوها حتى تستحق الاصطفاء والاجتباء من الله تعالى". ولذلك - وفق ما يقول الشاطبي - : "ذُكرت قصص من تقدّم مع أنبيائهم واستهزأهم بهم؛ بأموٍر منها: ففي قصة نوح مع قومه قولهم: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، ثم أجمل ذكر قوم آخرين أرسل فيهم رسولاٌ منهم؛ أي: من البشر، لا من الملائكة، فقالوا: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ﴾ [المؤمنون: ٣٣]؛ الآية، ﴿وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤]، ثم قالوا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [المؤمنون: ٣٨] أي: هو من البشر. ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذُوبًا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، فقوله: ﴿رَسُولُهَا﴾ مشيرٌ إلى أن المراد رسولها الذي تعرفه منها، ثم ذكر موسى وهارون، وردّ فرعون وملئه بقولهم: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾



[المؤمنون: ٤٧]... إلخ. هذا كله حكاية عن الكفار الذين غَضُّوا من رُتبة النبوة بوصف البشرية؛ تسليّة لمحمد ﷺ، ثم بيّن أن وصف البشرية للأنبيا لا غَضٌّ فيه، وأن جميع الرُّسل إنما كانوا من البشر، يأكلون ويشربون؛ كجميع النَّاسِ، والاختصاص أمرٌ آخرٌ من الله تعالى، فقال بعد تقرير رسالة موسى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وكانا مع ذلك يأكلان ويشربان، ثم قال: ﴿يَتَأَيَّهَا أَرْسُلْ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، أي: هذا من نِعَمِ الله عليكم، والعمل الصَّالح شكر تلك النِّعمِ، ومُشَرَّفٌ للعامل به، فهو الذي يوجب التَّخصيص، لا الأعمال السيئة، وقوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢]، إشارة إلى التَّماتل بينهم وأنهم جميعاً مصطفون من البشر، ثم ختم هذا المعنى بنحو ممَّا به بدأ، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧] إلى قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]. وإذا تَوَمَّلَ هذا التَّمط من أوَّل السُّورة إلى هنا، فهم أنّ ما ذُكر من المعنى هو المقصود، مضافاً إلى المعنى الآخر، وهو أنّهم إنما قالوا ذلك وغَضُّوا من الرُّسل بوصف البشرية؛ استكباراً من أشرفهم، وعتواً على الله ورسوله " (٤٤).

والشاطبي هنا يشير إلى جانب آخر اقترن بموضوع السُّورة الرئيس وعقد به أيضاً، وهو استكبار الكفَّار عن الإقرار بالنبوة؛ إذ كان ذلك هو الداعي الحقيقي لطعنهم فيها من جهة صفة البشرية؛ ولذلك تولّت السُّورة بيانه وكشفه أيضاً، وقد تتبّع الشاطبي دلائله فيها؛ فقال متحدثاً عن ذلك: "فإنَّ الجملة الأولى من أوَّل السُّورة تشعر بخلاف الاستكبار، وهو التَّعبُّد لله بتلك الوجوه المذكورة. والجملة الثانية مؤذنة بأن الإنسان منقولٌ في أطوار العدم وغاية الضَّعف... فلا يليق بمن هذه

(٤٤) الشاطبي، "الموافقات"، ٤: ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢.



صفته، الاستكبار. والجملة الثالثة مشعرة بالاحتياج إلى تلك الأشياء والافتقار إليها... فلا يليق بالفقير الاستكبار على من هو مثله في النشأة والخلق. فهذا كله كالتنكيت عليهم. والله أعلم^(٤٥)، ثم واصل كلامه - رحمه الله تعالى - في هذا السياق، مستدلًا له بما ورد في السورة من القصص.

والقصد من إيراد كلام الشاطبي هنا بطوله، تبين أن هذه السورة قد انتظمت آياتها في ثلاثة معاهد كوّنت بانضمام بعضها إلى بعض وحدتها الموضوعية، وهي: إثبات النبوة، وهو رأس الموضوع، معقودًا به: وصف البشرية، واستكبار الكفار؛ بحيث يؤدي إغفال معقد من هذه المعاهد الثلاثة إلى عدم استكمال صورة وحدتها الموضوعية بصورة تميزها عن غيرها من السور التي تناولت موضوع النبوة أيضًا؛ إذ تحقيق هذا التميز والتفرد مرهونٌ بملاحظة هذا التركيب بين هذه المعاهد جميعًا، والتي هي مقاصد للسورة^(٤٦).

وإذ كان أكثر استدلال الشاطبي على هذه المعاهد الثلاثة التي تركبت منها الوحدة الموضوعية لـ "سورة المؤمنون" راجعًا إلى ما ورد فيها من القصص؛ إذ تكتنز قصص كل سورة موضوعها ومقاصدها = فإني أحبُّ أن أحيل هنا إلى بحثٍ لي حول مناسبة القصص القرآني لموضوعات السورة بينت فيه أن ما يرد من القصص في السورة يأتي خادماً ومناسباً لموضوعات السورة المركزية؛ وهي معاهدها التي تتكوّن بها وحدتها الموضوعية - وفق ما أثبتته صنيع الشاطبي هنا -؛ ومثّلتُ لذلك بسورة الذاريات التي توزّعت قصصها في الدلالة على ثلاثة معاهد

(٤٥) الشاطبي، "الموافقات"، ٤: ٢٧٢.

(٤٦) سميتُ هذه المقاصد هنا بالمعاهد؛ للدلالة بذلك إلى شدة الترابط الكائن بينها؛ بحيث لا تنفصل عن بعضها في بناء خصوصية السورة ووحدتها الموضوعية، والعقد في اللغة: الربط والشد بإحكام، (انظر: ابن فارس، "المقاييس" ٤: ٨٦ مادة: (عقد).



أيضاً، وهي: إثبات البعث، معقوداً به: كشف حقيقة الرزق، وتعظيم شأن العبادة؛ إذ جاءت تلك القصص تبياناً وبرهاناً على هذه المعاني جميعاً؛ بما لا يدع مجالاً لإغفال واحدة منها؛ وبما يدلُّ على مقصديتها كلها في السورة، ومركزيتها في تركيب وحدتها الموضوعية؛ بحيث تتحقق بجمعها وجميعها خصوصية السورة وتمييزها عن غيرها^(٤٧).

فهذه ثلاثة نماذج: "سورة المؤمنون"، و"سورة الذاريات"، و"سورة النازعات" - يتبين من خلالها أهمية ملاحظة التركيب بين معاهد السورة وموضوعاتها المركزية وضم بعضها إلى بعض عند تحديد وحدتها الموضوعية؛ وإلا لم يتحقق للسورة تميزها وتفرداها عن غيرها من السور التي عالجت الموضوع العام ذاته؛ وذلك يكثر بين السور من النوع نفسه، كما بين المكيات خصوصاً.

فلا بدّ إذاً من ملاحظة هذه المعاهد التي تقوم عليها السورة؛ للاهتمام إلى وحدتها الموضوعية بالصورة الدقيقة، وهي معانٍ خفية تحتاج إلى تدبر السورة واستيفائها كلها بالنظر، لا سيما من جهة أسلوبها ونظمها.

ولذلك يأتي هذا المبحث الثاني لبيان تجليات هذه المعاهد الثلاثة في مكونات السورة، بما يثبت مركزيتها في وحدتها الموضوعية.



(٤٧) انظر: سلامة عبد الناصر، "مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور - سورة الذاريات نموذجاً". مجلة تدبر. مج. ٩، ع. ١٧، يوليو ٢٠٢٤، ص: ٢٥٨.



المبحث الثاني

الاستدلال على الوحدة الموضوعية لسورة النازعات من داخلها

اعتنى العلماء والمتخصصون في الدرس القرآني برصد المسالك النظرية والخطوات المنهجية المعينة على الاهتداء إلى الوحدة الموضوعية للسور القرآنية مُستندين في ذلك على الجهود النظرية والتطبيقية للعلماء المتقدمين من أئمة التفسير؛ خصوصاً من اشتهر عنهم العناية بعلم التَّناسب؛ إذ كان موضوع الوحدة الموضوعية للسور القرآنية فرعاً من فروعها، وتطبيقاً من أهم تطبيقاته؛ وفق ما سبق التنبيه إليه في مستهل هذا البحث، ووفق ما ستثبته النقول عن أئمة التفسير التناسبي، مثل البقاعي وابن عاشور وغيرهما.

ومن ههنا درج عددٌ من الدارسين على تسمية الخطوات المنهجية والمسالك النظرية الهادية إلى الوحدة الموضوعية للسور القرآنية بالمناسبات؛ فيقسمونها إلى مناسباتٍ داخلية، وأخرى خارجية، ويعنون بالمناسبات الداخلية ما كان جزءاً من السورة ومكوناتها الذاتية؛ كاسمها، وفاتحتها وخاتمتها، وموضوعاتها، وأسلوبها، ونظمها.

وفيما يلي بيان تجليات معاهد الوحدة الموضوعية لسورة النازعات في هذه المناسبات.



المطلب الأول:

دلالة اسم السورة وفاتحتها وخاتمتها على معاقدها الموضوعية:

أ - دلالة اسم السورة وفاتحتها وخاتمتها على إثبات البعث:

تقدم في المبحث الأول أن هذه السورة تُعرف بسورة النازعات، وهو اسمها الثابت لها في المصاحف وكتب السنة، ويرد مقروناً بواو القسم في بعضها؛ فيقال لها سورة "النازعات"، وهو اسمٌ دالٌّ على موضوع البعث دلالةً جليةً؛ لما فيه من إثبات وقوعه بفعل الملائكة المقسم بها متلبسةً بحال نزح الأرواح من الأجساد؛ وهي المقصود هنا بالنازعات على قول جمهور المفسرين، وعلى رأسهم ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما؛ والمعنى: الملائكة النازعات أرواح الكفار ^(٤٨).

وإثبات الموت هنا بنزع الأرواح يقتضي إثبات البعث لا محالة؛ إذ لو لم يكن وراء قبضها حكمةً بعثها لما قبضت قبضاً لا رجعة فيه؛ وهو المعنى الذي دلَّ عليه بعينه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ [الواقعة: ٨٣] إلى قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون: ٨٧]؛ يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآيات الكريمات: "انتقل الكلام إلى الاستدلال على إثبات البعث بدليل لا محيص لهم من الاعتراف بدلالته... وهو أن عجزهم عن إرجاع الروح عند مفارقتها الجسد ينبههم على أن تلك المفارقة مقدرةٌ في نظام الخلق، وأنها لحكمةٍ. فمعنى الكلام: قد أخبركم الله بأنه يجازي الناس على أفعالهم؛ ولذلك فهو مٌحييهم بعد موتهم لإجراء الجزاء عليهم، وقد دللكم على ذلك بانتزاع أرواحهم منهم قهراً، فلو كان ما

(٤٨) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٢: ٣٦؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"،



تزعُمون من أنكم غير مَجْزِيين بعد الموت لبقيت الأرواح في أجسادها، إذ لا فائدة في انتزاعها منها بعد إيداعها فيها لولا حكمة نقلها إلى حياة ثانية، ليجري جزاؤها على أفعالها في الحياة الأولى"^(٤٩). ومن هنا، تتبين دلالة هذا الاسم على وقوع البعث دلالة لا مرية فيها.

وهناك وجه آخر من الدلالة ذكره البقاعي في تفسيره؛ إذ أشار إلى أن تمكين الله تعالى ملائكته من نزع الأرواح من الأجساد مع شدة ممازجتها لها، واختلاطها بها - فيه دليل على إمكان بعثه للناس على اختلاف أجسادهم من باب أولى؛ "فالذي قدّر بعض عبده على هذا الذي فيه تمييز الأرواح من غيرها، على ما لها من اللطافة وشدة الممازجة = قادرٌ على تمييز جسد كل ذي روح من جسد غيره، بعد أن صار كلُّ ترابًا واختلط بتراب الآخر"^(٥٠).

وأما في دلالة فاتحة السورة على ثبوت البعث ففي افتتاحها بالقسم بأحوال دالة عليه، وهي أحوال الملائكة في قبض الأرواح؛ إذ في إثبات الموت بتلك الأحوال إثبات لما بعده أيضًا بمقتضى الحكمة الإلهية، على ما تقدّم بيانه آنفًا، ولذلك قال ابن عاشور: "والقسم على هذا الوجه مناسب للغرض الأهم من السورة، وهو إثبات البعث؛ لأن الموت أول منازل الآخرة؛ فهذا من براعة الاستهلال"^(٥١).

ولأجل هذه الدلالة الكائنة في هذا القسم على إثبات البعث، كان تقدير جوابه المحذوف راجعًا إلى ذلك؛ حيث قال المفسرون: "وجواب القسم مضمّر، كأنه

(٤٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٧: ٣٤٢.

(٥٠) إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ٨: ٣٠٩.

(٥١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٢.



قال: والنازعات وكذا وكذا لتُبْعَثَنَّ ولتَحَاسِبَنَّ" (٥٢)، وقد دلَّ على صحَّة هذا التقدير في جواب القَسَم المحذوف ما جاء بعد القَسَم من بيان أحوال السَّاعة؛ إذ كان من أغراض ذِكْرها إثبات البعث بها أيضًا؛ ولذلك قال الزمخشري رحمه الله تعالى: "والمقسَم عليه محذوفٌ، وهو «لَتُبْعَثَنَّ»؛ لدلالة ما بعده عليه من ذِكْر القيامة" (٥٣).

وكما افتتحت السُّورة بإثبات البعث، اختتمت أيضًا بذكر ذلك، على ما هو جليٌّ في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾ [النازعات: ٤٢] الآيات؛ فهذه الآيات الخاتمات جاءت متممةً ما تفصّل قبلها في السُّورة من بيان دلائل البعث وأحواله، ولذلك قال الرازي: "واعلم أنَّه تعالى لما بيَّن بالبرهان العقليِّ إمكان القيامة، ثم أخبر عن وقوعها، ثم ذكَّر أحوالها العامَّة، ثم ذكَّر أحوال الأشقياء والسُّعداء فيها، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾ [النازعات: ٤٢]" (٥٤).

ب - دلالة اسم السُّورة وفتحها وخاتمتها على طغيان الكفار:

مما دلَّ عليه اسم السُّورة زيادةً على إثبات البعث دلالته على طغيان الكفار وعتوِّهم؛ إذ كان ذلك سببَ إنكارهم واستبعادهم وقوع البعث، ووجه الدلالة في هذا الاسم يكمن في أصله اللغويِّ، وهو النَّزْعُ؛ وهو مصدرٌ من الفعل الثلاثي "نَزَعَ" الدالُّ على الشدَّة في الجذبِ والإخراج؛ ولذلك ورد في مستهلِّ السورة مقابلاً للنَّشْط، وهو الجذبُ برفقٍ ولينٍ؛ وفي ذلك يقول الرازي: ﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا﴾ (٦) هي الملائكة الذين ينزعون نفوس بني آدم، فإذا نزعوا نفس الكفَّار نزعوها

(٥٢) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٢: ٤٤.

(٥٣) محمود بن عمر الزمخشري، "الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل"، (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٦٩٣.

(٥٤) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣١: ٥٠.



بشدة... وقوله: ﴿وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢﴾، النشط هو الجذب، يقال: نشطت الدلو أنشطها وأنشطتها نشطاً نزعتها برفق، والمراد: هي الملائكة التي تشبط روح المؤمن فتقبضها، وإنما خصصنا هذا بالمؤمن والأول بالكافر؛ لما بين النزع والنشط من الفرق، فالنزع جذبٌ بشدة، والنشط جذبٌ برفقٍ ولينٍ" (٥٥)، وهذا التفريق ذكره - قبل الرازي - الواحدي أيضًا (٥٦)، ويشهد له قوله تعالى في وصف شدة ما يلاقه الكفار حال الاحتضار: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣].

والقصد أن هذه الحالة من جذب أرواح الكفار أوثرت بالذكر هنا؛ لتكون دالة على طغيان الكفار ومناسبة حالهم؛ لما في الطغيان من الاستعلاء والتكبر المانع صاحبه من التسليم للشيء إلا بشدة وكلفة، فناسب أن يكون أخذ أرواحهم كذلك، ويؤيد ذلك هذه الآية الأخيرة من سورة الأنعام الرابطة بين الشدة في النزع ﴿أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ ۖ﴾ واستكبار الكفار عن آيات الله تعالى ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝٩٣﴾؛ فكان هذا الاستكبار هو علة ذلك الإخراج، ويدل على هذا التناسب بين الوصفين - أعني: النزع والتكبر - مجيئهما مقترنين في قوله تعالى في الحديث القدسي: "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما أدخلته جهنم" (٥٧).

(٥٥) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣١: ٢٨.

(٥٦) انظر: علي بن أحمد الواحدي، "التفسير الوسيط". تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود، (ط ١، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٢٣: ١٦٠، ١٦١.

(٥٧) أحمد، "المسند"، [مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، برقم: ٨٨٩٤]، قال أحمد =



وإن في إثارة هذا الوصف "النازعات" المقترن بنزع أرواح الكفار ليكون اسماً للسورة، من دون ما بعده من الصفات الدالة على إخراج الملائكة لأرواح المؤمنين، ولغيرها من أفعالهم، وهي: النَّاشِطَاتِ وَالسَّابِحَاتِ وَالسَّابِقَاتِ وَالْمُدْبِرَاتِ، وتقديمه في القسم عليها في صدر السورة = ما يرمي إلى إرادة ذلك المعنى المذكور آنفاً؛ إذ في إثارة بالتسمية من دونها دلالة على أن المقصود من السورة ابتداءً هم الكفار المكذبون البعث؛ فكان في هذه التسمية تعريضاً بهم؛ بسبب طغيانهم واستكبارهم عن الإيمان بهذا اليوم؛ وإيماءً لهم أن طغيانهم وإنكارهم لن يحول دون موتهم وبعثهم.

وأما في دلالة فاتحة السورة على هذا المعنى ففي افتتاحها بالقسم بالنازعات، وهو وصف يتضمن الدلالة على الطغيان؛ لما فيه من معنى الشدة في إخراج أرواح الكفار من أجسادهم، وهو معنى مناسب للطغيان والاستعلاء الذي كان عليه منكر البعث ودالاً عليه؛ على ما تقدم بيانه آنفاً في دلالة اسم السورة على ذلك. وقد جاءت هذه الدلالة هنا خفية غير صريحة؛ لوقوعها في مُفْتَتِحِ السُّورَةِ بحيث تكون براعة استهلال.

وعلى خلاف مُفْتَتِحِ السُّورَةِ فقد جاءت خواتمها مصرحةً بالدلالة على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات: ٣٧ - ٣٩]؛ فكانت هذه الآية هنا من باب ردّ العجز على الصدر، والتفصيل بعد الإجمال؛ ببيان مصير الطغاة بعد انتزاع أرواحهم منهم، وانتقالهم إلى اليوم الموعود الذي بالغوا في إنكاره.

= شاعر: حديث صحيح.



ج - دلالة اسم السُّورة وفاتحتها وخاتمتها على شِدَّة تعلق الكفار بالدُّنيا وطول أملهم فيها:

يُضاف إلى دلالة اسم السُّورة على المعنيين السابقين دلالتها أيضًا على طول أمل الكفار في الدنيا وتعلقهم بها؛ إذ كان ذلك سببًا من أسباب طغيانهم وتكذيبهم بالبعث، وقد تجلّت تلك الدلالة في كون اسم السُّورة متضمنًا حقيقةً يغفل عنها المشركون، وهي الموت؛ إذ معناه - كما تقدّم - وصفُ حال الملائكة عند قبضها أرواح الكفار؛ فكأنّ هذا الاسم فيه تذكيرٌ للكفار بمصيرهم المحتوم؛ وإيقاظٌ لهم من غفلتهم، وشدّة اغترارهم بالدنيا اغترارًا أفضى بهم إلى حدّ التكذيب بالآخرة، وقد أشار إلى هذا المعنى الدقيق ابن عاشور في تفسيره للقسم بالملائكة في صدر السُّورة؛ متلبّسةً بصفتها المذكورة من قبض الأرواح؛ إذ قال: "فأقسم الله بالملائكة؛ لأنها من أشرف المخلوقات، وخصّها بهذا الوصف الذي هو من تصرّفات تذكيرًا للمشركين؛ إذ هم في غفلةٍ عن الآخرة وما بعد الموت، ولأنّهم شديدٌ تعلقهم بالحياة، كما قال تعالى لما ذكر اليهود: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦]، فالمشركون مثلٌ في حبّ الحياة؛ ففي القسم بملائكة قبض الأرواح عظةٌ لهم وعبرة" (٥٨).

وهذا المعنى من تعلق وصف النّازعات - المسمّاة بها السورة - بإيثار الكفار للدُّنيا وتعلقهم بها = قد لمحّه البقاعي كذلك؛ حيث قدّر الجواب المحذوف للقسم بها في السُّورة بما يعود إلى ذلك الارتباط، فقال: "والجواب محذوفٌ إشارةً إلى أنّه من ظهور العلم به - بدلالة ما قبله وما بعد عليه - في حدّ لا مزيد عليه، فهو بحيث لا يحتاج إلى ذكره، فحذفه كإثباته بالبرهان، فتقديره: لتذهبنّ - أي:

(٥٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٢.



النازعات - بالدنيا التي أنتم بها مغترُّون" (٥٩).

هذا مع ما تقدّم من بيان اشتمال وصف النّازعات على الشدّة في الجذب والإخراج؛ إذ هو وصفٌ جاء مناسباً لشدّة تعلق الكفار بالحياة؛ فكأنهم لشدّة تعلّقهم بها احتيج إلى الشدّة في انتزاع أرواحهم من أجسادهم، عكس المؤمنين الذين تنشط أرواحهم للخروج؛ اشتياًقاً لما عند الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿وَالنَّسِطَاتِ نَشْطًا ۝﴾ [النازعات: ٢]؛ وقد روي هذا التفسير عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما (٦٠).

وعلى غرار الدلالة السابقة، فقد اشتمل وصف النّازعات في مُفْتَحِ السُّورَةِ على الدلالة على شدة تعلق الكفار بالدنيا وطول أملهم فيها؛ إذ كان هذا الأمر سبباً في طغيانهم وتكذيبهم بالبعث؛ وذلك من جهة ما تضمّنه وصف النازعات من التذكير بالموت القاطع تلك الحياة الموهومة، بحيث يكون تنبيهاً إلى فئائها وزوالها؛ ولذلك قدر البقاعي جواب القسم بالنّازعات المحذوف بما يعود على هذا المعنى ويدل عليه، على ما تقدّم بيانه آنفاً في دلالة اسم السُّورَةِ على ذلك.

وإذا كانت هذه الدلالة - على غرار سابقتها - قد جاءت خفية في مُفْتَحِ السُّورَةِ بحيث تكون براعة استهلال، فإنها جاءت في خاتمتها جلية في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۝﴾ [النازعات: ٤٦]؛ حيث جاءت هذه الآية مبيّنة لحقيقة الدنيا التي طول الكفار أملهم فيها، وكانت سبباً في طغيانهم وتكذيبهم بالبعث؛ إذ بينت أنها أقصر مما توهموه فيها من الطول، وأحقر مما ظنّوه فيها من الحُبور، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: "يستقصرون مدّة الحياة الدنيا،

(٥٩) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٣٠٩.

(٦٠) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٢: ٣٨؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٣.



حتى كأنها عندهم عشية يوم، أو ضحى يوم" (٦١).

فكأن هذه الآية قد وقعت موقع ردِّ العجز على الصدر؛ حيث افتتحت السورة بذكر انقطاع الحياة وفنائها؛ ثم جاءت هذه الآية متممة ذلك المعنى بما بيته من قصر الدنيا وسرعة زوالها؛ لتتم بالوصفين معاً - انقطاعها وقصرها - العبرة بأنها غير مستحقة التفضيل على الآخرة؛ كما فعله منكرو البعث. ولذلك، فإن هذه الآية الخاتمة قد جاءت في غاية من الانسجام مع موضوع السورة، وفي غاية من المناسبة مع فاتحتها؛ بحيث لا تقع في سورة أوفق منها في هذه السورة.

وإذا عددنا من خواتم السورة أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَآثرَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩] - فإن الدلالة هنا تكون أظهر؛ لما فيها من بيان مصير التعلق بالدنيا وإيثارها على الآخرة؛ حيث كان ذلك سبباً من أهم أسباب طغيان الكفار، وإنكارهم البعث والمعاد.

والحق أن هذه الآية الآنف الذكر قد احتوت على جميع مقصود السورة؛ لاشتمالها على معاقدها الثلاثة التي تتركب منها وحدتها الموضوعية، وهي إثبات البعث؛ وطغيان الكفار، وسرعة زوال الدنيا. فما أحسن موقعها في هذه السورة، وما أشد مناسبتها بفاتحتها!

فهذه ثلاث دلالات مركزية اشتمل عليها اسم السورة الكريمة وفاتحتها وخاتمتها؛ مما يبين - فعلاً - أن هذه المكونات الثلاثة للسورة مترجمة عن مقصودها، ومجملة تفصيلها؛ فوجب الاعتناء بها عند تدبر سور القرآن المجيد.

(٦١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٨: ٣١٨.



المطلب الثاني:

دلالة مقاطع السورة على معاقدها وحدتها الموضوعية:

أ - دلالتها على إثبات البعث:

- اشتملت السورة على مقاطع كثيرة يمكن تحديدها على النحو التالي:
- القَسَمُ وما أعقبه من ذِكرِ أحوال القيامة، وبيانُ موقف الكافرين من البعث.
 - قصّة موسى عليه السلام مع فرعون.
 - الاستدلالُ بخلق السّماء والأرض وما تفرّغ منهما من التّكوين على قدرة الله تعالى على البعث، مع إدماج الامتنان على العباد في خلال ذلك.
 - الإنذارُ بوقوع الطّامة الكبرى، وهي السّاعة، وما يصحّبها من حالٍ، ثم ما يعقبها من مآل كلِّ من الأشقياء والسعداء.
 - الجوابُ عن سؤال الكفار عن السّاعة، وبيان أمر علمها، وتأكيدها وقوعها.
- وقد جاءت هذه المقاطع مناسبةً جدًّا مع موضوع البعث وواضحة الدّلالة عليه؛ بحيث يبدو ذلك للمتدبّر في السّورة بأدنى نظرٍ، غير ما كان من قصّة موسى عليه السلام - وفرعون؛ فإنه يُحتاج إلى إظهار وجه تعلقها بهذا الموضوع ومناسبتها له، وقد تولّى ذلك عددٌ من المفسّرين، على غرار الرازي، وأبي حيّان، وابن عاشور، وكلامهم في ذلك جاء متقاربًا؛ يقول ابن عاشور: "هذه الآية - يعني: مُفْتَتِحُ القِصَّةِ - اعتراضٌ بين جملة ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣] وجملة ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ [النازعات: ٢٧] الذي هو الحجّة على إثبات البعث، ثم الإنذارُ



بما بعده = دعتُ إلى استطراده مناسبة التهديد لمنكري ما أخبرهم به الرسول ﷺ من البعث؛ لتمائل حال المشركين في طغيانهم على الله ورسوله ﷺ بحال فرعون وقومه، وتمائل حال الرسول ﷺ مع قومه بحال موسى ﷺ مع فرعون؛ ليحصل من ذكر قصة موسى ﷺ تسليّة للرسول ﷺ، وموعظة للمشركين وأئمتهم، مثل: أبي جهل، وأمّية بن خلف، وأضرابهما؛ لقوله في آخرها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦] (٦٢). ومعنى هذا أن هذه القصة قد سيقت من أجل تسليّة الرسول ﷺ جرّاء ما كان يجده من كُبراء قومه من شدّة الإنكار والاستهزاء بخبير البعث، مع قصد التهديد والوعيد لهم بسبب ذلك.

ب - دلالتها على طغيان الكفار:

لم تخلُ المقاطع المكوّنة للسورة من الدلالة على طغيان الكفار بإزاء دلالتها على البعث؛ إذ كان طغيانهم سبباً في إنكارهم له، وقد تقدّم ما في القسم بالنازعات المفتتح به السورة من الدلالة على هذا المعنى، وهو ما اشتملت عليه أيضًا الآيات التالية للقسم في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (١٠) أَيْدَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) [النازعات: ١٠ - ١٢]؛ إذ ورد منهم هذا القول على سبيل السخرية والاستهزاء، الدالُّ على الطغيان والاستعلاء.

وقد جاء المقطع الثاني المتضمّن قصة موسى ﷺ مع فرعون مناسباً هذا الافتتاح أيضًا في دلالاته على طغيان الكفار؛ حيث جاء بالتنظير لحالهم في طغيانهم على خبر البعث بحال فرعون مع نبيّ الله موسى ﷺ؛ حتى يكون ذلك لهم عظة وعبرة؛ وإرادة هذا المعنى ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [النازعات: ١٧]، ولذلك قال ابن عاشور أيضًا - وهو يستعرض أغراض السورة

(٦٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٧٣.



الكريمة -: "وعرّض بأنّ إنكارهم إيّاه - أي: للبعث - منبعث عن طغيانهم، فكان الطغيان صادماً لهم عن الإصغاء إلى الإنذار بالجزاء، فأصبحوا آمنين في أنفسهم غير مترقبين حياة بعد هذه الحياة الدنيا، بأن جعل مثل طغيانهم كطغيان فرعون وإعراضه عن دعوة موسى عليه السلام، وإنّ لهم في ذلك عبرة، وتسليّة لرسول الله صلى الله عليه وآله" (٦٣).

وقد جاء المقطع الثالث أيضاً - المتضمّن دلائل قدرة الله على البعث - مشتملاً على دلالة خفية لطغيان الكفار واستكبارهم؛ إذ أوتر بالذكر في السورة من بين دلائل الله تعالى الكثيرة على البعث ما يناسب هذه الحال، وهو قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ [النازعات: ٢٧]؛ فهذا الافتتاح مُشعرٌ بتعريض الله بطغيان الكفار وإعجابهم بقوتهم وكبرهم، حيث ذكّرهم - صلى الله عليه وآله - بأنه خلق ما هو أعظم وأكبر منهم، وهو السماء والأرض والجبال؛ ليكون ذلك عبرة لهم في قدرته على بعثهم من باب أولى، كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]. فهذا الدليل المسوق هنا على البعث قد جاء مناسباً لجنس الحال التي كانت سبباً في إنكار المنكرين له، وهو الاستعلاء والاستكبار، وفي ذلك زيادة تبكيّة وإفحام لهم، وقد جمع الله تعالى بين هذين الأمرين - الحال والدليل - في الآيتين من سورة غافر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦ - ٥٧]؛ فليتمل هذا المعنى هنا فإنه دقيق.

(٦٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٠.



وكذلك جاء المقطع الرابع مشتملاً على إشارة لطيفة لطغيان الكفار واستعلائهم؛ إذ أُوثر بالذكر من بين أسماء القيامة وأحوالها ما يناسب هذه الحال أيضاً، وهو اسم الطامّة، الدالُّ على العلوِّ والغلبة^(٦٤)، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]، قال الواحدي - رحمه الله تعالى -: "يعني: النَّفْخَةُ الثانية التي فيها البعث، والطَّامَّة: الحادثة التي تَطُمُّ على ما سواها، أي: تعلق فوقه"^(٦٥). وبعد أن وصف الله تعالى القيامة أو البعث بهذا الوصف الدالُّ على العلوِّ - فصّل في أحوال الناس يومئذٍ، فبدأ ببيان حال الطُّغاة المستعدين على الحقِّ أولاً: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧]؛ لتتمَّ بذلك المناسبة بين الحالين والوصفين، ويتبيّن المقصود من السورة ابتداءً، وهو مخاطبة المنكرين للبعث؛ بسبب طغيانهم، والتعريض بهم.

ج - دلالتها على شدة تعلق الكفار بالدنيا وطول أملهم فيها:

تقدّم سابقاً في دلالة فاتحة السُّورة وخاتمها على موضوعها الحديث عن اشتمال هذين المقطعين على شدة تعلق الكفار بالدنيا وطول أملهم فيها، وذلك من خلال وصف النَّازعات الذي افتتحت به السُّورة، ودلَّ على انقطاع الدنيا وفنائها عبرةً وعِظةً للكفار، ثم من خلال الآيات الخاتمات التي جاء فيها بيان مصير من آثر الدنيا على الآخرة، وتعلّق بها تعلقاً مُفضياً إلى الطغيان والكفران، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ [٣٧] وَعَآثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنِ الْجَحِيمِ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ [النازعات: ٣٧ - ٣٩]، وأيضاً من خلال قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحُلَهَا﴾ [٤٦] [النازعات: ٤٦]؛ إذ نبّهت هذه الآية على سرعة زوال الدنيا وزيادة على كونها فانيةً.

(٦٤) انظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٦٩٧.

(٦٥) الواحدي، "التفسير الوسيط"، ٤: ٤٢١.



وإلى جانب هذه الدلالات الموجودة في هذين المقطعين على تعلق الكفار بالدنيا وطول أملهم فيها - فإنَّ السُّورة اشتملت في المقطع الأوَّل أيضًا، وفي المقطع الثاني المتضمَّن لقصة كليم الله موسى ﷺ مع فرعون على دلالاتٍ أخرى على هذا المعنى، ولكن من جهة الأسلوب والنَّظم، حيث اتخذ أسلوبها ونظمها هناك طابعًا مناسبًا لسرعة زوال الدنيا؛ بأن روعي معنى السُّرعة في وصف حال الملائكة المقسم بها في قوله تعالى: ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشَاطًا ۝٢ وَالسَّيِّئَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّيِّئَاتِ سَبَقًا ۝٤﴾ [النازعات: ٢ - ٤]؛ فهذه الصفات الثلاث: النَّشْط، والسَّبْح، والسَّبْق - تتفق جميعًا في الدلالة على السُّرعة في التَّنفيذ والحركة، على ما سيأتي تفصيله في موضعه قريبًا.

وكذلك الشَّان في وصف القيامة - بعد ذلك - إذ وُصفت بما يدل على السُّرعة في توالي أحداثها: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات: ٦ - ٨]، فالرَّجْف، والرَّدْف، والوَجْف - معانٍ مشتركةٌ في الدلالة على السُّرعة أيضًا، وفق ما سيأتي بيانه أيضًا.

وقد روعي معنى السُّرعة في عَرَض قصة موسى ﷺ وفرعون؛ إذ رُتبت أحداثها في السورة بفاء التَّرتيب والتَّعقيب - على الرغم من طول زمانها - لتدلَّ على سُرعة زوال فرعون رمز الطغيان والتكبر؛ استكمالاً للعظة والعبارة من قصته من هذا الجانب، قال تعالى: ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ۝٣٠ فَكَذَّبَ وَعَصَى ۝٣١ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ۝٣٢ فَحَشَرَ فَنَادَى ۝٣٣ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۝٣٤ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۝٣٥﴾ [النازعات: ٢٠ - ٢٥]. فكون هذه القصة لم تُصغ بهذه الصياغة الخاطفة السريعة في غير هذه السُّورة دليلٌ على مقصدية هذا المعنى فيها؛ إذ تُصاغ القصص في كلِّ سورة بما يناسب موضوعها ومقصدتها.



فهذه مقاطع السُّورة - إذا - جاءت حاملةً هذه الدَّلالات الثلاث المكوِّنة موضوعَ السُّورة ووحدها، ومنسجمةً مع ذلك تمام الانسجام؛ بما بيِّن - بنحوٍ عمليٍّ - أهمية هذا المسلك في التوصل إلى الوحدة الموضوعية للسُّورة.

المطلب الثالث:

دلالة أسلوب السُّورة على معاقدها الموضوعية:

أ - دلالة على إثبات البعث:

أخذ أسلوب السُّورة من بدايته إلى نهايته طابعاً مصرحاً بالدلالة على البعث، وهو أمرٌ يلمسه القارئ للسُّورة بأدنى تدبُّرٍ ونظرٍ؛ وذلك من خلال ما يجده من التعبيرات الكثيرة المرتبطة بذلك في كلِّ مقطعٍ من مقاطعها، نحو ذكر الرَّاجفة والرَّادفة والزَّجرة والآخرة، والطَّامة والسَّاعة؛ إذ يعدُّ هذا التكرير من هذه العبارات دليلاً جلياً على هيمنة موضوع البعث على السورة، ومركزيته فيها.

هذا إلى جانب ما يجده القارئ مقترناً بتلك التعبيرات من المعاني الدالة على البعث كذلك؛ كالتَّهويل والتَّعظيم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾﴾ [النازعات: ٦ - ٩]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات: ٣٤]، أو ما يجده فيها من الوعيد في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٥٠﴾﴾ [النازعات: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات: ٣٦]، أو ما يجده فيها من الترغيب والترهيب في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١]؛ وغيرها من الأساليب والنظم المعدودة من



خصائص القرآن المكيّ الموجه للمنكرين البعث على وجه الخصوص.

ب - دلالة على طغيان الكفار:

تضمّن أسلوب السورة أيضًا مجموعة من الدلالات على طغيان الكفار؛ إذ كان هذا المعنى سببًا في إنكارهم البعث والسخرية من نبئه، ويمكن تبين تلك الدلالات على النحو التالي:

- تكرر فعل الطغيان في موضعين، وهما قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [النازعات: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ [٣٧] [النازعات: ٣٧]؛ إذ يدلُّ هذا التكرار على مقصدية هذا المعنى في السورة، لا سيّما وقد وردا في قصّة السورة، وفي خاتمتها. ويعضده تكرار ضده، وهو الخشية والخوف من الله تعالى في مواضع من السورة أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّحْشَاهَا﴾ [النازعات: ٤٥].

- استعمال بعض العبارات التي لا تخلو من الدلالة على معنى الطغيان والعلو؛ مثل النّازعات التي افتتحت وسمّيت بها السورة، والطّامة أيضًا التي سُميت بها القيامة في هذه السورة دون غيرها من السور؛ لتناسب هذا المقصد فيها، على ما تقدّم بيانه في مواضعه من هذا البحث.

- افتتاح بعض مقاطع السورة بما يُشعر بإرادة التعريض بالكفار بسبب طغيانهم؛ نحو افتتاح القسم بالنازعات من دون ما بعدها من الصفات، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَزَعْتِ عَرْقًا﴾ [النازعات: ١]، وافتتاح



الاستدلال على البعث بقوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ [النازعات: ٢٧]، وافتتاح الإنذار بالبعث بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]، وتقديم الإخبار أيضًا بمآل الطغاة على الإخبار بمآل الخائفين من الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧].

إيثارُ ذكر قصّة فرعون على ذكر غيرها من قصص المكذّبين من السابقين؛ لكون فرعون رمزًا للطغيان والاستعلاء في الأرض، مع صياغة القصّة بما يناسب هذا المعنى، ويدلّ على كونه من مقاصد السّورة الكريمة، وفق ما هو ظاهرٌ من قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [النازعات: ١٧]، وقوله تعالى حكايةً عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]؛ إذ دلّ هذا القول هنا على شدة الطغيان والاستعلاء الذي بلغه فرعون، وقد جاء ذكره هنا منسجمًا مع موضوع السّورة تمام الانسجام؛ بحيث لا يقع أنسب منه في غيرها.

ج - دلالة على شدة تعلق الكفار بالدنيا وطول أملهم فيها:

لما كان من مقاصد السّورة تبيين فناء الدنيا وسرعة زوالها ردًا على تعلق الكفار بها وطول أملهم فيها - انبنى أسلوبها على ما يناسب هذا المقصد؛ وذلك بأن روعي معنى السّريعة في اصطفاء كثيرٍ من عباراتها وتركيباتها؛ على غرار ما تقدّم بيانه سابقًا في دلالة مقاطع السّورة على هذا المعنى؛ ففي مُفْتَتِحِ السّورة جاء القَسَمُ بصفات الملائكة التالية: النَّاشِطَاتِ، وَالسَّابِحَاتِ، وَالسَّابِقَاتِ، وهي صفاتٌ تشارك في الدلالة على السّريعة في الحركة والتّنفيد، على ما ذكره غير واحدٍ من



المفسرين، يقول القرطبي رحمه الله تعالى: "الشَّطُّ: الجذبُ بسرعة" (٦٦)، ويقول ابن جزّي - رحمه الله تعالى - في السَّابِحَاتِ: "وسابِحَاتٌ؛ لأنهم يسبِّحون في سيرهم، أي: يُسرعون" (٦٧)، ويقول ابن عاشور في السَّابِقَاتِ: "ويُطَلَّقُ السَّبْقُ على سرعة الوصول... فقوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبَقًا﴾ [النازعات: ٤] يراد: السائرات سيرا سريعا فيما تعلمه، أو المبادرات" (٦٨).

ويلاحظ أيضًا هذا المعنى - الذي هو السُّرعة - في وصف أحوال القيامة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [تتبعها الرادفة] ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦- ٨]؛ إذ تتشارك هذه العبارات: الرَّاجِفَةُ، والرَّادِفَةُ، والوَاجِفَةُ في الدلالة على السُّرعة في الحدث والحركة؛ فالرَّاجِفَةُ هنا تعبير مجازي عن النفخة الأولى التي تضطرب بسببها الأرض وتهتز اهتزازًا شديدًا سريعًا، على أن الرَّادِفَةُ هي النفخة الثانية، وهي نفخة البعث، وقد جاء التعبير عنها هنا بما يطوي الفرق الزمني الموجود بينها وبين الأولى، وبما يُشعر بسرعة لحاقها بها: ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [٧]، ولذلك جاء التعبير عن البعث بعد هذا بما يشعر بسرعة وقوعه، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣]، قال الماتريدي - رحمه الله تعالى -: "ففيه إخبار عن سرعة كون ذلك الوقت، وسهولته على الله تعالى" (٦٩). وأما وصف "الواجفة" في قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [٨]، فأصله من

(٦٦) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٨: ٣٨.

(٦٧) محمد بن جزّي الغرناطي، "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: محمد سالم هاشم، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٢: ٤٤٨.

(٦٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٤.

(٦٩) محمد بن محمد الماتريدي، "تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة". تحقيق: مجدي باسلوم، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ١٠: ٤٠٧.



الْوَجْفُ والْوَجِيفُ، وهو: سُرْعَةُ السَّيْرِ^(٧٠)، واستعير هنا لوصف قلوب منكري البعث يوم القيامة، والمعنى: أن قلوبهم يومئذٍ شديدة الاضطراب، سريعة الخفقان من الخوف والفرع؛ بسبب هول الحدث وعظمه^(٧١).

ومن دقائق انبناء أسلوب السورة على معنى السُرْعَة تسمية القيامة في آخر السورة بالسَّاعَة؛ إذ يدلُّ هذا الاسم على سُرْعَة وقوعها؛ فهي "ليست كالدينا؛ لأن في الدنيا يتغير فيها على المرء الأحوال: يكون نطفةً، ثم يصير علقةً، ثم مُضْغَةً، ثم يصير خَلْقًا آخر، ثم إنسانًا، ثم يكون طفلاً، ثم رجلاً يتغيَّر عليه الأحوال، وأما القيامة فإنها لا تقوم على تغيُّر الأحوال؛ فسمَّيت السَّاعَة لسُرْعَتها بهم"^(٧٢)، وقد ناسب هذا الاسم أن يأتي بعده وصف حال المنكرين البعث بما يدلُّ على السُرْعَة أيضًا، وهو قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، وقد ناسب - قبل ذلك - أن يأتي بعد اسم الطَّامَّة الدالُّ على العلوِّ وصف حال المنكرين البعث من الدلالة نفسها، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ [النازعات: ٣٧]، فناسب كلُّ من اسمي القيامة - الطَّامَّة والسَّاعَة - موضعه من السورة.

وقد ذكر ابن عاشور أن استعمال هذين الاسمين هنا هو من باب التفتُّن في التعبير عن القيامة^(٧٣)، بيد أن وراء ذلك مغزى متعلِّقًا بموضوع السورة ومقصدها، وهو ما علمته آنفًا من دلالة اسم الطَّامَّة على الطغيان، واسم السَّاعَة على السُرْعَة؛ وهما من معاهد وحدتها الموضوعية.

(٧٠) انظر: الراغب، "المفردات"، ص: ٥٢٩؛ ابن سيده، "المحکم"، ٧: ٥٦٥، مادة: (وجف).

(٧١) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٢: ٤٦؛ محمد صديق خان القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن"، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ١٥: ٥٧.

(٧٢) الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، ٤: ٦٧.

(٧٣) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٩٥.



ومن تجليات معنى السُّرعة في أسلوب السُّورة أيضًا، ما سبق الحديث عنه في قصة موسى عليه السلام وفرعون؛ إذ صيغت أحداثها صياغةً تُشعر بسرعة مرورها بأن رُبط بينها بفاء الترتيب والتعقيب المفيدة هذا الغرض؛ وذلك ليتحقق بسرعة زوال فرعون الموعظة البليغة لمن طغى عن اتباع الحق، وتعالى عن الإيمان بالبعث. وصياغة القصة على هذا النحو السريع هو من خصائص هذه السُّورة وتفرداتها. ومن خلال ما سبق، يتبين مدى انسجام أسلوب هذه السُّورة ونظمها مع موضوعها ومقصدتها؛ إذ جاء أسلوبها مشتملاً على معاقدها الثلاثة التي تتكون منها وحدثها الموضوعية. وفي ذلك برهان عملي على أهمية هذا المسلك في التوصل به إلى الوحدة الموضوعية للسُّور القرآنية.





المبحث الثالث

الاستدلال على الوحدة الموضوعية لسورة النازعات من خارجها

تقدّم في مستهل المبحث الثاني الإشارة إلى أن من المسالك المساعدة على الاهتداء إلى معرفة الوحدة الموضوعية للسور القرآنية - ما يُعرف بالمناسبات الخارجية للسورة، ويُقصد بها: سبب نزولها، ووقته، وترتيبها في النزول والمصحف، وفضلها، ونسبتها إلى مقاصد القرآن الكريم.

بيد أن هذه المناسبات قد لا تقدّم لنا تصوّرًا دقيقًا للوحدة الموضوعية على نحو ما تفعله المناسبات الداخلية المنبثقة عن النصّ نفسه للسورة؛ لأنها قد لا تتضمن دلائل على جميع معاقدها المكوّنة وحدتها الموضوعية والمحقّقة تميّزها وتفرّدتها عن غيرها؛ إذ إن هذه المعاهد تكون من بنية السورة وتركيبها الداخلي؛ فلا تُطلب - على وجه التدقيق - إلا من هناك، وهو ما تأكّد من خلال المبحث السابق. ومعنى هذا أن دور هذه المناسبات الخارجية يكون - في الغالب - تكميليًا من خلال التّدليل على أهمّ مقاصد السورة، ومحورها الأساس، والذي هو هنا - في سورة النّازعات - إثباتُ البعث، الذي تتشارك فيه كثيرٌ من السور المكيّة.

وسأكتفي هنا بالحديث عن ثلاثٍ فقط من المناسبات الخارجية المشار إليها آنفًا؛ إذ ليس لسورة النّازعات سببُ نزولٍ صحيحٍ وصریحٌ يُعوّل عليه، وليس لها أيضًا فضلٌ مخصوصٌ بها يُرجع إليه؛ فهما مستثيان هنا.

وفيما يأتي بيان دلائل هذه المناسبات الخارجية للسورة على وحدتها الموضوعية، مرتّبةً على حسب قوتها في الدلالة على ذلك:



المطلب الأول:

دلالة ترتيب السورة النزولي والمصحفي على وحدتها الموضوعية:

تقدّم في المبحث الأول بيان موقع سورة النازعات النزولي والمصحفي، حيث ذُكر هناك أنها نزلت بعد سورة النبأ وقبل سورة الانفطار، وأنها تقع في ترتيب المصحف بعد سورة النبأ أيضاً، مما يعني أنّ لها ترتيباً مُشترَكاً في نزولها وتدوينها في المصحف بمجيئها في كليهما بعد سورة واحدة، وهي سورة النبأ. وهذا الاتفاق في الترتيبين من شأنه أن يستدعي من المتدبّر مزيد نظير في العلاقة بين السورتين؛ إذ يومئ ذلك الترتيب إلى قوّة الارتباط بينهما، ودلالة إحداها على الأخرى.

وإذا أمعنا النظر - بناءً على هذا - في سورة النبأ أمكننا ملاحظة بعض المعاني الموضوعية والأسلوبية التي تماثل فيها هذه السورة سورة النازعات؛ بما يوحي - فعلاً - بشدة الارتباط الكائن بينهما؛ ومن ذلك:

أولاً - أنّ سورة النبأ عالجت موضوع إثبات البعث، كما عالجت سورة النازعات، وذلك ظاهرٌ من اسم السورة؛ إذ النبأ هو يوم البعث الذي نبئ المشركون بوقوعه فأنكروه، نحو قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: ٦٧ - ٦٨]، وهذا القول هو مذهب جمهور المفسرين بكونه المقصود بمفّتح السورة: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾ [النبأ: ١ - ٣]، وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله تعالى: "والجمهور على أنه البعث؛ وهو الأنسب بالآيات بعد" (٧٤)، وهو معنًى ظاهرٌ في مقاطع السورة وخاتمتها بما لا لبس فيه.

(٧٤) محمود بن عبد الله الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق:

علي عبد الباري عطية، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٥: ٢٠١.



فإذا أضيف إلى هذا كون السُّورة التي تلي النَّازعات في ترتيب المصحف، وهي سورة عَبَسَ مشتملةً على إثبات البعث كذلك قويت الدَّلالة الترتيبية على مقصديَّة هذا الموضوع في سورة النَّازعات بوقوعها بين سورتين تعالجان الموضوع ذاته (٧٥).

والظاهر - مما تقدَّم - أن هذه السُّور الثلاث: النُّبأ والنَّازعات وعبس قد انتظمت في معالجة قضية البعث؛ مع اختصاص كلِّ سورةٍ عن أختها بشأنٍ من شؤونه.

ثانياً - أن سورة النُّبأ افتتحت موضوع البعث بالأسلوب نفسه الذي اختتمت به سورة النَّازعات الموضوع ذاته؛ حيث افتتحت سورة النُّبأ بذكر تساؤل الكفار عن البعث على سبيل السخرية من وقوعه، في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾ [النُّبأ: ١ - ٣]، وكذلك اختتمت سورة النَّازعات بذكر سؤال الكفار الرَّسول ﷺ عن وقت وقوع البعث على سبيل الاستهزاء من ذلك أيضًا، في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ۝٤٦﴾ [النَّازعات: ٤٦].

فهذا التَّمثال بين أسلوبَي السُّورتين في فاتحة الأولى وخاتمة الثانية مع اتِّحاد موضوعهما في الموضوعين يُشعر بقوة الارتباط بينهما؛ فكأنَّ السُّورة الثانية امتداداً للأولى في معالجة موضوع البعث؛ وأن خاتمتهما بالنسبة لفاتحة الأولى بمنزلة ردِّ العَجْز على الصِّدْر.

ولعلَّ هذا التَّمثال بين السُّورتين يندرج - تطبيقياً - ضمن ما ذكره السيوطي - تنظيرياً - بالقول: "إذا وردت سورتان بينهما تلازمٌ واتِّحادٌ؛ فإنَّ السُّورة الثانية

(٧٥) انظر أغراض سورة "عبس": ابن عاشور، "التحليل والتنوير"، ٣٠: ١٠٢.



تكون خاتمتها مناسبةً لفاتحة الأولى؛ للدلالة على الاتحاد^(٧٦)، أو كما يشير - في موضع آخر - بمنزلة سورة واحدة^(٧٧). ويقوي هذا الاحتمال ما علمته من توافق السورتين في الترتيب النزولي والمصحفي معاً.

ثالثاً - أن سورة النبأ اشتملت على ذكر مصير الطاغين يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٦١﴾ لِللَّظَّغِينِ مَاءً بَارِدًا ﴿٦٢﴾﴾ [النبأ: ٢١ - ٢٢]؛ والذي يدل عليه سياق السورة أن المقصود بهذا الوصف ابتداءً هم منكرو البعث؛ إذ افتتحت السورة بذكر تساؤلهم عنه إنكاراً له وسخريةً منه؛ فتوعددهم الله تعالى هنا بسبب ذلك، ولذلك قال ابن عاشور هنا: "وابتدى بذكر جهنم؛ لأن المقام مقام تهديد؛ إذ ابتدئت السورة بذكر تكذيب المشركين بالبعث"^(٧٨)، ويؤيده قوله تعالى عقب هذا الوعيد والتهديد: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٦٧﴾﴾ [النبأ: ٢٧]؛ أي: لم يكونوا يعتقدون أن ثمَّ داراً يُجازون فيها ويُحاسبون^(٧٩).

وهذا الرِّبط الواقع هنا في السورة بين وصف الطغيان من جهة ومن جهة أخرى إنكار البعث هو ما تخصصت سورة النازعات بعد ذلك ببيانه كما علمته سلفاً من هذا البحث، وهو ما يظهر شديد المناسبة بين هاتين السورتين؛ فكأن الثانية امتداداً للأولى في التفصيل والبيان، وهو كما ما قرره السيوطي أيضاً في

(٧٦) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "تناسق الدرر في تناسب السور". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص: ٧٤.

(٧٧) انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "قطف الأزهار في كشف الأسرار". تحقيق: أحمد الحمادي، (ط ١، الدوحة: إدارة الشؤون الإسلامية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ٢: ٧٨٢.

(٧٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٣٤.

(٧٩) انظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٨: ٣٠٧.



العلاقة بين السورتين المتجاورتين المتلازمتين، ومثل له بالبقرة وآل عمران؛ بأنَّ الثانية تكون شارحةً لإجمال ما في السورة التي قبلها^(٨٠).

رابعاً - أن سورة النبأ اختتمت بما يشعر بسرعة زوال الدنيا وندم الكافرين على إثارتها على الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا ۝﴾ [النبأ: ٤٠]؛ فوصف العذاب هنا بكونه قريباً هو إيذانٌ بسرعة وقوعه، ولذلك قال القرطبي - نقلاً عن الرازي - في تفسير هذه الآية رابطاً بينها وآخر النَّازعات: "يخاطبُ كَفَّارَ قُرَيْشٍ ومشركي العرب؛ لأنهم قالوا: لا نُبْعَث. والعذاب عذابُ الآخرة، وكلُّ ما هو آتٍ فهو قريبٌ، وقد قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحُلًا ۝﴾ [النازعات: ٤٦]"^(٨١). فهذا الإنذار بسرعة حصول عذاب الآخرة هنا - جاء مناسباً ما في ختام سورة النَّازعات من وصف حال الكافرين يوم يرونه؛ إذ يتحققون حينئذٍ مما نُبِّئوا به من قُربهِ وسُرعة وقوعه؛ وذلك مفاد قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحُلًا ۝﴾ [النازعات: ٤٦]، مع ما يفيد هذا الختم أيضاً من شعور بالندم والحسرة على التَّكذِيب بالبعث وإيثار الدنيا؛ إذ تصير يومئذٍ مستحقرةً في قلوبهم، وهو ما يناسبُ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا ۝﴾ [النبأ: ٤٠].

وقد جاء هذا الإنذار بقُرب عذاب الآخرة مناسباً ختام سورة النَّازعات، وجاء أيضاً مناسباً فاتحتها من وجهٍ آخر، وهو أن حلول هذا العذاب بالمنكرين للبعث يكون مبدؤه من لحظة موتهم؛ إذ الموت أوَّل منازل الآخرة، وفي خلاله يُعَين

(٨٠) انظر: السيوطي، "تناسق الدرر" ص: ٧٠.

(٨١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٢: ٣٣؛ الرازي، "التفسير الكبير"، ٣١: ٢٦.



الكافر ما ينتظره، فابتدئت سورة النّازعات بذكره في صورة القَسَم بقبض الملائكة أرواح الكفار قبضاً شديداً، في قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَزَعْتِ عَرْقًا ۝١﴾ [النازعات: ١].
والقصد أنّ هذا التلميح المجمل لسُرعة حلول العذاب بالكافرين وانقضاء الدنيا في آخر سورة النّبأ - قد جاءت سورة النّازعات ببيانه وتفصيله، وفق ما علمته من هذا البحث أيضاً، وهو ما يُبرهن على شدة ما بين هاتين السورتين من تلازمٍ واتحادٍ؛ وكأنّ الثانية تكملةٌ للأولى وامتدادٌ.

وبهذا الذي تقدّم أنفاً، يتبين ما لهذا المسلك من أهمية في الاهتداء إلى الوحدة الموضوعية للسورة، لا سيّما إذا كان في السورة السابقة في الترتيب دلائل ومؤشرات على جميع مقاصد السورة التي بعدها ومعاقدها، على غرار سورة النّبأ التي تضمّنت إحياءاً لموضوعي الطغيان وسُرعة زوال الدنيا، إلى جانب عنايتها بموضوع البعث.

المطلب الثاني:

دلالة وقت نزول السورة على وحدتها الموضوعية:

تقدّم في المبحث الأول أن سورة النّازعات من السور المكيّة النازلة قبل الهجرة النبوية بإجماع من المفسّرين، ومعلومٌ أن للسور المكية خصائص موضوعية وأسلوبية تختلف عن السور المدنيّة، وقد قرّر ذلك ابن جزّي في مقدمة تسهيله بالقول: "اعلم أنّ السور المكيّة نزل أكثرها في إثبات العقائد والردّ على المشركين، وفي قصص الأنبياء، وأنّ السور المدنيّة نزل أكثرها في الأحكام الشرعيّة، وفي الردّ على اليهود والنصارى، وذكر المنافقين، والفتوى في مسائل، وذكر غزوات النبي ﷺ" (٨٢).

(٨٢) ابن جزّي الغرناطي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ١: ٨.



وقد قرّر هذا المعنى أيضاً الشاطبي في دراسته سورة المؤمنين؛ إذ صَدَّر ذلك بيان المعاني الثلاثة التي تجتمع على تقريرها كل السور المكيّة؛ بحيث لا تخرج واحدة منها عن ذلك، وهي: "تقرير الوجدانية لله الواحد الحق... والثاني: تقرير النبوة للنبي محمد، وأنه رسول الله إليهم جميعاً، صادق فيما جاء به من عند الله... والثالث: إثبات أمر البعث والدار الآخرة، وأنه حق لا ريب فيه بالأدلة الواضحة... فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزّل من القرآن بمكة في عمّة الأمر، وما ظهر ببادئ الرأي خروجه عنها؛ فراجع إليها في محصول الأمر، ويتبع ذلك الترغيب والترهيب، والأمثال والقصص، وذكر الجنة والنار، ووصف يوم القيامة، وأشبه ذلك". وبناء على هذه المعاني، حدّد الشاطبي موضوع السورة في إثبات النبوة، بقوله: "فإذا تقرّر هذا وعُدنا إلى النظر في "سورة المؤمنون" - مثلاً - وجدنا فيها المعاني الثلاثة على أوضح الوجوه، غير أنه غلب على نسقها ذكر إنكار الكفار للنبوة" (٨٣).

ونحن إذا سحبنا هذا النموذج التطبيقي هنا على سورة النازعات - بناء على مكيّتها أيضاً - أمكننا القول: إنَّ السورة قد اشتملت على المعاني الثلاثة الجامعة مقاصد المكيّات من السور، غير أنها اختصّت أكثر بإثبات البعث؛ إذ غلب على نسقها إنكار الكفار له، وفق ما هو جليّ من قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْذَا كُنَّا عِظْمًا مَّخْرَجَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [النازعات: ١٠ - ١٢]، وقوله تعالى في ختام السورة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات: ٤٢] الآيات.

والقصد: أن مكيّة هذه السورة قد دلّتنا على موضوعها الذي اختصّت به، وهو

(٨٣) الشاطبي، "الموافقات"، ٤: ٢٧٠.



البعث؛ إذ هو مما اهتَمَّت به سائر السور المكيَّة، غير أنها تميَّزت عن غيرها من المكيَّات بضمِّ هذا المقصد الأساس إلى مقصدين آخرين معقودين به، وهما طغيان الكفار، وبيان سرعة زوال الدنيا؛ إذ كانا سببًا في إنكار المكذِّبين للبعث.

المطلب الثالث: دلالة مقاصد القرآن على وحدتها الموضوعية:

تعدُّ معرفة المقاصد الكبرى للقرآن الكريم من أهم مفاتيح تفسيره وحسن تدبُّره؛ إذ لا تخلو سورةٌ من سور القرآن من تقرير مقصدٍ من هذه المقاصد الكلية؛ ولذلك عُدَّت "الكتابة في مقاصد السُّور وموضوعاتها جزءًا من الكتابة في مقاصد القرآن وموضوعاته؛ لأنها تُعتبر أفرادًا له" (٨٤)؛ فإذا كان العلم بمقصود السُّورة يساعد على معرفة معاني آياتها وفقراتها، فإن العلم بمقاصد القرآن يساعد على معرفة مقاصد السُّور؛ إذ نسبة السُّورة للبناء الكلي للقرآن ووحده، كنسبة الآية لوحدة السُّورة وبنائها.

وقد قرَّر هذا المعنى غير واحدٍ من العلماء، من أبرزهم ابن تيمية - رحمه الله تعالى - إذ قال: "فمن تدبَّر القرآن، وتدبَّر ما قبل الآية، وما بعدها، وعرف مقصود القرآن؛ تبيَّن له المراد، وعرف الهدى والرَّسالة، وعرف السَّداد من الانحراف والاعوجاج" (٨٥)، وكذلك جعل ابن عاشور من شروط المفسِّر أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن؛ مما جاء لأجله (٨٦).

(٨٤) مساعد بن سليمان الطيار، "المحرَّر في علوم القرآن". (ط ٢، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ص: ٢١٢.

(٨٥) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ١٥: ٩٤.

(٨٦) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٤٢.



وإذا علم هذا ونظر في سورة النازعات وجد أن السورة لا تخرج عن تقرير المقاصد الكبرى للقرآن، نحو تقريرها مقصد التوحيد، ومقصد إثبات النبوة، ومقصد إثبات القضاء والقدر بما أثبتته من حتمية الموت وفناء الدنيا، وقيام الساعة، ومصير كل من أهل الشقاء والسعادة إلى جزائهم المناسب أعمالهم في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١].

ومع اشتمال السورة الكريمة على هذه المقاصد القرآنية الكبرى^(٨٧)، فإن نسقها غلب عليه الاعتناء بمقصد المعاد والبعث، وفق ما سلف بيانه من خلال ما تقدم من هذا البحث، لكن مع اختصاصها به من جهة ربطه بطغيان الكفار، وسرعة زوال الدنيا؛ إذ كان الطغيان عن الحق، والتعلق بالدنيا سببين في إنكار المنكرين له. فهذا ما أمكن الاستدلال به من داخل سورة النازعات وخارجها على وحدثها الموضوعية، ومعاقدها المكونة لها؛ مما يثبت به وجهة هذه المسالك المتبعة في الاهتداء إلى ذلك.

ولعل زيادة النظر والتدبر في هذه السورة، وفيما جادت به قرائح المفسرين حولها من شأنه الكشف عن مزيد من الدلائل والشواهد الخادمة لهذا الغرض، والله الموفق وهو يهدي السبيل!
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..



(٨٧) انظر هذه المقاصد الأربعة: الرازي، "التفسير الكبير"، ٢٠: ٣٥٢؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٥: ٦٤؛ البقاعي، "نظم الدرر"، ٢: ٧٢٦.



خاتمة

يمكنني في ختام هذه الدراسة التطبيقية التي تناولت موضوع الوحدة الموضوعية لسورة النازعات في ضوء علم التناسب - أن أسجل أهم النتائج المتوصل إليها على النحو التالي:

- ١- أن دراسة الوحدة الموضوعية للسور القرآنية تقوم على النظر في نوعين من المناسبات؛ أولها: المناسبات الداخلية، وهي العمدة والأساس، ويندرج فيها: اسم السورة، وفاتحتها وخاتمتها، وموضوعاتها ومقاطعها، ثم أسلوبها ونظمها. والثانية: المناسبات الخارجية، وهي كالتكملة للأولى، وتشتمل على: وقت نزول السورة، وترتيبها النزولي والمصحفي، ونسبها إلى مقاصد القرآن الكبرى.
- ٢- أن الوحدة الموضوعية للسورة قد تكون مركبة من عدة مقاصد (معاهد السورة)؛ بحيث يؤدي إغفال واحدة منها إلى فوات الاهتداء إلى الوحدة الموضوعية بنحو دقيق.
- ٣- أن الوحدة الموضوعية لسورة النازعات تتركب من ثلاثة مقاصد تشكل خصوصيتها، وهي: إثبات البعث، وهو أساسها، معقوداً به: طغيان الكفار، وسرعة زوال الدنيا.
- ٤- أن جميع مكونات هذه السورة الكريمة ومناسباتها الداخلية قد تضافرت للدلالة على وحدتها الموضوعية ومعاقدها الثلاثة المكونة لها، بحيث تبدو السورة بناءً واحداً.



- ٥- أن بناء سورة النازعات - مع وجازتها - مماثل لبناء السور الطويلة عنها؛ مما يجعلها نموذجاً تطبيقياً بارزاً يقاس عليه في دراسة الوحدة الموضوعية للسور القرآنية.
- ٦- أن سورة النازعات شديدة الصلة والارتباط بسورة النبأ؛ فكأنها امتداد لها في التفصيل والبيان؛ وكأنهما معاً سورة واحدة.





التوصيات:

وأما ما يمكن أن أوصي به في ختام هذا البحث، فهو على النحو التالي:

- ١- أوصي المؤسسات العلميّة المختصّة بإنجاز مشروع علمي ضخم ورسين يهدف إلى دراسة الوحدة الموضوعيّة لجميع سور القرآن الكريم بحيث يكون مرجعاً للباحثين والقراء في هذا الباب، مع الاعتناء - قدر المستطاع - بتدقيق الوحدة الموضوعية للسور بما يبرز تميّزها عن بعضها في ما تناولته من الموضوعات العامّة المشتركة، والمقاصد القرآنية الكبرى؛ إذ لكلّ سورة خصوصيتها في معالجة ذلك.
- ٢- أوصي الباحثين بإنجاز دراساتٍ في الوحدة الموضوعيّة للسور التي تتشارك في موضوع عامّ واحد، مثل: موضوع إثبات البعث؛ مع الحرص - قدر المستطاع - على إبراز جوانب اختصاص كلّ سورة عن أختها في معالجة هذا الموضوع. وقس على ذلك.
- ٣- أوصي المؤسسات العلميّة والباحثين بتعميق البحث والدّراسة في تراث الأئمّة المتقدّمين وجهودهم التأصيليّة والتطبيقيّة في خدمة تفسير القرآن الكريم، من أجل استنباط مزيدٍ من المسالك العمليّة والخطوات المنهجية المعينة على معرفة مقاصد السور ووحدتها الموضوعيّة، على غرار الدّراسة التي أعدّها سامي بن عبد العزيز العجلان تحت عنوان: "الوحدة السيّاقية للسورة في الدّراسات القرآنيّة".
- ٤- أوصي الباحثين بإجراء دراسة تحليليّة حول منهجيات العلماء في تناول المناسبات القرآنية الداخليّة والخارجيّة، وعلاقتها بالوحدة الموضوعيّة، وذلك لإبراز دورها في تفسير النصوص القرآنيّة.



هذا، وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والسداد في القول والعمل، وأن
يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا ويزيدنا علمًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا
حول ولا قوة إلا به، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.





ثَبَّتِ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ

- الألويسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم، الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". (د. ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت).
- الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البقاعي، برهان الدين، إبراهيم بن عمر. "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور". (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- البقاعي، برهان الدين، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد معروف. (د. ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).
- ابن تيمية، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم. "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- الجرجاني، الشريف، علي بن محمد. "التعريفات". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).



- ابن جزّي، أبو القاسم، محمد بن أحمد. "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: محمد سالم هاشم. (ط ١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الجعبري، إبراهيم بن عمر. "تقريب المأمول في ترتيب النزول". (د. ط، مكة المكرمة: مكتبة الشنيطي للخدمات العلمية والبحثية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- الحريري، أبو محمد، القاسم بن علي. "درة الغواص في أوهام الخواص". تحقيق: عرفات مطرجي، (ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٨ / ١٩٩٨هـ).
- الحمداوي رشيد. "وحدة النسق في السور القرآنية". مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع ٣، ١٤٢٨هـ.
- الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن. "سنن الدارمي". تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. (ط ١، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م).
- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد. "البيان في عدّ آي القرآن". تحقيق: غانم قدوري الحمد. (ط ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- دراز، محمد بن عبد الله. "مدخل إلى القرآن؛ عرض تاريخي، وتحليل مقارن". (د. ط، الكويت: دار القلم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- دراز، محمد بن عبد الله. "النبأ العظيم؛ نظرات جديدة في القرآن الكريم". (د ١، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر. "التفسير الكبير". (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الربيع، محمد بن عبد الله. "علم مقاصد السور". (ط ١، الرياض: مكتبة الملك، فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ - ٢٠١١م).
- الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).



• الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر. "تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

• سلامة عبد الناصر، "مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور - سورة الذاريات نموذجًا". مجلة تدبر مج. ٩، ع. ١٧، يوليو ٢٠٢٤م.

• <https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/21>

• السلمي، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين. "آداب الصحبة". (ط ١، مصر: دار الصحابة للتراث، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

• ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق: عبد الحميد هندواوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

• السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: أحمد بن علي. (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

• السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. "تناسق الدرر في تناسب السور". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

• السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. "قطف الأزهار في كشف الأسرار". تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي. (ط ١، الدوحة: إدارة الشؤون الإسلامية - وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

• الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "الموافقات". تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط ١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

• شرف الدين جعفر. "الموسوعة القرآنية؛ خصائص السور"، (ط ١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).



- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل. "المسند". تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط ١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- الطيَّار، مساعد بن سليمان. "المحرَّر في علوم القرآن". (ط ٢، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد". (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٧٤هـ).
- عبد الحميد، أحمد مختار، وآخرون. "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط ١، دار الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- العجلان، سامي بن عبد العزيز. "الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية". (ط ٢، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس. "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- الفراهي عبد الحميد. "دلائل النظام"، (ط ١، المطبعة الحميدية، ١٣٨٨هـ).
- الفيروزآبادي، أبو طاهر، محمد بن يعقوب. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد علي النجار، (د. ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- القرطبي، أبو عبد الله، أحمد بن محمد. "تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". تحقيق: عبد الله المحسن التركي. (ط ١ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).



- القنَّوجي، محمد صديق خان. "فتْح البيان في مقاصد القرآن". (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد السلامة. (ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. (د. ط بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت).
- الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد. "تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة". تحقيق: مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- مجمع اللغة العربية. "المعجم الوسيط". (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د. ت).
- النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد. "التفسير الوسيط". تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود. (ط١، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).





رومنة المصادر والمراجع

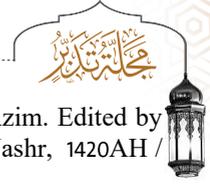
- Al-Alusi, Shihab al-Din, Mahmud bin 'Abd Allah. Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani. Edited by 'Ali 'Abd al-Bari 'Atiyyah. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415AH.
- Al-Isfahani, Al-Raghib, Abu al-Qasim, Al-Husayn bin Muhammad. Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an. Cairo: Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah, n.d.
- Al-Andalusi, Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir. Edited by Sidqi Muhammad Jamil. Beirut: Dar al-Fikr, 1420AH.
- Al-Bukhari, Abu 'Abd Allah, Muhammad bin Isma'il. Sahih al-Bukhari: Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah Salla Allahu 'Alayhi wa Sallam wa Sunanihi wa Ayyamihi. Edited by Muhammad Zuhayr bin Nasir al-Nasir. 1st ed. Dar Tuq al-Najat, 1422AH.
- Al-Baqa'i, Burhan al-Din, Ibrahim bin 'Umar. Masa'id al-Nazar lil-Ishraf 'ala Maqasid al-Suwar. 1st ed. Riyadh: Maktabat al-Ma'arif, 1408AH / 1987CE.
- Al-Baqa'i, Burhan al-Din, Ibrahim bin 'Umar. Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415AH / 1995CE.
- Al-Tirmidhi, Abu 'Isa, Muhammad bin 'Isa. Sunan al-Tirmidhi. Edited by Bashir 'Awad Ma'ruf. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998CE.
- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din, Ahmad bin 'Abd al-Halim. Majmu' al-Fatawa. Edited by 'Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim. Medina: Majma' al-Malik Fahd li-Tiba'at al-Mushaf al-Sharif, 1416AH / 1995CE.
- Al-Jurjani, Al-Sharif, 'Ali bin Muhammad. Al-Ta'rifat. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1403AH / 1983CE.
- Ibn Juzayy, Abu al-Qasim, Muhammad bin Ahmad. Al-Tashil li-'Ulum al-Tanzil. Edited by Muhammad Salim Hashim. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415AH / 1995CE.
- Al-Ja'bari, Ibrahim bin 'Umar. Taqrib al-Ma'mul fi Tartib al-Nuzul. Mecca: Maktabat al-Shanqiti lil-Khidmat al-'Ilmiyyah wa al-Bahthiyyah, 1434AH / 2013 CE.
- Al-Hariri, Abu Muhammad, Al-Qasim bin 'Ali. Durrat al-Ghawwas fi Awham al-Khawass. Edited by 'Arafat Mutarji. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, 1418AH / 1998CE.



- Al-Hamdawi, Rashid. "Wahdat al-Nasq fi al-Sur al-Qur'aniyyah." Majallat Ma'had al-Imam al-Shatibi lil-Dirasat al-Qur'aniyyah, no. 3, 1428AH.
- Al-Darimi, Abu Muhammad, 'Abd Allah bin 'Abd al-Rahman. Sunan al-Darimi. Edited by Husayn Salim Asad al-Darani. 1st ed. Saudi Arabia: Dar al-Mughni lil-Nashr wa al-Tawzi', 1412AH / 2000CE.
- Al-Dani, Abu 'Amr, 'Uthman bin Sa'id. Al-Bayan fi 'Add Ay al-Qur'an. Edited by Ghanim Qadduri al-Hamd. 1st ed. Kuwait: Markaz al-Makhtutat wa al-Turath, 1414 AH / 1994CE.
- Draz, Muhammad bin 'Abd Allah. Madkhal ila al-Qur'an: 'Ard Tarikhi wa Tahlil Muqarin. Kuwait: Dar al-Qalam, 1404AH / 1984CE.
- Draz, Muhammad bin 'Abd Allah. Al-Naba' al-'Azim: Nazarar Jadidah fi al-Qur'an al-Karim. 1st ed. Riyadh: Dar Taybah lil-Nashr wa al-Tawzi', 1417AH / 1997 CE.
- Al-Razi, Abu 'Abd Allah, Muhammad bin 'Umar. Al-Tafsir al-Kabir. 3rd ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1420AH.
- Al-Rabi'ah, Muhammad bin 'Abd Allah. 'Ilm Maqasid al-Suwar. 1st ed. Riyadh: Maktabat al-Malik Fahd al-Wataniyyah, 1423AH / 2011CE.
- Al-Zarkashi, Abu 'Abd Allah, Badr al-Din, Muhammad bin 'Abd Allah. Al-Burhan fi 'Ulam al-Qur'an. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, 1427AH / 2006CE.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim, Mahmud bin 'Umar. Tafsir al-Zamakhshari: Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil. 3rd ed. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407AH.
- Salamah, 'Abd al-Nasir. "Munasabat al-Qasas al-Qur'ani li-Mawdu'at al-Suwar: Surat al-Dhariyat Namudhajan." Majallat Tadabbur 9, no. 17(July 2024). <https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/.21>
- Al-Sulami, Abu 'Abd al-Rahman, Muhammad bin al-Husayn. Adab al-Suhbah. 1st ed. Egypt: Dar al-Sahabah lil-Turath, 1410AH / 1990CE.
- Ibn Sidah, Abu al-Hasan, 'Ali bin Isma'il. Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam. Edited by 'Abd al-Hamid Hindawi. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1421 AH / 2000CE.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. Al-Itqan fi 'Ulam al-Qur'an. Edited by Ahmad bin 'Ali. Cairo: Dar al-Hadith, 1425AH / 2004CE.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. Tanasuq al-Durar fi Tanasub al-Suwar. Edited by 'Abd al-Qadir Ahmad 'Ata. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1406AH / 1986CE.



- Al-Suyuti, Jalal al-Din, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. Qatf al-Azhar fi Kashf al-Asrar. Edited by Ahmad bin Muhammad al-Hammadi. 1st ed. Doha: Idarat al-Shu'un al-Islamiyyah - Wizarat al-Awqaf wa al-Shu'un al-Islamiyyah, 1414AH / 1994CE.
- Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa. Al-Muwafaqat. Edited by Abu 'Ubaydah Mashhur bin Hasan Al Salman. 1st ed. Dar Ibn 'Affan, 1417AH / 1997CE.
- Sharaf al-Din Ja'far. Al-Mawsu'ah al-Qur'aniyyah: Khasa'is al-Suwar. 1st ed. Beirut: Dar al-Taqrīb bayna al-Madhahib al-Islamiyyah, 1420AH / 1999CE.
- Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin bin Muhammad. Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an. Beirut: Dar al-Fikr lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi', 1415 AH / 1995CE.
- Al-Shaybani, Abu 'Abd Allah, Ahmad bin Hanbal. Al-Musnad. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. 1st ed. Cairo: Dar al-Hadith, 1416AH / 1995CE.
- Al-Tayyar, Musa'id bin Sulayman. Al-Muharrar fi 'Ulum al-Qur'an. 2nd ed. Jeddah: Markaz al-Dirasat wa al-Ma'lumat al-Qur'aniyyah bi-Ma'had al-Imam al-Shatibi, 1429AH / 2008CE.
- Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. Al-Tahrir wa al-Tanwir: Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Qur'an al-Majid. Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr, 1974AH.
- 'Abd al-Hamid, Ahmad Mukhtar, et al. Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah. 1st ed. Dar al-Kutub, 1429AH / 2008CE.
- Al-'Ajlan, Sami bin 'Abd al-'Aziz. Al-Wahdah al-Siyaqiyyah lil-Surah fi al-Dirasat al-Qur'aniyyah. 2nd ed. Jeddah: Dar al-Tafsir, 1436AH / 2015CE.
- Ibn Faris, Abu al-Husayn, Ahmad bin Faris. Maqayis al-Lughah. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun. Beirut: Dar al-Fikr, 1399AH / 1979CE.
- Al-Farahi, 'Abd al-Hamid. Dala'il al-Nizam. 1st ed. Al-Matba'ah al-Hamidiyyah, 1388AH.
- Al-Fayruzabadi, Abu Tahir, Muhammad bin Ya'qub. Basa'ir Dhawi al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-'Aziz. Edited by Muhammad 'Ali al-Najjar. Cairo: Al-Majlis al-'Ala lil-Shu'un al-Islamiyyah - Lajnat Ihya' al-Turath al-Islami, 1416AH / 1996CE.
- Al-Qurtubi, Abu 'Abd Allah, Ahmad bin Muhammad. Tafsir al-Qurtubi: Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an wa al-Mubayyin lima Tadammannahu min al-Sunnah wa Ay al-Furqan. Edited by 'Abd Allah al-Muhsin al-Turki. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1427AH / 2006CE.
- Al-Qannuji, Muhammad Siddiq Khan. Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an. Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah lil-Tiba'ah wa al-Nashr, 1412AH / 1992CE.



- Ibn Kathir, Abu al-Fida', Isma'il bin 'Umar. Tafsir al-Qur'an al-'Azim. Edited by Sami bin Muhammad al-Salamah. 2nd ed. Riyadh: Dar Taybah lil-Nashr, 1420AH / 1999CE.
- Al-Kafawi, Abu al-Baqa', Ayyub bin Musa. Al-Kulliyat: Mu'jam fi al-Mustalahat wa al-Furuq al-Lughawiyah. Edited by 'Adnan Darwish and Muhammad al-Masri. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, n.d.
- Al-Maturidi, Abu Mansur, Muhammad bin Muhammad. Tafsir al-Maturidi: Ta'wilat Ahl al-Sunnah. Edited by Majdi Baslum. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1426AH / 2005CE.
- Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah. Al-Mu'jam al-Wasit. Cairo: Dar al-Da'wah, n.d.
- Al-Naysaburi, Abu al-Husayn, Muslim bin al-Hajjaj. Sahih Muslim: Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah Salla Allahu 'Alayhi wa Sallam. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.
- Al-Wahidi, Abu al-Hasan, 'Ali bin Ahmad. Al-Tafsir al-Wasit. Edited by Jami'at al-Imam Muhammad bin Sa'ud. 1st ed. 'Imadat al-Baith al-'Ilmi - Jami'at al-Imam Muhammad bin Sa'ud al-Islamiyyah, 1430 AH.





فهرس المحتويات

المستخلص.....	٢٢٧
مقدمة.....	٢٣٣
المبحث الأول التعريف بالوحدة الموضوعية، وبسورة النازعات.....	٢٤٦
المطلب الأول: تعريف الوحدة الموضوعية:.....	٢٤٦
المطلب الثاني: التعريف بسورة النازعات:.....	٢٥٠
المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية لسورة النازعات:.....	٢٥٤
المبحث الثاني الاستدلال على الوحدة الموضوعية لسورة النازعات من داخلها.....	٢٥٩
المطلب الأول: دلالة اسم السورة وفتحها وخاتمتها على معاقد وحدتها الموضوعية:.....	٢٦٠
المطلب الثاني: دلالة مقاطع السورة على معاقد وحدتها الموضوعية:.....	٢٦٨
المطلب الثالث: دلالة أسلوب السورة على معاقد وحدتها الموضوعية:.....	٢٧٣
المبحث الثالث الاستدلال على الوحدة الموضوعية لسورة النازعات من خارجها.....	٢٧٩
المطلب الأول: دلالة ترتيب السورة النزولي والمصحفي على وحدتها الموضوعية:.....	٢٨٠
المطلب الثاني: دلالة وقت نزول السورة على وحدتها الموضوعية:.....	٢٨٤
المطلب الثالث: دلالة مقاصد القرآن على وحدتها الموضوعية:.....	٢٨٦
خاتمة.....	٢٨٨
التوصيات:.....	٢٩٠
ثبّت المصادر والمراجع.....	٢٩٢
رومنة المصادر والمراجع.....	٢٩٧
فهرس المحتويات.....	٣٠١



مجلة التنوير



العناد البشري في القرآن الكريم

Human Obsinacy in the Noble Qur'an

فَاطِمَةُ طَالِبُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ

Fatimah Talib Mahmoud Abdullah

د. مُحَمَّدُ يُوسُفُ الدِّيكِ

Dr. Muhammad Yusuf Al-Deek

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

تم نشره إلكترونياً بتاريخ:
٢٠٢٥-٧-٢٤ الموافق: ١٤٤٧-١-٢٨ م

طالبة ماجستير بكلية الدعوة
وأصول الدين - جامعة القدس
فلسطين

Master's student, Faculty of Da'wah
- and Fundamentals of Religion
Al-Quds University, Palestine

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة
وأصول الدين - جامعة القدس
فلسطين

Associate Professor, Faculty of Da'wah
- and Fundamentals of Religion
Al-Quds University, Palestine

تم استلام البحث: ٢٠-١١-١٤٤٦ الموافق: ١٨-٥-٢٠٢٥.
تاريخ قبول النشر: ١٢-١-١٤٤٧هـ، الموافق: ٧-٧-٢٠٢٥.
التاريخ المتوقع لنشر البحث: العدد التاسع عشر، المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٥٠ يوماً).
المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٥٨ يوماً).
متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (٥٤ يوماً).

د. محمد يوسف الديك

تاريخ ومكان الولادة: ١٩٧٠/٢/١٥ - فلسطين.

- ◆ حصل على درجة البكالوريوس - الدعوة وأصول الدين - جامعة العلوم الإسلامية - الأردن - ١٩٩٤م/١٤١٤هـ.
- ◆ حصل على درجة الماجستير - التفسير وعلوم القرآن الكريم - جامعة آل البيت - ١٩٩٧م/١٤١٧هـ - الأردن، بأطروحته:
- ◆ حصل على درجة الدكتوراه - التفسير وعلوم القرآن الكريم - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ - السودان، بأطروحته:

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ منهج الكتابة في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني - المجلة العربية للعلوم والنشر - المجلد الثالث - العدد الأول - ٢٠١٧م/١٤٣٩هـ.
- ◆ الأغراض الدينية للفجوة الفنية في القصة القرآنية بالاشتراك - مجلة كلية العلوم الإسلامية - بغداد - العدد: ٧٨ - ٢٠٢٤. تاريخ النشر: ٣٠/٦/٢٠٢٤م، ٢٣/ذو الحجة/١٤٤٥هـ.
- ◆ لفظ الجبار في القرآن الكريم دراسة موضوعية بالاشتراك - مجلة البصيرة - إندونيسيا - مجلد ٥ - العدد الأول - ٢٠٢٤م.
- ◆ الخوف في ضوء القرآن الكريم - مجلة المدينة العالمية - ماليزيا - العدد: ١٢ - ٢٠١٥م/١٣٣٧هـ.
- ◆ الوساطة والمسحوبة في تقلد الوظائف العامة بين الشريعة والقانون/كتاب محكم صادر عن دار الغدق للنشر والتوزيع - ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ.

فَاطِمَةُ طَالِبُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ

orcid



البريد الشبكي

د. مُحَمَّدُ يُوسُفُ الدِّيكِ

orcid



البريد الشبكي

"هذا البحث منشور إلكترونيًا مسبقًا وفق سياسة النشر الفوري للمجلة، ومنشور ورقياً في العدد (١٩) بتاريخ: المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م - بمشيئة الله تعالى -.

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف - غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الديك محمد يوسف، و عبد الله فاطمة طالب محمود. ٢٠٢٥. "العناد البشري في القرآن الكريم". مجلة تدبير ٣ (٥): ٣٠٣-٣٤٢

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-005>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/226>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Deek, Muhammad Yusuf, and Fatimah Talib Mahmoud Abdullah, trans. 2025. "Human Stubbornness in the Holy Quran". Tadabbur Journal 3 (5): 303-342.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-005>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/226>



المستخلص

اقتصرت هذه الدراسة على الآيات ذات العلاقة بالعناد من الألفاظ الصريحة والألفاظ ذات العلاقة، كما هدفت الدراسة إلى بيان معنى العناد والتعرف على أنواعه وأسبابه والآثار المترتبة عليها، اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع الآيات ذات العلاقة، ووضع العناوين الرئيسة والفرعية على ضوءها، والاستنباط من خلال الرجوع إلى الآيات القرآنية، واستنباط الأحكام والتوجيهات القرآنية التي تؤصل لظاهرة العناد.

أبرز نتائج البحث وتوصياته: خلصت هذه الدراسة إلى نتائج من أبرزها:

أن العناد صفةٌ كثيرٌ من الكفار المستكبرين، وأنه لا يأتي بخيرٍ، وكثيراً ما يُهلك صاحبه لتعنته ورفضه للحق وأهله، كما أن أسباب العناد كثيرة، ودواعيه موجودة في كل زمان، ومن أشهرها الكبر، واتباع الهوى، وقسوة القلب، كما توصلنا إلى أن للعناد آثاراً على الفرد وعلى المجتمع، ومن أهمها حرمان تدبر آيات الله، والعقاب الرباني.

وأوصت الدراسة بفهم طبائع الأقوام الذين تحدت عنهم القرآن الكريم لأخذ العبر، كما أوصت بإعطاء موضوع العناد مزيداً اهتمام في الدراسات القرآنية.

الكلمات المفتاحية:

العناد، البشري، اللجاج، الآثار، بنو إسرائيل.





Abstract

This study was limited to the verses related to obstinacy (‘inād), whether explicit expressions or those associated in meaning. The study aimed to clarify the meaning of obstinacy, to identify its types and causes, and to explore its resulting effects.

The researchers employed the inductive method, which is based on tracing the related verses and formulating main and subheadings considering them, as well as the deductive method by referring to the Qur’anic verses and deriving rulings and guidance that establish the phenomenon of obstinacy.

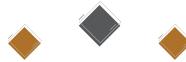
The main findings and recommendations of the research:

This study reached several findings, most notably:

- That obstinacy is a characteristic of many arrogant disbelievers, and it brings no good; often it destroys the person due to their stubbornness and rejection of the truth and its people.
- The causes and motives of obstinacy are numerous and present in every era, the most prominent of which are arrogance, following whims and desires, and hardness of the heart.
- The study concluded that obstinacy has effects on the individual and society, the most important of which are being deprived of contemplating the signs of Allah and incurring divine punishment.

The study recommended understanding the nature of the peoples mentioned in the Noble Qur’an in order to draw lessons and called for giving the subject of obstinacy greater attention in Qur’anic studies.

Keywords: stubbornness, human, oceans, effects, children of Israel





Human Obstinacy in the Noble Qur'an

First Researcher:

Dr. Muhammad Yusuf Al-Deek

Associate Professor, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion – Al-Quds University, Palestine

Second Researcher:

Fatimah Talib Mahmoud Abdullah

Master's student, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion – Al-Quds University, Palestine

Submission and Publication Timeline

Received: 18 May 2025 (20 Dhul-Qi'dah 1446 AH)

Accepted: 7 July 2025 (12 Muharram 1447 AH)

Expected Publication: Issue 19, Muharram 1447 AH / July 2025

Time to acceptance: 50 days

Total time to publication: 58 days

Average publication time: 54 days

Published electronically on:

04-01-1447 AH, corresponding to: 29-06-2025 AD

Curriculum Vitae of the First Author:

Date and Place of Birth: 15 February 1970 – Palestine

- ◆ Bachelor's Degree in Da'wah and Fundamentals of Religion – Islamic Sciences University, Jordan – 1994 (1414 AH)
- ◆ Master's Degree in Tafsir and Qur'anic Sciences – Al al-Bayt University, Jordan – 1997 (1417 AH), with a thesis entitled: [title not provided]
- ◆ Doctorate in Tafsir and Qur'anic Sciences – University of the Qur'an and Islamic Sciences, Sudan – 2003 (1424 AH), with a dissertation entitled: [title not provided]



Selected Scholarly Works (Examples of Books):

- ◆ The Method of Writing Thematic Interpretation of Qur'anic Topics, Arab Journal of Sciences and Publishing, Vol. 3, No. 1, 2017 (1439 AH).
- ◆ The Religious Objectives of the Artistic Gap in the Qur'anic Narrative (co-authored), Journal of the College of Islamic Sciences – Baghdad, Issue 78, 2024, published on 30 June 2024 (23 Dhul-Hijjah 1445 AH).
- ◆ The Word “al-Jabbār” in the Qur'an: An Objective Study (co-authored), Al-Basira Journal – Indonesia, Vol. 5, No. 1, 2024.
- ◆ Fear in the Light of the Noble Qur'an, Al-Madina International Journal – Malaysia, Issue 12, 2015 (1837 AH).
- ◆ Nepotism and Favoritism in Public Office Appointments Between Sharia and Law, peer-reviewed book published by Al-Ghadaq Publishing and Distribution, 2017 (1438 AH).

Fatimah Talib Mahmoud Abdullah

 orcid

 البريد الشبكي  

Dr. Muhammad Yusuf Al-Deek

 orcid

 البريد الشبكي  





مقدمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المعلم الأول سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

لقد امتنّ الله -تعالى- علينا بكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه بأن جعله كتاباً منيراً لنا، ومنهجاً حياة نستقي منه المعارف ونؤصل به العلوم، كثيراً ما نرى بين فئات المجتمع من مرَدوا على اللّجاج والخصومة دون دليل أو برهان يُسعفهم في هذا السلوك في العناد دون وقوف عند الحق، فلا يقبلونه، ولا يُذعنون إليه، ويرفضون الاعتراف بالخطأ، ويعتبرون ذلك نوعاً من الدّلة والمهانة، ودليل قصور وضعف في الشخصية، وهذه التصرفات تنبع من عنادهم وتعنتهم، فكان لا بدّ من الوقوف مع صفة العناد، وتأصيلها شرعياً، والبحث عن هذه الصفة بحثاً موضوعياً في كتاب الله -تعالى-.

أهداف البحث:

- (١) بيان معنى العناد لغةً واصطلاحاً.
- (٢) التعرف على أنواع العناد البشري في ضوء القرآن الكريم.
- (٣) بيان أسباب العناد البشري.
- (٤) بيان الآثار المترتبة على هذا العناد.



◆ أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من:

- (١) أهمية التأصيل القرآني للموضوعات المختلفة لربط القرآن بالواقع.
- (٢) فهم أسباب نشوء العناد وآثاره على الفرد والمجتمع.
- (٣) الحذر من هذه الآفة الاجتماعية، وضرورة إدراك المخاطر المترتبة عليها.

◆ الدراسات السابقة، والتعقيب عليها:

بحث بعنوان: (أثر العناد ومفهومه في القرآن الكريم)، للباحث نجدة محمد علي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ملحق العدد (٧١)، ٣ ربيع الأول/ ١٤٤٤هـ - ٢٩ أيلول/ ٢٠٢٢م، تطرّق فيه الباحث إلى تعريف العناد وأنواعه، وأن العناد سبب من أسباب وقوع العذاب على الأمم السابقة، وذكر الآثار المترتبة عليه، لكنه لم يسلك منهج التفسير الموضوعي الذي كُتب في هذه الدراسة^(١).

◆ منهج البحث:

اتبعنا في هذا البحث الأسلوب الاستقرائي التحليلي الاستتاجي في استقراء مواضع ذكر لفظ العناد، واستنتاج هذه الصفة من القصص القرآني، واستنباط أسباب العناد، وآثاره، وأنواعه من خلال فهم الآيات.

(١) "آثار العناد ومفهومه في القرآن الكريم". ٢٠٢٢. مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد ٧١ (أكتوبر).

مسترجع من: <https://doi.org/10.51930/jcois.2022.71.%p>

https://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075_8626/article/view/2062



◆ أسئلة البحث:

- ما تعريف العناد لغةً واصطلاحًا؟
- ما صور العناد البشري في ضوء القرآن الكريم؟
- ما أسباب العناد البشري؟
- ما الآثار المترتبة على العناد البشري؟

◆ خطة البحث:

- المبحث الأول: العناد البشري تعريفات وأنواع.
- المطلب الأول: معنى العناد لغةً.
- المطلب الثاني: معنى العناد اصطلاحًا.
- المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعناد.
- المطلب الرابع: أنواع العناد البشري في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: أسباب العناد البشري على ضوء التصور القرآني.
- المبحث الثالث: آثار العناد البشري.
- الخاتمة.





المبحث الأول:

العناد البشري تعريفات وأنواع

المطلب الأول: معنى العناد لغتاً

العين والنون والبدال أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على مجاوزة وتَرْك طريق الاستقامة، قال الخليل: عَنَدَ الرَّجُلُ، وهو عانِدٌ، يَعْنِدُ عُنُودًا، إِذَا عَتَا وَطَغَى وَجَاوَزَ قَدْرَهُ^(٢)، "والعندُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْجَانِبُ، وَعَانَدَ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا جَانَبَهُ، وَدَمَّ عَانِدٌ: يَسِيلُ جَانِبًا، وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: عَنَدَ الرَّجُلُ عَنْ أَصْحَابِهِ يَعْنِدُ عُنُودًا إِذَا مَا تَرَكَهُمْ وَاجْتَازَ عَلَيْهِمْ، وَعَنَدَ عَنْهُمْ إِذَا مَا تَرَكَهُمْ فِي سَفَرٍ، وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِمْ، أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، وَالْعُنُودُ: كَأَنَّهُ الْخِلَافُ وَالتَّبَاعُدُ وَالتَّرْكَ؛ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا بِالْبَصْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ لَقُلْتَ: شَدَّ مَا عَنَدْتَ عَنْ قَوْمِكَ؛ أَي تَبَاعَدْتَ عَنْهُمْ. وَسَحَابَةٌ عُنُودٌ: كَثِيرَةٌ الْمَطَرُ، وَجَمَعَهُ عُنْدٌ"^(٣).

(٢) ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون. (دار الفكر،

١٩٧٩م). ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل، محمّد بن مكرم، "لسان العرب". (ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ).

ج ٣، ص ٣٠٩.



المطلب الثاني: معنى العناد اصطلاحًا

العنادُ: ردُّ الحقِّ مع العلم بأنَّه حقٌّ^(٤).

العناد هو: اضطراب وظيفي عقلي يتميَّز بانحصاره في موضوع واحد. والمعاندُ: خالفَ الحقَّ وهو عارفٌ به لإشباع نزوات أو ميول شخصيَّة^(٥)، ونلاحظ العلاقة ما بينَ المعنى اللغوي والاصطلاحى من حيث إن العناد فيه تمردٌ وعدمُ اتباع الدليل والمنهج العلمي الصحيح، والعدول عن الحق في حقيقته مرصُّ من أمراض النفس البشريَّة.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعناد

أولاً: لفظ لَجَّ من الألفاظ التي حملت معنى العناد في القرآن الكريم لفظ (لَجُّوا) والمصدر اللَّجَّاج. وهذا يجعلنا نقف مع هذا اللفظ من حيث التعريف اللغوي؛ لتفسير موضعه في القرآن الكريم.

معنى اللفظ: لَجَجَ: لَجَجْتُ بالكسرِ، تَلَجُّ لَجَاجًا وَلَجَاجَةً، فهو لَجُوجٌ وَلَجُوجَةٌ، الهاء للمبالغة. وَلَجَجْتِ بالفتح تَلَجُّ لَعَةً. والمُلاجَّةُ: التمادي في الخصومة^(٦)، وقيل: هو الاستمرارُ على المعارضة في الخصام، واللَّجَّاجُ: هو

(٤) نكري، عبد النبي بن عبد الرسول "دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون". (دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان). ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٢٧١.

(٥) عمر، أحمد مختار "معجم اللغة العربية المعاصرة". (عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). ج ٢، ص ١٥٦٢.

(٦) الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور =



التمادي في الأمر، ولو تبين الخطأ. يُقال: تَلَجَّ بالكسر: إذا تَمَادَيْتَ على الأمر وأبَيْتَ أن تنصرفَ عنه^(٧)، «لَجَّ في الأمر: تَمَادَى فيه معانداً»^(٨)، اللِّجَاجُ: الإصرارُ على الشيء^(٩).

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في موضعين:

الأول منها: قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُعَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [المؤمنون: ٧٥].
والمعنى: هذه الآيات الكريمة تكشف حقيقة أهل الكفر، أو على الأقل صنف خاص منهم، بما يلي:

"لو كشف الله عنهم هذا الضرَّ وهو الهزال والقحط الذي أصابهم برحمته عليهم، ووجدوا الخصبَ؛ لارتدُّوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين، وإفراطهم فيها، ولذَّهَبَ عنهم هذا الإبلاس، وهذا التملُّق بين يديه ويسترحمونه، واستشهدَ على ذلك بأننا أخذناهم أولاً بالسيوف، وبما جرى عليهم يوم بدرٍ من قتل صناديدهم وأسرهم، فما وُجِدَتْ منهم بعد ذلك استكانةٌ ولا تضرُّعٌ، حتى فتحنَّا عليهم باب الجوع الذي هو أشدُّ من الأسر والقتل، وهو أطمُّ العذاب، فأبلسوا الساعةَ وخضعت رقابهم، وجاء أعتاهم وأشدُّهم

= عطار، (ط ٤)، بيروت، دار العلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧)، ص ٣٣٧.

(٧) الزبيدي، محمَّد بن محمَّد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، دار الهداية، ٦/ ١٧٩.

(٨) عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، ج ٣، ص ١٩٩٤.

(٩) أبو حبيب، سعدي، "القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً"، (ط ٢)، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ-

١٩٨٨م)، ج ١، ص ٣٢٨.



شكيمةً في العناد يَسْتَعْطِفُكَ، أو مَحَنًا هَمَّ بِكُلِّ مَحْنَةٍ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُوعِ فَمَا رَأَيْتَ فِيهِمْ لَيْنٌ مَقَادَةٍ وَهَمٌّ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا عُدُّبُوا بِنَارِ جَهَنَّمَ فَحَيْثُ يُبْلَسُونَ، وَالْإِبْلَاسُ: الْيَأْسُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. وَقِيلَ: السُّكُوتُ مَعَ التَّحِيرِ. " (١٠).

والموضع الثاني في قوله -تعالى-: ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ وَبَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

"والعُتُوُّ: هو التمادي في الكفر، والنُّفُور هو التباعُد عن الحق، ويُقال المعنى: أن اللجاج حَمَلَهُمْ عَلَى الكُفْرِ والنُّفُورِ عَنِ الْحَقِّ، فَإِنَّ الدَّلَائِلَ أَظْهَرَ وَأَبَيَّنَ مِنْ أَنْ تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ سَفِيهِهِ مَتَمَرِدٍ مَتَمَادٍ فِي الْبَاطِلِ عَاتِيًا" (١١).

قال الرازي: "كان الكفار يمتنعون عن الإيمان، ويُعرضون عن قبول دعوة الرسول ﷺ بسبب القوة الحاصلة لهم من المال، واعتقادهم بأن الأوثان تجلب لهم الخيرات، وتدفع عنهم الآفات، ردَّ عليهم القرآن الكريم أن لا أحد يدفع عنهم العذاب إن أَرَادَهُ ﷻ والرزق أمره بيد الله - سبحانه - فأسبابه كالمطر والنبات وغيرهما لا سلطان للبشر عليها، ولكن مع كل هذه الدلائل والبيّنات نجد أن الكفار في عُتُوٍّ؛ أي في تمردٍ وتكبرٍ ونفورٍ بالتباعُد عن الحق والحرص على الدنيا، والنُّفُور بسبب الجهل" (١٢)، نستنتج على ضوء ما سبق من بيان للآية الكريمة أن

(١٠) محمود بن عمرو الزمخشري، أبو القاسم، "الكشاف"، (ط ٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٠، ج ٣، ص ١٩٧.

(١١) منصور بن محمد السمعاني، أبو المظفر، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس، (ط ١)، السعودية، دار الوطن، ١٤١٨هـ، ج ٦، ص ١٣.

(١٢) انظر: محمد بن عمر الرازي، "تفسير الرازي"، (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ج ٣٠، ص ٥٩٤.



القوم لا يَنْقُصهم البرهان القاطع، والدليل الواضح، بل على النقيض من هذا، كلما اتَّصحت لهم معالم الحق ابتعدوا عن دائرة الإيمان بشكل مطَّرد؛ لذا الموضوع يتعلَّق بسواد وخراب القلوب.

نلاحظ أن العناد واللَّجَج يشتركان في البُعد عن الحق والإصرار عليه، لكن اللَّجَاج فيه التمادي، حتى لو ظهر الحقُّ فهو عنادٌ ونوعٌ من المكابرة.

◆ ثانيًا: لفظ مَرَدُوا:

لقد جاء هذا اللفظ في وصف زمرة من النفاق بمعنى التمرد والعناد.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ^ط وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا^ط عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ^ط نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ^ط سَنُعَذِّبُهُمْ^ط مَرَّتَيْنِ^ط ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ^ط﴾ [التوبة: ١٠١].

هذا التعبير يستوقف السامع بدهشة، وهو يُصور هذا النفسية التي استمرت العصيان دون تأثر، وأصبح هذا التمرد سَجِيَّةً لها.

"قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ^ط﴾، وَهُمْ مِنْ مُّزِينَةٍ وَجُهَيْنَةٍ وَأَشْجَعٍ وَأَسْلَمَ وَغِفَارٍ، كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، أَي: وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ قَوْمٌ مُنَافِقُونَ، مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ؛ أَي: مَرُّوا عَلَى النَّفَاقِ، يُقَالُ: تَمَرَّدَ فَلَانٌ عَلَى رَبِّهِ؛ أَي: عَتَا وَتَمَرَّدَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ إِذَا مُرَّنَ وَثَبَّتَ عَلَيْهَا وَاعْتَادَهَا، وَمِنْهُ التَّمَرُّدُ وَالْمَارِدُ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَجُّوا فِيهِ وَأَبَوْا غَيْرَهُ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَقَامُوا عَلَيْهِ وَاعْتَادُوهُ، وَكَمْ يَتَوَبُّوا، لَا تَعْلَمُهُمْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ، سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ" (١٣).

(١٣) الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد، "تفسير البغوي"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، =



هذا المعنى بالإضافة إلى ما يفيد من معنى العناد، إلا أنه يَشي بإظهار الشر والمجاهرة والدفاع عن الباطل الذي يُعتَقَد.

◆ ثالثاً: لفظ العتو:

ورد هذا اللفظ في سورة المُلك، يقول - سبحانه -: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [المُلك: ٢١].

هم كانوا يرجون رزقهم من السماء والأرض، فيقول: مَنْ ذا الذي يرزقكم إن لم يُرسل عليكم من السماء مطراً، ولا زلَّ لكم الأرض للنبات. وقد عَلِمُوا أَيضاً أَنْ لَا رازِقَ لَهُمْ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى؛ لأنهم كانوا يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ بالسؤال للرزق عند ما يُبَلُونَ بالقحط والجدوبة، فذكَرَهُمْ فِي حَالِ السَّعَةِ مَا لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَظِيمِ النِّعْمَةِ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ؛ لِيَشْكُرُوهُ وَلَا يَكْفُرُوهُ. وقوله ﷻ: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.

فالعتا: هو المارد الشديد السَّفَه؛ فكأنه يقول: لَجُّوا وَعَتَوْا فِي قَبُولِ الْحَقِّ، وَتَمَادَوْا فِي طَغْيَانِهِمْ، وَلَمْ يَتَذَكَّرُوا وَلَمْ يَرَأَوْا اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يَشْكُرُوا لَهُ، بَلْ بَعَدُوا عَنْ قَبُولِ ذَلِكَ كُلِّهِ" (١٤).

يلاحظ أن العتوَّ فيه المبالغة والتمادي في الاستكبار، وهو نوع خاص من العناد.

= (١٤)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (٥١٤٢٠)، ج ٢، ص ٣٨٢.

(١٤) محمَّد بن محمَّد، أبو منصور الماتريدي، "تفسير الماتريدي"، تحقيق مجدي باسلوم، (ط ١،

بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، (٥١٤٢٦)، ج ١٠، ص ١٢٤.



المطلب الرابع: أنواع العناد البشري في القرآن.

المتأمل في القصص القرآني يجد صفة العناد والمماحكة مستحكمة في نفوس الأقسام التي أرسل إليها الأنبياء ﷺ، سواء أكان بالتكذيب، أو الاتهام بالسحر، أو التصفية الجسدية، تكاد تكون هذه الصفة صفة مشتركة للكفار المعاندين، ويمكن من خلال هذه القصص الحديث عن أنواع للعناد البشري.

◆ النوع الأول: الاستكبار وعدم الاعتراف بمزيمات الآخرين.

تحدث لنا القرآن الكريم عن موقف إبليس عند خلق آدم ﷺ في العديد من السور القرآنية، وكلها كانت تظهر شخصية إبليس المعاندة، فهو أول من أظهر هذه الصفة في الوجود، فمنذ خلق آدم ﷺ وقف إبليس موقف المعاند لهذا الخلق، متعالياً مستكبراً معتدّاً بذاته وأصل خلقه، مستخفاً بالمخلوق البشري.

قال - تعالى - محدثاً على لسانه ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ [الأعراف: ١٢].

اعتقاداً منه أن عنصر النار أفضل من عنصر الطين؛ لأنها جسم نوراني، وقد أخطأ عدو الله، فإن عنصر الطين أفضل من عنصر النار من جهة رزاقته وسكونه، وطول بقائه، وفيه الأناة، والصبر، والحلم، والحياء، والتثبت، والنار خفيفة مضطربة سريعة النفاد، وفيها الطيش والارتفاع والحدة، ومع هذا فهو موجود في الجنة دونها، وهي عذاب دونه، وهو محتاج إليه ليتحيز فيه، وهو مسجد وطهور، والتراب عدة الممالك، والنار عدة المهالك، والنار مظنة الخيانة والإفناء، والطين مظنة الأمانة والإنماء، والطين يطفئ النار ويثلفها، والنار لا تئلفه، وهذه فضائل غفل عنها اللعين.



حتى زلَّ بفساد من القياس، وقال السَّفي: والقياس مردودٌ عند وجود النص، وقياس إبليس عنادٌ للأمر المنصوص خارجٌ عن الصواب" (١٥).

قال -تعالى- - على لسانه أيضًا: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَنْتَبِهَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

"ها هو إبليس اللعين فوق طغيانه وعصيانه لأمر ربّه، يتوعد بإضلال بني آدم انتقامًا لخبثته وضلاله؛ وذلك بتزيينه لطرق الضلال، والصد عن طريق الحق المتمثل بالإسلام، وتشكيك الناس بالإيمان باليوم الآخر، وتزيين الباطل في النفوس بكل السبل، وفي كل الظروف، ولم يقل: من فوقهم؛ لأن الرحمة تنزل عليهم من فوقهم" (١٦).

وشخصية إبليس تتفق مع شخصيات كثير من البشر الذين يرون أفضليتهم وخيريتهم على غيرهم إما لمكانة، أو لنسب، أو لمال، أو لوظيفة، وغيرها من المغريات.

◆ النوع الثاني: عناد الاتباع مع القائد الربّاني:

وهذا يظهر في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في العديد من المواقف، والتي سنقف معها بالتفصيل في المبحث الثالث إن شاء الله.

(١٥) محمّد صديق القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن"، (بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ٣١١.

(١٦) منصور بن محمّد السمعاني، أبو المظفر، "تفسير السمعاني"، تحقيق: ياسر غنيم، (ط ١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ج ٢، ص ١٦٩، بتصرف.



قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَاقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنتَكُمُ غَلِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٠ - ٢٦].

"وهذا عنادٌ وحيدٌ عن القتال، وإيأسٌ من النصر، ثم جهلوا صفة الرب ﷻ فقالوا: "فاذهب أنت وربك"، وصفوه بالذهاب والانتقال، والله متعالٍ عن ذلك، وهذا يدلُّ على أنهم كانوا مُشبَّهة، وهو معنى قول الحسن؛ لأنه قال: هو كفرٌ منهم بالله، وهو الأظهر في معنى الكلام. وقيل: أي أن نصرة ربك لك أحق من نصرتنا، وقاتله معك - إن كنت رسولاً - أولى من قتالنا، فعلى هذا يكون ذلك منهم كفرًا؛ لأنهم شكوا في رسالته. وقيل: المعنى: اذهب أنت فقاتل، ولِيعنك ربك. وقيل: أرادوا بالرب هارون، وكان أكبر من موسى وكان موسى يُطيعه، بالجملة فقد فسقوا بقولهم" (١٧).

(١٧) القرطبي، محمد أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط ٢)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨١هـ-١٩٦٤م)، ج ٦، ص ١٢٧.



أرى أن هذا العناد سببه البيئة التي وفد منها القوم؛ فقد عاشوا عهد الذلِّ والعبودية تحت سلطان فرعون، والنفوس التي تتربَّى في مثل هذه المحاضن تنشأ على نُكران المعروف والتمرد على كل القيم المتمثلة بعزة النفس والكرامة؛ لذا لم يَقفوا مع أنفسهم متأمِّلين النعم التي أنعم الله عليهم بها من غرق فرعون، ونجاتهم، ونعمة الإيمان والتحرُّر من العبودية والظلم، أما الصحابة الكرام فقد عاهدوا الله ورسوله على المضيِّ في طريق الدعوة حتى النهاية؛ لأنهم عرفوا الطريق والثنم الذي سيُدفع، فصَدَقوا الله ما عاهدوا عليه، وهذا الوفاء يدلُّ على الصدق، ونقاء السريرة، والإخلاص، والتجرد للمبادئ دون البحث عن الهوى أو الأنا.

◆ النوع الثالث: عناد عامة الناس مع المصلحين ومن يُمثلون الحق.

وهذا ديدنُ المستكبرين في حضرة أهل الحق العناد والعُتُو، ومجابهة الحق برده، ومن أمثلة ذلك موقف قوم نوح عليه السلام من دعوته لهم.

قال -تعالى-: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۗ﴾ [نوح: ٤٧].

"دعوة نوح عليه السلام هدفها أن يدخل القوم في دين الله طائعين، وهذا لازمٌ للتقوى التي يترتب عليها مغفرة الذنوب، ونوح عليه السلام تحرَّى بكل ما يستطيع أن يبلغ القوم سرًّا وجهراً، لكنهم أصروا على كفرهم وعنادهم، وأعرضوا علناً بوضع أصابعهم في آذانهم خشية سماع كلام الحق، وغطَّوا وجوههم إما حقيقةً، أو على سبيل المبالغة في رفض الدعوة، وأعرضوا مستكبرين ومعاندين بدل الاستجابة للخير" (١٨).

(١٨) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ٦، ص ١٢٧.



أولها: قوله: "جعلوا أصابعهم في آذانهم"، والمعنى: أنهم بلغوا في التقليد إلى حيث جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا الحجة والبيّنة.

وثانيها: قوله: "واستغشوا ثيابهم"؛ أي: تغطّوا بها، إما لأجل ألا يُبصروا وجهه كأنهم لم يُجَوِّزوا أن يسمعوا كلامه، ولا أن يروا وجهه، وإما لأجل المبالغة في ألا يسمعوا؛ فإنهم إذا جعلوا أصابعهم في آذانهم، ثم استغشوا ثيابهم مع ذلك، صار المانع من السماع أقوى.

وثالثها: قوله: "وأصروا" والمعنى: أنهم أصروا على مذهبهم، أو على إعراضهم عن سماع دعوة الحق.

ورابعها: قوله: "واستكبروا استكباراً" أي: عظيمًا بالغًا إلى النهاية القصوى^(١٩).

أي: إلى سبب المغفرة، وهي الإيمان بك والطاعة لك، لئلا يسمعو ادعائي؛ (أي: غطّوا بها وجوههم لئلا يروه، وقال ابن عباس: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامه، فاستغشوا الثياب إذن زيادةً في سد الآذان حتى لا يسمعوا، أو لتكبيرهم أنفسهم حتى يسكت، أو ليعرّفوه إعراضهم عنه. وقيل: هو كناية عن العداوة. يُقال: لبس لي فلان ثياب العداوة؛ (أي: على الكفر، فلم يتوبوا عن قبول الحق)^(٢٠).

"ثم مضت آيُ السورة على هذا المنهج من تجديد الإخبار بطول مكابדתه وتكرير دعائه، فلم يَزِدْهم ذلك إلا بُعدًا وتصميمًا على كفرهم حتى أخذهم الله"^(٢١).

(١٩) الرازي، "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير"، ج ٣٠، ص ٦٥١.

(٢٠) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ج ١٨، ص ٣٠٠.

(٢١) البقاعي، إبراهيم بن محمّد، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة: دار الكتاب =



إلى القرآن وهو يحكي ذلك فيقول: قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون؛ أي: قال المستكبرون ردًّا على المؤمنين الفقراء: إنا بما آمنتم به كافرون، ولم يقولوا: إنا بما أرسل به كافرون، إظهارًا لمخالفتهم إياهم، وردًّا على مقاتلتهم: إنا بما أرسل به مؤمنون" (٢٢).

وهذا هو حال المستكبرين في زماننا الذين ازدروا غيرهم، واستخفوا بهم.



(٢٢) محمّد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، (ط ١)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧م، ١م، ص ٣١٢.



المبحث الثاني:

أسباب العناد على ضوء التصور القرآني

هناك عدة عوامل تعمل على إنشاء الشخصية العنيدة، وتغرس هذه الصفة في نفس صاحبها، وعند التأمل في المواقف القرآنية التي ألمحت إلى هذه الصفة نستخلص عدة أسباب تؤدي إليها منها:

❖ أولاً: تَبَوُّؤُ الْمَنَاصِبِ وَالْإِعْتِزَازَ بِالْمَكَانَةِ وَالشَّهْرَةِ.

ونجد هذا السبب يُذكر بالقرآن الكريم باستخدام لفظ (الملا) عند حديثه عن الفئة الأكثر عنادًا واستكبارًا ورفضًا للحق، كقوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف: ٦٠-٦٢].

"لم يقل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ليست بي ضلالة، إنما قال: ليس؛ لأن معنى الضلالة الإضلال، أو على تقديم الفعل، أبلغكم بالتخفيف؛ حيث كان من الإبلاغ، وقرأ آخرون بالتشديد من التبليغ، وأنصح لكم يقال: نصحتُه ونصحتُ له، والنصح أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه، وأعلم من الله ما لا تعلمون أن عقابه لا يُردُّ عن القوم المجرمين" (٢٣).

"لقد قص علينا القرآن الكريم قصة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه وهم عاد الأولى على

(٢٣) الحسن بن مسعود، البغوي، "تفسير البغوي"، ج ٢، ص ٢٠٢.



الصحيح، وهم أولاد عاد بن إرم الذين كانوا يأوون العمدة في البر لشدة بأسهم وقوتهم، وكانت مساكنهم باليمن بالأحقاف، وهي جبال الرمل، وكان القوم من أشد الأمم تكديباً للحق، وتصدر المشهد في مجادلة هود عليه السلام الملاء، وهم جمهور السادة والقادة، ورفضوا دعوة هود عليه السلام حيث دعاهم إلى ترك عبادة الأصنام، وتوحيد الخالق عليه السلام وبين لهم لا دليل ولا حجة على عبادة الأصنام، وفي أماكن أخرى ذكر القرآن الكريم صفة إهلاكهم بأن أرسل عليهم الريح العقيم، لما تمردوا وعتوا أهلهم الله بريح عاتية" (٢٤).

قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَالْيَٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسٰلَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نٰصِحٌ أٰمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَاذْكُرُوا ءآلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أٰتٰجِدُلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُمُوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطٰنٍ فَاٰنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَاٰخِزْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرِحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ [الأعراف: ٦٥-٧٢].

(٢٤) إسماعيل بن كثير، أبو الفداء، "تفسير ابن كثير"، (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ج ٣، ص ٤٣٤-٤٣٦، بتصرف.



❖ ثانيًا: اتباع الشهوات والرغبات:

ويظهر هذا السبب عند قوم لوط عليه السلام الذين رفضوا الفطرة السوية، واتبعوا شهواتهم، وجعلهم العناد يرفضون دعوة لوط عليه السلام لهم بترك المنكر، واتباع الفطرة الصحيحة. قال -تعالى-: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٦﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٧﴾ فَأَجْبَيْنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف: ٨٥-٨٩].

"لوط عليه السلام قدم إلى الأرض المباركة مهاجرًا، ودعا قومه إلى ترك الفاحشة، ومجمل الفواحش، وفي مقدمتها ما اخترعوه من إتيان الذكور دون النساء، وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده، ولا تألفه، ولا يخطرُ بالهم حتى صنع ذلك أهل سدوم، وأنكر عليهم بهذا العدول، وطلب منهم أن يأتوا النساء، فأصروا معاندين منطق الحق والفطرة، وذكر المفسرون أن الرجال كانوا قد استغنوا بعضهم ببعض، وكذلك النساء، وعلاوة على هذه الدعوة لهم بالخير هموا بإخراج نبيهم عليه السلام فأخرجه الله سالمًا، وأهلكهم في أرضهم صاغرين" (٢٥).

❖ ثالثًا: الرفض الأعمى للحق وإن توافرت الدلائل عليه:

وهذا لسان حال فرعون وقومه عندما رفضوا الإيمان بالله -تعالى- بالرغم من كثرة الآيات الدالة عليه، وعلى صدق موسى وهارون عليهما السلام وأبَت نفوسهم الإذعان: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

(٢٥) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ج ٣، ص ٤٤٦.



فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَّا
 إِنَّمَا طَيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ
 لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ
 وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ عَائِتٍ مُّفْصَلَةٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ
 الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِفتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
 وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ
 يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي أَلْيَسٍ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ
 ﴿١٣٦﴾ [الأعراف: ١٣٠-١٣٦].

يُحَدِّثُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛ فَقَدْ امْتَحَنَهُمُ اللَّهُ بِالْجَدْبِ، وَنَقَصَ
 الثَّمَرَاتِ كَيْ يَتَّعِظُوا، وَلَكِنْ قَسَوَتْ قُلُوبُهُمْ وَعِنَادُهُمْ مِنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ،
 بَلْ أَنْكَرُوا هَذَا الْخَيْرِ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ قَالُوا: هَذَا بِسَبَبِ مُوسَىٰ ﷺ وَقَوْمِهِ مِنْ
 قَبِيلِ التَّشَاؤْمِ، بَلْ زَعَمُوا مَهْمَا جَاءَتْهُمْ الْمَعْجَزَاتُ الْمَادِيَّةُ فَلَنْ يُؤْمِنُوا، عَقُوبَةً عَلَىٰ
 هَذَا الْعِنَادِ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ، وَطَلَبُوا مِنْ مُوسَىٰ ﷺ أَنْ
 يَكْشِفَ عَنْهُمْ هَذَا الْبَلَاءَ فَيُؤْمِنُوا، وَلَكِنَّهُمْ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ، فَسَلَبَهُمُ اللَّهُ هَذِهِ النَّعْمَ،
 فَأَغْرَقَهُمْ بِسَبَبِ هَذَا الْبَغْيِ وَالْعِدْوَانِ" (٢٦).

◆ رابعاً: الاستكبار وقسوة القلب "بنو إسرائيل أنموذجاً":

أما بنو إسرائيل فقد أسهب القرآن الكريم في بيان عنادهم وتكبرهم وتطاؤلهم
 على أنبيائهم، وتجلى ذلك في صور متعددة.

(٢٦) علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، (١، دمشق، دار

القلم، ١٤١٥هـ)، ج ١، ص ٤٠٩.



❖ أولاً: طلبهم رؤية الله ﷻ:

يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُم مِّنَ الصَّعِقَةِ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦].

"وهذا خطاب للسبعين الذين رافقوا موسى ﷺ إلى الطور، بعد أن سمعوا كلام الله أصروا على رؤية الله ﷻ عياناً وفي هذا تمرّد وعصيان، فبعد الآيات يجب الإيمان، فعاقبهم الله بنار أحرقتهم، ثم دعا موسى ﷺ ربّه فأحياهم وهم لم يموتوا بأجالهم، وفي هذا دليل على قدرة الله ﷻ على إحياء الموتى ورسالة لقرّيش" (٢٧).

❖ ثانياً: تحريف الكلم عن موضعه:

لقد عصى بنو إسرائيل ربهم في مواطن كثيرة، وهذا العصيان من أسبابه قسوة القلب، وهذه القسوة إذا استحكمت في نفس صاحبها يصبح عبداً لهواه، ولا يحلُّ حلالاً، ولا يُحرّم حراماً، بالرغم من هذا السلوك المنحرف فُتِح لهم بابٌ للتوبة، يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩].

(٢٧) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ١، ص ٤٠٤، السمعاني، "تفسير القرآن العظيم"، ج ١، ص ٨١.



"يذكر القرآن الكريم بني إسرائيل بدخول أسلافهم لبيت المقدس بعد التَّيَّة؛ حيث طلب منهم أن يدخلوا متوسلين طالبين للمغفرة، كي يكفّر عنهم سيئاتهم، ولكنهم أخذوا يتلاعبون بالألفاظ، فبدّلوا ما طلب منهم بقول آخر من عند أنفسهم بسبب العناد والاستهزاء، فاستحقوا العقاب من الله سبحانه" (٢٨).

◆ ثالثاً: الجدل في وصف البقرة:

يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ۗ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۗ﴾ (٢٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَأَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لَوْهَأَ تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ نَشَبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْاِنَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾

[البقرة: ٧١].

"قتل قتيلاً من بني إسرائيل، واختلّف في الجاني، فاحتكموا إلى موسى ﷺ كي يفصل بينهم، فطلب منهم أن يذبحوا بقرة، فظنوا أنه يهزأ بهم، ولسوء طبعهم وغلظ طبعهم أخذوا يسألون عن صفاتها، وكان يكفيهم ذبح أي بقرة، فشددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فبيّن لهم أنها ليست بالكبيرة ولا الصغيرة فهي وسط، ولا عيب فيها، لم يذلها العمل، وليست لسقي الحرث، ولونها واضح تسرُّ

(٢٨) محمّد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، ط ١، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧، ج ١، ص ١٤٠، بتصرف.



الناظرين، وأخيراً بعد هذا اللجاج، ذبحوها، وكادوا أن يعزفوا عن الذبح بسبب غلاء سعرها" (٢٩).

◆ رابعاً: رفضهم دخول الأرض المقدسة:

يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مِمَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَغَلِبُونَّ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٠-٢٥]

يقول الزحيلي رحمته الله مجملًا هذه القصة: "أمر موسى عليه السلام قومه بدخول الأرض المباركة وهي فلسطين، من أجل مقاتلة الجبابرة الأعداء، وهذا لا يعني أن هذه الديار ملك وحق لهم، إنما على سبيل السكنى؛ لأن بيت المقدس هي مقر الأنبياء، ومسكن المؤمنين، من أرسلهم سيدنا موسى عليه السلام كي يستطلعوا خبر القوم كانوا خيرة القوم، وهم النقباء؛ حيث إنهم وصفوا أهل الديار بالجبابة؛ أي: طوال عتاة يُجبرون الناس على ما أرادوا، وكانوا من الكنعانيين، الرجلان

(٢٩) الطبري، "تفسير الطبري"، ج ٢، ص ١٨٩-٢١٨، بتصرف.



الصالحان وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، ولا يُجَزَم بِذِكْرِ الأَسْمَاءِ، فهؤلاء حَرَّضُوا قومهم على المواجهة، فهي طريق النصر والتمكين، لكن شعب بني إسرائيل أَبَوْا إِلَّا التُّكُوصَ عَلَى الأَعْقَابِ، عندها شَعَرَ سيدنا موسى ﷺ بالخيبة، فدعا أن يقضي الله بينه وبين قومه الفاسقين، فحُرِّمَتْ عليهم أربعين سنة، وتاهوا في صحراء مقفرة، فساروا متحيرين لا يهتدون سبيلاً، ومات هارون في التيه، ومات موسى ﷺ بعده بسنة، وكان رحمةً لهما، وعذاباً للآخرين، فاستحق القوم هذا العقاب جزاءً وفاقاً^(٣٠).



(٣٠) وهبة الزحيلي، "التفسير المنير"، (ط٢، دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ)، ج٢، ص١٤٢، ١٤٦.



المبحث الثالث:

آثار العناد البشري

إنَّ السلوكيات الصادرة عن الإنسان جرّاء عناده لا بدَّ وأن يترتّب عليها بعض الآثار التي نستنبط جزءاً منها من آيات القرآن الكريم، وجزءاً آخر سنقف عليه من مشاهدة الواقع، ومن ناحية نفسيّة.

ومن هذه الآثار:

◆ أولاً: الصرف عن النظر والاستدلال على وجوه الخير.

وهذا الأثر ذكره الله -تعالى- عقوبةً للمستكبرين والمعاندين الذين تكبروا في الأرض، وأغلقوا قلوبهم عن الانتفاع بآيات الله، يقول ﷺ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَسْأَلُوا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَحْرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٤٦-١٤٧].

"يخبر -سبحانه- أنه سيصرف عن أدلّته، ومضمون هداياته في القرآن الكريم، والأدلة سواء أكانت متمثلة بخلق الله -سبحانه- مثل: السماوات والأرض، أو آيات، أو فهم وتدبر آيات القرآن الكريم، والسبب تكبرهم عن السماع والامتثال للحق، حتى لو شاهدوا الآيات العظيمة؛ فإنهم لن يهتدوا إليها عقوبةً من الله، فطبع الله على قلوبهم فلا يفلقون، ولا ينجحون" (٣١).

(٣١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ١٣، ص ١١٤-١١٥.



◆ ثانيًا: الابتلاء بالتيه في الأرض.

وهذا كان جزاء بني إسرائيل لرفضهم دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم عنادًا وجُبْنًا. قال -تعالى-: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

"معنيّ به جميعُ قوم موسى لا بعضُ دون بعض منهم؛ لأن الله ﷻ عمّ بذلك القوم، ولم يُخصص منهم بعضًا دون بعض، وقد وُفّي الله بما وعدهم به من العقوبة، فتِيههم أربعين سنة، وحرّم على جميعهم في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين دخولَ الأرض المقدسة، فلم يدخلها منهم أحد" (٣٢).

◆ ثالثًا: دخول الإنسان في دائرة المعصية والكفر.

قال -تعالى-: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

"عبارة تقتضي كفرًا، وقيل: المعنى: فاذهب أنت وربك يُعينك، وأن الكلام معصية لا كفر" (٣٣).

◆ رابعًا: الهلاك:

لقد استحقّت الأقوام السابقة العذاب بعد أن جاءها الرسل الكرام ﷺ بالبينات والمعجزات، وحدّروهم من عاقبة هذا العصيان والتمرد على أوامر الله، فكان العقاب مبالغًا ومنوعًا، يقول ﷺ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا

(٣٢) الطبري، "تفسير الطبري"، ج ١، ص ١٩٧.

(٣٣) عبد الرحمن بن محمّد الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق محمّد معوض

وعادل أحمد، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ج ٢، ص ٣٦٨.



عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ
أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ [العنكبوت: ٣٩].

"فأخذنا جميع هذه الأقسام بعذابنا، وتنوع هذا العذاب، أمم أرسل عليها
الصيحة كشمود ومدّين، وقوم نوح وفرعون بالغرق، وقوم لوط بالحجارة، وقارون
بالخسف، بسبب ما اقترفوه من الذنوب، والكفر، والجحود" (٣٤).

ومن ناحية أخرى نجد أن من الأفراد وملاً قريش تزعم معاداة الرسول ﷺ
بالتطاول والالتهام، وأخذته العزة بالإثم، فالقرآن الكريم يُحدّثنا عن الوليد بن
المغيرة صاحب هذه الفرية بحق الرسول ﷺ بأنه ساحر يقول ﷺ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُجُومَ الْجِبَالِ ﴿١٣﴾ وَخَلَقْتُ
لَهُ فِئَةً كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُصِيفِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَكْوَةٍ ﴿١٥﴾ وَأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ
وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾
ثُمَّ أَدْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْ آحَاةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا
تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ١١-٣٠].

"والمفسرون على أنه الوليد بن المغيرة، وإن كان الناس خُلِقوا مثله، وإنما
خُصَّ بالذكر لاختصاصه بكُفر النعمة، وإيذاء الرسول ﷺ وكان يُسمّى الوحيد في
قومه، وأعطاه الله أموالاً كثيرة، وهذا المال لا ينقطع، بل يتوالى كالزرع والضرع
والتجارة، وبسط له العيش، وعاش مطمئنًا يرجع إليه في القول، وفوق هذا يطمع في
المال والولد، فجاهر بالعداوة والمعصية، واتهم الرسول ﷺ بأنه ساحر، وهو

(٣٤) الطبري، "تفسير الطبري"، ج ٢٠، ص ٣٥-٣٧، بتصرف.



يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ، فَتَوَعَّدَهُ اللهُ -سَبْحَانَهُ- بِالْعَذَابِ الَّذِي لَا رَاحَةَ فِيهِ، فَاسْتَحَقَّ اللَّعْنَ وَالطَّرْدَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﷻ" (٣٥).

◆ خامسًا: الحرمان من البركة في الرزق:

ربما يغيب عن أذهان كثير من الناس أنه من أسباب الرزق اتباع شرع الله، وعدم المُحاجة والعناد في دين الله، فالْبُعدُ عن دين الله يقود إلى الشقاء والتعاسة، وهي أساس الأمراض النفسيّة اليوم، هناك آيات كثيرة تؤكد هذه السُّنة الربّانيّة، والشواهد التاريخيّة والواقع أيضًا يؤكد هذه السُّنة الربّانيّة، يقول ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

"هذا إخبار عن سُنّة من سنن الله في عبادته، وهذه السُّنة لو أن أهل مكة، أو أيّ تجمّع سكاني آخر آمنوا بربهم، واتَّقَوْا ما نهى اللهُ عنه، وابتعدوا عن الشرك لأنزل عليهم الخيرات الكثيرة من السماء والأرض من نبات ومعادن وكنوز، وهذا دليلٌ على أن الإيمان الصحيح سبب للسعادة والرخاء" (٣٦).



(٣٥) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، ج ١٩، ص ٧١-٧٦، بتصرف.

(٣٦) الزحيلي، "التفسير المنير"، ج ٩، ص ١٩-٢٠، بتصرف بسيط.



الخاتمة

◆ أهم النتائج:

الحمدُ لله الذي منَّ علينا بفهم آياته، وعظيم عِظاته الواردة في كتابه الكريم، ونَحَمده - سبحانه - أن منَّ على الأمة الإسلامية بكتابه الكريم، وأن منَّ علينا بعقول تُدرك كُنْهَ هذا الكتاب، وتستنبط منه العبر والدروس.

لقد سجَّل لنا القرآن الكريم مصيرَ المعاندين، وذكَّر لنا وصفهم وسلوكهم، حتى نقف من هذه الصفة موقفَ الراض، ونقف من أصحابها موقفَ الناصح المرشد، فهي صفة لا تأتي بخيرٍ على صاحبها، بل لا تزيده إلا بُعدًا وضلالًا.

(١) العناد صفة كثير من الكفار المستكبرين.

(٢) العناد لا يأتي بخير، وكثيرًا ما يُهلك صاحبه لتعنته، ورفضه للحق وأهله.

(٣) أسباب العناد كثيرة، ودواعيه موجودة في كل زمان، ومن أشهرها الكبر، واتباع الهوى، وقسوة القلب.

(٤) للعناد آثارٌ على الفرد وعلى المجتمع، ومن أهمها حرمان تدبُّر آيات الله، والعقاب الربَّاني.

◆ التوصيات:

أولاً: فهم طبائع الأقوام الذين تحدَّث عنهم القرآن الكريم لأخذ العبر.

ثانياً: إعطاء موضوع العناد مزيد اهتمام في الدراسات القرآنية.





ثبت المصادر والمراجع

- "آثار العناد ومفهومه في القرآن الكريم". ٢٠٢٢. مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد ٧١ (أكتوبر). <https://doi.org/10.51930/jcois.2022.71.%p>، مسترجع من https://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075_8626/article/view/2062
- ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمّد هارون. (دار الفكر، ١٩٧٩).
- إسماعيل بن كثير، أبو الفداء، "تفسير ابن كثير"، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- ابن منظور، أبو الفضل، محمّد بن مكرم، "لسان العرب". (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ).
- أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- أبو حبيب، سعدي، "القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً"، (ط٢، دمشق، سورية، دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- البقاعي، إبراهيم بن محمّد، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة).
- الحسين بن مسعود بن محمّد الفراء، أبو محمّد، "تفسير البغوي"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت، دار العلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).



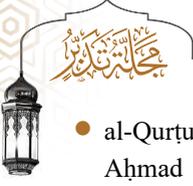
- الزبيدي، محمّد بن محمّد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، دار الهداية.
- القرطبي، محمّد أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية).
- عمر، أحمد مختار، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط ١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- محمّد صديق القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن" (بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢).
- محمّد بن عمر الرازي، "التفسير الكبير"، (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ).
- محمود بن عمرو الزمخشري، أبو القاسم، "الكشاف"، (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- محمّد بن محمّد، أبو منصور الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، تحقيق مجدي باسلوم، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ).
- منصور بن محمّد السمعاني، أبو المظفر، "تفسير السمعاني"، تحقيق: ياسر غنيم، (ط ١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، "دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون". (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).





رومنة المصادر

- "Āthār al-‘Inād wa-Mafhūmuhi fī al-Qur’ān al-Karīm. " Majallat Kulliyat al-‘Ulūm al-Islāmiyya 71 (October 2022). <https://doi.org/10.51930/jcois.2022.71.%p>. Accessed at : https://jcois.uobaghdad.edu.ig/index.php/2075_8626/article/view/2062.
- Ibn Fāris, Aḥmad, "Mu‘jam Maqāyīs al-lughah". taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. (Dār al-Fikr, 1979).
- Ismā‘īl ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, "tafsīr Ibn Kathīr" (t2, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, 1999M)
- Ibn manzūr, Abū al-Faḍl, Muḥammad ibn Mukarram, "Lisān al-‘Arab". (t3, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1404h).
- Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī Muḥammad ibn Muḥammad, tafsīr Abī al-Sa‘ūd (Irshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm), (Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt).
- Abū Ḥabīb, Sa’dī, "al-Qāmūs al-fiqhī Lughat waṣṭlāḥā", (t2, Dimashq, Sūriyah, Dār al-Fikr, 1408h-1988m).
- al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn Muḥammad, naẓm al-Durar fī tanāsib al-āyāt wa-al-suwar (Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah).
- al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd ibn Muḥammad al-Farrā’, Abū Muḥammad, "tafsīr al-Baghawī". taḥqīq ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, (T1, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420h).
- al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād, "al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah", taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, (t4, Bayrūt, Dār al-‘Ilm, 1407h - 1987M).
- al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad, "Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs", Dār al-Hidāyah.



- al-Qurṭubī, Muḥammad Aḥmad al-Qurṭubī, "al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān". taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm iṭfīsh, (ṭ2, al-Qāhirah, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah).
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār "Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah". (ṭ1, Ālam al-Kutub, 1429, H-2008M).
- Muḥammad Ṣiddīq al-Qannawjī, "Faṭḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān" (Bayrūt, al-Maktabah al-'Aṣrīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1992)
- Muḥammad ibn 'Umar al-Rāzī, "al-Tafsīr al-kabīr". (ṭ3, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1422H).
- Maḥmūd ibn 'Amr al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, "al-Kashshāf". (ṭ3, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407h)
- Muḥammad ibn Muḥammad, Abū Maṣṣūr al-Māturīdī, "Ta'wīlāt ahl al-Sunnah". taḥqīq Majdī Bāslūm, (ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1426h).
- Maṣṣūr ibn Muḥammad al-Sam'ānī, Abū al-Muzaffar, "tafsīr al-Sam'ānī". taḥqīq: Yāsir Ghunaym, (ṭ1, al-Riyāḍ, Dār al-waṭan, 1417h – 1997m).
- Nkry, Abd al-Nabī ibn 'Abd al-Rasūl "Dustūr al-'ulamā', Jāmi' al-'Ulūm fī iṣṭilāḥāt al-Funūn". (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1421h).





فهرس الموضوعات

٣٠٥	المستخلص
٣٠٩	مقدمة
٣١٢	المبحث الأول: العناد البشري تعريفات وأنواع
٣١٢	المطلب الأول: معنى العناد لغتً
٣١٣	المطلب الثاني: معنى العناد اصطلاحاً
٣١٣	المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعناد
٣١٨	المطلب الرابع: أنواع العناد البشري في القرآن
٣٢٥	المبحث الثاني: أسباب العناد على ضوء التصور القرآني
٣٣٣	المبحث الثالث: آثار العناد البشري
٣٣٧	الخاتمة
٣٣٨	ثبت المصادر والمراجع
٣٤٠	رومنة المصادر
٣٤٢	فهرس الموضوعات



مَجْلَدُ التَّنْزِيلِ
عَشْرَةٌ



ثَانِيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرَّسَائِلِ
وَالْمَشَارِيعِ الْعُمِّيَّةِ

مجلة التدرّج

"تقرير عن رسالة علمية "ماجستير" دلالات التراكيب وأثرها في التدبر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف

Compositions' Semantics and its Effect on
Qur'anic Contemplation, An Applied Study
on Surat Yusuf
Report on a Master's Thesis

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

الباحث: غَازِي أَحْمَد مُحَمَّد دَغْمَش
Ghazi Ahmad Mohammad Daghmarsh



المشرف على الرسالة:

google scholar

researchgate

د. زكي مصطفى بشايرة.
Dr. Zaki Mustafa Bashaira

أستاذ مشارك في جامعة العلوم الإسلامية بالأردن.

الباحث: غَازِي أَحْمَد مُحَمَّد دَغْمَش

باحث دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

- الجامعة الأردنية

PhD researcher in Interpretation and Qur'anic
Sciences - University of Jordan
(present-2022)

◆ تاريخ ومكان الميلاد: الزرقاء - الأردن - ١٩٥٧/١٢/٢٢م.

◆ حصل على درجة الماجستير من جامعة أم درمان بالسودان،
بأطروحته:

النفس الإنسانية في القرآن والسنة.

◆ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة اليرموك بالأردن،
بأطروحته:

موقف الحدائين العرب من القرآن الكريم وإعجازه.

بعض النتاج العلمي:

◆ دعوى تاريخية النص عند الحدائين العرب - جامعة العلوم
الإسلامية ٢٠١٦ - بحث مشترك.

◆ ضوابط التفسير العقلي - جامعة الأزهر ٢٠١٨.

◆ تكامل العقل والنقل في القرآن الكريم - جامعة جرش ٢٠١٩.

فهد التقرير:

مصطفى محمود عبدالواحد محمود
Moustafa Mahmoud abdelwahed

باحث في التفسير وعلوم القرآن



◆ تاريخ الولادة: ١٩٨١/٢/٣م - مكان الإقامة: عمان/الأردن.

◆ باحث دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن - الجامعة الأردنية
(٢٠٢٢-الآن).

◆ حصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن - جامعة
العلوم الإسلامية العالمية بأطروحته: دلالات التراكيب
وأثرها في التفسير والتدبر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف
(رسالة ماجستير).

<https://search.mandumah.com/Record/1328861>

◆ حصل على بكالوريوس في الشريعة - الجامعة الإسلامية في
المدينة المنورة (٢٠١٣).

ومن نتاجه العلمي:

◆ بحث منشور بعنوان: التفسير التحليلي لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ
لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بالاشتراك
مع أ. د. جهاد النصيرات (مجلة البحث العلمي الإسلامي،
العدد: ٥٢، ص ٢٣٣-٢٥٩، ٢٠٢٣/١٢/٣٠).

<https://boukharysrc.com/52-8>

<https://search.mandumah.com/Record/1442335>

الباحث: غَازِي أَحْمَد مُحَمَّد دَغْمَش
orcid

نُشر هذا التقرير وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق

دغمش غازي أحمد محمد، بشايرة زكي مصطفى، ومحمود مصطفى محمود. ٢٠٢٥. "دلالات التراكيب وأثرها في التدبير: دراسة تطبيقية على سورة يوسف" تقرير رسالة علمية-ماجستير، مجلة تدبير ٣ (٥): ٣٤٣-٤١٠.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-006>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/207>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Daghmash, Ghazi Ahmad Mohammad, Zaki Mustafa Bashaira, and moustafa mahmoud mahmoud , trans. 2025. "Compositions' Semantics and Its Effect on Qur'anic Contemplation, An Applied Study on Surat Yusuf Report on a Master's Thesis". Tadabbur Journal 3 (5): 343-410.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-006>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/207>



مقدمة التقرير

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلامُ على هادي البشر إلى رب العالمين، محمّد الأمين صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعدُ:

يسُرُّني أن أقدم لقرّاء مجلة تدبّر العلميّة المحكّمة في مجالات تدبّر القرآن في عددها التاسع عشر، وفي عامها العاشر تقريراً عن رسالة علميّة، ويأتي هذا التقرير ضمنَ ما تنشره المجلة في أعدادها من تقارير عن الرسائل والمشاريع والمؤتمرات العلميّة، والتي تهدف لإثراء الباحثين بما هو جديد في الساحة العلميّة؛ وبما يُعزز من الترابط بين الأبحاث العلميّة والمجتمع العلمي، ويُسرّع من وتيرة نشرها عالمياً عن طريق منصّة علميّة محكّمة ومتخصّصة في مجالات تدبّر القرآن، وإن هذه الرسالة المعنونة بـ "دلالات التراكيب وأثرها في التدبّر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف"؛ تبرز أهميّة التدبّر وتطبيقاته العلميّة والعملية، والرسالة من جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة للباحث: غازي أحمد محمّد دغمش، تناول فيها الباحث موضوعات عدّة، فتطرّق لتحرير مصطلح التدبّر، ثم عرض لنشأة علم الدلالات في المدوّنات الأصوليّة، ثم بين أقسامها الثلاثة بعد تعريفها وتحريها والمقارنة بينها، ثم بين الباحث مشروعيّة الاستدلال بها، ثم بين أثرها في تدبّر القرآن من خلال توسيع مجال النظر في ألفاظه، ثم عرض الباحث الجانب التطبيقي في الرسالة، فأفرد الفصل الثاني ليكون الدراسة التطبيقية للتدبّر الدلالي لسورة يوسف ﷻ واستخرج منها عشرات الفوائد التدبّريّة بطريقة مؤصّلة منضبطة، فخرجت الرسالة بمائتين

وعشر فوائد تدبرية، ثلثها يرجع إلى مباحث علوم البلاغة، وثلثا الفوائد يرجع إلى مبحث الدلالات، وهذا يبين أهمية علم الدلالات في تدبر القرآن.

وتعد هذه الرسالة العلمية إضافة قيّمة لمجالات تدبر القرآن وعلوم اللغة؛ إذ تناول العلاقة الجوهرية بين دلالات التراكيب اللفظية وعملية تدبر القرآن الكريم، تكتسب هذه الرسالة أهميتها من كونها تسعى إلى ترسيخ فهم أعمق للخطاب القرآني، مستفيدة من الأدوات الدلالية التي تُعنى بتحليل المعاني المستنبطة من النصوص.

وتؤكد الرسالة على أن التدبر ليس مجرد قراءة سطحية، بل هو عملية تأملية معمّقة للمعاني، تستدعي إعمال العقل والبصيرة للوصول إلى كنوز الهدايات والحكم والعبر من القرآن الكريم؛ كما قال -تعالى-: ﴿كَيْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

كلمات مفتاحية:

تدبر القرآن، دلالات التراكيب اللفظية، سورة يوسف، علوم القرآن، الدلالات، البلاغة، الدراسات القرآنية، التأمل القرآني.





Report Introduction

In the Name of Allah, the Most Compassionate, the Most Merciful. Peace and blessings be upon the guide of humanity to the Lord of all worlds, Muhammad, the trustworthy, and upon his family, companions, wives, and followers until the Day of Resurrection.

It is an honor to present to the readers of the peer-reviewed Tadabbur Journal, in its nineteenth issue and tenth year, a report on a scholarly master's thesis. This report aligns with the journal's mission to publish updates on theses, research projects, and academic conferences, aiming to enrich researchers with the latest developments in the scholarly landscape, strengthen ties between scientific research and the academic community, and promote the global dissemination of knowledge through a specialized, peer-reviewed platform dedicated to the study of Quranic contemplation.

And this message, titled: "The Semantic Dimensions of Linguistic Structures and Their Role in Quranic Contemplation: A Practical Analysis of Surah Yusuf."

The thesis underscores the significance of Quranic contemplation (tadabbur) and its scholarly and practical applications. Authored by researcher Ghazi Ahmad Muhammad Dughmush at the World Islamic Sciences University, the thesis explores various themes. It begins by defining the concept of tadabbur, then traces the development of semantics within foundational Islamic scholarship. The researcher identifies and analyzes the three categories of semantics, comparing their distinctions, and establishes the validity of employing them in Quranic exegesis. He further illustrates their influence on tadabbur by broadening the perspective on Quranic terminology.

The thesis allocates its second chapter to a practical study of semantic contemplation in Surah Yusuf (peace be upon him), deriving numerous contemplative insights through a rigorous and systematic approach. The study yields 210 contemplative benefits, with one-third relating to rhetorical sciences ('ulum al-balagha) and two-thirds to the science of semantics, highlighting the pivotal role of semantics in Quranic contemplation.



This thesis represents a significant contribution to The Fields of Quranic Contemplation and linguistics, as it examines the essential relationship between the meanings of linguistic structures and the process of contemplating the Quran. Its importance stems from its effort to foster a deeper understanding of Quranic discourse, utilizing semantic tools to analyze meanings extracted from the text. The thesis emphasizes that tadabbur is not a superficial reading but a profound reflective process that engages the intellect and insight to uncover the treasures of guidance, wisdom, and lessons within the Noble Quran, as Allah Almighty states: "A blessed Book We have revealed to you, [O Muhammad], so that they may reflect on its verses and that those of understanding may take heed" [Surah Sad: 29].

English Keywords:

Quranic contemplation, semantics of linguistic structures, Surah Yusuf, Quranic studies, semantics, rhetoric, Quranic exegesis, reflective analysis





بطاقة الرسالة

العنوان الكامل: دلائل التراكيب وأثرها في التدبر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف.
الباحث: غازي أحمد محمد دغمش.
الدرجة العلمية: ماجستير في التفسير وعلوم القرآن.
اسم المشرف: د. زكي مصطفى بشايرة.
الجامعة: جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن - كلية الدراسات العليا - قسم أصول الدين.
تاريخ المناقشة: شوال ١٤٤٣هـ/ مايو ٢٠٢٢م.
التقدير: ممتاز.
سنة الإجازة: ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

لجنة المناقشة:

د. زكي مصطفى بشايرة (مشرفاً ومقرراً).
 أ. د. نزار عطا الله صالح (ممتحناً).
 أ. د. مختار عمر الشنقيطي (ممتحناً).
 أ. د. محمد عواد الخوالدة (ممتحناً).
عدد الصفحات والمجلدات: مجلد واحد (٢٣٣ صفحة مع الفهارس).

Thesis Card

Full Title: Implications of Linguistic Structures and Their Impact on Contemplation: An Applied Study on Surah Yusuf
Researcher: Ghazi Ahmed Mohammed Daghmash
Academic Degree: Master's in Tafsir and Quranic Sciences
Supervisor: Dr. Zaki Mustafa Bshaira
University: International Islamic Sciences University, Jordan – Faculty of Graduate Studies – Department of Fundamentals of Religion
Discussion Date: Shawwal 1443 AH / May 2022 CE
Grade: Excellent
Year of Approval: 1444 AH / 2023 CE

Examination Committee:

Dr. Zaki Mustafa Bshaira (Supervisor and Rapporteur)
 Prof. Dr. Nizar Ataallah Saleh (Examiner)
 Prof. Dr. Mukhtar Omar Al-Shanqiti (Examiner)
 Prof. Dr. Mohammed Awad Al-Khawalda (Examiner)

Number of Pages and Volumes:

One volume (233 pages, including indices)



ملخص الرسالة^(١)

افتتح الباحث رسالته بملخص يُبرز فيه أهمية الموضوع: مشيراً إلى أن الله ﷻ أنزل كتابه للناس، وأمرهم بتدبره، ورتب على ذلك سعادتهم في الدارين، ثم ذكر أن من جملة أدوات التدبر والتفكير في الكتاب أعمال دلالات التراكيب اللفظية؛ ولذا ركز بحثه على إلقاء الضوء على علم دلالات التراكيب وكيفية استثمارها في تدبر القرآن، مع تطبيق عملي تدبري على آيات سورة يوسف ﷻ.

وقد تطرق البحث إلى تحرير مصطلح التدبر، وبيّن مجالاته، ثم عرض لنشأة علم الدلالات في المدونات الأصولية تاريخياً، ثم بيّن أقسامها الثلاثة بعد تعريفها وتحريرها والمقارنة بينها، وهي دلالة المنطوق الصريح بفرعيه المطابقة والتضمن، والمنطوق غير الصريح بفرعيه الاقتضاء والإشارة و"الإيماء والتنبيه"، ودلالة المفهوم بفرعيه الموافق والمخالف، وبيّن البحث مشروعته الاستدلالية بها، ثم بيّن أثرها في تدبر القرآن من خلال توسيع مجال النظر في ألفاظه.

في ختام الملخص، أبرز الباحث أهم نتائج رسالته، وقسم النتائج إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: نتائج تتعلق بمفهوم التدبر ومجالاته وأساليبه، **ثانياً:** نتائج تتعلق بمفهوم

(١) دغمش، غازي أحمد محمد، والبشيرة، زكي مصطفى محمد. (٢٠٢٢). دلالات التراكيب وأثرها في التدبر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. مسترجع من:

<http://search.mandumah.com/Record/1328861>.



دلالات التراكيب، ونشأتها وظهورها في المدونات الأصولية، **ثالثاً:** نتائج متعلقة بدلالات التراكيب.

◆ كلمات مفتاحية:

تدبر القرآن، دلالات التراكيب اللفظية، سورة يوسف، علوم القرآن، الدلالات، البلاغة، الدراسات القرآنية، التأمل القرآني.





Thesis Abstract

The researcher began his thesis with an abstract highlighting the topic's significance, noting that Allah, the Exalted, revealed His Book to humanity, commanded them to reflect upon it, and linked their happiness in this world and the Hereafter to such reflection. He then stated that among the tools for contemplation and reflection on the Qur'an is the application of the significations of linguistic structures. Consequently, his research focused on shedding light on the science of the significations of structures and how to utilize them in contemplating the Qur'an, with a practical application of reflective analysis on the verses of Surah Yusuf (peace be upon him).

The study addressed the clarification of the concept of tadabbur (contemplation), outlining its domains, and then traced the historical emergence of the science of significations within foundational Islamic texts. It further defined and categorized this science into three main types, comparing them: (1) explicit signification (*dalālat al-mantūq al-ṣarīḥ*), with its two subcategories of complete correspondence (*muṭābaqa*) and implication (*taḍammun*); (2) implicit signification (*dalālat al-mantūq ghayr al-ṣarīḥ*), with its subcategories of requirement (*iqtidā'*), allusion (*ishāra*), and "gesture and indication" (*īmā' wa tanbīh*); and (3) inferred signification (*dalālat al-mafhūm*), with its two subcategories of congruent (*muwāfiq*) and divergent (*mukhālif*). The study also established the legitimacy of using these significations for evidential purposes. It then demonstrated their impact on Qur'anic contemplation by expanding the scope of analyzing its linguistic expressions.

In concluding the abstract, the researcher highlighted the



most significant findings of his thesis, dividing them into three sections:

1. Findings related to the concept of tadabbur, its domains, and its methodologies.
2. Findings concerning the concept of the significations of structures, their origins, and their emergence in foundational Islamic texts.
3. Findings related to the practical application of the significations of structures.

Keywords:

Quranic contemplation, semantics of linguistic structures, Surah Yusuf, Quranic studies, semantics, rhetoric, Quranic exegesis, reflective analysis





مقدمة الرسالة (٢)

افتتح الباحث رسالته بمقدمة تناول فيها موضوع دلالات التراكيب وأثرها في التدبر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف ﷺ فانطلقت من قواعد علم الدلالة بغرض توثيق نصوص القرآن بتوسيع مجال البحث فيها إلى عموم المعاني القرآنية، ثم بيان العلاقة بين علمي دلالات الألفاظ والبلاغة وردّ جملة من مفاصله إلى أصولها الدلالية، مع دراسة تطبيقية تستثمر فيها مخارج البحث النظري بعية تدبر آي سورة يوسف ﷺ (٣).

◆ أهمية الرسالة وأسباب اختياره لموضوع رسالته:

أولاً: أهمية الرسالة:

الأول: استفادة الباحث من قواعد علم الدلالة اللفظية لخدمة علم التفسير عن طريق توسيع مجالات البحث فيها من مجرد الكلام عن دلالات الألفاظ على الأحكام الشرعية إلى عموم المعاني القرآنية.

(٢) دغمش، غازي أحمد محمّد، والبشيرة، زكي مصطفى محمّد. (٢٠٢٢). دلالات التراكيب وأثرها في التدبر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. مسترجع من:

<http://search.mandumah.com/Record/1328861>، ص ١.

(٣) اعتمد مُعد التقرير على النسخة المتاحة على دار المنظومة: <https://search.mandumah.com/Record/1328861>، استرجع بتاريخ: ١٦-١١

١١-١٤٤٦هـ، كما اعتمد أيضاً على نسخة حصل عليها من مؤلف الرسالة.



الثاني: استثمار الباحث لقواعدِ علمِ الدلالةِ اللفظية لضبطِ عمليّةِ توسيعِ دلالةِ النصِّ القرآنيّ، بإدراجِ ما تصحُّ نسبتُهُ إليه من معانٍ ضمنَ نطاقه الدلالي، وتخليصه ممّا يدعى دخوله تحته مما ليس منه.

الثالث: بيانه للعلاقة بينَ علمي دالات الألفاظ والبلاغة، لما في علم البلاغة من أهميّة في التدبُّر.

الرابع: تطبيقه لأصولِ علمِ الدلالةِ اللفظية على سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بُغية فهمها فهماً عميقاً، واستخراجه لما اكتنزه السورة من هداياتٍ وحكمٍ وعظاتٍ وعبرٍ، ليكون ذلك أنموذجاً يُمكن تطبيقه على كلِّ سورِ الكتابِ الكريمِ.

الخامس: تنمية الطالب لمملكة التدبُّر عبر استنطاق دالات سورة يوسف، واستخراج دالاته المُكتنزة.

ثانياً: بين الباحث عدّة أسباب لاختياره موضوع الرسالة، فكانت على النحو الآتي:

أولاً: شرف خدمة كتاب الله من جهة تأصيل عمليّة التدبُّر الذي هو الغرض الرئيس من إنزاله.

وثانياً، أنّ هذا الموضوع بقسميه النظريّ والتطبيقيّ من حيثُ تعلُّقه بالتفكُّر والتدبُّر في النصِّ القرآنيّ لم يُفرد بالبحث على هذا الوجه.

وثالثاً، ذكرَ الباحث أنّ كتب التفسير حوت في طياتها الكثيرَ من ثمرات التدبُّر والتفكُّر، إلّا أنّها لم تكن تُدرجها تحت أصولها الدلالية في الغالب، فكان من أسباب اختيار الموضوع بيان كيفية إرجاعها إلى أصولها الدلالية.



ورابعًا، يَبينُ أنَّه ثمة تقاطعٌ بينَ علومِ تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ كما في علمي دَلالات

الألْفَاظِ وعلومِ البلاغة، ومع ذلك فإنَّ الباحثَ لم يجد دراسةً جادَةً بيّنتِ الوَشَائِحَ بينَ مباحثِ هذه العلوم، أو رَدَّتْ مباحثِ علومِ البلاغة إلى أصولها الدَلاليّة، فجاءت هذه الدراسةُ لتُسلِّطَ الضوءَ على ذلك في طَيّاتِ القسمِ النظري.

وخامسًا: يَبينُ الباحثُ أن ثَمَّةَ حاجةً للتَّفريقِ بينَ ما هو مقصود بالأصالة من النصِّ القرآني بحيث يتوقَّفُ فَهْمُهُ عليه، ويَبينُ ما هو مقصود منها بالتَّبَعِ لا بالأصالة.

◆ انطلقت الدراسة من إشكاليّةٍ رئيسية وهي:

هل يُمكن استثمار دَلالاتِ التَّرَاكيبِ في عمليّة تدبُّرِ القرآن؟ وما طرقُ استثمارها في تَثْوِيرِ سورةِ يوسف ﷺ لفَهْمِها فَهْمًا عميقًا صحيحًا واستخراج مُكْتَنَزَاتِها؟

وتفرَّع عن السؤَالِ الرئيسِ الأَسْئَلَةُ الفرعيّة الآتية:

- (١) ما المراد بالتَّدْبِيرِ؟ وما مجالُته؟
- (٢) ما المراد بدَلالاتِ التَّرَاكيبِ اللَّفْظيَّة؟ وكيف نشأت دَلالاتِ الألفاظ؟ وكيف ظهَرت في المدوّناتِ الأَصوليَّة؟
- (٣) ما طرقُ استثمارِ دَلالاتِ التَّرَاكيبِ في استخراجِ مُقتَضِيّاتِ النصِّ القرآني التي تمهِّد لفَهْمِها فَهْمًا عميقًا صحيحًا؟ وما طرقُ استخراجِ مُكْتَنَزَاتِها من الهدايات، والحِكم، والعِبَر، والعِظَات؟
- (٤) ما العلاقة بينَ علمي دَلالاتِ الألفاظ والبلاغة؟
- (٥) ما طريقةُ استثمارِ هذه الأَصولِ في تدبُّرِ سورةِ يوسف ﷺ بطريقة منضبطة؟ وما الفوائدُ التَّدبيريّةُ المستخرَجة من السورة؟



سعى الباحث في رسالته للإجابة على أسئلة البحث التي تم إيرادها سابقاً.

◆ المنهج والأدوات:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي.

◆ الدراسات السابقة:

وقف الباحث على عدّة دراسات سابقة؛ وبعد دراسته وعرضه لها؛ تبين أن تلك الرسائل والكتب اعتنت بالجانب النظري المفاهيمي لدلالات الألفاظ وتطبيقاتها على الأحكام الشرعية خاصة، ولم تُعن بعلاقتها مع علم البلاغة؛ ولذلك كان من أسباب اختياره لهذا الموضوع أنه لم يقف على دراسة نظرية تطبيقية استثمرت أصول دلالات الألفاظ في تئوير آي سورة قرآنية، مع بيان التقاطعات بين علم دلالات الألفاظ وعلوم البلاغة.

◆ خطة الرسالة:

قسّم الباحث رسالته إلى: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة. وقد ضمّن في الفصل الأول الدراسة النظرية، وضمّن في الفصل الثاني الدراسة التطبيقية، وأما الخاتمة فضمّن فيها نتائج البحث والتوصيات.

وأما المقدمة فتضمّنت أهمية الرسالة، وأسباب اختياره لموضوع الرسالة، ثم أهداف الرسالة، ومشكلة البحث، ثم المنهج والأدوات المستخدمة في الرسالة، ثم الدراسات السابقة.

وفي الجزء التمهيدي ذكر فيه التّدبر: مفهومه ومجالاته، ثم بيّن دلالات التراكيب: المفهوم، والنشأة - دلالات الألفاظ عمومًا - وظهورها في المدونات الأصولية.



وأما الفصل الأول، وهو الدراسة النظرية، فتضمّن ثلاثة مباحث.

المبحث الأول، النطاق الدلالي للتراكيب واستثماره في التدبر.

المبحث الثاني، دلالات الألفاظ في مدرسة الجمهور.

المبحث الثالث، علاقة مباحث دلالات الألفاظ بعلوم البلاغة.

وأما الفصل الثاني، فالدراسة التطبيقية، وتضمّن: التدبر الدلالي لسورة

يوسف.

ثم الخاتمة، ويبيّن فيها: النتائج وأهم التوصيات.





تمهيد الرسالة

◆ أولاً: تمهيد الرسالة، وذكر فيها الباحث التدبُّر: مفهومه ومجالاته^(٤).

• المسألة الأولى، مفهوم التدبُّر.

فعرّف فيها التدبُّر لغةً واصطلاحاً.

وبعدَ عرضه لأقوال العلماء في تعريف التدبُّر استقرَّ قوله على أن التدبُّر هو: تأمُّل معانيه، وتبصُّر ما فيه، ولا يقتصرُ على المجالات والعِظَات، بل هو عامٌّ في كل ما افتقرَ إلى تأمُّل في كتاب الله.

• المسألة الثانية، مجالات تدبُّر القرآن.

وقد توصل فيها الباحث أن مجالات التدبُّر في كتاب الله - تعالى - اثنا عشرَ وجهاً - حسب ما وقف عليه - ويُنَّ أنها قد تتداخل في بعض الجوانب، وتتميّز هذه الوجوه باختلاف زاوية النظر إليها، وهذه المجالات هي:

أولاً: تدبُّر الحجج والبراهين والأقيسة العقلية القرآنيّة، الثاني: تدبُّر أفعال الله

(٤) دغمش، غازي أحمد محمّد، والبشيرة، زكي مصطفى محمّد. (٢٠٢٢). دلالات التراكيب وأثرها في التدبُّر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. مسترَجَع من:

<http://search.mandumah.com/Record/1328861>، ص ٨، وقد نقلتُ بعض

الأمثلة بالنص كما في الرسالة، وربما أقوم باختصار بعضها، أو حذف البعض الآخر حتى لا يطول بنا المقام في التقرير.



وسننه في خلقه التي ذكرها في كتابه، **الثالث**: تدبر بلاغة القرآن، **الرابع**: تدبر المناسبات القرآنية، **الخامس**: تدبر موضوعات سور القرآن، **السادس**: تدبر مقاصد القرآن.

وقسم المقاصد من حيث عمومها إلى مقاصد عامة وخاصة وجزيئة.

السابع: تدبر اتساق المعاني التي تضمنها القرآن، **الثامن**: تدبر المعاني المعجزة التي تضمنها القرآن، **التاسع**: تدبر قصص الأنبياء والصالحين، **العاشر**: تأمل أمثال القرآن القياسية للوقوف على معانيها ومقاصدها، **الحادي عشر**: تدبر قوارع القرآن وزواجره، ومربعاته وبشائره، **الثاني عشر**: تدبر سياقات الآيات لفهم القرآن فهماً صحيحاً.

◆ **ثانياً: دلالات التراكيب: المفهوم، والنشأة، والظهور في المدونات الأصولية.**

ومن المناسب أن يمهّد الباحث قبل الشروع في حديثه على دلالات الألفاظ وأثرها في التدبر، ناسب أن يمهّد بتعريف "الدلالة" لغةً واصطلاحاً، ويبيّن أقسامها، والمراد باللفظ، ثم كلامه على نشأة مباحث دلالات الألفاظ عموماً، وظهورها في المدونات الأصولية.

فأولاً: المفاهيم:

قسم الباحث المفاهيم إلى مسألتين:

بيّن في المسألة الأولى تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً،

فعرّف الدلالة بأنها: كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر."



والشيء الأول هو الدالُّ أو الدليل والثاني هو المدلول.^(٥) والدلالة على هذا التعريف صفةٌ للشيء الدالِّ، ولذلك نقول: "لفظ دال".^(٦)

• المسألة الثانية، بين فيها الباحث أقسام الدلالة.

أوضح الباحث أن الدلالة تنقسم إلى دلالة لفظية، وغير لفظية، وأن اللفظية إذا كان الدالُّ لفظاً، وتكون غير لفظية في غير ذلك.

كما بين أن المعتبر من دلالات الألفاظ عند الأصوليين والبيانين هي الدلالة اللفظية الوضعية على هذا التقسيم، وكونهم لا يُعيّدونها بالوضعية غالباً؛ فلكونهم لا يُعتَوْنَ إلا بالدلالات اللفظية العقلية خلافاً للمنطقيين.

فأما الدلالة اللفظية وغير اللفظية فتقسم إلى: عقلية، وطبيعية، ووضعية.

• المسألة الثالثة، عرّف فيها التراكيب، لغةً واصطلاحاً.

عرّف الباحث التراكيب لغةً، واصطلاحاً بأن المركّب: هو ما دلَّ جزؤه على جزء معناه^(٧)، أي: هو قولٌ مؤلّف من كلمتين فأكثر لفائدة، سواء كانت الفائدة تامةً، كما في قولك: "الصلاة نور" أو ناقصةً، كما في قولك: "غلامٌ زيد". وتنقسم المركّبات إلى: المركّب الإسنادي - وهو الجمل الاسميّ والفعليّة -، والمركّب الإضافي، والعدديّ، والمزجّي، والبياني، والعطفّي.

(٥) ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (٢٠١٩). المطول شرح تلخيص المفتاح (تحقيق: عبد العزيز بن محمد السالم، أحمد بن صالح السديس)، ط ١، ج ٣، ص ١٢، مكتبة الرشد، الرياض.

(٦) ينظر: القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (١٩٧٣). شرح تنقيح الفصول، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، ط ١، ج ١، ص ٢٣، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

(٧) ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ج ١، ص ١٤١.



• والمسألة الرابعة، عرّف فيها دلالة التراكيب اللفظية.

فالدلالة اللفظية هي: "كون اللفظ بحيث إذا أُطلقَ فهِمَ منه المعنى مَنْ كان عالمًا بوضعه"^(٨). ومعنى "إذا أُطلق": أي: تجرّد عن القرائن^(٩).

وأما الدلالة باللفظ: فهي استعمال اللفظ في المعنى المراد، وهي صفة المتكلم^(١٠).

وأما دلالة التركيب اللفظية: فهي كون التركيب اللفظي بحيث يفهم منها المعنى مَنْ كان عالمًا بوضع ألفاظها، ووضع التراكيب الإسنادية.

◆ انتقل الباحث لمسألة نشأة مباحث دلالات الألفاظ عموماً، وظهورها في المدونات الأصولية فقسمها إلى مسألتين.

المسألة الأولى: دلالات الألفاظ في القرون الإسلامية الأولى.

وبين فيها أن النبي ﷺ والسلف من بعده عملوا بدلالات الألفاظ؛ فقد كانوا يستدلون بها، ويفهمون الوحي بمقتضاها، واستدلّ بأربعة أمثلة على مفهوم المخالفة (دليل الخطاب)، ومفهوم الموافقة (فحوى الخطاب ولحنه)، ودلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة؛ من السنة، وكتب التفسير.

(٨) الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (٢٠٠٠). البحر المحيط في أصول الفقه (تحقيق: محمد محمد تامر)، ج ١، ص ٤١٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٩) الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤.

(١٠) ينظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، مصدر سابق، ج ١، ص ٤١٦.



• المسألة الثانية: ظهور علم الدلالات في مدونات أصول الفقه.

وتطرق فيها إلى ظهور علم الدلالات في مذاهب الفقه المعتمدة؛ فتج عن ذلك:

١. أن أول من تطرق لمبحث دلالات الألفاظ في مصنف من مدرسة الحنفية الأصولية هو أبو بكر الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) في كتابه "الفصول في الأصول"، وقد استقر المذهب فيما بعد على اصطلاحات أبي زيد الدبوسي (ت ٤٣٠هـ) في كتابه "تقويم الأدلة".

٢. أن أول من تطرق لمبحث دلالات الألفاظ من مدرسة الجمهور (المالكية والشافعية والحنابلة) هو أبو بكر ابن الطيب الباقلائي المالكي (ت ٤٠٣هـ)، وأول من أدخل دلالة الإشارة إلى مدرسة الجمهور هو أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في كتابه "المستصفى في علم الأصول".

٣. أن أول من نقل عنه استعمال مصطلحات دلالات الألفاظ من الأصوليين هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الشافعي (ت ٣٠٦هـ).

◆ انتقل الباحث من التمهيد إلى الفصل الأول، والذي تناول فيه الدراسة النظرية للرسالة.

ابتدأ الباحث الفصل الأول بالمبحث الأول؛ وقسمه إلى مبحثين استعرض في الأول: النطاق الدلالي للتراكيب واستثماره في التدبر، وفي الثاني: علاقة علم دلالات الألفاظ بعلم البلاغة.

فأما المبحث الأول فجعله في مطلب فريد بعنوان: النطاق الدلالي للتراكيب فبين فيه أن الألفاظ قوالب المعاني، والمعنى إنما يستفاد من التراكيب اللفظية؛ ليفيد حكماً في محل النطق تصريحاً أو تلويحاً، وهو المنطوق، ويستفاد



المعنى من التراكيب ليفيد حكما لا في محل النطق تارة أخرى، وهو المفهوم. واللفظ -مفردا كان أو مركبا- إما أن يدل على تمام ما وُضِعَ له، أو على جزئه، أو على لازمه الخارج عنه. فدلالته في محل النطق على تمام المعنى الذي وضع له تُسمَّى مُطابَقَةً، ودلالته في محل النطق على جزء المعنى الذي وضع له تُسمَّى تَضَمُّنًا، ودلالته في محل النطق على لازم معناه المُطابَقِي تسمى التزَامًا، ويندرج تحتها دَلَالَةُ الاقْتِضَاءِ، ودَلَالَةُ الإِشَارَةِ، ودَلَالَةُ الإِيْمَاءِ، والتَّنْبِيهِ. وأما دلالة اللفظ لا في محل النطق فتُسمَّى مَفْهُومًا، ويندرج تحتها: دلالة مفهوم الموافقة (لحن الخطاب وفحواه) ودلالة مفهوم المخالفة (دليل الخطاب).

والذي هو أليق بأغراض المفسرين والبيانين -خلافًا للغويين- هو إعمال الدلالات اللفظية القصدية التي تؤثر فيها إرادة المتكلم، وحينئذ تدخل دلالات الألفاظ من حيث الاستعمال: الحقيقة والمجاز -مع القرينة- والكناية -مع القرينة- في الدلالة المطابقة، وتدخل فيها كذلك دلالات الألفاظ التبعية -وهي مُستتبعات التراكيب عند البيانين-: الاقتضاء، والإشارة، و"الإيماء، والتنبيه"، والمفهومان: الموافق، والمخالف.

وأما المراد بالنطاق الدلالي للألفاظ: فالدلالات السبعة المذكورة آنفًا، ووجه جعلها نطاقًا للألفاظ: هو كونها تحيط بمعانيها وتحصُرُها بحيث لا يدخل فيها شيء لا يصلح أن يكون مدلولًا عليه باللفظ، وبحيث لا يهمل شيء من المعاني التي دلَّ عليها اللفظ بأحد وجوه الدلالة؛ فإن النطاق يُستعارُ للشيء الذي يحيط بغيره، ولما كانت هذه الدلالات محيطة بالمعاني الجائزة للألفاظ مأخوذة منها؛ سُمِّيت نطاقًا^(١١).

(١١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (نطق)، ج ١٠، ص ٣٥٤. الزمخشري، جار الله =



واندرج تحت المطلب الأول ثلاثة فروع، فكانت على النحو الآتي:

الفرع الأول، دلالة المطابقة وأثرها في التدبُّر، عرَّف **دلالة المطابقة** بأنها: دلالة اللفظ على تمام ما وُضِعَ له. وأنها تنقسم إلى دلالة بالوضع اللغوي الأصلي (الحقيقة اللغوية)، والوضع العُرْفِي (الحقيقة العرفية)، والوضع الشرعي (الحقيقة العرفية)، ووضع الألفاظ المشتركة، والوضع النوعي بتوسُّط القواعد الكلية في علوم العربية كقواعد النحو والبلاغة، ويندرج في الوضع النوعي: وضع المشتقات والمجازات والكنيات والمركبات الإسنادية.

ثم بيَّن شروط العُرف المؤثِّر في النَّقل والمُعْتَبَر في تفسير النُّصوص وبيَّنها وتوصَّل فيها إلى أن الحقائق العُرفية المعْتَبرة في تفسير نصوص الوحي هي ما كان مستعملاً وقت تنزُّل القرآن أو قبله، ثم اختتم الفرع الأول بأثر دلالة المطابقة في التدبُّر، ومثَّل فيه بمثالٍ عن المجاز - الإنشاء الذي يُرادُ به غير حقيقته، كقول زكريا **عَلَيْهَا: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٥٠﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴿٥١﴾﴾** [مريم: ٤-٥]، فالمتأمل يدرك أن زكريا لم يُرد أن يُعلِّمَ ربَّه بحاله وحال زوجته لأنَّ الله تعالى بكل شيء عليم، إنما أراد أن يظهر افتقاره كتوطئة لدعائه ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [سورة مريم: ٥]، ومعنى الافتقار هنا مجازيٌّ، وهو موضوع لهذا التركيب بالتأويل..

وأما الفرع الثاني بعنوان: دلالة التَّضْمُنُّ وأثرها في التدبُّر، وتضمَّن: التعريف بدلالة التَّضْمُنُّ لغةً واصطلاحاً، ثم بيان أثر دلالة التَّضْمُنُّ في التدبُّر.

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (١٩٩٨). أساس البلاغة (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، ط ١، مادة (نطق)، ج ٢، ص ٢٨١، دار الكتب العلمية، بيروت.



عرّف دلالة التّضمّن بأنها: دلالة اللفظ الموضوع للكُل على الجزء، من حيث

استعماله في الكل، ودلالته عليه، وهي دلالة عقلية تحصل بانتقال الذهن من الكل إلى الجزء، ثم يبين أثر دلالة التّضمّن في التدبر، وأنها أقلّ الدلالات السبعة أثرًا في تدبر الكلام؛ لعدم الحاجة في إدراك جزء المعنى إلى كثير تأمل وتفكير، وهي تابعة لدلالة المطابقة وفرع عنها، ومن أمثلة ذلك في القرآن:

- اسم الله "العليم" في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] يدل بالمطابقة على ذات الله المتّصف بالعلم، ويدل مفهومياً على "ذات الله" بالتّضمّن، ويدل كذلك على "صفة العلم" لله بالتّضمّن.

وأما الفرع الثالث والأخير والمعنون بـ: دلالة الالتزام وأثرها في التدبر،

فتضمّن الآتي:

• **أولاً: تعريف دلالة الالتزام، عرّفها بأنها:** دلالة اللفظ على "لازم معناه الذهني سواء لزمه في الخارج أيضاً أم لا".^(١٢) ويندرج في دلالة الالتزام: دلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة، ودلالة الإيماء والتّنبه، ودلالات مفهوم الموافقة والمخالفة.

• **ثانياً: اللزوم المعبر في دلالة الالتزام عند البيانيين والأصوليين، ومعنى اللزوم الذهني عند البيانيين والأصوليين:** حصول المعنى في الذهن؛ إمّا على الفور، وإمّا بعد تأمل في القرائن، وهو أوسع منه عند المنطقيين؛ لكونهم يقصرونه

(١٢) العطار، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، مصدر سابق، ج ١،



على اللازم البين من دون غير البين الذي تدخل فيه اللوازم العرفية، ويفتقر إلى وسائط أو قرائن لتصور التلازم بين اللفظ (أو المعنى المطابقي) والمعنى الالتزامي؛ فيمكن للذهن أن ينتقل في دلالة الالتزام عند الأصوليين والبيانين من الملزوم للآزم بواسطة عرف الشرع (الحقيقة الشرعية) أو عرف اللغة العام، ومن عرف اللغة العام: التلازم بين الأسد والجراءة، ومن عرف الشريعة: التلازم بين غروب الشمس ووجوب صلاة المغرب.

• **ثالثاً: دلالة الالتزام بين الوضع والعقل**، تحصل دلالة الالتزام الذهنية بانتقال الذهن من الملزوم إلى لازمه، واختلف العلماء في كون دلالة اللزوم وضعية أو عقلية على قولين؛ فذهب عامة المنطقيين ونسب لجماهير الأصوليين أنها وضعية، بينما ذهب عامة البيانين ونسب لجمهور الأصوليين - ومنهم الرازي^(١٣) - أنها عقلية^(١٤).

• **رابعاً: دلالات الألفاظ بين المنطوق والمفهوم والصريح وغير الصريح.**

وعرف المنطوق لغة واصطلاحاً؛ فعرفه اصطلاحاً: بأنه حكم للفظ المذكور في نظم الكلام أو حال من أحواله. فكل معنى استفاد من المذكور في نظم الكلام يعد منطوقاً، سواء كانت استفادته من الوضع أو كانت بتوسط انتقال الذهن، كما في الدلالات الالتزامية، ودلالة التضمن؛ فسواء كان المعنى مستفاداً من الحقيقة اللغوية أو العرفية أو الشرعية أو المجاز، أو كان مستفاداً من لوازم المعنى المطابقي للفظ المذكور أو جزئه؛ فهو من المنطوق، فكل ما كان "حكماً للمذكور أو حالاً من أحواله" فهو من المنطوق^(١٥). وعرفه تعريفاً آخر بقوله: ما دل عليه

(١٣) ينظر: الرازي، المحصول، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٠٠.

(١٤) ينظر: العبادي، الآيات البيّنات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩.

(١٥) العطار، حاشية العطار على شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٠٧.



اللفظُ مطابقةً أو تَضْمُنًا أو التزَامًا^(١٦)، ثم قَسَمَ المنطوقُ إلى قِسْمَيْنِ: منطوقٍ صريحٍ ومنطوقٍ غيرِ صريحٍ، وجعلَ دلالةَ الاقتضاءِ والإشارةِ والإيماءِ والتنبيةِ من المنطوقِ غيرِ الصريحِ، وبيّنَ أن المنطوقِ الصريحِ هو: ما دلَّ عليه اللفظُ "مطابقةً أو تَضْمُنًا حقيقةً أو مجازًا"، والمنطوقِ غيرِ الصريحِ هو: ما دلَّ عليه اللفظُ التزَامًا، أو: ما دلَّ عليه اللفظُ بالاقتضاءِ، أو الإشارةِ، أو الإيماءِ والتنبيةِ، كما سيأتي في أنواعِ الدَّلالةِ الالتراميّةِ^(١٧).

ثم عرّفَ المفهومَ لغةً واصطلاحًا، وبيّنَ أن دلالةَ المفهومِ كدلالةِ المنطوقِ غيرِ الصريحِ التزاميّةِ، فأوردَ قولَ العطارِ: "والفرقُ بينَ المنطوقِ غيرِ الصريحِ والمفهومِ أنّهما وإن اشتركا في أنّ كلّاً منهما حكمٌ غيرُ مذكورٍ، إلا أنّ المفهومَ ليس حكمًا للمذكورِ ولا حالًا من أحواله، بل هو حكمٌ للمسكوتِ كالضربِ في آيةِ التأنيفِ، بخلافِ المنطوقِ غيرِ الصريحِ؛ فإنّه حكمٌ للمذكورِ، وحالٌ من أحواله"^(١٨).

• خامسًا، دلالةُ المنطوقِ غيرِ الصريحِ:

وأوضحَ الباحثُ فيها أنّها تشتملُ على ثلاثةِ أنواعٍ من الدَّلالاتِ كما بينَ ذلك سابقًا بأنها: (دلالةُ الاقتضاءِ، ودلالةُ الإشارةِ، ودلالةُ الإيماءِ والتنبيةِ)، وتندرجُ ضمنها دلالةُ المفهومِ بقسميّهِ، وقد عرَضَ الباحثُ فيها دلالاتِ المنطوقِ غيرِ الصريحِ بما يتضمّنهُ من تعريفِ له لغةً واصطلاحًا، ثم إلى الشروطِ والخصائصِ، كما ذكّرَ تحت كلِّ دلالةٍ تقسيماتٍ تُظهرُ أثرَ هذه الدَّلالاتِ الالتراميّةِ في التدبُّرِ، وهي تأتي على النحو الآتي:

(١٦) ينظر: العطار، حاشية العطار على شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٠٨.

(١٧) يُنظر: المصدر سابق، ج ١، ص ٣١٥.

(١٨) العطار، حاشية العطار على شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٠٨.



◆ أولاً: دلالة الاقتضاء وأثرها في التدبُّر، وتتضمَّن ثلاث مسائل:

• **المسألة الأولى:** تعريف دلالة الاقتضاء لغةً واصطلاحاً، فعرفها اصطلاحاً بأنها: هي دلالة اللفظ على معنىٍ مقدَّرٍ لازم له مقصودٍ للمتكلم بالأصالة، ويتوقَّفُ عليه صدقه، أو صحَّةُ منطوقه الصَّريح عقلاً أو شرعاً، ولا يدخل في دلالة الاقتضاء ما يُقدَّر لصحة التركيب اللغوي، وإذا دلَّ الدليل على تقدير معنىٍ خاصٍّ واحدٍ؛ فإنَّه لا يذهب لعموم المقتضى وتقدير جميع الاحتمالات.

• **المسألة الثانية:** أثر دلالة الاقتضاء في التدبُّر، تعتبر دلالة الاقتضاء من الأصول الدلالية التي تكشف لنا معنىً مقدَّراً قصده المتكلم من كلامه بالأصالة وعود في معرفته على فهم السَّامع، ثقة به. والكلام لا يمكن أن يفهم على وجهه إلا بإعمال هذه الدلالة لتقدير معنىٍ يصح به الكلام أو يصدق. ولما كان الأصل في الكلام الاستقلال وعدم التقدير، لزم أن يكون للتقدير سببٌ من عقل أو شرع. ولذلك انقسمت أسباب تقدير المعنى المقتضى إلى ما يتعلَّق بصحة المعنى عقلاً أو شرعاً، وإلى ما يتعلَّق بصدق الخبر، كما تقدم.

وقسم المعنى المقدَّر بدلالة الاقتضاء إلى أقسام الثلاثة، ثم أدرج تحت كل قسم الأسباب الموجبة لتقديره، ليظهر بذلك أثر علم الدلالة في التدبُّر.

أولاً: ما يتوقَّفُ على تقديره عقلاً صحَّةُ المنطوق الصَّريح،

ولتقديره أسباب منها:

[١] ذكرُ المُسبِّبِ وحذف السَّبَبِ، [٢] ذكر السَّبَبِ وحذف المُسبِّبِ، مع قصد المتكلم للمُسبِّبِ المحذوف، [٣] الاستحالة العقلية، [٤] إسناد الفعل على غير فاعله أو إيقاعه على غير مفعوله أو معموله (وهذا راجع إلى المجاز العقلي).

ويندرج تحته عدة أمثلة منها:



(أ) خطاب ما لا يعقل، (ب) تعلق التحريم أو التحليل بالذوات، (ج) إيقاع

الفعل على غير معموله.

ثانياً: ما يتوقف صحته المنطوق الصريح على تقديره شرعاً، وهو على أقسام

ثلاثة، هي:

[١] تقدير ما يتعلق بالأحكام الشرعية. ويندرج تحته عدة أمثلة منها قوله تعالى في اليمين وكفارته، [٢] تقدير ما يتعلق بالعقائد والغيبات، [٣] تقدير كلام له احتمالات بين طرفي كلام يثيره الطرف الأول، ثم يرجح الطرف الثاني أحدها.

ثالثاً: ما يتوقف صدق الخبر على تقديره، ومثل له بقول الله تعالى في الريح التي أهلكت قوم عاد: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فالجس يشهد بأنها لم تدمر السموات والأرض والجبال والكواكب والنجوم، والدليل: لأننا نراها اليوم بأعيننا؛ فالمراد إذن تدمر كل شيء متعلق بهم؛ فلزم أن نقدر ليصدق الخبر: تدمر كل شيء [يتعلق بهم].

• **المسألة الثالثة،** في عموم المقتضى وخصوصه، صورة المسألة: ما إذا تطلب اللفظ معنىً مقدراً ليصدق أو يصح عقلاً أو شرعاً، فهل نقدر كل الاحتمالات معاً، أو نختار واحداً منها؟

◆ **ثانياً:** دلالة الإشارة وأثرها في التدبر، وتتضمن ست مسائل:

• **المسألة الأولى:** تعريف دلالة الإشارة لغةً واصطلاحاً، فعرّفها اصطلاحاً **بأنها:** دلالة اللفظ على معنىٍ مقدّرٍ لازمٍ له، متأخّرٍ عنه، مقصودٍ للمتكلّم بالتبع لا بالأصالة، ولا يتوقف عليه صدقه أو صحته منطوقه الصريح عقلاً أو شرعاً، وهي حجةٌ عند جمهور العلماء في الأحكام الشرعية وغيرها، والفرق بين دلالة الإشارة



والتفسير الإشاري: أن الأولى تلزم عن اللفظ، بيد أن التفسير الإشاري يرجع إلى القياس والاعتبار، وتعتبر أخفى من باقي الدلالات.

• المسألة الثانية: الفروق بين دلالة الاقتضاء ودلالة الإشارة.

تُفَارِقُ دلالة الاقتضاء دلالة الإشارة من ستة وجوه، هي:

الأول: أن دلالة الاقتضاء مقصودة للمتكلم بالأصالة، بينما دلالة الإشارة مقصودة للمتكلم بالتبع، ويُعدُّ ضابطُ القصد من أجلِ الصَّوابِ في بيانِ الفرقِ بينهما.

والثاني: أن المعنى المُقدَّرَ بدلالة الاقتضاء يجبُ تقديره ليصحَّ المعنى، أو يصدق اللفظُ، بخلاف المُقدَّرِ بدلالة الإشارة.

والثالث: أن فهمَ المعنى الإشاريِّ موقوفٌ على فهمِ المنطوقِ الصَّريحِ للفظٍ؛ ولذلك فهو متأخِّرٌ عنه، بينما يتوقَّفُ فهمُ المنطوقِ الصَّريحِ للفظِ على وجهه على تقديرِ المعنى المُقتَضَى، والمعنى المُقتَضَى متقدِّمٌ عنه غالباً، وقد يتأخَّرُ وقد يتقدَّمُ، كما في مثالِ ذكرِ السَّببِ، والحذفِ المُسبَّبِ.

والرابع: أن الحاجة إلى كدِّ الذهن في دلالة الإشارة أكبرُ منها في دلالة الاقتضاء؛ لكونِ القرائنِ الموجبة لتقديرِ المعنى المُقتَضَى ظاهرةً، بخلافِ المعنى الإشاريِّ.

والخامس: أنهم اتفقوا على إعمالِ دلالة الاقتضاء في الأحكام، والعقائد، والهدايات، ونحوها، بينما ذهب بعضُ أهلِ العلم إلى قصرِ دلالة الإشارة على الهدايات، والأخلاق، وما في معناها، ومنعَ منها مطلقاً ابنُ حزمٍ - كما سيأتي -.

والسادس: أنه لا حدَّ للمعاني الإشارية التي يُمكنُ توليدها، بخلافِ المُقتَضَى؛ فقد ذهب جمهورُ أهلِ العلم إلى تعيينه، وتخصيصه، وعدمِ حمله على عمومه، - كما تقدَّم -.



• المسألة الثالثة: أقسام دلالة الإشارة.

قد تستفاد دلالة الإشارة من نصٍّ واحدٍ فقط، وقد تستفاد من مجموع نصوص؛ بحيث يُضَمُّ الأوَّلُ إلى الثاني لِيَتَوَصَّلَ به إلى المعنى المراد، وهي دلالة الإشارة المركَّبة، ويمثَّلُ لدلالة الإشارة المركَّبة بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]، فالآيتان بمجموعهما تدلَّان على أقلِّ مدَّة الحمل؛ فقد ذكَّر تعالى في "الأحقاف": أن مجموع الحمل والفصال ثلاثون شهرًا، وذكر في "لقمان" أن مدَّة الفصال أربع وعشرون شهرًا (عامان)؛ فدلت الآيتان بمجموعهما أن أقلَّ مدَّة الحمل هي ستة أشهر بالإشارة^(١٩).

وقد عدَّ الرَّاظيُّ دلالة الإشارة المركَّبة دلالةً برأسها، ولم يرجعها إلى دلالة الإشارة الالتزامية، بل أخرجها عن عموم دلالة الالتزام، وعرفها بقوله: "ما يكون بحيث لو ضُمَّ إليه شيءٌ آخرٌ لصار المجموع دليلًا على الحكم". وقال: "فنقول: ذلك الذي يُضَمُّ إليه إما أن يكون دليلًا شرعيًّا، وهو نصٌّ، أو إجماعٌ، أو قياسٌ، أو يكون ذلك بشهادة حال المتكلم؛ فهذه وجوه أربعة"^(٢٠).

أمَّا الوجه الأوَّل: فهو أن يُضَمَّ النَّصُّ إلى نصٍّ آخر؛ فيصير مجموعهما دليلًا على الحكم، وله صورتان:

الأولى: أن يدلَّ أحد النَّصَّيْنِ على إحدئ المُقَدِّمَتَيْنِ، والثاني على الثانية؛

(١٩) ينظر: السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (١٩٩٣). أصول السرخسي، ط ١، ج ١، ص ٢٣٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٠) الرَّاظي، المحصول، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٧٩-٥٨١.



فِيحْصُلُ بِمَجْمُوعِهِمَا الْمَطْلُوبُ، كَقَوْلِنَا: "تَارَكَ الْمَأْمُورَ عَاصٍ"؛ لِقَوْلِهِ مُوسَى لِهَارُونَ: ﴿يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]. والمقدمة الثانية: "العاصي يستحق العقاب"، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤]، فنستنتج من المُقدِّمتين: أن تاركَ المأمورِ يستحقُّ العقابَ.

والثانية: أن يدلَّ أحدُ النَّصِّينِ على ثبوتِ حُكْمٍ لمجموعِ شَيْئَيْنِ، ويدلُّ نَصٌّ آخَرُ على ثبوتِ الحُكْمِ لأحدهما؛ فيُحَكَّمُ بأنَّ باقِيَ الحُكْمِ ثابتٌ للثاني، كالاستدلالِ بأنَّ أقلَّ مدَّةِ الحملِ ستَّةُ شهورٍ -وقد سبق-، ثم ذكر وجوهاً أخرى^(٢١).

• المسألة الرابعة: مجالات إعمال دلالة الإشارة.

جماهيرُ العلماءِ على جَوازِ إعمالِ دلالةِ الإشارةِ في الهداياتِ القرآنيةِ ونحوها.

• المسألة الخامسة: الفرق بين دلالة الإشارة الأصولية والتفسير الإشاري.

تُفَارِقُ دلالةُ الإشارةِ الأصوليةُ التفسيرَ الإشاريَّ وإنَّ تشابهاً في التسمية؛

(٢١) قال الرازي: **وثانيها:** أن يُضَمَّ إلى النَّصِّ إجماعٌ، كما إذا دلَّ نَصٌّ على أن الخالَ لا يَرِثُ، ودلَّ الإجماعُ على أن الخالَةَ بمثابةه.

وثالثها: أن يُضَمَّ إلى النَّصِّ قياسٌ، كما إذا دلَّ النَّصُّ على حُرْمَةِ الرِّبَا في البُرِّ، ودلَّ القياسُ على أنَّ التُّفَّاحَ بمثابةه.

ورابعها: أن يُضَمَّ إلى النَّصِّ شهادةُ حالِ المتكلمِ، كما إذا كان كلامُ الشرعِ متردِّداً بين الحكمِ

العقلي والشرعي؛ فحملهُ على الشرعيِّ أولى؛ لأنَّ النبي ﷺ بُعثَ لبيانِ الشَّرْعِيَّاتِ، لا لبيانِ ما يستقلُّ العقلُ بإدراكه. هذا إذا كان الخطابُ متردِّداً بينهما، أمَّا إذا كان ظاهره مع أحدهما؛ لم يصحَّ

الترجيحُ بذلك. ينظر: الرازي، المحصول، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٧٩-٥٨١.



فدلالة الإشارة الأصولية مرجعها إلى اللفظ؛ فهي لازمة للمنطوق الصريح لا تنفك عنه، بيد أن التفسير الإشاري يرجع إلى القياس والاعتبار، وبعد عرضه لأقوال العلماء في المسألة بين أن دلالة الإشارة الأصولية راجعة إلى منطوق اللفظ الصريح، بينما يرجع التفسير الإشاري إلى القياس.

• المسألة السادسة: أثر دلالة الإشارة في التدبر.

تعدُّ دلالة الإشارة من أغنى الدلالات القرآنية؛ فهي مكنز الهدايات، والحكم، والعظات، والعبر القرآنية التي لا يلقاها إلا من أدمن النظر في كتابه، وثور سوره وآيه؛ فاتاه الله فهماً خاصاً كشف له به أسرار كتابه.

• ومن أمثلة دلالة الإشارة في التدبر:

[١] قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ۗ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۗ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ۗ﴾ [طه: ١١٧-١١٩]. دلت الآية بمنطوقها الصريح على تحذير الله تعالى لآدم من الشيطان، وأنه عدو له ولحواء، وأنه حريص على إخراجهما من الجنة، وأن آدم ﷺ سيشتقى بخروجه من الجنة، والمُتأمل في الآية يجد أن منطوقها الصريح لا يقتضي أو يتطلب تقدير معنى إضافي ليستقيم، إلا أننا لو دققنا النظر قليلاً للفقنا أمر، وهو أن الله تعالى خاطب آدم وحواء مُحدِّراً إياهما من طاعة إبليس، وأنهما إن أطاعاه خرجا من الجنة، إلا أنه تعالى رتب على خروجهما من الجنة شقاء آدم فقط؛ فقال: (فتشقى)، ولم يقل (فتشقياً)، ولم يذكر شقاء حواء، فما الحامل على ذلك، ولماذا عدل عن قول: "فتشقياً"؟

• ثالثاً: دلالة الإيماء والتنبيه وأثرها في التدبر، واشتملت على مسألتين.



• **المسألة الأولى:** تعريفُ دلالة الإيماء والتَّنبيه لغَةً واصطلاحًا، فعرفها اصطلاحًا: بأنها اقتران الوصف بحكمٍ لو لم يكن الوصفُ عِلَّةً ذلك الحكم لقدح ذلك في فصاحة الكلام. وهي مقصودة للمتكلِّم بالأصالة، ولها أثرٌ كبيرٌ في استخراج عِلل الكلام وأسبابه ومقاصده.

• **المسألة الثانية:** أثرُ دلالة الإيماء والتَّنبيه في التدبُّر.

تُعَدُّ دلالة الإيماء والتَّنبيه من الدَّلالاتِ المُهمَّةِ التي لها أثرٌ في استخراج عِلل الكلام وأسبابه ومقاصده، ومعرفة عِلل الأحكام والأخبار ومقاصدها أَدْعَى إِلَى قَبُولِ التَّكْلِيفِ وفَهْمِ الأَخْبَارِ، ومن أساليبِ فَهْمِ مقصِدِ المتكلِّمِ من كلامه معرفة العِللِ والحكَمِ، ومن طُرُقِ معرفة العِللِ مسَلِّكُ الإيماءِ والتَّنبيه، ولدلالة الإيماءِ والتَّنبيه أثرٌ في ترابُطِ جُمَلِ الكلامِ بيانيًّا؛ فهو مفيدٌ في مجالاتِ التَّنَاسُبِ بين الآيِ، وفي مجالِ الوَحْدَةِ العُضُويَّةِ والموضوعية لسُورِ الكتابِ، وتنقسمُ دلالة الإيماءِ والتَّنبيه من حيثُ طريقةُ تعليقِ الحكمِ بالوصفِ إلى أقسام:

[١] تعليق الحكم بوصفٍ مشتقٍّ.

[٢] أن يتقدَّم الوصفُ، وتدخلُ الفاءُ على الحكمِ.

[٣] أن يتقدَّم الحكمُ، وتدخلُ الفاءُ على الوصفِ.

[٤] ترتُّب الحكمِ على الوصفِ بصيغة الشَّرْطِ والجزاءِ.

[٥] أن يجمع اللهُ تعالى بين كلامينِ مختلفينِ لو لم يكن أحدهما عِلَّةً للآخر؛ لكان الجمعُ بينهما مجردًا عنِ الفائدةِ، فإنَّه قد يردُّ عنِ الله تعالى كلامٌ لغرضٍ معيَّن، ثم يُقرَّنُ به كلامٌ آخرٌ لا علاقةَ له بذلك الغرضِ أو الحكمِ - في الظاهر -، فلو لم يكنِ الكلامُ الأوَّلُ عِلَّةً للكلامِ الثاني؛ لكان كلامُ اللهِ مُجرَّدًا عنِ فائدةٍ، وكلامُ اللهِ مُنزَّهٌ عند ذلك.



[٦] تفريقه بين حُكْمين بغاية، أو استثناء، أو استدراك، أو شرطٍ.

[٧] تعليل عدم الحُكْم بوجودِ المانع منه.

[٨] التفریق بين حُكْمين بصفتين مذكورتين، "والمراد بالصفة عند

الأصوليين: وهي اللفظ المُقَيَّد لغيره وليس غايةً، ولا شرطاً، ولا استثناءً" (٢٢).

[٩] التفریق بين حُكْمين بصفةٍ مع ذكر أحدهما.

[١٠] إنكاره سبحانه أن يسوّى بين المختلفين، ويُفرّق بين المتماثلين.

◆ وأما أنواع دلالة المفهوم، فقسمها الباحث إلى نوعين:

• النوع الأول: دلالة المفهوم وأثرها في التدبر، ويندرج تحتها:

• أولاً: تعريف دلالة المفهوم، وبيان أقسامها.

فالمفهوم اصطلاحاً: ما دلّ عليه اللفظ لا في محلّ النطق" (٢٣).

وقيد "لا في محلّ النطق" يراد به في محلّ مسكوتٍ عن ذكره، ويخرجُ به دلالة

اللفظ في محلّ النطق، أي: المذكور.

وتعدُّ دلالة المفهوم التزاميةً كدلالة المنطوق غير الصريح، وينقسم المفهوم

إلى: مفهومٍ موافقةٍ، ومفهومٍ مخالفةٍ (٢٤).

ودلالة المفهوم بقسميها يقصدها المتكلم بالأصالة؛ كدلالة الاقتضاء، ودلالة

الإيماء والتنبيه، خلافاً لدلالة الإشارة التي تُقصد بالتبع (٢٥).

(٢٢) العطار، حاشية العطار، ج ٢، ص ٣١٠.

(٢٣) ينظر: العطار، حاشية العطار على شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج ١، ص ٣١٦.

(٢٤) والحنفية يقبلون مفهوم الموافقة، ويردّون المخالفة.

(٢٥) ينظر: الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج ٣، ص ٧١.



- **ثانيًا:** دلالة مفهوم الموافقة وأثرها في التدبُّر، ويندرج تحتها أربع مسائل:
- **المسألة الأولى:** تعريف مفهوم الموافقة لغة واصطلاحًا، **فعرّفها** اصطلاحًا بأنها: دلالة اللفظ على ثبوت نظير حكم المنطوق به للمسكوت عنه. وتنقسم إلى مفهوم الموافقة المساوي، ومفهوم الموافقة الأولى. وتعتبر دلالة مفهوم الموافقة لفظية عند الجمهور خلافًا للشافعية الذين يجعلونها من القياس.
- **المسألة الثانية:** حُجِّيَّة مفهوم الموافقة.

اتفق العلماء -إلا من شدّ منهم- على حُجِّيَّة مفهوم الموافقة؛ قال الباقلاني: "أمّا مفهوم الخطاب، ولحنه، وفحواه؛ فمُتَّفَقٌ على صِحَّتِهِ، ووجوب القول به" (٢٦).

- **المسألة الثالثة:** أقسام مفهوم الموافقة وأثره في التدبُّر.

مفهوم الموافقة يرجع عند أهل العلم إلى بلاغة الإيجاز؛ فالعرب إذا أرادت الاختصار، وترك الإطناب نبّهت على المعنى غير المذكور في اللفظ بمفهوم الموافقة، فيأتي المُتدبِّر إلى النصّ، ويدرُسُه مستحضِرًا سياق الكلام والقرائن المحتفّة، وينثر المعنى المكتنز الذي نبّه عليه اللفظ في محلّ مسكوت عنه، ويشترط العلماء لإعمال مفهوم الموافقة تدبُّر السِّياق، قال الغزالي في اعتبار مفهوم الموافقة: "الحقُّ عندنا أن ذلك غير مفهوم من مجرد اللفظ العاري عن القرينة" (٢٧).

وينقسم مفهوم الموافقة إلى قسمين هما:

[١] مفهوم الموافقة المساوي، وهو الحكم الذي دلّ عليه اللفظ في

(٢٦) الباقلاني، التقريب والإرشاد، ج ١، ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٢٧) الغزالي، المستصفي، ج ٢، ص ٢٨٥.



المسكوت عنه؛ لكونه مساوياً للمنطوق به، وقد قصر بعض العلماء مصطلح "لحن الخطاب" عليه^(٢٨).

[٢] مفهوم الموافقة الأولوي، وهو الحكم الذي دلّ عليه اللفظ في المسكوت عنه؛ لكونه أولى من المنطوق به، وقد قصر بعض العلماء مصطلح "فحوى الخطاب" عليه^(٢٩). ولمفهوم الموافقة الأولى ثلاث حالات^(٣٠):

الأولى: وهي أن يكون مفهوم الموافقة الأولى أعظم من المنطوق به.

الثانية: وهي أن يكون مفهوم الموافقة الأولى أدنى من المنطوق به.

الثالثة: وهي أن يُنبه المتكلم بالأدنى والأعظم على ما بينهما.

• **المسألة الرابعة:** مفهوم الموافقة بين الدلالة اللفظية والقياس.

إنما أُدرجت دلالة مفهوم الموافقة ضمن دلالات الألفاظ على مذهب الجمهور الذين يجعلون دلالة مفهوم الموافقة لفظية لا قياسية، خلافاً للشافعي وبعض أصحابه الذين يجعلونها من باب "القياس الجلي" أو "القياس في معنى الأصل"^(٣١)، ثم على القول بكونها لفظية لا قياسية، قيل: هي مجازية، وقيل: نقل اللفظ لها، وقيل: التزامية انتقالية، فعلى القول بأنها مجازية تكون من الأخص الذي يُراد به الأعم^(٣٢). وعلى القول بأن اللفظ يُقل لها؛ تكون من باب المنطوق،

(٢٨) ينظر: الشوكاني، إرشاد الفحول، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧.

(٢٩) ينظر: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧.

(٣٠) ذكر المؤلف مثلاً لكل حالة ولم نتطرق إليها هنا لتجنب الإطالة في التقرير.

(٣١) ينظر: الشوكاني، محمد علي، إرشاد الفحول، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧-٣٨.

(٣٢) قال الشوكاني في كونها مجازية: "وعليه المحققون من أهل هذا القول؛ كالغزالي، وابن القشيري،

والأمدي، وابن الحاجب، والدلالة عندهم مجازية". الشوكاني، محمد علي، إرشاد الفحول، =



ولا دليل على النقل العرفي، وعلى القول بأنها لفظية التزامية انتقالية - كما هو عند الحنفية، وابن الحاجب، والجلال المحلّي - تكون من المفهوم، لا من المنطوق، ولا من القياس، وهو الصواب؛ لإمكان الحمل على الحقيقة دون ارتكاب المجاز؛ إذ المقصود من مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾ [الإسراء: ٢٣] النهي عن التأنيف بمنطوقه الصريح؛ إذ هو المتبادر إلى الفهم، وهو حقيقة فيه، ويقصد به أيضاً النهي عن عموم الأذى، وهو من باب التنبية بالأدنى على الأعلى، والله أعلم^(٣٣).

• **وأما النوع الثاني:** دلالة مفهوم المخالفة وأثرها في التدبر، وتحتها أربع

مسائل:

• **المسألة الأولى:** تعريف مفهوم المخالفة لغةً واصطلاحاً، فعرّفها اصطلاحاً

بأنها: دلالة اللفظ التزاماً على ثبوت نقيض الحكم المنطوق به للمسكوت عنه. ويعمل بمفهوم المخالفة إذا اقترن بمحل النطق قيد غرضه تخصيص الحكم به، فيحكّم للمسكوت عنه بنقيض حكم المنطوق به لانتفاء العلة المخصصة من المسكوت عنه.

• **المسألة الثانية:** أقسام مفهوم المخالفة وأثره في التدبر:

مفهوم المخالفة يرجع عند من يثبتته من أهل العلم إلى بلاغة الإيجاز كمفهوم الموافقة؛ فالعرب إذا أرادت الاختصار وتركت الإطناب تبّهت بتقييد المنطوق به بوصفٍ يُعطى المسكوت عنه خلاف حكم المنطوق، واستنطاق النصوص القرآنية بإعمال دلالة مفهوم المخالفة يُستخرج به المعنى المكتنز الذي نبّه عليه

مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨.

(٣٣) ينظر: العطار، حاشية العطار على شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢١.



اللفظ، وأفاد حُكمًا أو حالًا في المسكوت عنه، ويلزم المُتدبر إذا أراد استخراج المفاهيم أن يقف على الأوصاف المُقترنة باللفظ؛ ليتأمل كونها إنما قرنت لتخصيص المنطوق بالحكم، أو أنها قرنت لغرض وفائدة بلاغية أخرى، ومن هنا يظهر ضرورة تأمل السياق والقرائن.

وقد قسّم العلماء مفهوم المخالفة إلى أقسام مختلفة باعتبار نوع القيد المقترن باللفظ، وهي^(٣٤):

[١] مفهوم الشرط.

[٢] مفهوم الغاية.

[٣] مفهوم الصفة، والمراد بالصفة عند الأصوليين والبيانين الصفة المعنوية، لا النعت فقط، كما هو عند النحويين، وتقييد اللفظ ببعض معانيه - ما لم يكن شرطًا أو غايةً - يعدُّ تقييدًا بالصفة.

[٤] مفهوم الحال، ويدخل في مفهوم الصفة.

[٥] مفهوم العلة.

[٦] مفهوم العدد.

[٧] مفهوم الحصر.

[٨] مفهوم الاستثناء.

[٩] مفهوم المكان.

• المسألة الثالثة: موانع العمل بمفهوم المخالفة.

(٣٤) ذكر المؤلف أمثلة لكل قسم، ولم نتطرق إليها هنا لتجنب الإطالة في التقرير.



ضابطُ العمل بمفهوم المخالفة: أَلَا يَظْهَرُ لِتَخْصِيصِ الْمَنْطُوقِ بِالذِّكْرِ فَائِدَةً غَيْرَ نَفْيِ الْحُكْمِ عَنِ الْمَسْكُوتِ عَنْهُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا ظَهَرَ لَهُ فَائِدَةٌ^(٣٥)، وَمِنْ الْحَالَاتِ الَّتِي لَا يُعْمَلُ فِيهَا بِمَفْهُومِ الْمَخَالَفَةِ فِي الْقُرْآنِ:

- [١] إِذَا خَرَجَ الْقَيْدُ مَخْرَجَ الْغَالِبِ.
- [٢] إِذَا خَرَجَ الْقَيْدُ لِبَيَانِ الْوَاقِعِ وَتَصْوِيرِهِ.
- [٣] إِذَا خَالَفَ مَفْهُومُ الْمَخَالَفَةِ مَنْطُوقًا.
- [٤] أَنْ يَرِدَ الْكَلَامُ لَزِيَادَةِ الْاِمْتِنَانِ.
- [٥] أَنْ يَرِدَ الْكَلَامُ عَلَى جِهَةِ التَّبَعِيَّةِ لشيءٍ آخَرَ.

• **المسألة الرابعة: حُجِّيَّةُ مَفْهُومِ الْمَخَالَفَةِ.**

وَيُعَدُّ مَفْهُومُ الْمَخَالَفَةِ مِنَ الدَّلَالَاتِ الَّتِي يُعْمَلُهَا الْجُمْهُورُ، وَلَا يَقُولُ بِهَا الْحَنْفِيَّةُ، وَهَذَا فَرْقٌ جَوْهَرِيٌّ فِي أَقْسَامِ الدَّلَالَاتِ بَيْنَ الْمَدْرَسَتَيْنِ. قَالَ الشُّوْكَانِيُّ: "وَجَمِيعُ مَفَاهِيمِ الْمَخَالَفَةِ حُجَّةٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، إِلَّا مَفْهُومَ اللَّقْبِ، وَأَنْكَرَ أَبُو حَنِيفَةَ الْجَمِيعَ، وَحَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ فِي "شرح اللُّمَعِ" عَنِ الْقَفَّالِ الشَّاشِيِّ، وَأَبِي حَامِدِ الْمَرْوَزِيِّ"^(٣٦).

وَيُسْتَدَلُّ لِلْجُمْهُورِ الْقَائِلِينَ بِمَفْهُومِ الْمَخَالَفَةِ بِتَقْرِيرِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اسْتِدْلَالَهُ بِمَفْهُومِ الْمَخَالَفَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] عَلَى عَدَمِ جَوَازِ قَصْرِ الصَّلَاةِ حَالَ الْأَمْنِ؛ فَقَدْ فَهِمَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(٣٥) ينظر: ابن أمير حاج، التقرير والتحبير، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٦.

(٣٦) الشوكاني، إرشاد الفحول، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩.



من تقييد حكم قصر الصلاة بحال الخوف أنه لا يُشرع القصر حال الأمن، فأقره النبي على فهمه ﷺ، ثم بين له أن مفهوم الشرط غير مرادٍ من الآية؛ لكونه تعالى تصدق عليهم بالقصر حال الأمن؛ فعن يعلى بن أمية رضي الله عنه، قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا»، فقد أمن الناس، فقال: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «صَدَقَهُ، تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ» (٣٧).

◆ وفي المبحث الثاني تناول فيه الباحث: علاقة علم دلالات الألفاظ بعلم البلاغة وتضمن المبحث مطلبين.

المطلب الأول: علم البيان ودلالات الألفاظ، وقسمه الباحث إلى ثلاثة أقسام: أولاً، التشبيه، ثانياً، المجاز، ثالثاً، الكناية.

فأولاً: التشبيه عرفة لغة، واصطلاحاً بأنه: الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى بحيث لا تكون على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا على وجه الاستعارة بالكناية، ولا على وجه التجريد (٣٨).

ووجه الشبه يؤخذ من طرفي التشبيه، فإذا حذف وجه الشبه - كما هو الحال في أغلب تشبيهات القرآن - توقف فهم التشبيه على تقدير وجه الشبه؛ فإن التشبيه لا يفهم على وجهه إلا بمعرفة وجه الشبه، ولما توقفت صحة التشبيه على معرفة

(٣٧) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، رقم ٦٨٨، ج ٥، ص ١٩٦.

(٣٨) ينظر: المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٦.



وجه الشَّبه، مع كونه مقصودًا بالأصالة من التَّشبيهِ، جُعِلَ تقديرُه واجبًا؛ ولذا فتقديرُه راجعٌ لدلالة الاقتضاء.

ثانيًا: المجاز عرّفه لغةً، واصطلاحًا: "هو اللَّفْظُ المستعمل في غير ما وُضِعَ له بعلاقةٍ مع قرينته" (٣٩).

والقرينةُ تمنعُ من إرادةِ المعنى الأصلي.

ووجهُ المناسبةِ بين المعنى اللُّغويِّ والمعنى الاصطلاحيّ: أن المُستعملَ يجوزُ باللفظِ موضعه الحقيقيَّ الأوَّلَ إلى موضِعِهِ الثَّاني. وتُعَدُّ دلالةُ اللَّفْظِ على المعنى المجازيّ مع القرينة مطابقتةً.

ثالثًا: الكناية:

عرّفها لغةً، واصطلاحًا: "لفظٌ أُريدَ به لازمٌ معناه مع جوازِ إرادتهِ معه" (٤٠). ففي الكناية نقصد لازمَ المعنى الأصليِّ (الملزوم) مع جوازِ إرادتهما معًا (٤١). والفرق بين المجاز والكناية: أنَّه لا يُصار إلى المعنى المجازيّ في المجازِ إلَّا بالقرينة، بخلاف الكناية؛ فإنَّها تُحمَلُ على مجموعِ اللّازمِ (المجازيّ) والحقيقيِّ عند انتفاء القرينة، وتُحمَلُ مع القرينة على اللّازمِ المجازيّ فقط. والكناية لا تُعدُّ من الحقيقة ولا من المجاز، بل هي قسمٌ ثالثٌ برأسه عند الدُّسوقيِّ، وذهب التَّفْتَازانيُّ إلى كونها من المجاز (٤٢).

(٣٩) الشوكاني، إرشاد الفحول، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٣.

(٤٠) الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٩٦-٤٩٧.

(٤١) الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٦.

(٤٢) ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٨.



وَأَمَّا الْمَطْلَبُ الثَّانِي: عِلْمُ الْمَعَانِي وَدَلَالَاتُ الْأَلْفَاظِ، وَقَسَّمَهُ إِلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ:

أولاً: مباحث علم المعاني المجازية والكنائية، يُعلم أولاً أن كل ما كان من قبيل المجاز - كأن يكون قد خرج عن ظاهره لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي -، أو الكناية؛ فإنه يدلُّ على مدلوله بالمطابقة، ومن أمثلة ما يكون مجازاً من مباحث علم المعاني:

(١) خروج الكلام عن مقتضى الظاهر لمراعاة مقتضى الحال، وهذا يُعدُّ من المجاز^(٤٣)، والمجاز من المطابقة، وقد تقرر في علم المعاني أن تأكيد الخبر يكون للمُنكِرِ، والمستغربِ، أو المستبعدِ وجوباً، وللمتردِّدِ أو الشاكِّ استحباباً، وأنه لا يؤكد الخبر لخالي الذهن، إلا أنه - وفي بعض الأحيان - قد لا يُرعى مقتضى الظاهر؛ فيوردُ الكلام على خلافه؛ لاعتبارات يقتضيها الحال؛ فيعامل أحياناً خالي الذهن معاملة السائل المتردِّد، وقد يُنزَلُ غير المنكِرِ منزلة المنكِرِ، ويُنزَلُ المنكِرُ منزلة غير المنكِرِ.

(٢) أن يكون الغرض من إلقاء الخبر لازم الفائدة، لا مجرد إعلام السامع بالخبر؛ كأن يقصد المتكلم إفادة السامع بأنه عالم بالحكم، أو لأغراض أخرى، وهذا من المجاز^(٤٤).

(٤٣) ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٧٩.

وقد جعله صاحب المفتاح من الكناية، قال التفتازاني: "قولك لُنكِرِ الإسلام: الإسلام حق - مجرداً عن التأكيد - كناية عن أنك جعلت إنكاره كلاً إنكاراً، ونزلته منزلة خالي الذهن، تعويلاً على ما يُزيله". التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (٢٠١٩). المطول شرح تلخيص المفتاح (تحقيق: عبد العزيز بن محمد السالم، أحمد بن صالح السديس)، ط ١، ج ١، ص ١٩٦، مكتبة الرشد، الرياض.

(٤٤) الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٥٣.



(٣) أن يُرادَ بأحدِ أقسامِ الإنشاءِ الطَّلبيِّ الخمسةِ (الأمرُ، والنَّهي، والتَّمني، والاستفهام، والنداء) غيرَ ظاهره.

ثانياً: الاستئناف البياني ودلالة الاقتضاء.

تُستأنفُ الجملةُ، وتُفصلُ عن سابقتها إذا كان بين الجملتين شبه كمالِ اتِّصال؛ بأن تكونَ الجملةُ الثانيةُ جواباً عن سؤالٍ مُقدَّرٍ تُثيره الجملةُ الأولى، فإذا لم يكن بين الجملتين كمالُ اتِّصال، أو كمالُ انفصالٍ، أو شبه كمالِ انفصالٍ، وليس وصلهما مما يُخلُّ بالمعنى، فليس ثمةً إلا أن يكونَ بين الجملتين شبه كمالِ اتِّصالٍ^(٤٥). والسؤالُ المُقدَّرُ قبل الاستئنافِ البيانيِّ يُقصدُ للمتكلِّمِ بالأصالة، ويُتركُ ثقةً بفهمِ السَّامعِ، وجرياً على بلاغةِ العربِ في كلامها، ودلالةُ الاقتضاءِ تُقصدُ للمتكلِّمِ بالأصالة؛ لتوقُّفِ صحَّةِ المنطوقِ الصَّريحِ عليها.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾^(٤) [النجم: ٣، ٤]، فقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾^(٤) جملةٌ مُستأنفةٌ بيانيَّةٌ جاءت جواباً على سؤالٍ مُقدَّرٍ أثاره قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ﴾^(٣)، فكانه قيل: يَنْطِقُ عَمَّاذَا إِذْنٌ؟ فأتى قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾^(٤) جواباً عليه.

(٤٥) كمالُ الاتِّصال: بأن تكونَ الجملةُ الثانيةُ توكيداً للأولى تأكيداً لفظياً أو معنوياً، أو أن تكونَ بيانياً للأولى، أو بدلاً منها، وكمالُ الانقطاع يكونُ بأن تختلفَ الجملتان خبراً وإنشاءً، أو لا يكونَ بينهما مناسبةً، وإخلالُ الوصلِ بالمعنى، وذلك بأن يكونَ بين الجملتين تناسُبٌ وارتباطٌ، لكن يمنع من عطفهما مانعٌ، وهو عدمُ قصدِ اشتراكهما في الحكم، ويُسمى ذلك "التوسُّط بين الكمالين". شبه كمالُ الانقطاع، وذلك أن يكونَ بين الجملةِ الأولى والثانية «جملةٌ أخرىٌ ثالثةٌ متوسطةٌ» حائلةٌ بينهما، فلو عطفَت الثالثةُ على «الأولىِ المناسبةِ لها» لثوَّهم أنَّها معطوفةٌ على «المتوسطة» فيتركُ العطفُ. ينظر: المراغي، علومُ البلاغة، مصدر سابق، ص ١٦٢ فما بعد، بتصرف واختصار.



ثالثاً: رعاية مقتضى ظاهر الخبر ودلالة الاقتضاء.

يراعى مقتضى ظاهر الكلام لتأكيد الخبر، فيؤكد وجوباً للمُنكر أو المُستغرب، ويؤكد استحباباً للمتدّد أو الشاك، ويُقدّر حال السامع بدلالة الاقتضاء إذا لم يكن مذكوراً في السياق؛ فإنه في الظاهر لا يؤكد الكلام إلا لذلك، ولما كان وصف السامع بما ذكر واجباً؛ ليسوع تأكيد الكلام له؛ كان حاله مُقدّراً بدلالة الاقتضاء؛ لأن صحّة الكلام بلاغة تُتوقّف على هذا التقدير، ولا ريب أن المتكلم قصده بالأصالة، وقد ترك ذكره ثقةً بفهم السامع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ونكتة توكيد استغراق جميع الدوابّ — (من) أن الخبر لغرابته عندهم، وكونه مظنة إنكارهم حقيق بأن يؤكد^(٤٦).

رابعاً: إيجاز الحذف ودلالات الألفاظ.

الإيجاز بالحذف عند البيانين إلى ما يتعلّق بأساليب العرب في كلامها، وقد يكون مع ذلك راجعاً إلى ما يتعلّق بالتركيب النحوي؛ كحذف المبتدأ، والمفعول، وحذف جواب القسم، وجواب الشرط... إلخ. وأما الضمائر المستترة؛ فلا ترجع إلى الحذف.

يقول عبد القاهر الجرجاني في الإيجاز بالحذف الراجع إلى التركيب النحويّ -والذي مثل له بحذف المبتدأ وحذف المفعول به-: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من

(٤٦) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٦، ص ٨٨.



الذِّكْرِ، وَالصَّمْتِ عَنِ الْإِفَادَةِ أَزِيدَ لِلإِفَادَةِ، وَتَجِدُكَ أَنْطَقَ مَا تَكُونُ إِذَا لَمْ تَنْطِقْ، وَأَتَمَّ مَا تَكُونُ بَيَانًا إِذَا لَمْ تُبَيِّنْ" (٤٧). وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ الْإِيْجَازَ بِالْحَذْفِ "يُنْتَبَهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ كَبِيرِ كُفْلَةٍ فِي اسْتِخْرَاجِهِ لِمَكَانِ الْمَحْذُوفِ مِنْهُ" (٤٨).

وَأَمَّا مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّرْكِيبِ النَّحْوِيِّ فَيَرْجِعُ إِلَى حَذْفِ الْاِكْتِفَاءِ، وَالِاحْتِبَاكِ، وَالِاخْتِرَالِ (٤٩).

وَبَيْنَ إِجْزَازِ الْحَذْفِ عِنْدَ الْبَيَانِيِّينَ، وَدَلَالَةِ الْاِقْتِضَاءِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ عَمُومٌ وَخُصُوصٌ وَجَهِيٌّ؛ فَالْبَيَانِيُّونَ يُعْنَوْنَ بِالْحَذْفِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ، وَالْحَذْفِ اللَّغْوِيِّ الْمُتَعَلِّقُ بِالتَّرْكِيبِ النَّحْوِيِّ وَالبَلَاغِيِّ، وَلَا يُعْنَى الْبَيَانِيُّونَ بِالْحَذْفِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الشَّرْعُ، بَيِّنٌ أَنَّ الْأُصُولِيِّينَ يُعْنَوْنَ بِالْحَذْفِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ؛ لِصِحَّةِ الْمَنْطُوقِ الصَّرِيحِ أَوْ صِدْقِهِ. وَعَلَيْهِ؛ فَالَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ إِجْزَازُ الْحَذْفِ عِنْدَ الْبَيَانِيِّينَ وَدَلَالَةُ الْاِقْتِضَاءِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ هُوَ مِنْ قِسْمِ مَا يَجِبُ تَقْدِيرُهُ عَقْلًا لِصِحَّةِ

(٤٧) عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني دارا (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (تحقيق: أحمد شاكر)، ج ١، ص ١٤٦، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة.

وينظر: ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد الموصللي (١٩٩٥). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، ج ٢، ص ٧٦-٧٧، المكتبة العصرية، بيروت.

(٤٨) ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٤.

(٤٩) ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤١-٢٥١. وأما حذف الاقتطاع الذي يذكره اللغويين فيكون بحذف بعض أحرف الكلمة كحذف همزة (أنا) في قوله تعالى: ﴿لَكَيْتَآ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]. وَلَا يَتَقَاطَعُ حَذْفُ الْاِقْتِطَاعِ مَعَ أَيِّ مِنْ دَلَالَاتِ الْأَلْفَاظِ؛ لِذَلِكَ لَمْ أَذْكَرْهُ.



المنطوق الصريح، فحذف مفعول (تفعلوا) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، راجع إلى ضرورة التركيب اللغوي، لا إلى مجرد العقل أو الشرع؛ ولذلك فهي ليست من دلالة الاقتضاء.

ومن الفروق بين البيانيين والأصوليين: أن البيانيين يُعلِّلون سبب الحذف، خلافاً للأصوليين؛ فالبياني يُعنى -إضافة إلى بيان وجود الحذف، وتقدير المحذوف- بذكر علة الحذف، وسيعرض البحث لأقسام الحذف، وعلاقات كل قسم بدلالات الألفاظ.

أولها: حذف الاكتفاء ودلالات الألفاظ.

حذف الاكتفاء هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بذكر أحدهما عن الآخر لنكتة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي آلِيلِ وَالتَّهَارِ﴾ [الأنعام: ١٣]، أي: وما تحرك، وقد اكتفى بذكر السكون؛ لأنه الغالب على حال المخلوقات، أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون، فإن كان راجعاً إلى التغليب بعرف اللغة؛ فدلالة ما سکن على ما سکن وما تحرك مطابقة، والتغليب: هو "ترجيح أحد المعلومين على الآخر في إطلاق لفظه عليهما". وهو من المجاز؛ لأن اللفظ لم يستعمل فيما وُضع له^(٥٠). وإن كان الاكتفاء راجعاً إلى أن السكون

(٥٠) والتغليب: إما مجاز مرسل علاقته الجزئية أو المصاحبة، أو من قبيل عموم المجاز. فالعرب "يغلبون الشيء على غيره لتناصب بينهما أو اختلاط، والقوم وإن لم ينصوا على هذه في علاقات المجاز المرسل، لكنهم نصوا على ما ترجع إليه، وهو المجاورة، ويصح جعل التغليب من قبيل عموم المجاز". ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٩-٧٠.



يستلزم سَبَقَ الحَرَكَةِ، دَلَّ السُّكُونُ عَلَى الحَرَكَةِ بِدَلَالَةِ الاقْتِضَاءِ؛ فَنَوَعِ الدَّلَالَةَ اللَّفْظِيَّةَ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ الغَرَضِ البَلَاغِيِّ مِنَ الحَذْفِ.

ثانيها: حذف الاحتباك.

وأما الاحتباك فهو أن يُحذفَ من الكلامِ الأوَّلِ ما ثبت نظيره في الثاني، ومن الكلامِ الثَّانِي ما ثبت نظيره في الأوَّلِ، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اَلَّتَقَاتَا فِئَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]، أراد فئة مسلمة تُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ، وأخرى كافرة تُقَاتِلُ في سَبِيلِ الطَّاغُوتِ (٥١). والاحتباك راجعٌ لدلالة الاقْتِضَاءِ؛ لَكَوْنِ التَّقْدِيرِ شَرْطًا في بلاغة الكلام، ولكونه مقصودًا من اللَّفْظِ بالأصالة، لا بالتبع.

ثالثها: حذف الاختزال:

وهو ما لم يكن من أقسام الحذف السابقة، ويكون في المفردات والمركبات، ويرجع الحذف فيه إلى دلالة الاقْتِضَاءِ.

ومثال حَذْفِ المُفْرَدِ: حَذْفُ المِضَافِ، ومنه: قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، أي: فُتِحَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ؛ فَإِنَّ العَقْلَ والسِّيَاقَ يَقْتَضِيَانِ أَنَّ الَّذِي يُفْتَحُ هُوَ السَّدُّ لا القِبيلَتانِ، ومنه: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيَّةٌ﴾ [المائدة: ٣]، أي: أَكَلَ المِيتَةَ؛ لِأَنَّ التَّحْلِيلَ والتَّحْرِيمَ لا يَتَعَلَّقَانِ عَقْلًا -عند الجمهور- إِلَّا بِالأفْعَالِ لا بِالدَّوَاتِ، والآيتان تتوقَّفُ صِحَّتُهُمَا عَلَى تَقْدِيرِ أَلْفَاظٍ مُفْرَدَةٍ دَالَّةٍ عَلَى مَعَانٍ مَعِينَةٍ، وهذه المعاني المقدَّرة مقصودةٌ للمتكلِّم بالأصالة؛

(٥١) ينظر: السيوطي، معترك الأقران، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٢.



بدلالة الاقتضاء، وحذف الاختزال المتعلق بالمفرد يرجع إلى المجاز العقلي في نسبة الفعل إلى ما ليس له.

ومثال حذف الجملة المستقلة بالإفادة: حذف السبب وذكر المسبب، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، أي: فضربه بها فانفجرت، والآية تتوقف صحتها على تقدير السبب الذي هو جملة "ضربه"، والمقدر مقصود للمتكلم بالأصالة بدلالة الاقتضاء.

ومثال حذف الجمل: قوله تعالى في قصة البقرة: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٧٣]، أي: فضربه بها فأحياه الله، فقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾. والآية تتوقف صحتها على تقدير هذه الجمل، والمقدر مقصود للمتكلم بالأصالة بدلالة الاقتضاء، وحذف الجمل هو "أكثر ما يرد في كلام رب العزة، فهناك تتجلى مراتب الإعجاز، ويظهر مقدار التفاوت في صنعة الكلام" (٥٢).

خامساً: إيجاز القصر ودلالة الإشارة.

إيجاز القصر يكون بتضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة من غير حذف. "وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تُسامى، والغاية التي لا تُدرَك" (٥٣). وبين إيجاز القصر ودلالة الإشارة عموم وخصوص مطلق؛ فإن دلالة الإشارة تعدُّ أحد أقسام إيجاز القصر، وقد ذكر ابن الأثير أن إيجاز القصر -والذي تندرج فيه دلالة

(٥٢) المراغي، أحمد بن مصطفى. علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، ج ١، ص ٨٧.

(٥٣) المراغي، علوم البلاغة، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٨.



الإشارة- يحتاج إلى "فضل تأمل، وطول فكرة؛ لخفاء ما يُستدل عليه، ولا يستنبط ذلك إلا من رست قدمه في ممارسة علم البيان، وصار له خليقة وملكة"^(٥٤). وقد أطلق ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) من أهل البيان على هذا النوع من الإيجاز اسم "الإشارة"، وذكر أنه من الوحي ولحن الكلام، وعرف الإشارة بقوله: "أن يكون المعنى زائداً على اللفظ، أي: أنه لفظٌ موجزٌ يدلُّ على معنىٍ طويلٍ على وجه الإشارة"^(٥٥).

وثمة قسم آخر مندرج تحت إيجاز القصر راجع إلى جوامع الكلم، منه قوله تعالى: ﴿وَالْفُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ﴾ [البقرة: ١٦٤]. فقد استوعب قوله: ﴿بِمَا يَنْفَع النَّاسَ﴾: التجارة، والصيد، والسفر، والتنزه، والدعوة إلى الله... إلخ، فهي متضمنة في عمومها، وهذا القسم لا يرجع إلى دلالة الإشارة، بل إلى دلالة المطابقة.

سادساً: بلاغة القصر، ودلالات الألفاظ.

القصر لغة: الحبس، واصطلاحاً: "تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"^(٥٦)

وتنقسم أساليب القصر من حيث الدلالة اللفظية إلى قسمين:

الأول: هو أن تدل الصيغة على إثبات حكم لشيء ونفيه عن غيره؛ فتكون

(٥٤) ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٤.

(٥٥) ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي (١٩٨٢)، سرّ الفصاحة، ج ١، ص ١٣٧ و ٢٠٦ و ٢٠٧، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٦) الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢١٢.



دلالة الصيغة على مجموع الحكمين مطابقةً، ومنه أسلوبُ النفي والاستثناء، كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. فالآية تدلُّ على حكمي: إثبات الإلهية لله، ونفيها عما سواه بالمطابقة، وتدُلُّ على أحد الحكمين بالتضمن.

والثاني: هو أن تدلُّ الصيغة على إثبات حكمٍ لشيءٍ بصريح المنطوق، ونفيه عن غيره بمفهوم المخالفة، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ فإنه تخصيصٌ لصفة العبادة على الله تعالى، وهذا يستلزم بمفهوم المخالفة نفي العبادة عما سواه.

والمطلب الثالث: علم البديع ودلالات الألفاظ:

القسم الذي يتقاطع من علم البديع مع دلالات الألفاظ هو المتعلق بالمحسنات المعنوية، ولعلم أن كل ما كان من قبيل المجاز أو الكناية من المحسنات البديعية المعنوية؛ فإنه يدلُّ على مدلوله بالمطابقة.

ومن مباحث المحسنات المعنوية المندرجة في دلالة الإشارة مبحث "التعريض". "فعرَّفَ التعريض لغةً واصطلاحاً بأنه: "اللفظُ الدالُّ على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي" (٥٧).

ويُعدُّ التعريض أحد أقسام دلالة الإشارة، وهو أخفى من الكناية، وممن ذكر أنه من أقسام الإشارة ابنُ سنان الخفاجي في "سرِّ الفصاحة" (٥٨). ويقول الشريف الجرجاني في معرض كلامه عن التعريض، وكونه من "مستبعات التراكيب": "فإنَّ الكلام يدلُّ عليها دلالةً صحيحةً، وليس حقيقةً فيها، ولا مجازاً، ولا كنايةً؛ لأنَّها

(٥٧) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٠.

(٥٨) ينظر: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٦.



مقصودةٌ تبعًا لا أصالةً؛ فلا يكون مستعملًا فيها، والمعنى المُعرَّض به وإن كان مقصودًا أصليًا إلا أنه ليس مقصودًا من اللفظ حتى يكون مستعملًا فيه، وإنما قُصد إليه من السياق بجهة التلويح والإشارة" (٥٩).

ومن أمثلة التعريض في القرآن: تعريض إبراهيم عليه السلام بغباوة قومه بعد أن حطّم أصنامهم بقوله لهم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [٦٣] [الأنبياء: ٦٣] بعد أن قالوا له: ﴿ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٢]؛ ففي الآية إشارةٌ إلى غباوتهم، وهي مقصودةٌ بالتبع لا بالأصالة.





ونستعرض في هذا القسم الأمثلة التطبيقية من الرسالة:

◆ المثال الأول: تدبر المنطوق الصريح.

• نموذج من دلالة المطابقة.

تنكير (أَرْضًا) في قولهم: ﴿أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: ٩]، وإخلاؤها من الوصف للإبهام، وعدم التعيين، للدلالة على أنها أرض مجهولة بحيث لا يمكنه العودة إلى أبيه، ولا يمكن لأبيه أن يجده فيها. وقال الزمخشري: "أَرْضًا منكورةً مجهولةً بعيدةً من العمران، وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف، وإبهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة" (٦٠)، وقد دلّ اللفظ على معناه بالمطابقة، وقد دلّ عليه بالوضع النوعي بتوسط قواعد البلاغة.

◆ المثال الثاني: تدبر المنطوق غير الصريح.

• نماذج من دلالة الإشارة:

أشار قول يوسف لأبيه: ﴿يَنَابِتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

إلى تعلق يوسف بأبيه وحبّه له؛ لأنّ الذي يرتاع ويفزع مما يرى، أو يطلع على ما لا يفهم معناه يلجأ عادةً إلى كنف من يحبُّ. وهذا المعنى المقدر لازم لمنطوق الآية الصريح، وهو مقصود بالتبع لا بالأصالة؛ إذ لا تتوقف صحّة الآية أو صدقها عليه، بل هو مقتبس من إشارتها، والذي يؤكد اهتمام يوسف بالمنام تأكيده الخبر بقوله (إني) (٦١).

(٦٠) الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٦١) يُنظَر: البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر، ج ٤، ص ١٠.



قول يوسف: ﴿يَأْتِبِتْ إِيَّيَ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف: ٤] مع استحضاره لذلك إلى آخر القصة والذي يدل عليه قوله: ﴿يَأْتِبِتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ فَدَجَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠]، مع علمه لاحقاً بتأويل الرؤى: يشير إلى لطف الله به وإحسانه إليه، فإنه أراه رؤيا تنبئ بحُسن عاقبته ومآلِ ظَلَمَتِهِ، فكأنه كلما نزل به كربٌ تذكَّرَهَا فاطمأنتَ بها نَفْسُهُ، وسكن بها قلبه، وفي هذا المعنى يقول ابن القيم: "لما تمكَّنَ الحسدُ من قلوبِ إخوة يوسف ﷺ أرى [الله] المظلومَ مآلِ الظالمِ في مرآة: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤]" (٦٢)، ودلالة الإشارة هنا مركبة.

• نماذج من دلالة الاقتضاء:

١. قوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّالِفِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف: ٧] يقتضي تقدير (قصة) قبل (يوسف)؛ لأن العبر والعظات تتعلَّق عقلاً بالأعمال والمواقف لا بالأعيان والذوات.
٢. قولهم: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٧] يقتضي أنهم أرادوا: افترسه وقتله ثم أكله؛ فإن السباع تفرس، ثم تأكل من الفريسة، فإن أكل المفترس من الفريسة يكون بعد قتلها وافتراسها عادةً، والمراد بأكله: أكل بعضه، وتقدير بعضه بدلالة الاقتضاء؛ فإن الذئب لا يأكل العظام، وقيل: إن الذئب لم يأكل كل لحمه؛ لأن "فعل الأكل يتعلَّق باسم الشيء، والمراد بعضه، يُقال: أكله الأسد إذا أكل منه". ومنه قوله - تعالى -: ﴿حُرِّمَتْ

(٦٢) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (١٩٩٦). بدائع الفوائد، ط ١، ج ٣، ص ٧٤٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.



عَلَيْكُمْ أَلْمِيَّتُهُ... وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ ﴿المائدة: ٣﴾، فَإِنَّ السَّبْعَ لَمْ يَأْكُلْهُ كَلَّهُ،
وإلا لما حُرِّمَ باقيه^(٦٣)، والتقدير ما سبق بدلالة الاقتضاء لتوقف صدق
الكلام عليه.

• نماذج من دلالة الإيماء والتنبيه.

١. قوله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يوسف: ٢٢] فيه إيماءٌ
وتنبيهٌ إلى أن إحسانَ يوسف عليه السلام هو سببُ جزائه بتلك النعمة^(٦٤)، قال
أبو حيان: "وفيه تنبيهٌ على أن يوسف كان مُحسِنًا في عُفْوَانِ شَبَابِهِ،
فَاتَاهُ اللَّهُ الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ"^(٦٥)، فإنَّ لفظَ "المحسِنين"
لفظٌ مُشتقٌّ من الإحسان، فالْمُحْسِنُ "اسم فاعل". وعُلِقَ الْحُكْمُ "الجزء
بإيتاء الحكمة والعلم" بالمشق "المُحْسِنين"، وتعليقُ الْحُكْمِ بِالْمُشْتَقِّ
يُؤْذِنُ بَعْلِيَّةٍ مَا مِنْهُ الْأَشْتِقَاقُ "الإحسان"، وفي الْحِكْمَةِ: "مَنْ عَمِلَ بِمَا
عَلِمَ؛ فَتَحَّ لَهُ عِلْمٌ مَا لَا يَعْلَمُ"^(٦٦).
٢. قول يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]، خرجَ تعليلاً
لقوله: ﴿يَبْتَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾
[يوسف: ٦٧]، وهذا راجع لدلالة الإيماء والتنبيه، وهو أن يقترن الوصفُ

(٦٣) يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٢، ص ٣٥.

(٦٤) الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٤٥٤.

(٦٥) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي
(١٤٢٠هـ). البحر المحيط (تحقيق: صدقي محمد جميل)، ج ٦، ص ٢٥٦، دار الفكر، بيروت.

(٦٦) ابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني (٢٠٠٣). المعجم (تحقيق: محمد حسن
إسماعيل، مسعد عبد الحميد السعدني)، ط ١، رقم ٣٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت.



بحكمٍ لو لم يكن الوصفُ علَّةً ذلك الحكم لقدح ذلك في فصاحة الكلام، فالحكمُ هنا هو عدم غنائه عنهم من الله إن أراد أن تُصيهم العين أو الحسد، والوصفُ هو قصرُ الحكمِ فيمن تُصيبه العين أو الحسد على الله، ولو لم يكن هذا الوصفُ هو علَّةُ رجوعِ تأثير العين والحسد إلى الله لفترت فصاحةُ الكلام، وكلام الله يُنزه عن مثل ذلك.

◆ ثالثاً، تدبُّر المفهوم.

● نماذج من مفهوم المخالفة:

١. يُؤخذ من مفهوم مخالفة ظرف الزمان من قولهم: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٩] أنهم كانوا على غير صلاح قبل توبتهم. فإن دلالة مفهوم المخالفة: هي دلالة اللفظ على نقيض حكم المنطوق به في المسكوت عنه، فالمسكوتُ عنه هنا حالهم قبل التوبة، وحكمهم بعد التوبة الصالح، فيُعطى حالهم قبل التوبة نقيض حكم حالهم بعدها، ونقيض حكم الصالح عدُّه.
٢. يُؤخذ من قصر امرأة العزيز للعقوبة على السجن أو العذاب الأليم في قولها: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥] أنها أرادت استبقاءه، ولقنت العزيز ذلك، فمفهوم مخالفة الكلام يدلُّ على أنها لم تُرد قتل يوسف ﷺ قال القشيري: "ويقال: لقنته حديث السجن أو العذاب الأليم لئلا يقصد قتله، ففي عين ما سعت به نظرت له، وأبقت عليه" (٦٧).

(٦٧) القشيري، لطائف الإشارات، ج ٢، ص ١٨٠.



• نموذج من مفهوم الموافقة:

الآية: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ﴾ [يوسف: ٩٢].

يشير الباحث أن الآية ليس معناها أنه في غير ذلك اليوم سيَلومهم ويوبخهم، واستدلَّ على ذلك بقول الإمام الألويسي رحمته الله: "فإنه عليه السلام إذا لم يُثْرَبْ أوَّلَ لقاءه واشتعال ناره فبعده بطريق أولى" ^(٦٨)، ثم بيَّن أن هذا من إعمال مفهوم موافقة الأولى بالتنبيه بالأعلى على الأدنى، فيأخذ المسكوتُ عنه حُكْمَ المنطوق به لكونه أولى به، فإذا كان لم يُثْرَبْ عليهم في أول لقاءه واشتعال ناره، فبعدَ خمود ناره أولى بالحكم وهو عدمُ التثريب، ويُحتمل أن نُعمل مفهوم مخالفة الزمان، فيأخذ المسكوتُ عنه وهو التثريبُ عليهم في غير هذا اليوم عكسَ الحكم، فيُثْرَبْ عليهم بعد ذلك اليوم، والصواب تقديمُ مفهوم الموافقة على المخالفة؛ لكونه أقوى من جهة الدلالة.





الخاتمة

◆ أبرز نتائج وتوصيات الرسالة:

أوضح الباحثُ في ختام بحثه جملةً من النتائج والتوصيات التي توصل إليها، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

• أولاً: النتائج المتعلقة بمفهوم التدبُّر ومجالاته وأساليبه^(٦٩).

١. بيّن الباحث التعريف بتدبُّر القرآن لغة واصطلاحاً.

٢. كما بيّن أن مجالات التدبُّر في كتاب الله اثنا عشر مجالاً.

ثانياً: النتائج المتعلقة بمفهوم دلالات التراكيب، ونشأتها، وظهورها في المدونات الأصولية.

٤. أن الدلالة اللفظية هي كون اللفظ بحيث إذا أُطلقَ فهمَ منه المعنى من كان عالمًا بوضعه.

٥. أن المعتبر من دلالات الألفاظ عند الأصوليين والبيانين هي الدلالة اللفظية الوضعية على هذا التقسيم، وكونهم لا يُقيّدونها بالوضعية غالباً، فلكونهم لا يُعنون إلا بالدلالات اللفظية العقلية خلافاً للمنطقيين.

(٦٩) دغمش، غازي أحمد محمّد، والبشايرة، زكي مصطفى محمّد. (٢٠٢٢). دلالات التراكيب وأثرها في التدبر: دراسة تطبيقية على سورة يوسف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. مسترجع من:

<http://search.mandumah.com/Record/1328861>، ص ٢٠٣:٢٠٧.



٦. أن النبي ﷺ والسلف من بعده عملوا بدلالات الألفاظ؛ فقد كانوا يستدلون بها، ويفهمون الوحي بمقتضاها.
٧. أن أول من تطرّق لمبحث دلالات الألفاظ في مصنف من مدرسة الحنفية الأصولية هو أبو بكر الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ) في كتابه "الفصول في الأصول"، وقد استقرّ المذهب فيما بعد على اصطلاحات أبي زيد الدبوسي (ت: ٤٣٠هـ) في كتابه "تقويم الأدلة".
٨. أن أول من تطرّق لمبحث دلالات الألفاظ من مدرسة الجمهور (المالكية والشافعية والحنابلة) هو أبو بكر بن الطيب الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، وأول من أدخل دلالة الإشارة إلى مدرسة الجمهور هو أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في كتابه "المستصفى في علم الأصول".
٩. أن أول من نقل عنه استعمال مصطلحات دلالات الألفاظ من الأصوليين هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريح الشافعي (ت: ٣٠٦هـ).

• ثالثاً: النتائج المتعلقة بدلالات التراكيب:

١. قسّم الباحث دلالة الألفاظ على المعاني إلى دلالة منطوق صريح، ودلالة منطوق غير صريح، ودلالة مفهوم. والمنطوق الصريح ينقسم إلى مطابقة وتضمّن، وغير الصريح إلى اقتضاء وإشارة وإيماء وتبنيه، والمفهوم إلى مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة، ودلالة المنطوق غير الصريح والمفهوم التزاميتان، والمعتبر في دلالة الالتزام باتفاق البيانيين والمناطق اللزوم الذهني.



٢. **عَرَّفَ دَلَالَةَ الْمِطَابَقَةِ** بأنها: دلالة اللَّفْظِ عَلَى تَمَامِ مَا وُضِعَ لَهُ. وَتَنْقَسِمُ إِلَى دَلَالَةِ الْوَضْعِ اللَّغْوِيِّ الْأَصْلِيِّ، وَالْوَضْعِ الْعُرْفِيِّ، وَالْوَضْعِ الشَّرْعِيِّ، وَوَضْعِ الْأَلْفَاظِ الْمَشْتَرَكَةِ، وَالْوَضْعِ النُّوعِيِّ بِتَوْسُطِ الْقَوَاعِدِ الْكَلِمِيَّةِ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ كَقَوَاعِدِ النُّحُوِّ وَالْبَلَاغَةِ، وَيَنْدَرِجُ فِي الْوَضْعِ النُّوعِيِّ: وَضْعُ الْمَشْتَقَّاتِ وَالْمَجَازَاتِ وَالْكُنَايَاتِ وَالْمَرْكَبَاتِ الْإِسْنَادِيَّةِ.
٣. توَصَّلَ الْبَاحِثُ إِلَى أَنَّ الْحَقَائِقَ الْعُرْفِيَّةَ الْمَعْتَبَرَةَ فِي تَفْسِيرِ نصوصِ الْوَحْيِ هِيَ مَا كَانَ مُسْتَعْمَلًا وَقَدْ تَنَزَّلَ الْقُرْآنُ أَوْ قَبْلَهُ.
٤. **عَرَّفَ دَلَالَةَ التَّضْمُّنِ** بأنها: دلالة اللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لِلْكَلِّ عَلَى الْجِزْءِ، مِنْ حَيْثُ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْكَلِّ، وَدَلَالَتُهُ عَلَيْهِ، وَهِيَ دَلَالَةٌ عَقْلِيَّةٌ تَحْصُلُ بِانْتِقَالِ الدَّهْنِ مِنَ الْكُلِّ إِلَى الْجِزْءِ.
٥. **كَمَا عَرَّفَ دَلَالَةَ الْاِقْتِضَاءِ** بأنها: هِيَ دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى مَعْنَى مَقْدَّرٍ لَازِمٍ لَهُ مَقْصُودٍ لِلْمُتَكَلِّمِ بِالْأَصَالَةِ، وَيَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِدْقُهُ، أَوْ صِحَّةُ مَنْطُوقِهِ الصَّرِيحِ عَقْلًا أَوْ شَرْعًا، وَلَا يَدْخُلُ فِي دَلَالَةِ الْاِقْتِضَاءِ مَا يُقَدَّرُ لَصِحَّةِ التَّرْكِيبِ اللَّغْوِيِّ، وَإِذَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى تَقْدِيرِ مَعْنَى خَاصٍّ وَاحِدٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ لِعُمُومِ الْمَقْتَضَى وَتَقْدِيرِ جَمِيعِ الْاِحْتِمَالَاتِ.
٦. **أَوْضَحَ أَنَّ دَلَالَةَ الْإِشَارَةِ** أنها: دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى مَعْنَى مَقْدَّرٍ لَازِمٍ لَهُ، مُتَأَخَّرٍ عَنْهُ، مَقْصُودٍ لِلْمُتَكَلِّمِ بِالتَّبَعِ لَا بِالْأَصَالَةِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِدْقُهُ أَوْ صِحَّةُ مَنْطُوقِهِ الصَّرِيحِ عَقْلًا أَوْ شَرْعًا، وَهِيَ حِجَّةٌ عِنْدَ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَالْفَرْقُ بَيْنَ دَلَالَةِ الْإِشَارَةِ وَالتَّفْسِيرِ الْإِشَارِيِّ:



أن الأولى تلزم عن اللفظ، بيد أن التفسير الإشاري يرجع إلى القياس والاعتبار، وتعتبر أخفى من باقي الدلالات.

٧. كما أوضح أن دلالة الإيماء والتنبه: أن يقرن الوصف بحكم لو لم يكن الوصف علة ذلك الحكم لقدح ذلك في فصاحة الكلام. وهي مقصودة للمتكلم بالأصالة، ولها أثر كبير في استخراج عِلل الكلام وأسبابه ومقاصده.

٨. بين الباحث اتفاق العلماء، إلا من شد منهم على حجية مفهوم الموافقة. كما بين أن الجمهور على حجية مفهوم المخالفة خلافاً للحنفية.

٩. كما بين دلالة مفهوم الموافقة بأنها: دلالة اللفظ على ثبوت نظير حكم المنطوق به للمسكوت عنه. وتنقسم إلى مفهوم الموافقة المساوي، ومفهوم الموافقة الأولى. وتعتبر دلالة مفهوم الموافقة لفظية عند الجمهور خلافاً للشافعية الذين يجعلونها من القياس.

١٠. وبين دلالة مفهوم المخالفة بأنها: دلالة اللفظ التزاماً على ثبوت نقيض الحكم المنطوق به للمسكوت عنه. ويعمل بمفهوم المخالفة إذا اقترن بمحل النطق قيداً غرضه تخصيص الحكم به، فيحكم للمسكوت عنه بنقيض حكم المنطوق به لانتفاء العلة المخصصة من المسكوت عنه.



♦ التوصيات:

- أوصى الباحثُ في ختام رسالته بتوصيات منها:
- العمل على استنطاق دلالات السور الأخرى؛ للخروج بتفسير تدبُّري دَلالي كامل.
- إفراد رسالة بحثية في أعمال علماء السلف للدَّلالات، واستدلالهم بها في التفسير.
- إفراد رسالة بحثية لدَلالات الألفاظ عند كبار المفسِّرين كالإمام الطبري.
- إفراد رسالة لبحث العلاقات المجازية المتعلقة بمفاصل علم المعاني.

● المراجع:

- اعتمد الباحثُ في رسالته على ما يزيد عن مائة مصدر ومرجع أصيل، وتنوّعت المصادر بين مختلف علوم الشريعة الغراء، مما يعكس ثراء المعلومات وغزارتها في هذا البحث القيّم.



◆ مميزات الرسالة:

- تتميز الرسالة بجملة من نقاط القوة، وهي كالآتي:
- **أصالة الفكرة:** الرسالة تُعالج موضوعاً حيويّاً يربط بينَ علوم اللغّة والتفسير، وتُقدّم مقارنة جديدة لاستثمار دَلالات التراكيب في التدبُّر، وهو ما لم يُفرد بالبحث على هذا الوجه سابقاً.
 - **دقة المنهجية وشمولية التحليل:** اعتمدت الرسالة منهجاً علمياً دقيقاً في تحرير المصطلحات، وتتبعَت نشأة الدَلالات في المدونات الأصولية، وقَدّمت تحليلاً شاملاً لأثر كل نوع من الدَلالات في التدبُّر.
 - **أهمية النتائج وتأثيرها:** النتائج التي توصلت إليها الرسالة ذات أهمية بالغة، فهي لا تقتصر على الجانب النظري، بل قدّمت نموذجاً تطبيقياً يُمكن الاحتذاء به في دراسات قرآنية مستقبلية على سور أخرى.
 - **ثراء الفوائد التدبُّرية:** استخلص الباحثُ من رسالته مئات الفوائد التدبُّرية من سورة واحدة بطريقة مؤصّلة ومنضبطة؛ مما يعكس عمق التحليل والاستنباط، والجهد المبذول في الرسالة.
 - **الربط بين العلوم:** نجحت الرسالة في إيجاد الوشائج بينَ مباحث الدَلالة اللفظية عند الأصوليين والبيانين، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث المتكامل.





خاتمة التقرير

وفي ختام التقرير فإن هذه الرسالة - بفضل الله - تمثل إسهامًا نوعيًا في مجال الدراسات البلاغية القرآنية؛ حيث إنها تجمع بين منهجية معاصرة، وتحليل عميق للدلالات القرآنية، مما يسدُّ فجوة بحثية مهمة، وتستحق هذه الرسالة أن تُطوَّر إلى مشروع علمي شامل يُغطي جميع سور القرآن.

ونسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا التقرير نافعًا لقراء مجلة تدبُّر الكرام، ولعموم المسلمين، وأن يجعله  خالصًا لوجهه الكريم.

وصلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مُعِدُّ التقرير





فهرس التقرير

٣	مقدمة التقرير
٥	Report Introduction
٧	بطاقة الرسالة
٣٥١	ملخص الرسالة
١١	Thesis Abstract
٣٥٥	مقدمة الرسالة
٣٦٥	أولاً: تمهيد الرسالة، وذكر فيها الباحث التدبر: مفهومه ومجالاته
٣٦٥	المسألة الأولى، مفهوم التدبر
٣٦٥	المسألة الثانية، مجالات تدبر القرآن
٣٦١	ثانياً: دلالات التراكيب: المفهوم، والنشأة، والظهور في المدونات الأصولية
٣٦١	فأولاً: المفاهيم:
٣٦١	قسّم الباحث المفاهيم إلى مسألتين:
٣٦١	بين في المسألة الأولى تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً،
٣٦٢	المسألة الثانية، بين فيها الباحث أقسام الدلالة
٣٦٢	المسألة الثالثة، عرّف فيها التراكيب، لغةً واصطلاحاً
٣٦٣	والمسألة الرابعة، عرّف فيها دلالة التراكيب اللفظية
	انتقل الباحث لمسألة نشأة مباحث دلالات الألفاظ عموماً، وظهورها في المدونات الأصولية فقسّمها
٣٦٣	إلى مسألتين
٣٦٣	المسألة الأولى: دلالات الألفاظ في القرون الإسلامية الأولى



- المسألة الثانية: ظهور علم الدلالات في مدونات أصول الفقه. ٣٦٤.....
- ابتدأ الباحث **الفصل الأول** بالمبحث الأول؛ وقسمه إلى مبحثين استعرض في الأول: النطاق الدلالي للتركيب واستثماره في التدبُّر، وفي الثاني: علاقة علم دلالات الألفاظ بعلم البلاغة. ٣٦٤.....
- فأما **المبحث الأول** فجعلَه في مطلب فريد بعنوان: النطاق الدلالي للتركيب ٣٦٤.....
- وفي **المبحث الثاني** تناول فيه الباحث: علاقة علم دلالات الألفاظ بعلم البلاغة وتضمَّن المبحث مطلبين. ٣٨٣.....
- المطلب الأول**: علم البيان ودلالات الألفاظ، وقسمه الباحث إلى ثلاثة أقسام: ٣٨٣.....
- وأما **المطلب الثاني**: علم المعاني ودلالات الألفاظ، وقسمه إلى ستة أقسام: ٣٨٥.....
- والمطلب الثالث**: علم البديع ودلالات الألفاظ: ٣٩٣.....
- ونستعرض في هذا القسم الأمثلة التطبيقية من الرسالة: ٣٩٤.....
- المثال الأول**: تدبُّر المنطوق الصَّريح. ٣٩٥.....
- نموذج من دلالة المطابقة. ٣٩٥.....
- المثال الثاني**: تدبُّر المنطوق غير الصَّريح. ٣٩٥.....
- نماذج من دلالة الإشارة: ٣٩٥.....
- أشار قول يوسف لأبيه: ﴿يَأْتِبِتْ إِيَّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]..... ٣٩٥.....
- نماذج من دلالة الاقتضاء: ٣٩٦.....
- نماذج من دلالة الإيماء والتنبيه. ٣٩٧.....
- ثالثاً، تدبُّر المفهوم. ٣٩٨.....
- نماذج من مفهوم المخالفة: ٣٩٨.....
- نموذج من مفهوم الموافقة: ٣٩٩.....
- الخاتمة ٤٠٠.....
- أبرز نتائج وتوصيات الرسالة: ٤٠٠.....



- أولاً: النتائج المتعلقة بمفهوم التدبُّر ومجالاته وأساليبه. ٤٠٠
- ثانياً: النتائج المتعلقة بمفهوم دلالات التراكيب، ونشأتها، وظهورها في المدونات الأصولية. . ٤٠٠
- ثالثاً: النتائج المتعلقة بدلالات التراكيب: ٤٠١
- التوصيات ٤٠٤
- مميزات الرسالة: ٤٠٥
- خاتمة التقرير ٤٠٦
- فهرس التقرير ٤٠٧



مَجَلَّةُ التَّحْقِيقِ

تَقْرِيرٌ عِلْمِيٌّ عَنِ كِتَاب:

طَلِيعَةُ الاسْتِهْدَاءِ

دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِلْمَنْهَجِ وَالْمَنْتَجِ

لِمَوْلَفِهِ: بَدْرُ بْنُ مَرْعِيٍّ آلِ مَرْعِيٍّ

Report on a Scientific Book:

"The Vanguard of Guidance by the Qur'an:

A Foundational and Analytical Study of Methodology and Output."

Authored by: Badr bin Mari Al-Mari

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

مُعِدُّ التَّقْرِيرِ: د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاطِفِ الْمُنُوفِيِّ

Report prepared by: Dr. Ibrahim bin Atif El-Menoufy

مُعِدُّ التَّقْرِيرِ:

د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاطِفِ الْمُنُوفِيِّ

Dr. Ibrahim bin Atif El-Menoufy



مَوْلَفُ الْكِتَابِ

بَدْرُ بْنُ مَرْعِيٍّ آلِ مَرْعِيٍّ

Badr bin Mari Al-Mari

باحث علمي مهتم بالقرآن وعلومه.



مَوْلَفُ الْكِتَابِ

بَدْرُ بْنُ مَرْعِيٍّ آلِ مَرْعِيٍّ

◆ مواليد عام ١٩٨٧ المملكة العربية السعودية. ◆

بعض النتائج العلمي:

◆ "طلیعة الاستهداء بالقرآن دراسة تأصيلیة تحلیلیة للمنهج والمنتج".

تحت الطبع:

◆ هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن، للحافظ ابن المبرد (٩٠٩هـ)، تحقيق وتعليق.

◆ حاشية الشيخ طاهر الجزائري على تفسير البيضاوي، تحقيق وتعليق.

◆ الأمالي التفسیریة.. قراءة تحلیلیة منهجیة ومعها أمالي العز بن عبد السلام التفسیریة والمستدرکات علیه.

نُشر هذا التقرير وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسْب المُنْصَف – غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق

آل مرعي بدر بن مرعي، والمنويف إبراهيم بن عاطف. ٢٠٢٥. "ظليعة الاستهداء بالقرآن. دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج (مراجعة علمية)". مجلة تدبر ٣ (٥): ٤١١-٤٣٨.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-007>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/261>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

al-mari, Badr bin mari, and ibrahim bin atif el-menoufy, trans. 2025. "The Vanguard of Guidance by the Qur'an: A Foundational and Analytical Study of Methodology and Output (Scientific Review)". Tadabbur Journal 3 (5): 411-438.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-007>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/261>



مستخلص التقرير

يتناول التقرير كتاباً في موضوع بالغ الأهمية، يتمثل في كشف هدايات القرآن ودلالاته، وتوظيفها لإصلاح الفرد والمجتمع، يُبرز الكتاب منهجاً فريداً في التعامل مع القرآن من خلال تأليف مستقل يضع ضوابط وأسساً لهذا الهدف، يهدف التقرير إلى إبراز النقاط المهمة في الكتاب، ومناقشة أبحاثه، وتحرير بعضها، مع التركيز على الفصل الأول الذي يُقدم مقدمة منهجية نظرية، وبقية الفصول التي تمثل تطبيقاً وتكميلاً لهذا الأساس، يُسلط الضوء على مكانة المؤلف العلمية، ودوافع اختيار الكتاب الذي يحتوي على مباحث معرفية قيّمة، تستحق الاستفادة منها في مشاريع مشابهة، خاصة في ظل حاجة الأمة المعاصرة لمثل هذا النوع من التأليف الذي يستثمر جهود المفسرين لتطبيق القرآن في الواقع.

ويأتي هذا التقرير في إطار سعي مجلة تدبر لتحقيق أهدافها الرامية إلى نشر التقارير العلمية المتخصصة في مجالات تدبر القرآن بمختلف جوانبها، ويهدف التقرير من خلال استعراضه للكتب العلمية إلى إثراء الساحة الأكاديمية والبحثية، وتزويدها بالدراسات التي تُعزز الانتفاع بالقرآن الكريم، علماً وعملاً وتدبراً.

كلمات مفتاحية:

القرآن الكريم، الهداية القرآنية، إصلاح الفرد والمجتمع، منهجية القرآن، تطبيق القرآن.





Abstract

The report discusses a book on a highly important topic: uncovering the Qur'an's guidance and its implications, and employing them for the reform of the individual and society. The book highlights a unique methodology for engaging with the Qur'an through an independent work that establishes controls and foundations for this objective. The report aims to highlight important points in the book, discuss its researches, and refine some of them, focusing on the first chapter, which provides a theoretical methodological introduction, and the remaining chapters, which represent an application and completion of this foundation. It sheds light on the author's academic standing and the reasons for choosing the book, which contains valuable epistemological discussions worthy of being utilized in similar projects, especially given the contemporary Ummah's need for this type of authorship that leverages the efforts of Qur'anic exegetes to apply the Qur'an in reality.

This report comes within the framework of **Tadabbur Journal's endeavor to achieve its goals of publishing specialized scientific reports in various aspects of Qur'anic deliberation (tadabbur).** Through its review of scientific books, the report aims to **enrich the academic and research arena, providing it with studies that enhance the utilization of the Noble Qur'an, in terms of knowledge, practice, and deliberation.**

Keywords:

The Holy Quran, Quranic Guidance, Individual and Societal Reform, Quranic Methodology, Quran Application.





معلومات عن الكتاب

كتاب: طليعة الاستهداء بالقرآن..
دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج.

**Book titled: "The Vanguard of Guidance by the Qur'an:
A Foundational and Analytical Study of Methodology
and Output."**

المؤلف: بدر بن مرعي آل مرعي.

دار النشر، ومكان النشر: مقاربة للنشر والتوزيع بالدمام.

سنة النشر: ١٤٤٦-٢٠٢٤.

عدد الصفحات: ٢٢٤.

رقم الطبعة: الأولى.

رقم الكتاب المعياري الدولي **ISBN**

٩٧٨-٦٠٣-٠٥-١٤٩٧-٧

١٤٤٥/٢٥٠٤٥



مقدمة التقرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المرسل بالحق إلى الخلق، الملقى للكتاب من لدن الله العليم الحكيم.

◆ أهمية موضوع الكتاب.

وبعد؛ فهذا تقرير علمي عن كتاب مهم في بابه، وتكفيه أهمية أن مؤلفه قصد القرآن وخط رحاله عند بابه، وتزيد أهميته بأنه سلك نمطاً قلّ سلوكه في التعامل مع القرآن، من جهة إفراده بالتأليف، ووضع ضوابطه وأسس، وهو: كشف هدايات القرآن ودلالاته، وتوظيفها في إصلاح الخلق، صورةً ومعنىً.

◆ هدف المراجعة.

وقد جاء هذا التقرير ليلفت النظر إلى مواضع ذات أهمية بالغة في الكتاب، ويتناول بالعرض والمناقشة بعض أبحاثه، مع تحرير ما اقتضى التحرير منها؛ ذلك أن الفصل الأول من الكتاب يُمثل مقدمة منهجية نظرية تؤسس لمبناه ومقصده العلمي، وهو من هذا الوجه ضربٌ من البحث يحتاج إلى إمعان النظر، وإجالة الفكر في تلك الأسس، بغرض ترسيخها، وتقويمها، والتنبيه على ما قد يُستدرك عليها، ويأتي هذا في سياق ما تقدمه **مجلة تدبر** من اهتمام بعرض تقارير عن الدراسات العلمية المعنية بتدبر القرآن الكريم في جوانبه كافة، وما لمثل هذه التقارير من أثر محمودٍ في تعميم النفع، وإفادة الباحثين وعموم القراء، فجاء هذا التقرير منسجماً مع مسار اهتمام المجلة ورؤيتها العلمية الرصينة.



◆ دوافع اختيار الكتاب.

تضمّن الكتاب عدّة مباحث معرفيّة، تستحق الإبراز، واستخلاص فوائدها للسّير على منهاجها، والاستفادة منها في مشاريع مشابهة؛ فالحاجة إلى مثل هذا النمط من التأليف ماسّة، خاصّة في حال الأمتّة المعاصر، كما أنه أحسن استثمارٍ لجهود المفسّرين والمُعتمنين بالقرآن من شتّى الوجوه، وتوظيفه في الواقع.

◆ عرض محتوى الكتاب:

- تقسيم الكتاب (أبواب، فصول، محاور).
- أبرز الموضوعات والأفكار التي تناولها المؤلف.
- عرض تحليلي للمحتوى لا يقتصر على التلخيص.
- افتتح المؤلف - حفظه الله - كتابه بتشويق تشرق القلب، وتشرق النظر، بين فيها عظيم منّة الله على الأمتّة بإنزال القرآن عليها، جامعا لكل معاني الخير والفرح، بأن جعله مغنياً عن كل ما سواه، مؤمناً لمن اهتدى به من الضلالة والزّيغ، مُجدداً لحياة القلب وولادته من جديد بإخراجه من الظلمات إلى النور.
- ثمّ ذكر أن القرآن - من بين كتب الله المنزلة - نالته حفاوة ربّانية خاصّة، أبانت عن جليل قدره وامتيازه؛ فقد أنزل الله به جبريل عليه السلام ممدحا إياه بالكرم والقوة والأمانة والمكانة عند ربه، وأنه مسموع القول، مُطاع في الملأ الأعلى، وهذه الصفات - وإن كانت مدحا لجبريل عليه السلام - فهي دالة تضمّنا والتزاما على عظم الكتاب التي أنزل به.

وعدّد أنواعاً من مظاهر الحفاوة الربّانية من تعظيم الرب ﷻ لأثر القرآن في النفوس، وكثرة أسماء القرآن وصفاته في الآيات القرآنيّة، حتى بلغت أربعة



وعشرين اسمًا وصفةً، وتنويهه بفضلها في فواتح السور وخواتمها، والقسم به
وعليه، وامتداح حملته، وتشريع أحكام تُظهر عظمته كلزوم الطهارة قبل مسّه،
وغير ذلك من التشريعات الموضحة منزلة القرآن عند الله تعالى.

ثم أتبع ذلك بذكر ما للقرآن من بركةٍ وشفاءٍ، وما يعتري المُقبل عليه من عزم
ونشاطٍ وتشوّفٍ لأسراره وخبائاه، حتى إنّ المرء لتُصيبه اللأواء والحاجة، ويُمَنّى
بفقد والده وولده، ويقبَع في السجون، وتُظَلُّه نارُ الحرب، وهو مع ذلك مطمئنٌ
بالقرآن، جامعٌ قلبه عليه، يستخرج خباياه خبيثةً بعد خبيثة، ويستوضح معانيه معنًى
بعد معنًى، فلا يهدأ له بالٌ حتى يستنفد فكره فيه أجمعه.

وكانت هذه المعاني مجتمعةً هي التي حدّت المؤلف إلى أن يسلك سبيلَ
الاستهداء بالقرآن، ويُعدّد الختمات في استجلاء بعض المعاني والقضايا حتى
تجمعت له مادة هذا الكتاب، فشرع في تأليفه.

وقد بُني الكتاب على أربعة فصول، تضمّنت تسعة عشر مبحثًا، سنمرُّ بها أثناء
عرض الكتاب.





الفصل الأول:

التأصيل.. المهاد المنهجي لمصطلح الاستهداء.

المبحث الأول: مصطلح "الاستهداء بالقرآن" والمنهج المفهومي.

من حُسن التأليف أن يُقدِّم المؤلف بينَ يدي كتابه بمقدِّمة يضبطُ بها بوصلة النظر إلى موضوع الكتاب، حتى يكون القارئُ على بصيرة من أمره، لا يشطُّ به النظر، ويجمَح فكرُه إلى غير غاية المؤلف.

جاءت فصول الكتاب بترتيب متَّسق؛ حيث بدأ بهذا الفصل الذي هو تأصيلٌ منهجيٌّ يُبرز أصالة مصطلح الاستهداء، ويبيِّن أساسَ مفهومه، وكيفية سلوك الاستهداء.

خُصَّ المبحثُ الأولُ ببيان أن مصطلح الاستهداء مصطلحٌ مقبولٌ في البيئة العلميَّة عامَّة، وفي علوم القرآن خاصَّة، وأن "الاستهداء" كطريقة لفهم القرآن مهيع مطروق من أئمَّة الدِّين على مرِّ الزمان.

وقد ذكَّر المؤلف معيارين يقوم عليهما قبولُ أي مُصطلحٍ وسطَ نطاق علوم القرآن، ويأخذ شرعيَّة علميَّة تسمَح له بالتداول والاستعمال:

المعيار الأول: أن يكون تعريف المصطلح صحيحًا متَّسقًا مع اشتراطات الفن، ولغته، ومستوعبًا لخصائص المفهوم الذي يدُلُّ عليه.

المعيار الثاني: القدرة على تمييزه بين مصطلحات الفن الأخرى.

ولتحقيق المعيار الأول: فرَّق المؤلفُ بينَ نمطين من التعريف الاصطلاحي،



نمط يهتمُّ باللفظة من حيث بنيتها، واشتقاقها اللُّغوي، واستقصاء دلالتها في السياقات المختلفة، وهو الجانب التطبيقي في العملية الاصطلاحية.

ونمط آخر نظري يهتمُّ بوضع القواعد والضوابط التي تجعل المصطلح وافيًا بالمفهوم الدالِّ عليه، وعلاقة هذا المفهوم بالمفاهيم الأخرى.

وهذا النمط الثاني هو الذي اعتمده المؤلفُ في اعتماده لمصطلح "الاستهداء" كمصطلحٍ مقبولٍ في البيئة العلمية، ودلَّل عليه باستعمال بعض أئمة هذا العلم عليه. ولتحقيق المعيار الثاني: أقام المؤلف مقارنة بين مصطلح الاستهداء والمصطلحات الأخرى التي تُقاربه وتدورُ في مداره، بُغية التمييز بينه وبينها.

فبدأ بمصطلح "التفسير" وما له من معانٍ مختلفة عرّفه بها العلماء، وعقدَ مقارنةً زمانيةً بين التعريفات أظهرت مدى الضيق والسعة لهذا المصطلح، فبينَ موسّع له يجعله يشمل علومًا أخرى، ومضيقٌ له يحصره في تبين المفردة القرآنية.

ثمَّ عرّجَ على مصطلح "التأويل"، وبينَ أنه عند السلف على معنيين:

الأول: التحقق الخارجي للمعنى، كما في قول يوسف عليه السلام: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف ١٠٠].

الثاني: بيان مراد المتكلم.

ثمَّ ذكر استقراءه للعلاقات بين مصطلحي "التفسير" و"التأويل"، وأنها تدورُ على أربع علاقات:

العلاقة الأولى: الترادف، وأنه قول السلف المتقدمين.

العلاقة الثانية: التغاير، وهو على ثلاثة أضرب:

— **الأول:** التباين التام؛ بأن يكون التفسير هو بيان المعنى، والتأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره لقريته.



– **الثاني:** التبادل، فإذا اجتمعَا في السياق افترقًا في المعنى، وإن افترقًا في السياق اتحدًا في المعنى.

– **الثالث:** التكامل، فالتفسير للألفاظ والمفردات، والتأويل للمعاني والجُمل.

العلاقة الثالثة: التداخل، فيكون التفسيرُ أعمّ من التأويل ومشتماً عليه، فالتأويل نمطٌ من عدّة أنماط داخل العمليّة التفسيرية.

وهذه العلاقة هي التي ازتصاها المؤلف، ورأى أن الاستعمال استقرّ عليها.

العلاقة الرابعة: التضاد، بجعل التأويل يرتبط بالاستنباط، في حين يغلب على التفسير النقل والرواية.

وقد أبطل المؤلفُ هذا القول، ورأى فيه مسحةً حدائيةً.

وقفاتٌ مع مصطلح التأويل وتقسيمات المؤلف للعلاقات بينه وبين التفسير: في كلام المؤلف - حفظه الله - ما يُمكن أن يُستدرك ويوقف عنده، ونبداً حيث انتهى بجعل اختصاص التأويل بالمعنى، والتفسير بالنقل والرواية من قبيل التضاد، ثمّ إبطاله.

فالعلاقة هنا أقربٌ للتكامل من التضاد، فهي شبيهةٌ بجعل التأويل مرتبطاً بالمعاني والجُمل، والتفسير مرتبطاً بالمفردات والألفاظ.

وأما عن إبطاله، فالذي يظهر - والله أعلم - أن هذا وجهٌ مذكورٌ للعلماء في الفرق بين التأويل والتفسير، قال الإمام البغوي رحمته الله: «فأما التأويل وهو: صرفُ الآية إلى معنىٍ محتملٍ موافقٍ لما قبلها وما بعدها، غير مخالفٍ للكتاب من طريق الاستنباط؛ فقد رُخص فيه لأهل العلم.



وأما التفسير وهو: الكلام في أسباب نزول الآية، وشأنها، وقصتها، فلا يجوز إلا بالسمع بعد ثبوته من طريق النقل^(١).

وقد أقره ابن تيمية على ذلك^(٢).

فالظن أن هذا الوجه من التغير هو من ضرب "التكامل"، ولا يُعتبر علاقة رابعة، وليس باطلاً، وإن استعمله الحداثيون في أغراض باطلة، ففساد الغاية لا يُفسد الوسيلة.

الوقف الثانية:

أن مصطلح "التأويل" هو أكثر المصطلحات إشكالاً، لا من حيث الضيق والسعة - كما في مصطلح التفسير - بل من حيث تباين المعاني للمصطلح نفسه واشتباهاها.

يقول عنه ابن تيمية رحمته الله: «وبسبب تعدد الاصطلاحات والأوضاع فيه؛ حصل اشتراكٌ، غلطٌ بسببه كثيرٌ من الناس في فهم القرآن وغيره»^(٣).

وعلى هذا، فكان الأولى: التمييز بين معاني التأويل أولاً، ثم بيان العلاقات بين التأويل والتفسير تبعاً لكل معنى من معاني التأويل.

فيقال مثلاً: التأويل يُقصد به عند السلف إما التفسير، أو التحقق الخارجي للكلام، ثم عند المتأخرين، إما بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره، أو تخصيصه ببعض الإجراءات التفسيرية.

وبعد ذلك نُقام العلاقات تبعاً لكل معنى.

(١) تفسير البغوي: ١ / ٣٥.

(٢) انظر: بيان تلبس الجهمية (٨ / ٢٧٦).

(٣) ابن تيمية، بيان تلبس الجهمية (٨ / ٢٦٢ - ٢٦٣).



والسَّيرُ على هذه الطريقة يُجَنَّبنا بعضَ التداخُلِ الواقعِ في بيانِ العلاقاتِ بَيْنَ المصطلحين؛ فقد ذَكَرَ المُوَلِّفُ - حفظه الله - أن من أَضْرَبَ "التغاير" بَيْنَ المصطلحين: التباين، ووضَّحه بأن التفسير هو كُشف المعنى، والتأويل هو صَرْفَ اللفظ عن المعنى المحتمل.

غيرَ أن هذا لا يكون تبايناً على طول الخط؛ فقد لا يكون كُشف المعنى إلا بصرف اللفظ عما يحتمله ظاهراً، فلا يكون تبايناً في هذه الحالة^(٤).

وقد ألمح المُوَلِّفُ - حفظه الله - إلى التعقيد والتفصيل في هذا الضرب، وما ذكرته مجرد نظرة استحسانية لا تُخَلُّ بصواب تقسيم المُوَلِّفُ - حفظه الله - في الجملة، وهذه مواطن يصعبُ فيها الفصلُ التامُ بَيْنَ المفاهيم المتداخلة.

المصطلح الثالث الذي ذَكَرَهُ المُوَلِّفُ للتمييز بينه وبين "الاستهداء" هو مصطلح "التدبر"، وخلاصة الرأي فيه أنه إعمالُ النظر بما وراء المعنى الظاهر، فإذا استخرج منه معنى صار استنباطاً.

المصطلح الرابع: "الاستنباط"، وذكَّرَ المُوَلِّفُ أن المعنى المحوري الذي تدورُ عليه تعريفات العلماء للاستنباط؛ هو اشتراطُ الخفاء في المعنى المُستخرج من الآية.

ثم انتهى إلى المصطلح المقصود وهو "الاستهداء"، وعَرَّفَهُ بأنه: «الانتفاعُ بالمعنى القرآني في إصلاح اللسان، وتجديد الإيمان، وإرشاد الإنسان».

ثم بَيَّنَّ استعمالَ بعض العلماء المصليحين لاصطلاحات مشابهة، كالهدى المنهاجي الذي وضَّعه الدكتور الشاهد بوشيخي، وكذلك استعمال العلماء

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٦/٢١).



السابقين كالمأثر يدي، والمعاصرين كالقاسمي للفظه "الدلالات" في ثنايا تفسيرهم، وهي في نفس مضمار مصطلح الاستهداء. ويمكن أن يُقال: إنَّ الاستهداء هو الثمرة المبنية على المعنى القرآني، سواءً كان تفسيرًا، أو تأويلًا، أو تدبرًا، أو استنباطًا.

المبحث الثاني:

معمار الاستهداء وموقعه في الممارسة التفسيرية.

وهو مبحث مقتضب أقام فيه المؤلف أعمدة الاستهداء الأربعة:

الأول: بوابة المعنى التفسيري، وقصد بها الذخيرة العلمية التي يدخل بها المستهدي إلى الآية أو السورة، من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وغير ذلك من المعلومات الممهدة للاستبصار في الآيات.

الثاني: عُقر المعنى التفسيري، وهو استعمال هذه الذخيرة العلمية في معرفة تأويل الآية، فكأنَّ المستهدي ولجَّ بوابة الآية.

الثالث: رَحبة المعنى التفسيري، وهي الباحة التي يُطلُّ عليها المستهدي بعد معرفة تأويل الآية، فيستنبط منها ما ينفعه في مواطن وعلوم أخرى، كالفقه، والعقيدة، وغيرها.

الرابع: حمى المعنى التفسيري: وهو لبُّ الاستهداء، باستعمال المعاني والاستنباطات لمعالجة أفكارٍ أبعد وأشمل.



المبحث الثالث:

مسالك الاستهداء بالقرآن.

جاء هذا المبحث تطبيقاً عملياً للتظير السابق في المبحثين الأوّلين، وهو بسطٌ للعمود الرابع من معمار الاستهداء "حمى المعنى التفسيري"، وقد ذكر المؤلف عشرة مسالك للاستهداء استنبطها من كتب المفسّرين، ونحن نعرض لها باقتضاب.

المسلك الأول: الاستشهاد بالقرآن: وذلك باستحضار بعض الآيات في أحوالٍ مناسبة، ففيه استهداءٌ بها في موطنها، وإظهارٌ لمعناها واقعاً مشاهدًا.

المسلك الثاني: الاستمداد البياني: وذلك باقتفاء أثر البيان القرآني، واستلهاه ألفاظه في الكتابة بأنواعها.

المسلك الثالث: جمع النظائر وتركيب المعنى: وهذه طريقة استهدائية قائمة على جمع الآيات المتعلقة بمعنى أو حالةٍ محدّدة، وتأملها، واستنباط الهدايات منها.

المسلك الرابع: استخدام أدوات الأصول والنظر في استخراج الدلائل.

المسلك الخامس: تحقيق مناط الآية على أحوال الإنسان: وهو من أطف مسالك الاستهداء، بإنزال المستهدي معنى آيةٍ معيّنة على حالٍ طارئٍ، أو واقعٍ معيّنٍ، فيزيد بهذا التنزيل استهداءً بالآية، وهذا المسلك فيه شبهٌ بالمسلك الأوّل.

المسلك السادس: رد الاعتراضات الحادثة: وهذا باستعمال براهين القرآن في رد شبه خصوم الإسلام.

تقرير علمي عن كتاب:

طلیعة الاستهداء دراسة تأصيلیة تحلیلیة للمنهج والمنتج
لمؤلفه: بدر بن مرعي آل مرعي

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ
وَالْحَدِيثِ



المسلک السابع: التَّبَيَانُ الجمالي: بيان جماليَّات الشريعة المضمَّنة في الآيات

القرآنيَّة.

المسلک الثامن: الاقتباس التخصصي: بتوظيف الآيات القرآنيَّة في علوم

أخرى، بُغيةً توضيح بعض المباحث، أو شرح بعض الفروع.

المسلک التاسع: التثوير الوعظي: وهذا من أرحب مسالك الاستهداء،

وأوسعه تأثيراً؛ وذلك لتأثير القرآن في نفوس مستمعيه، ويكفي أن الله ﷻ وصفَ

القرآن بأنه موعظةٌ.

المسلک العاشر: الخطاب السُّنني لکليَّات المفاهيم القرآنيَّة: وهو مهمَّة

عظيمة تنفعُ عامَّة الأُمَّة، باستنباط السُّنن الرِّبانيَّة في القرآن، وبثها في نفوس الناس.

وأطلنا الكلامَ في هذا الفصل؛ لأنه المفتاح النظري الأساسي لبقية الكتاب.





الفصل الثاني:

التعليل، بواعث الاستهداء بالقرآن.

ومقصود الفصل: بيان بواعث الكتابة في الاستهداء بالقرآن، وقد مهّد المؤلف لمباحث هذا الفصل بمقدّمتين:

- ١- أن أدلة القرآن العقلية لا تنفع إلا المؤمنين المهتمين.
- ٢- أن المقصود الأعظم لنزول القرآن هو هداية الناس.

واستدلّ المؤلف عليهما ببعض الآيات القرآنية كقوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩)، فعلق الاستهداء بالآية على الإيمان، وقد قال -تعالى-: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (١١).

وكان يحسّن هنا تفصيل الكلام عن كيفية حصول الهداية للكافر، مع ما اشترط من الإيمان للانتفاع بالقرآن، وقد نقل المؤلف في الفصل الأول نقلاً عن ابن تيمية له تعلق بهذا المعنى، أنظره بتمامه وسياقه في: مجموع الفتاوى (١/٥٨١-٥٩٥).

المبحث الأول: لأن القرآن ينبوع الهداية.

هذا هو الباعث الأوّل، وللتدليل على صحّته انتهج المؤلف منهجين، الأوّل على مستوى اللفظة المفردة "هدى"، ومعانيها في الآيات القرآنية، وقد وجدها تدلُّ



على أربعة عشر معنى، كلها راجعة إلى القرآن بوجه من الوجه، فالهدى هو الوحي، والإيمان، والمعرفة، والسكينة، وغير ذلك من المعاني.

المنهج الثاني: سياقي، ينظر في سياق الآيات التي ذكر فيها الهدى، وعلاقتها

بالقرآن في هذه السياقات.

وقد خلص إلى أن الهدى مرتبط بالقرآن، أو صفة من صفاته، وأن الإيمان

شرط الاهتداء به.

المبحث الثاني:

لأن القرآن ينبوع الهداية اليقينية.

والظاهر أن المؤلف قد قرّن اليقين بالهدى في عنوان هذا المبحث ليبيّن أن اللاحق مبني على السابق، فاليقين لا يكون إلا لمن حصل له الهدى، كما قال الله في كتابه: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ فجعل اهتدائه سبباً ليقينه، وكونه على بينة واضحة.

وقد أوضح المؤلف في هذا المبحث منهج القرآن في تثبيت اليقين، وأنه يعرض للسؤالات والإشكالات عرضاً سريعاً، ثم ينتقل إلى الإجابة الشافية اليقينية، دون أن يقف مع السؤال كثيراً، فإن كثرة الوقوف مع التشكيكات تُرْسِخُهَا، وتُبعِدُ المرء عن اليقين.



المبحث الثالث:

لأن القرآن ينبوع الهداية اليقينية المغنية.

ونقول في هذا المبحث ما قلناه في سابقه في سبب وضع المؤلف له هكذا، أن الاستغناء لا يكون إلا في الهداية اليقينية، فمن لم يكن في هدايته على يقين، لم يحصل له الاستغناء بالقرآن.

وقد كان مدار هذا المبحث على حديث رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

فذكر المؤلف الدلالات المختلفة للتغني، وأنه قد يُراد به الاستغناء، ودل على ذلك بالكتاب والسنة ولغة العرب، ولم يتغافل عن المعاني الأخرى المحتملة للفظ، من نحو تحسين الصوت، والتلذذ به، وغير ذلك، فمنهجه قبول الدلالات المحتملة، وإن كانت مرجوحة إن دلت على معنى لطيف غير مكروه.





الفصل الثالث:

التمثيل، نماذج للاستهداء بالقرآن.

وهذا الفصل كما يوحي عنوانه جاء لترسيخ فكرة الاستهداء بتوضيح أمثلة عملية لها.

وإذا كان البيان هو لب لباب إعجاز القرآن، فلا شك أن أبرز معالم الاستهداء به هو الاستهداء ببيانه، فجاء المبحث الأول بعنوان: "الاستهداء البياني". وكان مداره على بيان أثر القرآن في نفوس مُتلقّيه، منذ نزوله على العرب الجاهليين، وتحجيمه لأثر الشعر، وإبطاله لبعض ضروبه، مرورًا بأثره في إنشاء أغراض شعرية لم تكن معهودة في الجاهلية، وامتدادًا لأثره في نفوس العلماء من المسلمين وغيرهم، وطول صحبتهم له بُعْية اكتساب البيان، أو استجلاء فكرة ما. وهذا الفصل كالكشف عن مسلكي الاستهداء: الاستشهادي، والبياني الذي ذكرهما المؤلف في الفصل الأول.

المبحث الثاني: الاستهداء الإيماني.

وخلاصة هذا المبحث: أن للقرآن القدرة التامة على الهداية بشتى مستوياتها، فهناك هداية عامة ينتقل فيها المرء من الكفر إلى الإيمان، وهناك هداية خاصة ذات فروع عديدة، تدرج تحت قاعدة أن الإيمان يزيد وينقص، فالمرء قد يهتدي بالقرآن في فرع من فروع العلوم، أو في حالة من أحوال النفس كوقوعه في شك أو



حيرة، وقد يهتدي به في دلالة كونيّة، وغير ذلك من الهدايا الإيمانيّة. ومن الناس من لا يزيد القرآن إلا ضللاً، وهذا راجع إلى ما ذكره المؤلف في الفصل الثاني من أن الإيمان واليقين شرط الاستهداء.

المبحث الثالث: الاستهداء الإصلاحي.

عرض المؤلف في هذا المبحث لنماذج من العلماء المصلحين، كان القرآن محوراً مهمّاً يدور عليه مشروعهم الإصلاحي، وامتد أثره بعد موتهم. وقد فصل المؤلف في سيرتهم، وسنوجز الكلام فيما يخص الجانب القرآني في مشاريعهم.

الأول: الشيخ طاهر الجزائري رحمته الله

والملاحظ أن مشروع الشيخ طاهر الجزائري كان منصّباً على بعث العلم وتقريبه، تعيّن فيه إعادة نشر كتب التراث، وبث مضامينها فيما يكتبه، وجمع شتاتها فيما يُعلّقه على الكتب، ولا يخرج مشروع القرآني عن ذلك.

الثاني: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمته الله

وكان محور مشروعه القرآني: إصلاح الواقع بمجمّلات القرآن وهداياته العامّة، وهو ما سمّاه المؤلف: "دفن البذور"، والمراد به: ترسيخ هدايات القرآن في القلوب بالطف حيلة، وأسهل وسيلة، مع الصبر على النتيجة وعدم التعجّل. وهذا المنهج ظهر جليّاً في حياة ابن باديس؛ حيث كان اهتمامه منصّباً على تعليم الصبيان، وتفسير القرآن للعوام، والكتابة الصحفيّة حتى تصل الهدايا إلى عموم القراء باختلاف طبقاتهم.



الثالث: الشيخ عبد الرحمن السعدي:

والملاحظ في مشروعه القرآني أنه يدورُ حولَ تسهيل آت فهم القرآن، وانتزاع الهدايات منه، وتوظيفها في جوانب شتى من جوانب الإصلاح. وهذا ما تُنبئ عنه مؤلفات الشيخ؛ فقد وُضِعَ كتابًا في قواعد التفسير، وآخرين في استخراج دلالات القرآن على العلوم الدينية والدنيوية، وقبل هذا تفسيره المسمّى بـ "تيسير الكريم الرحمن"، والذي أراد فيه الوصول إلى المعنى القرآني دون إطالة فيما يبعُد عن المراد بالآية.

الرابع: الدكتور محمد عبد الله دراز.

والسمة العامة في المؤلفات القرآنية له الاهتمام بالتأصيل، إما التأصيل العام حول القرآن كما في كتابيه: "النبأ العظيم"، و"مدخل إلى القرآن الكريم"، أو التأصيل لجزئية من الجزئيات مضمّنة في القرآن، كما في كتابه: "دستور الأخلاق في القرآن".

وهذا متواءم مع زمن الشيخ، وطبيعة الصراعات العلمية في عصره، والتي كانت تجنح إلى الاعتراضات والتشكيكات، فتطلّبت ما يوازيها من التأصيل.

الخامس: العلامة محمد الطاهر بن عاشور:

وإن كانت من سمة عامة لمشاريع الشيخ المتعلقة بالقرآن، فهي أنه وظّف علومه المتنوعة، ومشاركته في العديد من العلوم في دفع الإشكالات الواردة في تفاسير القرآن، فكان تفسيره "التحرير والتنوير" بوابةً لتوظيف أدواته وعلومه في كشف ما التبس على النظار والمفسرين، والجمع بين ما يمكن الجمع بينه، وتحقيق مناط الإشكالات وحلها. فهذه بعض نماذج الاستهداء.



الفصل الرابع:

التكميل، مشارات الغلط في باب الاستهداء بالقرآن.

ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَشْرَةَ مِثَارَاتٍ لِلْغَلَطِ، جَاءَتْ تَكْمِيلًا لَصَوَابِ
الاستهداء ومنهجه، وسنعرض لشيءٍ منها، ونربطه بما سبق في الكتاب.
فمن المشارات: **الاقْتِباسُ والاستخفافُ**، وَعَنَى بِهِ مَا يَكُونُ مِنْ وَضْعِ الْآيَاتِ
مَوْضِعَ الْكَلَامِ الْعَادِيِّ، كَمَا قَالَ لَمَنْ قَدِمَ لِحَاجَةٍ: لَقَدْ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى.
وهذا غير المسلك الاستهدائي الذي ذكره المؤلف في الفصل الأول، وهو
"الاستشهاد بالقرآن"، وأيضًا مسلك "الاقْتِباسِ التخصيصي".
فالاستشهاد هو تذكُّر مواطن من القرآن عند عروض ما يُشَبِّهها، أو تدلُّ عليه،
لغرضٍ صحيحٍ، وهو غير جَعْلِهِ بَدَلًا مِنَ الْكَلَامِ.
والاقْتِباسِ التخصيصي الغرض منه الاستعانة بنصوص القرآن على تمهيد
العلم وتمكينه، وهو غير ما نُهِيَ عنه هنا.
وإن كان الأحسن أن يختار المصنّف عنوانًا آخرَ لهذا المثار من الغلط، كي
لا يشتبه بالصواب، كأن يكون عنوانه: "جعل القرآن بدلًا من الكلام".

ومن المشارات: "ضرب الكتاب بعضه ببعض":

والمراد به: الكلام في الآيات المتعارضة ظاهراً عن الناظر، وتكذيب بعضها
ببعض، وهذا على النقيض من المسلك الاستهدائي الذي ذكره المؤلف وهو:
"جمع النظائر وتركيب المعنى" والذي عرفنا به، فهذا مسلكٌ للهداية، وذاك مَهْبطٌ
للضلالة.

تقرير علمي عن كتاب:

طليعة الاستهداء دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج
لمؤلفه: بدر بن مرعي آل مرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن المشاركات: "تجريد الهداية القرآنية من معاني التوفيق الإيماني"، وعنّي به خطأ حصر الاستهداء في مجرد امتلاك الآلات العلمية المتنوعة، وحرمان غير المحصّل لها من الاستهداء، والتغافل عن أن التوفيق الربّاني من أعظم أسباب الاستهداء، بل أعظمها.





خاتمة التقرير

اختتم المؤلفُ كتابه بخاتمة بُنيت على قناعتين أساسيتين: **الأولى**: أن العلماء في تفسير القرآن الكريم يقفون على مراتب متدرّجة، وكلما توسّع الباحث في استخدام أدوات التفسير، وتعدّدت وسائل البحث؛ كان أكثر قدرةً على استخراج الهدايات القرآنيّة، وبلغ أعلى المراتب العلميّة. **والثانية**: أن القرآن الكريم نزلَ للتلقّي والهداية، فلا شيء أنفع من هداية الآخرين به، خصوصاً إذا تمّ ذلك عبرَ التلقّي المباشر من عالمٍ مصلحٍ؛ إذ إن الشفاهة غالباً ما تكون أكثر نجاعةً من الكتابة في نقل المعاني وتبينها.

ونرجو أن يكون هذا التقرير قد وفّى المحتوى حقّه، ولم يُخلِّ بمضمون الكتاب، وأن يكون قد رسمَ صورةً واضحةً لمعالم الكتاب ومنهجه العلمي، بما يُعين قراءَ **مجلة تدبير الكرام** على تبصّر مواطن الإفادة والاستفادة منه، والله وليُّ التوفيق والهداية.



تقرير علمي عن كتاب:

طليعة الاستهداء دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج
لمؤلفه: بدر بن مرعي آل مرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



التحليل والتقييم للكتاب

أ. منهج المؤلف.

منهج المؤلف في البحث يُخبر به عنوان الكتاب؛ فقد انتهج فيه منهجاً تأصيلياً تحليلياً تجلّياً في الفصلين الأوّلين، ثم منهجاً وصفيّاً تحليلياً في الفصل الثالث.

ب. قوة المحتوى العلمي.

اتباع المؤلف لهذين المنهجين أكسب الكتاب صلابةً علميةً، فجعله كتاباً تأصيلياً لمنهجٍ فريدٍ في التعامل مع القرآن.





فهرس المحتويات

٤١٧	مقدمة التقرير:
٤٢٠	الفصل الأول: التأسيس.. المهاد المنهجي لمصطلح الاستهداء.
٤٢٠	المبحث الأول: مصطلح "الاستهداء بالقرآن" والمنهج المفهومي.
٤٢٥	المبحث الثاني: معمار الاستهداء وموقعه في الممارسة التفسيرية.
٤٢٦	المبحث الثالث: مسالك الاستهداء بالقرآن.
٤٢٨	الفصل الثاني: التعليل، بواعث الاستهداء بالقرآن.
٤٢٨	المبحث الأول: لأن القرآن ينبوع الهداية.
٤٢٩	المبحث الثاني: لأن القرآن ينبوع الهداية اليقينية.
٤٣٠	المبحث الثالث: لأن القرآن ينبوع الهداية اليقينية المغنية.
٤٣١	الفصل الثالث: التمثيل، نماذج للاستهداء بالقرآن.
٤٣١	المبحث الثاني: الاستهداء الإيمان.
٤٣٢	المبحث الثالث: الاستهداء الإصلاح.
٤٣٤	الفصل الرابع: التكميل، ماثرات الغلط في باب الاستهداء بالقرآن.
٤٣٦	خاتمة التقرير
٤٣٧	التحليل والتقويم للكتاب:
٤٣٨	فهرس المحتويات



مجلة التنوير
عقده



**ثالثاً: تقارير المؤتمرات والملتقيات
والندوات العلمية**

مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ

.....

تقرير عن مؤتمر مقاصد القرآن الكريم:
«التأصيل والتفعيل» - جامعة الشارقة - الإمارات
١٨-١٩ شوال ١٤٤٦هـ، ١٦ إلى ١٧ أبريل ٢٠٢٥م.

*Report on the International Conference on the Objectives
of the Holy Quran: Foundation and Implementation
University of Sharjah, United Arab Emirates*

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

مُعِدُّ التَّقْرِيرِ: مُصْطَفَى مُحَمَّد عَبْد الْوَاحِد
Prepared by: Mustafa Mahmoud Abdulwahid



مُعِدُّ التَّقْرِيرِ:

مصطفى محمود عبدالواحد محمود
باحث في التفسير وعلوم القرآن

Curriculum Vitae of the Report Preparer:
Moustafa Mahmoud abdelwahed Mahmoud
researcher in Tafsir and Quranic Sciences



نُشر هذا التقرير وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق

محمود، مصطفى محمود. ٢٠٢٥. "تقرير عن مؤتمر مقاصد القرآن الكريم: التأصيل والتفعيل (جامعة الشارقة - الإمارات)". مجلة تدبر ٣ (٥): ٤٣٩-٤٨٣.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-008>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/260>

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

mahmoud, moustafa mahmoud , trans. 2025. "Report on the International Conference on the Objectives of the Holy Quran: Foundation and Implementation -University of Sharjah, United Arab Emirates-". Tadabbur Journal 3 (5): 439-483.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-008>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/260>



ملخص التقرير

تناول التقرير عرضاً لمؤتمر علمي دولي بعنوان: "مقاصد القرآن الكريم: التأصيل والتفعيل" نظّمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وبالتعاون بين قسمي أصول الدين والفقه وأصوله بجامعة الشارقة بدولة الإمارات. وقد عُقدت فعاليات المؤتمر في المدة من ١٨-١٩ شوال ١٤٤٦ هـ، الموافق: ١٦ إلى ١٧ أبريل ٢٠٢٥ م.

وقد عالج المؤتمر موضوعاً مهماً يتعلّق بمقاصد القرآن تأصيلاً وتفعيلاً؛ وذلك لخدمة كتاب الله ﷻ؛ فهماً وتدبراً وتنزيلاً، وقد اختار الباحث المؤتمر لعرضه لقرّاء مجلة "تدبر"؛ نظراً لما يتوافق مع مجالات النشر في المجلة، ويتوافق مع أهدافها، ورؤيتها، ورسالتها.

• سلّط التقرير الضوء على عدّة محاور، منها: أهمية المؤتمر، ثم أهدافه، وتلخّص في:

بناء مفهوم واضح للمقاصد القرآنية، وتحديد مستوياتها وأنواعها، واستجلاء جهود علماء الأمة في العناية بالمقاصد القرآنية تأصيلاً وتنزيلاً، وصياغة إطار نظريّ لمسالك الكشف عن المقاصد القرآنية، وتحديد ضوابطه، وإبراز الأثر الاجتهادي والعلمي لتفعيل المقاصد القرآنية، واستجلاء أثر المقاصد القرآنية في صياغة الإنسان/ الخليفة، وترشيد الحضارة والعمارة.

وهذه الأهداف تُظهر التزاماً عميقاً بتعزيز البحث القرآنيّ والمقاصديّ، وربطه بالقضايا المعاصرة للأمة.

ثم عرض لمحاورة، ثم عرض لجلسات وأوراق العمل التي أُلقيت فيه.



عُرِضَتْ تَوْصِيَّاتُ الْمُؤْتَمَرِ، وَالتِي مِنْ أْبْرَزِهَا:

ضرورة العناية والاحتراف بمقاصد القرآن الكريم، كما أكد على ضرورة تعميق الوعي التام بالدور المقاصدي للقرآن الكريم، كما رغب بدعوة الجامعات والكليات ومراكز البحث إلى تعزيز الجهد العلمي المشترك، كما حث الباحثين في مرحلة الدراسات العليا على التوجه نحو كتابة البحوث والرسائل في مجال المقاصدية؛ ودعا إلى دعم البحوث في مجال مقاصد القرآن الكريم بمراكز بحثية متخصصة، ودعوة المؤسسات الأكاديمية لإعداد موسوعة باسم: "موسوعة مقاصد القرآن الكريم"، وبين أهمية استثمار الذكاء الاصطناعي، والواقع الافتراضي، والواقع المعزز، في خدمة مقاصد القرآن الكريم، والعمل على تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية التي تُعنى بمقاصد الشريعة عموماً، ومقاصد القرآن والسنة على وجه الخصوص.

ثم استعراض لإحصاءات وأرقام تتعلق بمحاور متعددة، تشمل: الإنتاج العلمي الكلي لأوراق المؤتمر حسب محاور المؤتمر، ثم بلدان الباحثين المشاركين، والرُتب الأكاديمية والجهات العلمية، أنواع المشاركات من حيث الفردية والمشاركة، والتوزيع حسب الجنس (رجال وإناث، والاشترك بينهما)، وهو ما يُعرف بالدراسة البيومترية. قُدمت هذه الإحصاءات بأسلوب مبسّط وموجز، يتناسب مع طبيعة التقارير العلمية دون التوسّع الزائد.

◆ الكلمات المفتاحية:

المقاصد القرآنية، التأصيل المقاصدي، تدبر القرآن، دراسة بيومترية، مجلة تدبر، القرآن الكريم، الدراسات القرآنية، التفسير وعلوم القرآن، مقاصد الشريعة، أصول الفقه.





Report Summary

The report covered the proceedings of an international scientific conference titled: "The Objectives of the Holy Qur'an: Establishment and Application," organized by the College of Sharia and Islamic Studies in collaboration between the Departments of Theology and Jurisprudence and Its Principles at the University of Sharjah in the United Arab Emirates.

The conference was held from 18–19 Shawwal 1446 AH, corresponding to 16–17 April 2025 CE.

The conference addressed a significant topic concerning the objectives of the Qur'an, both in terms of their theoretical establishment and practical application, aiming to serve the Book of Allah, the Exalted, through understanding, contemplation, and implementation. The researcher chose to present the conference in Tadabbur journal due to its alignment with the magazine's publication scope, objectives, vision, and mission.

The report highlighted several aspects, including the conference's importance and its objectives, which can be summarized as follows:

- Establishing a clear concept of Qur'anic objectives, identifying their levels and types.
- Exploring the efforts of Muslim scholars in addressing Qur'anic objectives theoretically and practically.
- Formulating a theoretical framework for the methods of uncovering Qur'anic objectives and defining their guidelines.
- Highlighting the scholarly and interpretative impact of activating Qur'anic objectives.



- Examining the role of Qur'anic objectives in shaping the human being as a vicegerent (khalifa), guiding civilization, and fostering development.

These objectives reflect a deep commitment to advancing Qur'anic and objective-based research while connecting it to contemporary issues facing the Muslim community.

The report then outlined the conference's themes, followed by a review of its sessions and the research papers presented.

The conference recommendations were presented, with the most prominent being:

- The necessity of prioritizing and celebrating the objectives of the Holy Qur'an.
- Emphasizing the need to deepen awareness of the Qur'an's objective-based role.
- Encouraging universities, colleges, and research centers to enhance collaborative scientific efforts.
- Urging postgraduate researchers to focus on writing theses and dissertations in the field of Qur'anic objectives.
- Calling for the support of research in the field of Qur'anic objectives through specialized research centers.
- Proposing the creation of an encyclopedia titled: "Encyclopedia of the Objectives of the Holy Qur'an."
- Highlighting the importance of leveraging artificial intelligence, virtual reality, and augmented reality technologies in serving the objectives of the Qur'an.
- Advocating for the organization of conferences and seminars focused on the objectives of Islamic law in general, and those of the Qur'an and Sunnah in particular.

The report also reviewed statistics and data related to various aspects, including: the total scientific output of the



conference papers based on its themes, the countries of participating researchers, their academic ranks and affiliations, the types of participation (individual or collaborative), and the gender distribution (male, female, and mixed participation). These metrics, known as bibliometric analysis, were presented in a concise and simplified manner suitable for scientific reports, avoiding excessive elaboration.

Keywords:

Qur'anic Objectives, Objective-Based Establishment, Qur'anic Contemplation, Bibliometric Study, Tadabbur journal, Holy Qur'an, Qur'anic Studies, Qur'anic Exegesis and Sciences, Objectives of Islamic Law, Principles of Jurisprudence.





مقدمة التقرير^(١)

الحمد لله رب العالمين، والصَّلَاة والسلام على هادي البَشَرِ إلى ربِّ العالمين، محمدٍ الأمينِ صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وأتباعه إلى يوم الدين.

إن تدبُّر القرآن الكريم والاعتناء به سبيلُ الأمة إلى صلاح أمرها وعاقبتها؛ لذا فإنَّ استخراج مقاصدِ الكُلِّيَّة العُلْيَا وقيمه البانية سبباً في نهوض الأمة، وإنشاء الأجيال على الهدى والخيرية، وإن إهمال هذه المقاصد، أو قراءة القرآن بغفلة عنها، أو حفظه مجرداً عن العمل به، أو اتخاذه زينةً، هو من ألوان هجرِ كتابِ الله، في هذا السياق، يبرز الاهتمام بمقاصد القرآن ضرورةً من ضرورات البحث الشرعي، وإن الأحكام لا تقصد لذاتها، وإنما لمصالحها ووجوه اللطف فيها؛ فمتى طُبِّق الحكم شاعراً من مقصوده فاتت صبغة الوحي وقيوميته على الواقع.

ويأتي هذا التقرير ليوثق فعاليات **المؤتمر الدولي "مقاصد القرآن الكريم: التأصيل والتفعيل"** الذي نظّمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، بالتعاون بين قسمي أصول الدين والفقه وأصوله بدولة الإمارات، والذي استهدف تعميق فهم هذه المقاصد الحيوية، وتفعيلها في واقع الأمة، ويمثّل هذا التقرير وثيقة علمية تسعى إلى إبراز أهمية المؤتمر، وأهدافه، ومحاوره، وعرض

(١) انظر: خبر صحفي:

<https://www.sharjah.ac.ae/ar/Academics/Sh/Conferences/Conference-the-Objectives-of-the-Gracious-Quran>



لأوراق العمل التي أُلقيت فيه، مع ختامه بالتوصيات، وإسهاماته في حقل الدراسات القرآنية والمقاصدية، كما أعدت دراسة لعرض بعض من الإحصاءات الرقمية؛ بناءً على أوراق العمل التي أُلقيت في المؤتمر. وتهدف إلى تحليل الجوانب الكمية للمؤتمر، بما في ذلك المشاركون، جهاتهم العلمية، بلدانهم، رتبهم العلمية، والمشاركات الفردية والمشاركة، ومن حيث الجنس ذكوراً وإناثاً، وتوزيع الأبحاث على المحاور المختلفة.

◆ خطة التقرير:

- تضمّن التقرير مقدّمة تناول فيها الباحثُ خطة التقرير، وأهدافه، ثم موجزاً عن افتتاحية المؤتمر، ثم عرضاً لأهداف المؤتمر، ومحاورة الأساسية، ثم عرضاً للجلسات العلمية، وأوراق العمل المقدّمة في المؤتمر، بعد ذلك، قدّم مُعد التقرير تحليلاً بليومترياً يتضمّن الإحصاءات والأرقام المتعلقة بالمؤتمر، واختتم التقرير بخاتمة موجزة.

◆ أهداف التقرير

يقدم هذا التقرير لقراء مجلة "تدبر" رؤية تحليلية لأحد أهم المؤتمرات الدولية في مجال الدراسات القرآنية والمقاصدية، من خلال استعراض أهداف المؤتمر، ومحاورة الرئيسية، والأوراق البحثية المقدمة، بالإضافة إلى التوصيات الناتجة عنه.



◆ افتتاحية المؤتمر:

نظمت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة هذا المؤتمر الدولي، بالتعاون بين قسمي أصول الدين والفقه وأصوله، وقد عقدت فعاليات المؤتمر في الفترة من ١٦ إلى ١٧ أبريل ٢٠٢٥، انطلقت فعاليات المؤتمر صبيحة يوم الأربعاء ١٦ أبريل ٢٠٢٥ في رحاب جامعة الشارقة بقاعة الرّازي، وقد شهد الافتتاح كلماتٍ مهمّةً من مدير الجامعة الأستاذ الدكتور حميد مجول النعيمي، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام، ووكيل الأزهر الشريف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الضويني، ورئيس مجمع القرآن الكريم بالشارقة سعادة الدكتور خليفة مصبح الطنجي، واختتم بكلمة عميد كلية الشريعة بجامعة الشارقة الأستاذ الدكتور قطب الرّيسوني. عقدت الجلسات العلمية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بالإمارات، استقطب المؤتمر نخبةً من الباحثين والأكاديميين من مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية في العالم العربي، ممثلين تخصصاتٍ متنوعةً في التفسير وعلوم القرآن، والفقه وأصوله، والحديث.

شهد سمو الشيخ سلطان بن أحمد بن سلطان القاسمي، نائب حاكم الشارقة رئيس جامعة الشارقة، الأربعاء ١٨ شوال ١٤٤٦ هـ، الموافق ١٦ أبريل ٢٠٢٥، انطلاق أعمال مؤتمر "مقاصد القرآن الكريم بين التأصيل والتفعيل" بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة.

استُفتح المؤتمر بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم ألقى بعدها الدكتور حميد مجول النعيمي مدير جامعة الشارقة كلمةً رحّب فيها بسمو نائب حاكم الشارقة،



وضيوف المؤتمر، مشيراً إلى رعاية سموه الكريمة لأنشطة الجامعة كافة؛ مما جعلها تواصل مسيرتها العلمية والأكاديمية بنجاح وتفوق، كما أبرز في كلمته أهمية المؤتمر، وأهدافه في خدمة البحث العلمي؛ مستعرضاً إنجازات جامعة الشارقة المرموقة؛ حيث حصلت على المرتبة ٦٧ عالمياً، والمرتبة الأولى محلياً في مجال الاستدامة.

ثم ألقى معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، والمستشار بالديوان الملكي بالسعودية، كلمة أثنى فيها على جهود إقامة واختيار المؤتمر الذي يُعنى بأحد أهم الموضوعات عن مقاصد القرآن الكريم التي تنبثق من التوحيد، والعبادة، وقيم العدل، والرحمة، وحفظ الكرامة الإنسانية، وتتجلى في حماية الضرورات الخمس التي أرساها الإسلام، وتركية النفس، وتحريرها، والسمو بها.

وتناول إمام الحرم المكي أهمية الاجتهاد في دراسة القرآن الكريم، والتخصّص في علومه، والتعمّق في مقاصده؛ لأنها الكاشفة لحقائق الإسلام ومعالمه، والمرشدة إلى معانيه وقيمه، والهادية إلى أسراره وغاياته، مشيراً إلى أن المقصود بالمقاصد القرآنية هو الغايات التي نزل القرآن لأجلها؛ تحقيقاً لعبودية الله، ومصالح العباد في المعاش والمعاد.

ثم ألقى الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الضويوني وكيل الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية كلمة تناول فيها اجتهادات العلماء في مقاصد القرآن الكريم، وتفسير معانيه وتدبرها، قائلاً: إن الأقرب لمقاصد القرآن هي القضايا الكبرى والموضوعات العامة التي عالجتها آيات القرآن الكريم، والأصوب: أن تكون المقاصد هي ما وراء هذه الموضوعات من غايات وأهداف



نزل القرآن لأجلها، وأنَّ الجمعَ بين التَّأصيلِ - وهو فهم المقاصد بعمقٍ - والتفعيل - وهو تطبيق هذه المقاصدِ بفاعليَّةٍ - هو السبيل لإحياء رسالة القرآن الكريم. ولَفَت وكيل الأزهر الشريف إلى أهمية دراسة القرآن الكريم ومعرفة مقاصده؛ إذ إن القرآن وَضَعَ الحلولَ النَّاجعةَ لمشكلات الواقع، ووصف الأدوية الشَّافية لأدواء النفوس والعقول، وإنَّ تواتر القرآن لِيُذَكِّرُنَا بأننا أُمَّةٌ لها تاريخ، ولها هُويَّةٌ راسخة كالجبال الشُّمِّ، وإنَّ آياته لَتُذَكِّرُنَا بالأخلاق التي يجب أن نكونَ عليها، وإنَّ أوامره لَتُذَكِّرُنَا بأننا أُمَّةٌ العلم والعمل.

وفي ختام حفل الافتتاح كَرَّمَ سَمُوُّ الشَّيخ سلطان بن أحمد القاسمي المتحدثين الرئيسين، ورعاة المؤتمر من مختلف المؤسسات (٢).



(٢) انظر: خبر صحفي على موقع:

<https://sharjah24.ae/ar/Articles/2025/04/16/a15>



أهداف المؤتمر الرئيسية^(٣)

هَدَفَ المؤتمر إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف الطموحة:

- بناء مفهوم واضح للمقاصد القرآنية، وتحديد مستوياتها، وأنواعها.
- استجلاء جهود علماء الأمة في العناية بالمقاصد القرآنية؛ تأصيلاً، وتنزيلاً.
- صياغة إطار نظريٍّ لمسالك الكشفِ عن المقاصد القرآنية، وتحديد ضوابطه.
- إبراز الأثر الاجتهادي والعلمي لتفعيل المقاصد القرآنية.
- استجلاء أثر المقاصد القرآنية في صياغة الإنسان/ الخليفة، وترشيد الحضارة والعمارة، هذه الأهداف تُظهر التزاماً عميقاً بتعزيز البحثِ القرآنيِّ والمقاصديِّ، وربطه بالقضايا المعاصرة للأمة.



(٣) انظر: مقالة من موقع مركز تفسير عن المؤتمر:

https://tafsiroqs.com/article?article_id=4467

مسترجع بتاريخ: ٢٠-١٢-١٤٤٦هـ، نشر بتاريخ: ٧ ذو القعدة ١٤٤٦هـ، ٥ مايو ٢٠٢٥م، كما حصل معد التقرير على نسخة من أوراق وتوصيات المؤتمر من إدارة المؤتمر بالإمارات. الفرق بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية: إدراج توصيات المؤتمر، وإضافة دراسة بليومترية في ختام التقرير.



المحاور الرئيسية للمؤتمر

تناول المؤتمر خمسة محاور أساسية، قُدمت فيها مجموعة واسعة من الأوراق البحثية، أبرزت التنوع والعمق العلميّ البحثيّ في معالجة مقاصد القرآن الكريم؛ تأصيلاً وتفعيلاً.

◆ المحور الأول: مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحيّ

والتاريخيّ

ركّز هذا المحور على الجانب النظريّ والتأصيليّ للمقاصد القرآنية، متناولاً مفهوم المقاصد القرآنية، مستوياتها، وأنواعها، وعلاقتها بمقاصد الشريعة، وبالتفسير، وعلوم القرآن، وجهود العلماء في دراستها.

◆ المحور الثاني: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم

تناول هذا المحور المنهجيات والطرق التي يمكن بها استنباط المقاصد القرآنية، مثل: البيان النصّي، والأمر الإلهي، والنهي الإلهي، وفهم الصحابة، والاستقراء، والسياق بمستوياته، والتجربة، والفطرة.

◆ المحور الثالث: ضوابط الكشف عن مقاصد القرآن الكريم

استعرض هذا المحور المعايير والقيود التي تضمّن صحة استنباط المقاصد



القرآنية، بما في ذلك مؤهلات المفسر المقاصدي، والتقصيد بالدليل، وتحقيق التدبر الأمثل، والقراءة الشمولية السياقية، ومراعاة معهود العرب في الكلام، واستحضار مقاصد السنة النبوية.

المحور الرابع: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم

سلط هذا المحور الضوء على التطبيقات العملية للمقاصد القرآنية، مثل: الترجيح بين الأقوال التفسيرية، وبيان نظم القرآن وإعجازه، وتقصيد القصص القرآني، وتقصيد الأمثال القرآنية، ونقد التفسيرات الشاذة، ونقد بدع التفسير، وتنقيح كتب التفسير، وتسديد النظر الفقهي، وضبط تنزيل الآيات على الواقع، وترجمة معاني القرآن الكريم.

المحور الخامس: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان

وترشيد الحضارة والعمارة

تناول هذا المحور الأبعاد التطبيقية لمقاصد القرآن في بناء الفرد والمجتمع والحضارة، مثل: مقصد الإصلاح العقدي، ومقصد التربية والتزكية، ومقصد التقويم الفكري، ومقصد حفظ نظام الأمة، ومقصد العمران والبناء الحضاري.





جلسات وأوراق عمل المؤتمر

شهد المؤتمر ثمانين جَلَسَات علمية على مدار يومين، تميّزت هذه الجَلَسَات بتنوع كبير في الأطروحات ومنهجيات البحث، ما نتج عنه نضجاً علمياً واضحاً في مجال مقاصد القرآن الكريم.

◆ الجلسة العلمية الأولى: مقاصد القرآن الكريم: السياق

الاصطلاح والتاريخي

- **العنوان:** مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاح والتاريخي.
- **رئيس الجلسة/ الأستاذ الدكتور حسن هبشان**، رئيس قسم أصول الدين بكلية الشريعة بجامعة الشارقة - الإمارات.
- **الورقة الأولى:** المقاصد القرآنية: مقارنة في المصطلح والأثر.
- **اسم الباحث:** د. يوسف حميتو.
- **المسمى الوظيفي:** أستاذ مشارك بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية - أبوظبي - الإمارات.
- **الورقة الثانية:** مقاصد القرآن الكريم؛ السيرة المفاهيمية للمصطلح.
- **اسم الباحث:** د. عصام عبد المولى.
- **المسمى الوظيفي:** أستاذ مشارك في الفقه ومقاصد الشريعة - دبي - الإمارات.



- الورقة الثالثة: الجذور التاريخية لمقاصد القرآن عند المفسرين.
- اسم الباحث: د. أسماء خالد.
- المسمى الوظيفي: باحثة في التفسير وعلوم القرآن - السعودية.
- الورقة الرابعة: التأصيل العلمي لمقاصد القرآن الكريم وثمرته.
- اسم الباحث: أ. د. عادل بن عمر بصفر.
- المسمى الوظيفي: أستاذ في التفسير وعلوم القرآن بجامعة جدة - السعودية.

◆ الجلسة العلمية الثانية: مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحي والتاريخي

- العنوان: مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحي والتاريخي.
- رئيس الجلسة/ الأستاذ الدكتور عبد السميع بن محمد الأنيس، أستاذ الحديث وعلومه بقسم أصول الدين بكلية الشريعة بجامعة الشارقة - الإمارات.
- الورقة الأولى: المقاصد القرآنية عند الإمام ولي الله الدهلوي "دراسة تأصيلية".
- اسم الباحث: د. عبد الحميد ظفر الحسن.
- المسمى الوظيفي: أستاذ مساعد غير متفرغ بجامعة كلباء والجامعة الأمريكية - الإمارات.



- الورقة الثانية: جهود المراغي في الكشف عن مقاصد السور من تفسيره "دراسة استقرائية وصفية".
- اسم الباحث: أ. د. أيمن صبحي سيد أحمد.
- المسمى الوظيفي: أستاذ في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية بجامعة الأزهر - مصر.
- الورقة الثالثة: مقاصد القرآن الكريم عند السعدي في كتابه "القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن".
- اسم الباحث: أ. هيفاء كرار محمد.
- المسمى الوظيفي: باحثة في التفسير وعلوم القرآن - السعودية.

◆ الجلسة العلمية الثالثة: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن

الكريم

- العنوان: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم.
- رئيس الجلسة/ الدكتور عارف عبد الرحمن الجناحي، أستاذ مشارك بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة بجامعة الشارقة - الإمارات.
- الورقة الأولى: البيان النصي في الكشف عن مقصد القرآن الكريم في تثبيت فؤاد النبي ﷺ والدعاة من بعده.
- اسم الباحث: أ. عبد الوهاب بن عبد الله بن صالح الوقيصي.
- المسمى الوظيفي: معلم في مدارس العلوم الشرعية الأهلية بالمدينة المنورة، باحث في التفسير وعلوم القرآن، السعودية.



○ الورقة الثانية: أثر الاستقراء في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم (استقراء ارتباط لفظ "كل" بصفة "القدرة الإلهية" للكشف عن مقصده).

■ اسم الباحث: د. كلثم عمر الماجد المهيري.

■ المسمى الوظيفي: أستاذ مشارك في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة زايد - الإمارات.

○ الورقة الثالثة: الكشف عن مقاصد القرآن بالاستقراء: مفهومه، تطبيقاته عند الغزالي أنموذجاً.

■ اسم الباحثين: أ. بشار أيمن أمين جراح، وأ. د. قذافي الغنائم.

■ المسمى الوظيفي للباحث الأول: د. بشار أيمن أمين جراح: باحث في الفقه المقارن - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة - الإمارات.

■ المسمى الوظيفي للباحث الثاني: أ. د. قذافي الغنائم: أستاذ الفقه المقارن بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.

○ الورقة الرابعة: مسلك الأمر والنهي في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم - الأوامر والنواهي الواردة في سورة الحجرات أنموذجاً.

■ اسم الباحثين: د. خديجة عصام ريحان، و د. زينب عصام ريحان.

■ المسمى الوظيفي: باحثان في التفسير وعلوم القرآن - السعودية.

○ الورقة الخامسة: أسلوب الترغيب والترهيب وأثره في استنباط المقاصد القرآنية - سورة المطففين أنموذجاً.



- اسم الباحثة: د. أمل بنت سليمان الغنيم.
- المسمى الوظيفي: أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - الرياض - السعودية.
- الورقة السادسة: طرق استفادة المقاصد من النواهي القرآنية: دراسة تأصيلية تطبيقية،
- اسم الباحث: د. محمد الأمين محمد سيال.
- المسمى الوظيفي: رئيس قسم البحوث والدراسات بمجمع الفقه الإسلامي الدولي - جدة - السعودية.

◆ الجلسة العلمية الرابعة: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد

القرآن الكريم

- العنوان: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم.
- رئيس الجلسة/ الأستاذ الدكتور محمد محمود العموش، رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة بجامعة الشارقة - الإمارات.
- الورقة الأولى: أثر المقاصد القرآنية في التّرجيح بين الأقوال التفسيرية: ابن عطية أنموذجًا.
- اسم الباحث: أ. عمر صالح إبراهيم.
- المسمى الوظيفي: باحث في التفسير وعلوم القرآن - كلية القرآن الكريم، قسم التفسير وعلوم القرآن - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية.



- الورقة الثانية: مقاصد القصص القرآنية: قصة ابني آدم نموذجًا.
 - اسم الباحث: أ. أبو بكر عبد الرزاق.
 - المسمى الوظيفي: باحث في التفسير وعلوم القرآن - كلية القرآن الكريم، قسم التفسير وعلوم القرآن - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية.
- الورقة الثالثة: أسرار النظم القرآني الكريم في خواتم السور: نماذج تطبيقية.
 - اسم الباحث: أ. د. أحمد حامد محمد سعيد.
 - المسمى الوظيفي: أستاذ بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا - جامعة الأزهر - مصر.
- الورقة الرابعة: خواتيم السور وعلاقتها بالمقاصد القرآنية.
 - اسم الباحث: د. فيصل بن حمود الشمري.
 - المسمى الوظيفي: أستاذ مشارك للتفسير وعلوم القرآن بجامعة حائل - السعودية.
- الورقة الخامسة: أثر توجيه القراءات وأغراضه في بيان مقاصد القرآن الكريم.
 - اسم الباحث: د. عبد الله بن خالد بن سعد الحسن.
 - المسمى الوظيفي: أستاذ مشارك في التفسير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - السعودية.
- الورقة السادسة: مقاصد الآيات وأثرها في نقد التفسيرات الشاذة.
 - اسم الباحث: د. طارق محمد أحمد مظفر الزرعوني.
 - المسمى الوظيفي: أستاذ مساعد بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية - الإمارات.



◆ الجلسة العلمية الخامسة: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد

القرآن الكريم

- **العنوان:** الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم.
- **رئيس الجلسة / الأستاذ الدكتور قذافي عزات الغنائم**، نائب عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة - الإمارات.
 - **الورقة الأولى:** إدراك المقاصد القرآنية وأثره في تسديد النظر الفقهيّ.
 - **اسم الباحث:** أ. د. عماد حمدي إبراهيم.
 - **المسمى الوظيفي:** أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الوصل - دبي - الإمارات.
 - **الورقة الثانية:** مقاصد الآيات من الفاصلة القرآنية: نماذج مختارة.
 - **اسم الباحث:** أ. د. عبد السميع بن محمد الأنيس.
 - **المسمى الوظيفي:** أستاذ الحديث وعلومه بقسم أصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.
 - **الورقة الثالثة:** دور ترجمات معاني القرآن الكريم في تشكيل التصوّرات عن الإسلام في الغرب: الإسلاموفوبيا أنموذجًا.
 - **اسما الباحثين:** د. رضا إبراهيم السيد، و د. معاذ النايف.
 - **المسمى الوظيفي للباحث الأول:** رضا إبراهيم السيد: أستاذ مساعد بقسم أصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.
 - **المسمى الوظيفي للباحث الثاني:** معاذ النايف: أستاذ مساعد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة زايد - الإمارات.



- الورقة الرابعة: مفهوم التكرار في القرآن الكريم وأقسامه ومقاصده.
- اسم الباحث: أ. د. محمد سليمان النور.
- المسمى الوظيفي: أستاذ الفقه المقارن بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.
- الورقة الخامسة: معايير تربية الفقيه وفق المقاصد القرآنية (الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد المنصوري) أنموذجاً.
- اسم الباحثين: د. فوزية عثمان الغامدي، و د. منيرة علي آل مناحي الغامدي.
- المسمى الوظيفي للباحث الأول: د. فوزية عثمان الغامدي: أستاذ مشارك في الأصول الإسلامية للتربية - جامعة الباحة - السعودية.
- المسمى الوظيفي للباحث الثاني: د. منيرة علي آل مناحي الغامدي: أستاذ مشارك في أصول الفقه - جامعة الباحة - السعودية.
- الورقة السادسة: الترجيح بالمقاصد القرآنية عند ابن عاشور "دراسة تحليلية".
- اسم الباحثة: د. مارية بسام محمد عبد الرحمن.
- المسمى الوظيفي: أستاذ مشارك في الحديث الشريف وعلومه - كلية التربية والآداب - جامعة الحدود الشمالية - السعودية.



◆ الجلسة العلمية السادسة: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء

الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة

● **العنوان:** أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة.

● رئيس الجلسة/ فضيلة الشيخ الدكتور عزيز بن فرحان العنزي، رئيس

اللجنة الأكاديمية بمجلس الأمناء بالجامعة القاسمية، وأستاذ مساعد بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة بجامعة الشارقة - الإمارات.

○ **الورقة الأولى:** العدل مقصد شرعي وأصل خلقي لبناء المجتمع الإنساني وترسيخ قيمه الحضارية.

■ اسم الباحث: أ. د. عبد القادر داودي.

■ **المسمى الوظيفي:** أستاذ التعليم العالي بقسم العلوم الإسلامية - كلية

العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران ١، الجزائر.

○ **الورقة الثانية:** نُصرة الضُّعفاء من مقاصد سورة النساء.

■ اسم الباحث: أ. عبد الرحمن يوسف.

■ **المسمى الوظيفي:** باحث في علوم القرآن والقراءات.

○ **الورقة الثالثة:** تفعيل مقاصد القرآن الكريم في ترشيد المنظومة التعليمية

وأثره في القيم والأخلاق.

■ اسم الباحث: د. خالد بيود.

■ **المسمى الوظيفي:** باحث في الفقه وأصوله - الجزائر.



○ الورقة الرابعة: الأمن الفكري في ضوء مقاصد القرآن الكريم: بناء عقلية متوازنة لمجتمع مستقر.

■ اسم الباحث: د. مهدي قيس الجنابي.

■ المسمى الوظيفي: أستاذ مشارك بقسم أصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.

○ الورقة الخامسة: تقصيد الوسائل وتوسيل المقاصد، وأثره في الهوية الفكرية والسلوكية المعتدلة، السلم والحرب في القرآن الكريم أنموذجاً.

■ اسم الباحث: د. عبد الكريم محمد جراد.

■ المسمى الوظيفي: خبير شؤون إسلامية بالهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف والزكاة - أبوظبي - الإمارات.

◆ الجلسة العلمية السابعة: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء

الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة

● العنوان: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة.

● رئيس الجلسة/ الأستاذ الدكتور قاسم سعد، أستاذ الحديث وعلومه بقسم أصول الدين بكلية الشريعة بجامعة الشارقة - الإمارات.

○ الورقة الأولى: مقصد التربية والتزكية في القرآن الكريم.

■ اسم الباحث: أ. سلمان السندي.

■ المسمى الوظيفي: مدرب معتمد، السعودية.



- **الورقة الثانية:** أثر المقاصد القرآنية في توجيه حركة التقنين الفقهي «قانون الأحوال الشخصية الكويتي أنموذجاً».
- **اسم الباحث:** د. عبد الرحمن الصواغ.
- **المسمى الوظيفي:** أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت.
- **الورقة الثالثة:** أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة - التقييم الفكري أنموذجاً.
- **اسم الباحث:** د. مشوح بن فرحان راكان العنزي.
- **المسمى الوظيفي:** وكيل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية للشؤون الأكاديمية - جامعة الحدود الشمالية - السعودية.
- **الورقة الرابعة:** مقاصد القرآن الكريم في المعاملات المالية: آية التداين نموذجاً.
- **اسما الباحثين:** د. غسان عبد الحي برهان، و د. عبد الحفيظ طه جمعة.
- **المسمى الوظيفي للباحث الأول:** د. غسان عبد الحي برهان: باحث في الفقه المقارن - الإمارات.
- **المسمى الوظيفي للباحث الثاني:** د. عبد الحفيظ طه جمعة: باحث في الفقه وأصوله - الإمارات.
- **الورقة الخامسة:** المقاصد القرآنية في المال - تداول المال بغير عوض أنموذجاً.
- **اسم الباحث:** د. مادوغي سيالا.
- **المسمى الوظيفي:** أستاذ مشارك بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.



- الورقة السادسة: مقاصد الآيات الأمرة بالاجتماع والنهي عن الفرقة والفساد وأثرها في بناء الإنسان والحضارة والعمارة.
 - اسم الباحث: د. عبد الرحمن بن سعيد الشمري.
 - المسمى الوظيفي: رئيس قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون بجامعة حائل - السعودية.
- الورقة السابعة: مقصد التقويم الفكري في القرآن الكريم بين التأصيل والتفعيل.
 - اسم الباحثة: مروة محمود أبو زهير.
 - المسمى الوظيفي: باحثة في التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.

◆ الجلسة العلمية الثامنة: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء

الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة

- العنوان: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة.
- رئيس الجلسة/ الأستاذ الدكتور محمد سماحي، أستاذ أصول الفقه بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة بجامعة الشارقة - الإمارات.
- الورقة الأولى: مقاصد القرآن الكريم وتزكية النفس الإنسانية: جزء عمّ نموذجًا.
 - اسم الباحثة: د. دلal بنت سليمان المسلم.



- **المسمى الوظيفي:** أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - الرياض - السعودية.
- **الورقة الثانية:** أثر مقاصد سورة القصص في تشييد الحضارة (دراسة استقرائية استنباطية).
- **اسم الباحثة:** أ. د. هناء عبد الله سليمان أبو داود.
- **المسمى الوظيفي:** أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز - جدة - السعودية.
- **الورقة الثالثة:** مقصد الإصلاح العقدي في القرآن الكريم وأثر حفظه في صناعة النشء الملتزم بأحكام التشريع.
- **اسم الباحثة:** د. أسماء بنت العربي الإدريسي.
- **المسمى الوظيفي:** باحثة في الفقه وأصوله - المغرب.
- **الورقة الرابعة:** مقصد التقويم الفكري في القرآن.
- **اسم الباحثة:** د. هيفاء بنت مقعد بن مفرح العتيبي.
- **المسمى الوظيفي:** معلمة دراسات إسلامية - إدارة التعليم بمنطقة الرياض - السعودية.
- **الورقة الخامسة:** دور مقاصد القرآن في تركية النفس وتربيتها.
- **اسما الباحثين:** أ. د. محمد العموش، و د. عماد الزبادات.
- **المسمى الوظيفي للباحث الأول:** أ. د. محمد العموش: أستاذ الفقه المقارن بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.



■ **المسمى الوظيفي للباحث الثاني: د. عماد الزيادات:** أستاذ مشارك بقسم
الفقه وأصوله بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة -
الإمارات.

○ **الورقة السادسة:** مقصد الوحدة والائتلاف في القرآن الكريم.

■ **اسما الباحثين:** د. إبراهيم علي الزعابي، و د. عبد الرحمن عبد اللطيف.

■ **المسمى الوظيفي:** أستاذ مساعد بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات.





الجلسة الختامية وعرض توصيات المؤتمر

اختتم المؤتمر **بشمانى توصيات** مهمّة، قرأها الأستاذ الدكتور محمد سليمان النور أستاذ الفقه المقارن بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة بجامعة الشارقة. وهذه التوصيات تبرز الحصاد العلمي للمؤتمر، وتطلّعاته المستقبلية، وجاءت على النحو الآتي:

- أكد الباحثون، من مداخلاتهم، **ضرورة العناية والاحتراف بمقاصد القرآن الكريم**، ولا سيما مقصد القيم الإنسانية العالية، وما يحمله من تعزيز، وبيان أثره في الإفضاء إلى فهمٍ أعمق، واستيعابٍ أشمل، وتناولٍ أدقّ للنص القرآني، وما يُشرع للمتدبرين في القرآن سبيلاً للنبل الإنساني، ويتأى بمناهج تفسيره عن الاتجاهات المنحرفة، وخطابات التطرّف والكراهية.
- أكد الباحثون **ضرورة تعميق الوعي التأمّ بالدور المقاصدي للقرآن الكريم** في إيجاد الحلول للقضايا المعاصرة، وتحقيق التنمية المستدامة، والأمن الفكريّ، والوحدة والائتلاف، والاستعانة بأهل الاختصاص؛ بهدف الارتقاء بالجانب المعرفي، وتعزيز التناغم بين العلوم.
- **دعوة الجامعات والكليات ومراكز البحث إلى تعزيز الجهد العلمي المشترك**، الذي تتضافر فيه المشاركة في كشف المقاصد القرآنية بكل مستوياتها؛ انطلاقاً من توجهات الوعي، فضلاً عن تفعيل الجانب التطبيقيّ في مقاصد القرآن في بحث القضايا المستجدة التي تُهم الفرد والمجتمع.



- حثُّ الباحثون في مرحلة الدراسات العليا على التوجه نحو كتابة البحوث والرسائل في مجال المقاصدية؛ لإثراء عملية الاجتهاد المقاصدي.
- دعم البحوث في مجال مقاصد القرآن الكريم بمراكز بحثية متخصصة تُعنى بدراسة هذه المقاصد، وتفعيلها في المناهج التعليمية حتى تُشكّل خُطةً قابلةً للتطبيق والتطوير.
- دعوة المؤسسات الأكاديمية لإعداد موسوعة باسم: "موسوعة مقاصد القرآن الكريم".
- أكّد الباحثون أهمية استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي، والواقع الافتراضي، والواقع المعزز، في خدمة مقاصد القرآن الكريم، وتيسير تعلّمه وفهمه، بما يواكب حاجة العصر، ويحقّق مصالحه؛ ومن هنا تنطلق دعوة العمل على نشر التجربة الإماراتية الرائدة في استثمار التقنية الحديثة في خدمة مقاصد القرآن، وتعميم فائدتها.
- العمل على تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية التي تُعنى بمقاصد الشريعة عمومًا، ومقاصد القرآن والسنة على وجه الخصوص؛ بُغية نشر ثقافة المقاصد، وإبراز أهميّتها وآثارها.





إحصاءات وأرقام "دراسة بيبليومترية"

تمهيد

في هذا الفصل، اعتمد الباحث على المنهجية البيبليومترية كإطارًا تحليليًا لدراسة الاتجاهات الكمية والنوعية للإنتاج الفكري المقدم في أوراق العمل المشاركة بالمؤتمر، تمثل هذا المنهج في توظيف الأدوات الإحصائية "برنامج الإكسيل" لتحليل البيانات، واستخلاص النتائج المتعلقة بأبرز الدول المساهمة في المؤتمر، والجهات العلمية المنتجة للأوراق البحثية، إلى جانب تحديد المحاور الأكثر جذبًا للمشاركات، كما شمل التحليل استقصاء خصائص المؤلفين من حيث طبيعة الأبحاث، سواءً الفردية والمشاركة، وتوزيع المشاركات بحسب الجنس (ذكورًا وإناثًا)، ويهدف هذا التحليل إلى إبراز الجهود المبذولة في إطار المؤتمر، وتسلط الضوء على مدى إقبال الباحثين من مختلف الدول والجهات العلمية على المشاركة، فضلًا عن تنوع الإسهامات الفردية والمشاركة، وتعدُّ تمثيل الجنسين؛ مما يبرز الزخم العلمي والتنوع الأكاديمي الذي يميِّز هذا الحدث العلمي العالمي.



أولاً: الإنتاج العلمي الكلي لأوراق العمل في المؤتمر حسب محاور

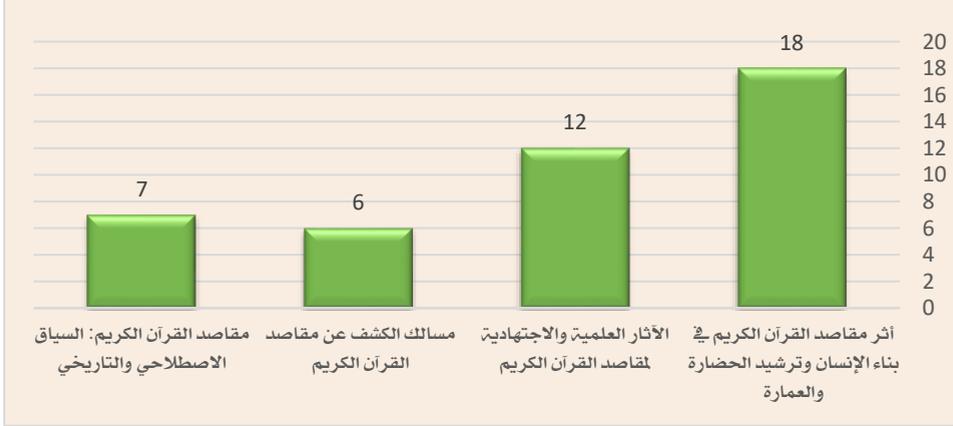
وعناوين جلسات المؤتمر

جدول رقم (١)، عدد الأبحاث المشاركة حسب محاور المؤتمر وجلساته العلمية

م	محاور المؤتمر	عدد جلسات المؤتمر	النسبة المئوية (%)	عدد أوراق العمل	النسبة المئوية (%)
١	مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحي والتاريخي	٢	٢٥%	٧	١٦%
٢	مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم	١	١٢,٥%	٦	١٤%
٣	ضوابط الكشف عن مقاصد القرآن الكريم	٠	٠%	٠	٠%
٤	الأثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم	٢	٢٥%	١٢	٢٨%
٥	أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة	٣	٣٧,٥%	١٨	٤٢%
	المجموع	٨	١٠٠%	٤٣	١٠٠%



الأبحاث المشاركة حسب المحاور والجلسات العلمية



رسم بياني جدول رقم (١) عدد الأبحاث المشاركة حسب محاور المؤتمر ولساته العلمية

ومن الجدول السابق والشكل أعلاه يتبين أن المحور الخامس: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة تصدر جميع المحاور في المرتبة الأولى كأعلى نسبة مشاركة فيه بعدد أبحاث (١٨) بحثاً، ونسبة (٤٨٪)، ثم في المرتبة الثانية محور: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم بعدد أبحاث (١٢) بحثاً، ونسبة (٢٨٪)، ثم في المرتبة الثالثة محور: مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحي والتاريخي، بعدد أبحاث (٧) أبحاث، ونسبة (١٦٪)، ثم في المرتبة الرابعة محور: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم، بعدد أبحاث (٦) أبحاث، ونسبة (١٤٪)، وبعد عرض هذه الإحصاءات يتبين لنا تركيز الباحثين تركيزاً كبيراً على محور أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة، يليه محور الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم، ثم بقية المحاور.



◆ ثانيًا: الإنتاج العلمي الكلي لباحثين الأوراق العلمية، وفيه

خمسة أنواع:

الأول: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب الجامعات والجهات
العلمية المنتسبين إليها

م	الجهات العلمية	عدد الباحثين	النسبة المئوية (%).
١.	جامعة الشارقة - الإمارات	١٣	٢٦٪
٢.	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - الرياض - السعودية	٢	٤٪
٣.	جامعة الباحة - السعودية	٢	٤٪
٤.	جامعة حائل - السعودية	٢	٤٪
٥.	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية	٢	٤٪
٦.	جامعة الحدود الشمالية - السعودية	٢	٤٪
٧.	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية	١	٢٪
٨.	إدارة التعليم بمنطقة الرياض - السعودية	١	٢٪
٩.	إدارة التعليم بالمدينة المنورة - السعودية	١	٢٪
١٠.	جامعة الملك عبد العزيز - جدة - السعودية	١	٢٪
١١.	جامعة جدة - السعودية	١	٢٪
١٢.	مجمع الفقه الإسلامي الدولي - جدة - السعودية	١	٢٪

١٣.	جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية - الإمارات	٢	٤٪
١٤.	جامعة زايد - الإمارات	١	٢٪
١٥.	الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف والزكاة - الإمارات	١	٢٪
١٦.	جامعة الوصل - دبي - الإمارات	١	٢٪
١٧.	الجامعة الأمريكية، وجامعة كلباء - الإمارات	١	٢٪
١٨.	جامعة الأزهر - مصر	٢	٤٪
١٩.	جامعة وهران ١ - الجزائر	١	٢٪
٢٠.	جامعة الكويت - الكويت	١	٢٪
٢١.	بدون انتماء لجهة معينة	١١	٢٢٪
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

من خلال تحليل الجدول المذكور، يتضح تنوع الجهات العلمية للمشاركين في المؤتمر، على مستوى الجهات الفردية، احتلت جامعة الشارقة في الإمارات المرتبة الأولى كأعلى نسبة مشاركة بإجمالي (١٣) باحثًا، بنسبة (٢٦٪)، ثم بقية الجامعات بنسب متفاوتة ما بين ٤٪ أو ٢٪.

أما على مستوى الجهات حسب الدول، فقد تصدرت الإمارات بمشاركة (٦) جهات تضم (١٩) باحثًا، بنسبة (٣٨٪)، تلتها الجهات العلمية في المملكة العربية السعودية بـ (١٠) جهات تضم (١٦) باحثًا، بنسبة (٣٢٪)، ثم جاءت الجهات من



مصر، فالجزائر، ثم المغرب، وأخيرًا الكويت بمجموع (٤) باحثين، وبنسبة (٨٪)، مما يُبرز التنوع الجغرافي والأكاديمي في المشاركات، كما لوحظ أن (١١) باحثًا لم يحددوا الجهات الأكاديمية التي ينتمون إليها؛ ما يمثل (٢٢٪) من إجمالي عدد الباحثين المشاركين في المؤتمر.





الثاني: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب درجاتهم الأكاديمية

م	الرتبة العلمية	عدد الباحثين	النسبة المئوية (%)
١	أستاذ دكتور	١٠	٢٠٪
٢	أستاذ مشارك	١٥	٣٠٪
٣	أستاذ مساعد	٧	١٤٪
٤	دكتوراه	٩	١٨٪
٥	باحث	٩	١٨٪
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

وبالنظر للجدول أعلاه يتبين تنوع الرتب العلمية المشاركة في المؤتمر؛ احتلت المرتبة الأولى رتبة: أستاذ مشارك كأعلى نسبة مشاركة بعدد (١٥) باحثاً، وبنسبة (٣٠٪)، ثم في المرتبة الثانية: أستاذ دكتور بعدد (١٠) باحثين، وبنسبة (٢٠٪)، ثم في المرتبة الثالثة: أستاذ مساعد بعدد (٩) باحثين، وبنسبة (١٨٪)، ثم في المرتبة الرابعة: رتبة باحث بعدد (٩) باحثين، وبنسبة (١٨٪)، ثم في المرتبة الخامسة: رتبة أستاذ مساعد بعدد (٧) باحثين، وبنسبة (١٤٪)، وتبين هذه الإحصاءات تنوع الباحثين من مختلف الرتب الأكاديمية؛ مما يعزز القوة العلمية للمؤتمر وأبحاثه، ويثري الآراء والأفكار المقدمة.





الثالث: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب بلدانهم

م	البلد	عدد الباحثين	النسبة المئوية (%)
١	الإمارات	٢٢	٤٤%
٢	السعودية	٢١	٤٢%
٣	مصر	٢	٤%
٤	الجزائر	٢	٤%
٥	الكويت	١	٢%
٦	المغرب	١	٢%
٧	بدون بلد محدد	١	٢%
	المجموع	٥٠ باحثاً	١٠٠%

وبالنظر للجدول أعلاه، يتضح تنوع بلدان الباحثين المشاركين في المؤتمر؛ حيث تصدرت دولة الإمارات العربية المتحدة النسبة الأعلى للمشاركة بعدد (٢٢) باحثاً، ونسبة (٤٤%)، تلتها المملكة العربية السعودية بعدد (٢١) باحثاً، ونسبة (٤٢%)، ثم مصر والجزائر والكويت بنسب متقاربة من بعضها البعض، ويعكس هذا التنوع في البلدان المشاركة الطابع العالمي للمؤتمر.





الرَّابِع: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب نوع المشاركة من حيث الأفراد والاشترك

م	أنواع المشاركة من حيث الأفراد والاشترك	عدد الأبحاث	النسبة المئوية(%)
١	الأبحاث الفردية	٣٦	٪٨٤
٢	الأبحاث المشتركة	٧	٪١٦
	المجموع	٤٣ بحثًا	٪١٠٠

بتحليل بيانات الجدول أعلاه، يتَّضح تنوع الأبحاث من حيث الأفراد والاشترك، حيث سجلت الأبحاث الفردية النسبة الأعلى بعدد (٣٦) بحثًا، ونسبة (٪٨٤)، وتلتها الأبحاث المشتركة بعدد (٧) أبحاث، ونسبة (٪١٦)، وهذا التوزيع يبيِّن ارتفاع نسبة الأعمال الفردية؛ مما يبرز الجهود البحثية المستقلة، بينما تشير النسبة المشتركة إلى وجود تعاون علمي يعزِّز تبادل الأفكار، وتنوع الخبرات في المؤتمر.





الخامس: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب نوع المشاركة في المؤتمر من حيث الجنس (الرجال والإناث)

م	أنواع المشاركة من حيث الجنس (الرجال والإناث)	عدد الباحثين	النسبة المئوية(%)
١	الرجال	٣٧	٧٤٪
٢	الإناث	١٣	٢٦٪
	المجموع	٥٠ باحثاً	١٠٠٪

يتضح من الجدول أن نسبة الرجال تربو على نسبة الإناث؛ حيث جاءت نسبة الرجال بعدد (٣٦) باحثاً وبمعدل (٧٤٪)، وتلتها نسبة الإناث بعدد (١٤) باحثةً وبمعدل (٢٦٪)، وفي هذا إشارة جيدة في تنوع المشاركات بين جنس الرجال والإناث في أوراق العمل الملقاة في المؤتمر، ولم تقتصر على جنسٍ دون الآخر، مما يُعطي مزيداً من فرص المشاركة في المؤتمر.





الخاتمة

وفي الختام، أصبح مؤتمر "مقاصد القرآن الكريم: التأسيس والتفعيل" منصّةً علميةً فعّالة، أسهمت في تعزيز فهم مقاصد القرآن وتطبيقاتها في مختلف مناحي الحياة.

إنّ الجمع بين التأسيس النظري والتفعيل العملي في هذا المؤتمر يُظهر رؤيةً شاملة لدور القرآن الكريم في نهضة الأمة وبناء حضارتها، لقد قدّم الباحثون مشاركاتٍ قيّمة، أثرت النقاش، وفتحت آفاقاً جديدة للبحث والاجتهاد.

نسأل الله -تعالى- أن تكون لنتائج هذا المؤتمر وتوصياته أثرٌ ملموس في توجيه مسارات البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث، وفي تعزيز الوعي المقاصدي لدى الأفراد والمؤسسات، كما أنّ التوجّه نحو استخدام التقنيات الحديثة في خدمة القرآن ومقاصده يمثل خطوةً نوعيةً واعدةً لتطوير هذا المجال، ويؤكد هذا المؤتمر مكانة جامعة الشارقة وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في نشر المعرفة القرآنية والمقاصدية، وإسهامها المتميز في النهوض العلمي والحضاري للأمة.

في ختام التقرير، تبين للباحث من خلال الدراسة الببليومترية أن المؤتمر شمل خمسة محاور رئيسة، وُزعت على ثماني جلسات علمية، أسفرت عن تقديم (٤٣) ورقة عمل، شارك فيها (٥٠) باحثاً من (٢٠) جهة علمية، ينتمون إلى ست دول عربية، كما أظهر التقرير تنوعاً ملحوظاً في المشاركات البحثية بين الفردية والمشاركة، وفي التوزيع بين الرجال والإناث، إلى جانب تنوع الرتب الأكاديمية للباحثين.



ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا التقرير نافعاً لقراء مجلة تدبر الكرام، ولعموم
المسلمين، ويجعله  خالصاً لوجهه الكريم.

وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

مُعِدُّ التقرير





فهرس الموضوعات

٤٤١	ملخص التقرير
٤٤٣	ترجمة ملخص التقرير
٤٤٦	◆ مقدمة التقرير
٤٤٧	خُطة التقرير:
٤٤٧	أهداف التقرير
٤٤٨	افتتاحية المؤتمر:
٤٥١	أهداف المؤتمر الرئيسية
٤٥٢	◆ المحاور الرئيسية للمؤتمر
٤٥٢	المحور الأول: مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحي والتاريخي
٤٥٢	المحور الثاني: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم
٤٥٢	المحور الثالث: ضوابط الكشف عن مقاصد القرآن الكريم
٤٥٣	المحور الرابع: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم
٤٥٣	المحور الخامس: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة
٤٥٤	◆ جلسات وأوراق عمل المؤتمر
٤٥٤	الجلسة العلمية الأولى: مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحي والتاريخي
٤٥٥	الجلسة العلمية الثانية: مقاصد القرآن الكريم: السياق الاصطلاحي والتاريخي
٤٥٦	الجلسة العلمية الثالثة: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم
٤٥٨	الجلسة العلمية الرابعة: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم
٤٦٠	الجلسة العلمية الخامسة: الآثار العلمية والاجتهادية لمقاصد القرآن الكريم
٤٦٢	الجلسة العلمية السادسة: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة



الجلسة العلمية السابعة: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة	٤٦٣
الجلسة العلمية الثامنة: أثر مقاصد القرآن الكريم في بناء الإنسان وترشيد الحضارة والعمارة	٤٦٥
◆ الجلسة الختامية وعرض توصيات المؤتمر	٤٦٨
◆ إحصاءات وأرقام " دراسة بيبيومترية "	٤٧٠
تمهيد:	٤٧٠
أولاً: الإنتاج العلمي الكلي لأوراق العمل في المؤتمر حسب محاور وعناوين جلسات المؤتمر	٤٧١
ثانياً: الإنتاج العلمي الكلي لباحثين الأوراق العلمية، وفيه خمسة أنواع:	٤٧٣
الأول: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب الجامعات والجهات العلمية المنتسبين إليها	٤٧٣
الثاني: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب درجاتهم الأكاديمية	٤٧٦
الثالث: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب بلدانهم	٤٧٧
الرابع: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب نوع المشاركة من حيث الأفراد والاشترك	٤٧٨
أنواع المشاركة من حيث الأفراد والاشترك	٤٧٨
الخامس: توزيع الإنتاج الفكري للمؤلفين حسب نوع المشاركة في المؤتمر من حيث الجنس (الرجال والإناث)	٤٧٩
أنواع المشاركة من حيث الجنس (الرجال والإناث)	٤٧٩
◆ الخاتمة	٤٨٠
فهرس الموضوعات	٤٨٢



مجلة
عقود



ملف تعريفى عن المجلة
باللغة الإنجليزية



- University of Bristol – United Kingdom
- Union Catalogue of Belgian Libraries – UniCat
- National Library of Finland – Finna
- Ghent University – Belgium

The journal has also been officially indexed in the Bielefeld Academic Search Engine (BASE), one of the world's largest open-access academic search engines. Additionally, it has joined The Keepers global archiving initiative, in collaboration with the PKP Preservation Network (PKP PN) and the International ISSN Centre.

Furthermore, Tadabbur Journal has been included in the Sudoc database, the French national bibliographic repository, which contains over 13 million bibliographic records encompassing books, theses, journals, electronic resources, and more.

The inclusion of the journal in the Directory of Open Access Journals (DOAJ) stands—by Allah's favor—as a global testament to its commitment to the highest standards of open-access academic publishing.

The journal has also begun accepting and peer-reviewing research papers in English. This marks an important step toward the international dissemination of scholarship related to the Book of Allah, building on the prior publication of English abstracts in earlier issues. We ask Allah for His support, success, and guidance.

This is mentioned only in acknowledgment of Allah's blessings upon us, and in gratitude for the efforts of the editorial board, the advisory board, the researchers, and the reviewers. They are the foundation and pillar of this endeavor, having devoted their time and expertise for the sake of Allah, Exalted be He. May Allah accept their efforts, bless them, and make this work beneficial to students of knowledge and readers everywhere.

We ask Allah to accept this work, bless it, and make it of benefit to the people of the Qur'an in every place.

Editor-in-chief

Prof. Dr. Muhammad bin
Abdulaziz Al-Awaji





Introduction to issue nineteen

In the name of Allah, the most gracious, the most merciful

Editorial introduction

Praise be to Allah, Who has made the night and the day in succession for those who wish to reflect or express gratitude. May peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, whom Allah sent as a bearer of glad tidings and a warner, and upon his family, his companions, and those who follow them in righteousness until the Day of Judgment.

To proceed:

With the dawn of the new Hijri year (1447 AH), Tadabbur Journal enters its tenth year by the grace and assistance of Allah, and with your valued participation in its journey of knowledge and research dedicated to contemplating the Book of Allah, Glorified and Exalted be He.

This nineteenth issue contains peer-reviewed research papers and diverse reports. The research articles address: the concept of ta'wil (interpretation) in the Noble Qur'an, human obstinacy in the Qur'an, defensive projects in light of the Qur'an, and the thematic unity of Sūrat al-Nāzi'āt in light of the science of tanasub (coherence). The issue includes both collaborative and individual studies representing various countries, universities, and specializations.

The reports feature:

an academic dissertation titled The Implications of Linguistic Structures and Their Impact on Contemplation,
the book The Vanguard of Guidance by the Qur'an, and
the conference The Objectives of the Noble Qur'an: Foundation and Activation.

By Allah's grace, Glorified and Exalted be He, Tadabbur Journal has, over the past year, been indexed by several of the world's most prestigious academic platforms, including:

- The Library of Congress, USA
- Omnia Platform – Collège de France
- HOLLIS System – Harvard University
- Leiden University – Netherlands



Subject	Page
<p>◆ Report on a Scientific Book: "The Vanguard of Guidance by the Qur'an: A Foundational and Analytical Study of Methodology and Output." Authored by: Badr bin Mari Al-Mari Report prepared by: Dr. Ibrahim bin Atif El-Menoufy</p>	<p>411</p>
<p>Third: Reports of scientific conferences, forums, and seminars</p>	
<p>◆ Report on the International Conference on the Objectives of the Holy Quran: Foundation and Implementation University of Sharjah, United Arab Emirates Prepared by: Mustafa Mahmoud Abdulwahid</p>	<p>439</p>

.....



Table of Contents

Subject	Page
◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal	12
◆ Chairman word	29
Essays and Research	
◆ The Concept of «Ta'weel» in The Holy Quran - A Descriptive and Comparative Study Wejdan Suliman Alharbi / Prof. Dr. Hanaa Abdullah Abu Daoud	33
◆ Defense Projects on the Lights of Quran Dr. Ahmad Nayef Alsudairi	107
◆ The Thematic Unity of Surat An-Nazi>at in Light of the Science of Correspondences: An Applied Study SALAMA ABDENNASSER	225
◆ Human Obstinacy in the Noble Qur'an Dr. Muhammad Yusuf Al-Deek Fatimah Talib Mahmoud Abdullah	303
Second: Abstracts of scientific theses and projects	
◆ Report on a Master's Thesis Compositions' Semantics and its Effect on Qur'anic Con- templation, An Applied Study on Surat Yusuf Ghazi Ahmad Mohammad Daghmarsh	343



- o Facebook: 6.000 followers.
 - o Telegram: 800 followers.
 - o Instagram: 1300 followers.
- Views number of the journal posts exceeded 5 million.
- one million visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
 - Local and international consultation board
 - Regularly issued issues.
 - Technical requirements of the journal in its issues.
 - Diverse reviewers nationally and internationally.
 - The journal comply to publish all issues on its website.
 - The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.
- Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa
- You can read the Journal issues freely on our website:

<https://tadabburmag.sa/>

- You can contact us via our accounts on social media: [@tadabburmag@](https://www.instagram.com/tadabburmag)
- Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....



The Journal March "HARD Version" from 1438 to 1447 AH (2016-2025 AD)

- 19 editions of the journal have been issued since muharram 1438 AH to muharram 1447 AH.
- The issues included (93) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (55) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (320) from (15) countries. Total reviewers of the Journal (220) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (5000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

◆ International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the Deposit data for the hard copy: 1658-7642
 and ISSN: 1438/5883.
 and Deposit data for the electronic version: 1658-9718
 and ISSN: 1444/11210
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2024.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) from 2020:2024.
- The journal held two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.
- Publishing (1500) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
 - Twitter: 11.000 followers.



Ethics of Academic
Research and
Publication



Journal publishing
ethics



Copyright Policy



Join the journal
arbitrators



Peer review
processes



Rules and Conditions
for Publication



download the
template



register



Submissions



9. The researcher is provided with an electronic of the issue and his research free of charge.
10. In the event of the paper printing of the magazine, the researcher is provided with 3 copies of his research and 1 copy of the issue in full in which his research is published. In the event that his copies of his research are unavailable, the researcher is given 3 copies of the issue in full.

.....



◆ Fifth: the Research Track in the Journal:

1. Sending the paper to the journal website or e-mail is a confirmation from the researcher that the paper has not been published before, is not or will not be submitted to any entity for publication until the journal has completed its review procedures.
2. The average period for reviewing the paper varies from one to two months (30-60 days) and the period for publishing papers in the journal issues starts from six months to one year.
3. The Editorial Board of the Journal has the right to the preliminary examine of the research and to determine whether it is eligible for review or reject it.
4. Informing the researcher of the summary of the reviewers' reports, in order to modify the research accordingly or demonstrate his view regarding their opinions that the researcher does not accept, and the Board shall settle the disagreement between them.
5. In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him so. In case the research is not accepted for publication, an apology message shall be sent to the researcher for the inconvenience.
6. The researcher- after publishing his work in the journal - may publish it again six months after its publication.
7. In case the researcher sends his / her article via the website or e-mail of the Journal, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.
8. The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Journal.



Example form in the list of Arabic sources:

العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)،
٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

The example in the list of English sources translated into it as stated in the journal in which it was published:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. “Impact of Qur’anic Readings on Faith”.
Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

In addition, stating some abbreviations if there is no statement for them in the reference data, as follows:

No editor = [N.edt]: No edition = [N.edt]- No date = [N.d]

Sorting the references alphabetically.

The list of references and sources shall include only what is referred cited the footnotes.

Citation: The journal adopts the University of Chicago Publishing and Citation Manual, the 17th edition, for English references and sources in particular, and the equivalent for Arabic references and sources. The researcher shall follow the academic method used in writing references, the names of researchers, citation and reference to primary sources, the ethics of academic publishing, and the guidelines and foundations included in the manual related to the elements of the research article (Available on the journal’s website within the researchers’ guidelines).

↳ Romanization of sources and references shall be at the end of the research in Latin letters for Arabic references only.

↳ The opinions expressed in the articles reflect the researchers’ viewpoints only, and do not reflect the journal’s policy.



Journal name, Vol. (Volume Number), Issue (Issue Number), (Date of Publishing): the article's full number of pages as in the journal. A direct URL of the article – if any.

Example: al-Thanyān, Ṣāliḥ ibn Thanyān. “Allah’s Unchanged Laws “Sonan” in the Story of Moses and the Israel’s People in the Holy Quran”. Tadabbur Journal Vol. 6, Issue. 11, (2002 AD): 17-109.

C) Theses and Dissertations Citation

Author’s title, first and second name. “Title of the thesis between quotation marks”, the academic degree. published or not. the year in brackets (2016), and the page number.

Example: The list of Arabic sources and references is followed by a list of sources in English arranged alphabetically according to the title of the author. This list shall include the English original sources and references written in capital letters except for prepositions, definite and indefinite articles, unless they are at the beginning of the main or subtitle along with the sources translated from Arabic according to the next paragraph.

The researcher shall Romanize the Arabic sources into Latin letters, and include them in the list of English sources (while keeping them in Arabic in the list of Arabic sources), according to the following example:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā’īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. Investigated by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd edition, Makkah al-

Naṣīf, Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Azīz ibn ‘Umar. “mlābsāt Al-Nuzūl Wa-Atharuhā Fī Al-Tawjīh Al-Balāghī Li-Āyāt Al-Qur’ān Sūrat Al-Jum‘ah as a Model”. Tadabbur 11, (2021 AD) : 196-266.

Excluded from this the articles published with an English title in their the source, as in the following example:



Example: ‘Alī ibn ‘Abd Allāh al-Sakākīr, “Al-Jazā’ Min Jins Al-‘amal Min Khilāl Sūrat Almsd”. *Tadabbur Journal* 5, (2018 AD) : 145. “retrieved on 07/05/2022” on Tadabbur Website:

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>.

F) Theses and Dissertations Citation

When the researcher quotes a text from a thesis or dissertation, citation shall be as follows:

Name of the author, “title of the thesis”, (the academic degree for which the thesis was submitted, published or not followed, the university granting the academic degree, (2016), page number.

Example: Abdullah bin Omar Al-Omar, “Riyadh - Meditation on the Noble Qur’an in Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah” (Master’s thesis, unpublished, Imam Muhammad bin Saud Islamic University), (2016), p. 20.

◆ Fourth: Citation in the References Index:

A list of Arabic sources and references is attached to the article. The are arranged according to the author’s title, taking into account that the first line of the reference protrudes by a space as five characters, the so-called hanging indentation. Each part is separated by a period, not a comma, as follows:

A) Books

Author’s title, first name, second name. “Title of the Book”. The translator / investigator. Publisher details: (edition, place of publication: publisher, year of publication).

Example: Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd Edition, Makkah: Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).

B) Journals

Author’s title, first name, second name. “Title of the Article”. The



Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān”. Investigated by ‘Abd Allāh al-Turkī, (1st Edition, Saudi Arabia: Dār Hajar or Distribution, Publishing and Advertising, 2001 AD), 8: 50.

B) Journal Article Citation

The author name followed by a comma, research title in italics and underlined followed by a comma, writing “Vol.” indicating the Volume followed by a period, the volume number followed by a comma, (Issue) number followed by a comma, publication date in brackets followed by a colon (:), page number followed by a period, a direct URL to download the research followed by a period. The URL may be included in the list of sources and references.

Each of the previous volumes must be separated by a comma (,)

Example: Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Umar Naṣīf, “Circumstances of the Revelation and its Impact on the Rhetorical Guidance of the Verses of the Qur’an, Surat Al-Jumu’ah as a Model”. “Tadabbur Journal, Vol. 6, Issue. 11, (August 2021 AD): 215.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

C) When the Reference is Repeated more than Once in the Article

It is enough for citation to mention the author’s title followed by a comma, name of the books followed by a comma, and the page number.

Example: Al-Ṭabarī, “Jāmi‘ al-Bayān”, 8 : 50.

D) Citation from more than a reference by two different authors.

The two references are separated by a semicolon.

Example: Al-Nawawī, “Al-Minhāj”, 311 ; Almrḍāwy, “aAl-Inṣāf”, 7 : 234.

E) If the Source is Viewed Online.

Citation is made from the source as usual and followed by the phrase “retrieved on / / , and the URL.



- Submitting a form or page stating the paper's relation to the fields of the journal.
- The research must be free from any linguistic, grammatical, and spelling errors.
- Quranic verses in the paper body are cited though mentioning the sura name and verse number in brackets; (Surat Al-Nesaa: 5)
- Prophetic hadiths are cited in the footnote though mentioning the Chapter and Book names and hadith number – when possible.

References Citation in the Footnote:

Citing the references and sources in the footnotes according to the following:

It is better to use specialized software to facilitate citation such as endnote, Mendeley, and Zotero. The approved citation system in the journal is the Chicago Style, Issue (17), 2017 according to the following details:

<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>

The Journal chose Chicago Style for citation due to its easiness, flexibility, and suitability to citing religious studies. the footnotes shall be as follows: indent, beginning of footnote, single space, one line space between paragraphs.

Quotations from books and other sources of information are cited in the footnote as follows:

A) Books

The author name followed by a comma (,), the book title between quotation marks (“”), edition number followed by a period (.), pace of publication followed by a colon (:), publisher followed by a comma (,), year of publication followed by a comma (,) putting the publication information between two brackets, and the number of volume and page are separated by a colon (:).

Example: Muḥammad ibn Jarīr Al-Ṭabarī, “Tafsīr Alṭbry-Jāmi‘



7. Arabic language is the main language for publishing in the journal. In addition, it is possible to publish papers with common languages.

◆ **Third: Technical Procedures for Submitting Researches:**

- The number of the paper pages mustn't be more than **50** pages, in **A4** format, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than **25** pages.
- The Page margins: **2** cm from the top, bottom, right, and left, and single line spacing.
- The font for Arabic language is to be **traditional Arabic**, size: **16**. The font size of the footnotes and the abstract is to be **12**, and **11** for tables and figures.
- The font for English language is to be **Times New Roman**, size: **12**. The font size of the footnotes the abstract, tables, and figures is to be **10**.
- Quranic verses are inserted manually by copying them: From the comprehensive library, or from any word file (in regular font), or from the Internet.
- The footnotes of each page shall be placed separately. Numbering the footnote restarts each page and is to be continuous over the paper pages. Footnotes are to be numbered automatically, not manually.
- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the name of the university or institution and the department where the researcher works, the author's academic rank, mobile number, e-mail, country, the titles of master's thesis and doctoral dissertation, and the most famous previous academic works.
- The number of the abstract words is not to exceed **250** words. The abstract shall include the following elements: the research subject, objectives, and methodology, with careful attention to editing.
- The abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the keywords expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than **6** words.



Instructions for Researchers

◆ Firstly: Nature of the Material published:

The journal aims to provide researchers in all countries worldwide with the opportunity to publish their academic work in the fields related to contemplating the Holy Qur'an, on condition that these are based on originality, novelty, the ethics of academic research, and academic methodology.

The journal publishes materials that have not been published in the Arabic language before and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic papers.
- Abstracts of projects and distinct academic theses.
- Reports on scientific forums and conferences.

◆ Second: Academic Procedures for Submitting Researches:

1. The article is to be in the fields of the journal.
2. writing an introduction containing: (the research subject, limitations, objectives, methodology, procedures, and plan)
3. Stating the previous literature, if any, and the researcher's academic addition to it.
4. The research is to be divided into sections (chapters) according to the research plan, so that they seem to be coherent.
5. The paper is to be written and formulated in an elaborate academic manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on academic honesty and accuracy in citation.
6. A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.



◆ Consultative Committee

1. Prof. al-Shaid al-Bushikhi, Chairman, Board of Directors, Mubdi‘ Foundation for Studies and Research, Morocco.
2. Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh (Previously).
3. Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah (Previously).
5. Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami, Supervisor, King Abdullah’s Chair for the Qur’an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
6. Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays, The scientific expert at the Holy Quran Academy in Sharjah
7. Professor Taha Hamad Abdeen, The professor of Quran Tafseer and its Science.
8. Prof. Ahmad Khalid Shukri, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
9. Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi, Professor of Commentary and Qur’anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.

.....



◆ Editorial Board:

- 







Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman Previously).
- 



Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
- 



Dr. ANAS ABDULLAH MOHAMED ABDELRAHMAN AHMAD, Associate Professor at College of Sharia, Kuwait University.
- 



Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
- 



Dr. ABDIRIZAK HUSSEIN AHMED, Professor of Tafsir (Interpretation) and Qur'anic Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Djibouti Branch.
- 



Dr. Ageel salem alshammri, Associate Professor of Tafsir (Interpretation), University of Hafr Al-Batin.
- 



Dr. Muhammad bin Abdullah Jaber Al-Qahtani, Associate Professor at Department of the Qur'an and its Sciences, King Khalid University.
- 



Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.
- 



Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud (Previously).
- 







Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary.

.....



First: Articles and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.

Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.

Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.

.....



Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Ministry of Information in the Kingdom of Saudi Arabia, Media License No.: 149603.

- The journal is issued by the office khibrat tibah for research and studies in Medina

◆ **Mission:** To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.

◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

◆ **Objectives :**

- Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
- Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
- Ensuring academic communication among professionals of the Qur'anic studies through exchanging experience.

.....



Areas of work in the office:

- Preparation and publishing studies.
- Developing researchers in preparing studies and programs.
- Building, designing, developing and assessing curricula.
- Issuing specialized peer-reviewed periodicals.
- Evaluation of Scientific and training projects.
- Performing survey studies and opinion evaluation in the field of office work.
- Exchange of scientific visits and scientific training to benefit Researchers.
- Holding specialized events in educational and rehabilitation programs.
- Management and supervision of consultancy and development projects.
- Providing practical training for university students, postgraduates and graduated students.
- Providing researchers and decision-makers with consultations and advice

 /<https://khibrattaibah.com>

 Khibrattaibah@gmail.com

     @khibrattaibah

.....



office khibrat TAIBAH for research and studies in Medina

◆ Introduction, vision, mission, objectives, areas of work:

- **Introduction:** A scientific office specialized in studies, consultations, and educational and training curricula and developing researchers and educational institutions.
- **Vision:** The office should be an international reference for researchers and decision-makers in studies, consultations and educational and training contemporary curricula.
- **Mission:** Enabling researchers and decision makers to make a positive impact on the society through studies, consultations and contemporary curricula.

Objectives:

- Developing Studies projects, Consultations and Events to meet the needs of the society.
- Improving the readiness of young specialized in the humanities for the labor market.
- Improving the outcomes of scientific and educational programs and projects.
- Innovation in contemporary educational and training curricula.

◆ Office Values:

- Transparency
- Partnership
- Development
- Progress



Accessibility Agreement along with indicating to Intellectual Property, Copyright and Open Access Rights:

First: Fees:

The journal does not impose any any publishing fees to authors, nor any fees owing to the availability of its content on the Internet in accordance with the Creative Commons license, and indicating the author and publisher.

Second: Indicating to the intellectual property, copyrights, and open access right:

According to the Budapest Initiative 2002; tadabbur Journal, which is issued by Khibrat Taibah For Research and Studies in Medina, provides free open access to its publications, and applies the Creative Commons license: Attribution-Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0) for the works it publishes from peer-reviewed scientific research and reports, which are freely available on the Internet, and which allows any user to read, download, copy, and distribute (Convert), print, search, or create links to the full texts of the journal's research and publications, and analyze them in an automatic manner for discovering them, sending them as software data, or using them for any other legal purpose, without financial, legal, or other technical barriers beyond those related to Internet access.

It also highlight that the only barrier to reproduction and distribution, and the only role of copyright in this field, is the necessity of granting the authors of the journal's research and reports and the publisher the journal; Control over their works, and the right to official recognition and reference citations.

- *Tadabbur journal publishes its editions as free open access; With respect to intellectual property rights, the content of this site may be downloaded/printed for convenient reading free of charge, reproduced/copied/stored in retrieval systems, or transmitted by any means under the Creative Commons License, and referring to the author, journal and publisher.*
- *The information mentioned in the site or the issues and research published, and its opinions, express the views of the authors and relevant parties or participants in the journal, and not the publisher.*
- *The publisher and the journal are not responsible for any type of direct/indirect loss/damage to any individual or organization, resulting from the use of information provided, or related to this agreement.*

Approvals and indexing the journal on the local and international levels:

The magazine makes the open Online access to its contents available without paying any charges

This journal provides immediate open access to its content on the principle that making research freely available to the public supports a greater global exchange of knowledge.

Based on the agreement made with:

Company CLOCKSS system

Company The Public Knowledge Project (PKP)

Company LOCKSS system

Journal accreditations and indexing locally and internationally:



This file has been published as per terms and conditions of the creative commons license: Under Non-Commercial International Attribution 4.0 (CC BY-NC 4.0).

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the file, the necessity of availability of the license link, the link of the file on the website of the journal, as well as indicating to any changes made the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

alwaji, muhammad , trans. 2025. "Editorial of the 19 Th Issue of Tadabbur Journal". Tadabbur Journal 3 (5): 1-30.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/290>

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-001>

(tadabbur journal, which is issued by Khibrat Taibah for Research and Studies in Medina, provides free, free access to its publications, peer-reviewed scientific research, and reports, and applies the Creative Commons license to this: Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)



Tadabbur Journal

**Office khibrat TIBAH
for research
and studies in Medina**

516P, 17×24 cm

**Deposit data
for the electronic copy**

**ISBN: 1444/11210
Date: 25/11/1444
ISSN: 1658 - 9718**



Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of Information ,
Saudi Arabia Media License No: 149603.



Correspondence and Subscriptions

**All correspondence and subscriptions should be
addressed to the Editor-in-Chief**

Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia

PO Box 5012

Medina 42351

966+ 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



[/https://tadabburmag.sa](https://tadabburmag.sa)



@tadabburmag



All contributions express their authors' views



*The journal is issued by the office khibrat tibah
for research and studies in Medina*

Tadabbur Journal

*the office khibrat tibah for
research and studies*

NO: 7027790513

*Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication
of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an*

**Issue No. (5), volume (3), Year (3) Muharram 1447 ah,
corresponding to July 2025**

(Issn-E): 1658-9718 DOI Prefix 10.62488

ISSN: ONLINE: 1658-9718

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji

Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Seiences, Islamic University (Previously)

Managing Editor

Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha

The professor of Quran Tafseer and its Science
in OM-Alqura University in Mecca

